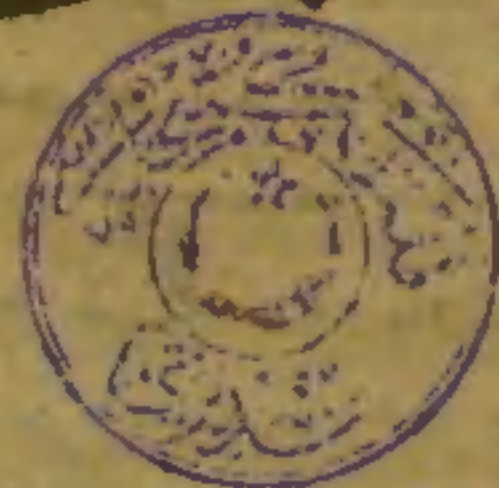




شرح الحكمة العطائية لابن عبا



510

Süleymaniye Kütüphanesi
Kış. AMCA ZADE
Yeni HÜSEYİN PAŞA
Eski Kayıt No | 285

Kitap No

5256



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
قال العبد الفقير الى الله تعالى المعتمد في غفران ذنوبه على الله تعالى محمد
 ابراهيم بن عباد القزويني لطف الله تعالى به ورحمه وغفر له امين
الحمد لله المنعم بالنعمة والعظمة والجلال المتوحد بالشفقة ونحو
 الكمال المنزه عن الشوك والنظر والامثال المتقدس عن سمات الخلق
 من التغير والانتقال والانضال والانفصال عالم الغيب والشهادة
 الكبير الموعود والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي من الضلال
 وعلى اهل بيته الذين خلصت لهم الاعمال ووصفت لهم الاحوال
 وعلى جميع من اتبعهم فيما هم من محامد الصفات ومحاسن الخلال وسلم تسليما
وبعد فانما راينا كتاب الحكم المنسوب الى الشيخ الامام
 المحقق العارف الولي المكاشف الفاضل تاج الدين احمد بن محمد بن عبد الكريم
 ابن عطاء الله الاسكندر بن محمد بن عيسى الله عنه ونفعنا به من افضل ما صنفت في
 علم التوحيد واجل ما اعتمد به بالتفهم والتحقق لكل سالس لم يريد لكونه صغير
 الجرم عظيم العلم ذاعباراته رائقة ومعانيه حسنة رائقة قصد فيها الايضاح
 طقا للعارفين والموحدين وابانة مناهج السالكين والمطهرين اخذنا في
 وضع تنبيه يكون كالشرح لبعض ما فيه الظاهرة وكما كشف للمعاني
 من انوار الباهرة ولا قدرة لنا على استيفاء جميع ما اشتمل عليه الكتاب
 وما تضمنه من لسان الباب لان كلام الاولياء والعلماء منطوق على اسرار
 مصونة وجواهر حكم مكنونة لا يكشفها الا هم ولا تنبئ حقايقها الا
 بالتلقي عنهم ونحن في تلك الكلمات التي نوردتها والمناجيات التي نغزها
 غير مدعين للشرح كلام المؤلف ولا ان ما ذكره فيه ما هو حقيقة مذهبهم

حسبنا

حسبنا بفعلة كل مصنف فانما اراد علينا ذلك كان منا اساءة ادب يؤول
 بنا والعياد بالله الى العطب وكنا قد تعرضنا للخط والخطر في تحاطي ما لا
 يليق بنا من شرح كلام السادة من اهل الله تعالى من غير خوف ولا حذر **واما**
 بورد ذلك على حسب ما فهمنا من كلامهم وما انتهى اليها علمهم من
 مذهبهم فان وافقنا فيه حقيقة الامر وعثرنا على مكنون السر كان الملك
 من النعم التي لا تحصى لها اشكر ولا نقدر لها قدر وان خالفنا ذلك فلم نقصد
 الى تلك المسالك احلنا على نقصنا وجهنا وانتهى عن التعزير بقولنا
 وفعلنا واقتصر الامر في ذلك علينا وكما نواهم مبرورين مما قلنا ونؤتينا
فلا حرم اذا كان هذا مقصدا لوجود السلامة التي جعلنا هامعنا
 ينبغي لنا ان نقدم كلام المؤلف رحمه الله مستوفيا شر متبوعا كلاما بصيغة
 الخبر والسوى وناتي فيه بعبارة ايسر من عبارته واسارة اجل من اشارته
 ليفهم بدل ما عندنا من تفسير ما ذكره لانه تفسيره حقيقة مقررة
 ونذكر في اثنا ذلك كثيرا مما ناسب عند كلام المبدع عليه السلام بذلك
 الفائدة في الغرض المتوجده اليه وما ظير لنا في كلامه من تكرار معان فما دخل
 فروع ومبان وايضا التنبيه عليه كالغرض واخلفنا بعضه على بعض
 وعلى الناحية لهذا المجموع ان يتبع فيه ما رسمناه ويكتب كلام المصنف
 بصيغ يخالفونه لوان ما يكتب به سواء او يكتب ما يقيم بين مختلفين في
 العلق والرقعة ويوفي في ذلك كل منهما حقه ليكون ذلك اقرب الى حصول
 المرام في استخراج فائدة ترتيب الكلام والله الموفق لا رب غيره ولا
 خير الاخير **والذي** جلت على وضعه وتكليف تصنيفه وجمعه بعد
 تقديم ارادة الله التي لا تغلب وتفسيره الذي ليس للخدم منه مضج
 ولا مهرب **ثم** الراي الذي رايناه من المقاصد المعظمة وبيننا
 عليه في صدر هذه المقدمة الحاج بعض الاصحاب على وترادهم به
 بالمسئلة الى كونهم على اعتقاد صحيح في هذه الطريقة وبحجة خالصة
 لاهل الحقيقة فاستعففنا بما طلبوه وحققنا لهم الامل بما
 رغبوه كما نشأ الله تعالى وحكم وقضى به علينا وحنم نفعنا الله
 واياهم بما يحري به على يدينا ولا جعله حجة عليهم ولا علينا ونحن

نستغفر الله تعالى بما تعاطينا من الامور العظيمة . واقترعنا من الخطايا السيم
 ونستعيد به من الوقوع في جنات العذاب والرجيم . ونسأله توفيقا يقف بنا
 على جادة الاستقامة . ويصرفنا عن العار بما يعقب ملامة وندامة . ونرجو
 مع هذا اذ من علينا ما لا نتمنا الى مذهبهم ولا منتساب اليهم . منا سبهم والتعلق
 باذيالهم ومحاولة النسيج على مولاهم ورزقنا شيئا من قسطنطين . وجعلهم وقفا
 من تكريرهم وورثهم الا يخرجنا من شفاعتهم ولا يخرجنا من كنف ولا يمتهم ولا
 يطردها عن بابهم الكريم . ولا يصرفنا عن ملكهم من القوم . فم القوم لا يشقى
 جليسهم **قال** **فيهم واصفهم**
 . لي سادة من عزهم . افلامهم فوق الجباه .
 . انهم انهم من علي . في ذكرهم عز وجل .
 اللهم اننا نتوسل اليك بحبيبتهم فانهم احبوك ولم يحبوك حتى احببتهم فحببتك
 اياهم وصلوا الى حبك ونزلهم نزل المحبهم فيك لا يحظنا منك فقم لنا ذلك
 حتى نلقاك **رحم الراحمين** **وصلى** على سيدنا محمد خاتم النبيين
 وعلى اهل بيته الطاهرين . وتابعيهم باحسان الى يوم الدين **وسلم** تسليما
 كثيرا وهذا ابتدئ وبالله التوفيق ومنه الهداية الى سوا الطريق **قال المؤلف**
قدس سره **من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل**
 اقول لا اعتماد على الله تعالى يفتي العارفين بالوحدانية والاعتماد على غيره وصف
 الجاهلين الغافلين كايضا ما كان ذلك لا غير حتى طوبى واعمالهم واخوانهم
 اما العارفين بالوحدانية فانهم على بساط القرب والمجاهدة ناظرين الى ربهم
 فانهم عن انفسهم فاذا وقعوا في زلة او اصابهم غفلة شديدة وانصرف
 الحق تعالى عنهم وجرت انقضائهم عليهم كما انهم اذا صدرت عنهم طاعة اولاه
 عليهم لا يج من يقظهم لم يسترهم وفي ذلك انفسهم ولم يروا في ذلك قسطنطين
 ولا قسطنطين لان السابق الى قلوبهم ذكر ربهم فانفسهم مطمئنة تحت جريان
 اقتداره وقلوبهم ساكنة لما لا يحل لها من اواره ولا فرق عندهم بين الخالين لانهم
 غرق في بحار التوحيد قد استنوى خوفهم ورجاؤهم فلا ينقص خوفهم
 كما يجنبون من العصيان ولا يزيد من رجائهم ما لا يؤمن به الا **قال**
 شايخ المجالس العارفين بالله قدس سره الله امرهم فاذا

ظهرت

ظهرت منهم طاعة لم يرجوا عليتها ثوابا لانهم لم يروا انفسهم عملا لاهيا
 وان ظهرت منهم زلة فالديعة على القابل لم يشاهدوا غيره في الشدة والرخا
 قيامهم بالله ونظر اليه وخوفهم هيبتهم ورجاؤهم الاخرى بعانتهم وكذا
 غيرهم فيبقوا مع انفسهم في نسبة الافعال اليها وطلب الحظ عليها
 واعتمدوا على اعمالهم وسكنوا الى احوالهم فاذا وقعوا في زلة نقص بذلك
 رجاءهم كما انهم اذا عملوا طاعة جعلوها من اعظم عودهم **واقوى**
 معتمدتهم فنقلوا بالاسباب وجعلوا بالتقرب بها عن ربهم لا ريب
 فمن وجد هذه العلامة في نفسه فليعلم من زلته وقدره ولا يتعدى
 طوره فيدعي مقامات الخاصة من المقربين وانما هو من عامة اصحاب
 اليمين وسنأتي نشارة الى هذا المعنى في مواضع من كلام المصنف قدس
 سره **وقد** ذكر الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي والحافظ ابو نعيم
 الاصبهاني عن يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنهم قال عارضني بعض
 الناس في كلام وقال لا تستدرك مرادك من عملك الا ان تتوب **قلت**
 بحسب الوان التوبة تطرق بابي ما انت تطلبه على ان تجوب بما من ربي ولو ان الصديق
 والاخلاص كانا عبيدين لي لبعثتهما زاهدا مني فيهما لا في ان كنت عند الله
 في علم الغيب سعيدا مقبولا لم اختلف باقتراف الذنوب والمآثم وان كنت
 عنده شقيفا محذورا لم تستعدني بوبي واخلاصي وصديقي وان الله خلقني
 انسانا بلا عمل ولا شفع كاني وهداني له يده الذي ارتضاه لنفسه
 فقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة
 من الخاسرين فاعتمدوا على كرمه وفضله او لم يكن ان كنت خاسرا فلان
 اعتمدوا على افعالهم المدخولة وخصفاتي المقلولة لان مقابلة فضله
 وكرمه بافعالنا من قلة المعرفة بالكرام المتفضل **قلت**
 وهذه الحكاية وامثالها او كما تقرر سمع من الحقيقة عنده من طريق
 القوم فينكر معناها ولا يعتقد او يسلمه ويدعيه مقامات انفسه
 وكنت الخالين مودية بصاحبها الى خط وضرر فليتنق الله عبد ليس
 له بصرف في هذه الطريقة ان يتكر ما ذكرناه فيقع في الاعتراض على السادة
 والاولياء وفي ذلك بعد من الله تعالى ويدعيه مقامات انفسه من غير

ان يستظهر برعيته ما ويتوثق منها ويؤمن بها بالمعيار الذي بنى من اعليه ومخالجه
ذلك من لا يعوم مقام الغنا عن النفس في ترك مسأخطة الله تعالى ويغتر
خده ويجهل ذلك حجة لنفسه غلطا وجنلا وهذا باب من الرتبة
والعباد بالله **اراد تلك التجريد مع اقامة الله في الاسباب من الشهادة الخفية**
واراد تلك الاسباب مع اقامة الله في التجريد بالخطا عن الهمة العلية
الاسباب هنا عبارة عما يتوصل به الى عرض ما ينال في الدنيا والتجريد عبارة
عن عدم تشاغل به بتلك الاسباب لاجل ذلك فمن اقام الحق تعالى في
الاسباب واراد مخرج وجه من يافد لك من شهوره الخفية وانما كانت
من الشهادة لعمد وقوفه مع مواده تعالى به وارادته ما وخلق الله لك انما
كانت خفية لانه لم يقصد بذلك نيل حظ علم وانما قصد بذلك التقرب
الى الله تعالى لكونه على حاله ولا يزعمه لكن فانه الادب بعدم وقوفه مع
مواده من اقامته اياه فيما اقامه فيه وتطلعه الى مقام رفيع لا يليق
به في الوقت من علامته اقامته اياه في الاسباب ان يدوم له ذلك وان تحصل له
ثمرته ونتيجته وذلك بان يجده عند تشاغله في الاسباب سلامة في دينه
وقطعا الطمعة من غيره وحسن نية في صلة رحم او غانة فقير مع عدم الغنى
ذلك من فوائدها المتعلقة بالدين من اقامه الحق تعالى في التجريد واراد
المخرج منه الى الاسباب فذلك من الخطا همته وسواد به وكان واقفا
مع شهوره الجليلة لانا التجريد مقام رفيع اقام الحق تعالى فيه خواص عباد
من الموحدين والعارفين فانما اقامه الحق تعالى مقام الخواص فلم يخط عن
رتبتهم الى منازل الالهي لا انتقاص قال الشيخ ابو عبد الله القرشي
رحمته الله عنه من لم يانف من مشاركة الاعداد في الاسباب فهو خبيث
الهمة وعلامته اقامته اياه في التجريد ما ذكرناه من الدوام وجدان
الثمرة ومن ثمرات ذلك طيب وقت المتجرد وصفا قلبه ووجدان لرحمة
من ملاسنة الخلق ومخالطتهم والهمة حالة للقلب وهي قوة ارادة وعلية
انبعثت الى نيل مقصود ما تكون عاليتها ان تعلقت بمعالج الامور وسافله
ان تعلقت بايديها قال الشاعر واجاد
وقال له لم علتك الهوم وامرك بمنش في الامم

قلت

قلت ربي على حالي فان الهوم بقدر الهيم
وقال الخ
اذا عطشتك اكف اليا كفك القناعة شبعها وريا
فكر رجله في الشري وهامة همته في الشريا
وما ذكرناه من معاني الاقامة في نوع الاسباب والتجريد موشى في همته بما
يقوله بعد هذا من علامة اقامة الحق لك في الشئ اقامته اياك فيه مع
حصول النتائج فانه اعلم وقت ذكر في التنوير هذه المسئلة بعينها
حاكيا عن هذا الكتاب وقال لباشره وافهم رجلا انسان من شأن العدوان
يا نيك فيما انت فيه مما اقامك الله فيه فيحفره عندك لتطلب غير
ما اقامك الله فيه فينشوش عليك قلبك ويكر وقتك وذلك لانه
يأتي للمتسبين فيقول لو نزلتم الاسباب وتجردتم لا شرفتكم الانوار
ولصفت منكم القلوب ولا سرار قائل لا وكذلك صنع فلان وفلان
ويكون هذا العبد ليس مقصودا بالتجريد ولا طاعة له به انما هلاجه في
الاسباب فيتركها فيتركها لئلا يمانه ويذهب يقانه ويتوجه الى الطلب
من الخلق والالاهة بطلب الرزق فيرى في بحر القطيعة وذلك قصد
العبد ومنه لانه انما ياتيك في صورة ناصح كما انما ابويك بما اخبر الله تعالى
الله بقوله وقال ما رها كما رهاكم عن هذه الشجرة لان تكونا ملكين او
تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكان من الناصحين كما تقدم بيانه وكلا
يا في المتجرد من ويقتول لهم الى متى تتركون الاسباب لم تعلموا ان ترك
الاسباب تنقطع معه النفوس الى ما في ايدي الناس ويقتل باب الطمع ولا
يمكنه الاسعاف ولا يشار ولا القيام بالمحقوق وعوض ما تكون منتظرا
ما يفتح به عليك من الخلق فلو دخلت في الاسباب بقي غيرك منتظرا
ما يفتح به عليك من الخلق في غير ذلك ويكون هذا العبد قد طاب وقت
وانسبط نوره ووجد الراحة بالانقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى
يعود الى الاسباب فتصيبه كدرة ما ويغشاها ظلمة ما ويعود الدائم
في سببه احسن حاله لانه لما سلك طريقا ثم رجع عنها ولا
قصد مقصدا ثم انقطع عنه فافهم واعنصم بالله ومن يعتصم بالله

عليه

فقد هدى الى صراط مستقيم وانما قصد الشيطان بذلك ان يمنع العباد
الرضا عن الله في ما هم فيه وان يخرجهم عن محض راسخهم الى محض راسخهم لانفسهم
وما ادخل الله فيه تولى عانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكل ذلك اليك
فقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا فالمدخل الصدق ان تدخل فيه لا بنفسك والمخرج الصدق
ايضا كذلك فافهم والذي يقتضيه الحق منك ان تمكث حيث اقامك
حتى يكون الحق سبحانه هو الذي تولى احوالك كما تولى احوالك وليست
الشان ان تترك السبب بل الشان ان يترك السبب قال بعضهم تركت
السبب كذا كذا مرة فعدت اليه ثم تركي السبب فلم اعد اليه ودخلت
على الشيخ قدس الله سره وفي نفسى العزم على التجريد قايلا في نفسى
ان الوصول الى الله تعالى على هذه الحالة بعيد من الاشتغال بالعلم الظاهر
ووجود الخالطة للناس فقال من غير ان اشأله فحجبنا انسان مشتغل بالعلوم
الظاهرة من متصرف في بافتاد من هذه الطريق شيئا فجاء الى فقال لياسيدى
اخرج عما انا فيه واتخذ لي صفتك فقلت له ليس الشان ذاك ولكن امكث
فيما انت فيه وما قسم الله على ايدينا فهو اليك واصبل ثم قال الشيخ ونظر
الى وهكذا شان الصديقين لا يخرجون من شئ حتى يكون الحق سبحانه
هو الذي يتولى احوالهم فخرجت من عنده وقد سلب الله تلك الخواطر
من قلبى ووجدت الراحة بالتسليم لى الله تعالى وكنت هم كما قال الرسول
الله صلى الله عليه وسلم هم القوم لا يشق هم جليسهم انتهى كلامه في
التنوير على هذا المعنى وهو كلام حسن وانما استثناءهم هنا على طوله
لان تولى فيه بيان مسئلته التي ذكرها في هذا الكتاب بنفسه بيانا
ثافيا فنقلناه بلفظه وودنا ان جميع مسائله تكون هكذا **اسواق**
الخصم لا تحرق اسواق الاق **دار** **الخصم السوابق** هي قوى النفس
التي يتفعل عنها بعض الموجودات باذن الله وقسمها الصوفية
همه فيقولون احوال فلان ممنة على امر ما فانفعل له ذلك وهذه
الهمم السابقة لا تتفعل الاشياء عنها الا بالقضاء والقدر وهو معنى
قولنا باذن الله تعالى فمضى على حال سبقتنا ونفوذها لا تحرق اسواق

الاقدار

الاقدار ولا تنتفذهما وهذه الهمم قد تكون للاوليات كرامات وقد تكون لغيرهم
استدراجا ومكر اكا تكون للعالمين والشياخرو قد ثبت ان العين حق والسمع
حق ومعناه ما ذكرناه وحاصل ذلك انه يحسن ان يعتقد ان اسباب
لا تأثير لها ولا فعل وان الفاعل هو الله وحده عندها لا بها وكان
المؤلف قدس الله سره انما اورد هاتين المسئلتين من يدى كلامه
في التدبير ليعرفك بذلك ان وجود التدبير لا جدوى له ولا فائدة
لان الهممة الفعالة اذا لم تقدر في حرق اسواق الاقدار شيئا كيف
يفيد في ذلك التدبير وما لا فائدة فيه فضول لا ينبغي ان
يتشأ عليه وينبغي فيه ذوق العقل ولذلك قال **الروح** **نفسك من**
التدبير فمن قام به عنك غيرك لا تقم به لنفسك **تدبير الخلق**
لا مرد نيامم على الوجه الذي يقوله مذموم لان الله تعالى قد تكفل لهم
به ذلك وقام به عنهم وطلب منهم ان يفرغوا قلوبهم منه ويقيموا الحق
لحق عبوديته ووظائف تكليفاته فقط وموان يعبد العبد لنفسه
ستوننا يكون علينا من امور نياه على ما تقتضيه شموله وهو
وبه برئ ما يليق بها من احوال واعمال ويستعد لذلك ويمتدح لاجله
وهذا الحب عظيم استعجله لنفسه ولعل اكثر ما يعقد رة لا يقع
في حجب ظنه ويبطل سعديه ثم فيه من ترك العبودية ومضادة
احكام الربوبية ومنازعة القدر واضاعة العمر ما يحمل العاقل على
تركه وقطع مواده واسبابه قال سمنل بن عبد الله رضى الله عنه ذوا
التدبير والاحتياط فانهما يكدران على الناس عيشهم وقال سيدى ابو
الحسن الشاذلى ان كان ولا بد ان تدبر وافدبر وان لا تدبر واوه
المسألة اساس طريق القوم بل هي جملة وظئته والكلام فيها
طويل وعريض وانما اقتصرنا فيما على هذا القدر اليسير من
التمنية لان المؤلف قدس الله سره افرد في هذا المعنى كتابا سماه
التنوير في استقراط التدبير احسن فيه غاية الاحسان وقرب الامر
فيه بحيث يستغنى به عما صنف في هذه الطريقة من ديوان فتخصيله
ستغنى على كل مريد نجيب **اجم نادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك**

دليل انظر البقية من الشواهد المضمون للعبادة هو رزقه الذي يحصل له به قوام وجوده في دينه ومعنى كونه مضمونا ان الله تعالى تكفل بذلك وخرج العباد عنه ولم يطلب منهم الاجتهاد في السعي فيه ولا الاهتمام له والشغل بالطلب من العبادة هو العمل الذي يتوصل به الى سعادة الآخرة والقرب من الله تعالى من عباداته وطاعات ومعنى كونه مطلوباً انه موكول الى اكتسابه للعبادة واجتهاداً فيه ومراعاة شروطه واشبابه واوقاته بمداجرت سنده الله في عبادته قال الله تعالى في المعنى الاول الذي ضمنه للعبادة وكما بين من دابة لا تخجل رزقها الله رزقها واياكم وقال تعالى في المعنى الثاني الذي طلبه منه وان ليس للانسان الا ما سعى وفي روي بعض الآثار ان الله تعالى يقول عبدي اطعني فيما امرتك ولا تعلمني بما يصلحك وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما بالاقوام يشرفون المترفين ويستحققون بالعابدين ويعلمون بالقرآن ما وافق امواتهم وما خالف امواتهم تركوه فخذ ذلك يومنون ببعض الكتاب فيكفر بعضهم يستعصون فيما يدرك بغير سعي من القدر المقدور والاجل المكتوب والرزق المقسوم ولا يشعرون فيما لا يدرك بالشئ من انجز التوفيق والشئ المشكور والفتارة التي لا تتورق الا بتراحم الخواص العلم كله في كتمان لا تكلف ما كفيته ولا تنصيح ما استنكفت فمن قام بهذا الامر على ما ينبغي له من الوجه الذي ذكرناه من الاجتهاد في الامر المطلوب منه وتفرغ القلب من الامور المضمون له فقد انفتحت بصيرته واشتق نور الحق في قلبه وحصل على غاية المقصود من تكسر هذا الامر فما تم مطبوس اليك صيرة اعمى القلب وفعله دليل على ذلك والصيرة ناظر القلب كما ان البصر ناظر العين وناظر القلب ناظر الى العافية والعافية المتقين فالتقوى هي التي يجب على العبد ان يجتهد فيها لا غير دينه او يتقصير عما يمنع منها وتغيير المؤلف قدس سره بالاجتهاد اشعار بان طلب الرزق من غير اجتهاد فيه غير مقصود بالكلام وهو كذلك لانه مباح وما ذون فيه فلا بد له على ذلك على انطما سى بصيرة صاحبه الا ان اقترن به تقصير فيما امر به قال

في

في التنوير في قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك اي قم بخدمتنا ونحن نقوم لك بنفسكنا ومنه ما شيان شئ ضمنه الله لك فلا تنهيه وشئ طلبه منك فلا تنهله فمن اشتغل بما ضمن له عما طلب منه فقد عظم حمله واتسعت غفلته وقال ما تنبه لمن يوقظه بل تحقيق على العبد ان يشتغل بما طلب منه عما ضمن له اذا كان سبباً له قد رزق اهل الجحود كيف لا يرزق اهل الشهود اذا كان سبباً له فذا جرى رزقه على اهل الكفران كيف لا يجرى رزقه على اهل الايمان فقد علمت ان العبد ان التنبها مضمونة لك اي مضمون لك مني ما يفتقر ما يودك والآخرة مطلوبة منك اي العمل بها لقوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى فكيف يثبت لك عقل او بصيرة واهتمامك فيما ضمن لك ان فتطوعك غير اهتمامك بما طلب منك من الآخرة حتى قال بعضهم ان الله ضمن لنا الدنيا وطلب منا الآخرة فليتته ضمن لنا الآخرة وطلب منا الدنيا لا اكرنا هذا العطاء مع الاحاح في الدعاء موجبا لياسك فهو ضمن لك الاجابة فيما يجتار له لا فيما تختاره لنفسك في الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد **كم العبد ان لا** يتخير شيئا على مولاه ولا يجز وبصلاحيته كمال من الاحوال لانه جاهل من كل وجه قد يكره الشئ وما هو خير له ويحبب الشئ وهو شر له **قال** الاستاذ ابو الحسن الشاذلي قدس سره الله العزيز سره لا تختار من امرك شيئا واختار ان لا تختار وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شئ الى الله عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار **ودخل** على الاستاذ ابي العباس المرسي قدس سره الله العزيز سره وهو متوكل في بيته فقال له الرجل عافاك الله يا سيدي فسكت فلم يجبه فسكت الرجل ساعة وقال له عافاك يا سيدي فقال له الاستاذ ابو العباس وانا ما سالتك الله العافية والذي انا فيه هو العافية رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سالتك الله العافية وقد قال ما زال اكله خيرا تعا والان قد قطعت ابصري ابو بكر الصديق مرضي الله عنه سأل

قوله وانما من الله
ديننا استقر به فانه
ديننا فاعلم ان الله
والله زاناه هو الله
ما نسأله افقاره الله
مع وجود العلم على حال

الله العاقبة وبعد ذلك مات مشهوراً ما عمر الفاروق رضي الله عنه سأل الله العاقبة
وبعد ذلك مات مطعوناً عثمان ذو المروة رضي الله عنه سأل الله العاقبة
وبعد ذلك مات مذبحاً علي رضي الله عنه سأل الله العاقبة وبعد ذلك مات
مقتولاً فان سالت الله العاقبة فاسأله العاقبة من حيث يعلم انما لك
عاقبة انتمى فعلى العبد ان يسلم بنفسه الى مولاه ويعلم ان الخير كله في جميع
ما به تولاؤه وان خالف ذلك مراده وهواه فاذا دعا وطلب من مولاه شيئاً يري
ان له فيه مصلحة ايقن بالاجابة لا محالة قال الله عز وجل وقال منكم ادعوا
استجب لكم وقال عز من قائل واذا سالك عبادة عني فاني قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعاك وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من احد يدعوا الله الا انا الله ما سأل
او كلف عنه من السؤم مثله ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وعن انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من داع يدعوا الله الا استجاب
الله له وعونه او صرف عنه مثله ما سأل او خط من ذنوبه بقدرها
ما لم يدع باثم او قطيعة رحم فاذا الاجابة المطلقة حاصلة لكل داع بحق
حيثما ورد الوعد الصادق الا ان الاجابة امرها الى الله تعالى يجعلها ما يني
يشاؤف **لا يكون المنع** فتاخر العطا اجابة وعطا لمن فهم عن الله
في ذلك فلا يياس العبد من فضل الله اذا راي منعا او تاخيراً وانما في
دعايه وسوالة وقد يكون تاخير ذلك الى الاجرة خيراً له فقد جاء في بعض الاخبار
يبعث عبداً فيقول الله تعالى له الامر بك برفع كواكبك الي فيقول نعم وقد
رفعتها اليك فيقول الله تعالى ما سالت شيئاً الا اجبتك فيه ولكن تجزئت
لك البعض في الدنيا وما لم تجز في الدنيا فمؤمته خلك فخذها الان حتى
يقول ذلك العبد ليتلم يقض حاجته في الدنيا **ودور** عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى النهي عن الاستعجال في اجابة الدعا
في قوله صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم ما لم يعجل في قوله قد
دعون فلم يستجب لي وقد دعا موسى وهارون عليه السلام على
فرعون فيما اخبر الله تعالى به عنهما حيث قال ربنا احسن على اموالهم
واشد على قلوبهم الآية ثم اخبر الله تعالى اجاب دعائهم بما بقوله سبحانه

قال

قال قد اجبت دعوتكما قالوا وكان بين قول الله لهما وبين هلاك فرعون اربعون
سنة **قال** الاستعاذ ابو الحسن الشاذلي قدس الله سره العير
في قوله تعالى فاستقيموا اي على عدم استعجال ما طلبتم ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون منهم يستعجلون الاجابة وناهيك شرفاً وعظماً
ما يتحصل له بسبب مداومة الدعاء من الظفر بحجة الله وموافقة
رضاه فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
يحب المحسن في الدعاء وقد جاء في الحديث قال جبريل عليه السلام
يا رب عبدك فلان اقض له حاجته فيقول الله دعوا عبدك فاني احب
ان اسمع صوته رواه انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
ومقتضى هذا ان من الناس من يجعل الله له نوال حاجته كراهية
صوته وقد روى ايضا هذا المعنى منصوصاً فليكن العبد خائفاً
من ذلك عند تجيل اجابة دعائه قال ابو محمد عبد العزيز المهدوي رضي
الله عنه كل من لم يكن في دعائه تاركاً لاختياره وراضياً باختيار الحق
فهو مستدبر ومن قيل له اقتضوا حاجته فانه اكره ان اسمع صوته فاذا
كان منداً في دعائه مع اختيار الحق لا مع اختيار نفسه كان مجاباً وان لم يعط
والاعمال بخواتيمها انتمى وقد تكون الاجابة مرتبة على شروط لا علم
للداعي بها فيتاخر لعدم وقوع ذلك او بعضه وذلك من وجود الاضطراب
قال الله تعالى من يجيب المضطر اذا دعاه فربنا لا يضره شيء وقال
يقض العارفين اذا اراد الله تعالى ان يستجيب دعاء عبده من عباده رزقه
الاضطرار في الدعاء والاضطرار لا يتحققه العبد من نفسه في جميع حالاته
قال بعضهم المضطر الذي اذاع الى الله يده لم ير لنفسه عملاً ومذا
حال شرف ومقام منيف مستبعد على اكثر الناس الوصول اليه فكيف
يتحقق ما ينبغي عليه وفي المسئلة التي تاتي ثاثر هذا تنبيه على
هذا المعنى **لا يشكك في الوعد عدم وقوع الموعود وان تعين زمنه ليلا**
يكون ذلك قد حان في بصيرتك واحماد المورس ويرتك الحق سبحانه
وتعالى لا يخلط الميعاد فمن وعده مولاه شيئاً وان كان معين الزمان ثم
لم يقع ذلك الموعود فلا ينبغي ان يشكك في ذلك في صدق وعده به وليجوز

ان يكون وقع ذلك الوعد معلق على اسباب وشروط استثنائية تعالى بعلمها
دون العبد فعلى العبد ان يعرف قدره ويتادب مع ربه ويسكن اليه فيما وعده
به ويطلب اليه ولا يشتك في ذلك ولا يتزلزل اعتقاده فمن كان
على هذا الوصف فهو عارف بالله سالم البصيرة منور الشريعة والا فعلى
العكس من ذلك **اذ اذق لك بحمة من التعرف فلا تنال معها ان قل عملك**
فانه ما فتحها الا وما يوردها ان يتعرف اليك لم تعلم ان التعرف ما هو مورد
والاعمال انت حميد بها اليه وان ما تدينه اليه مما هو مورد عليك سعة الله في غايته
المطالب ونهاية الامال والمآرب فاذا واجه الله تعالى عبده ببعض اسبابها
اوقفه له بما لا يتعرف له منها واوجده سكبنة وطماينة فيما فذلك من
النعم الجزيلة عليه فينبغي ان لا يكثر ثبما يعونه بسبب ذلك من اعمال
البر وما يترب عليه من جزيل الاجر وليعلم انه سلك به مسلك الخاصة
المقرنين المودى الحقايق التوحيد واليقين من غير اكتساب من العبد
ولا بعمل ولا اعمال التي من غايتها ان يتلبس بها بما لا اكتسابه وتعلمه فلا تلم
من جلاله لان عليه ما والطالبة بوجوده لا خلاص فيها ومثاله ما يصاب
به الانبياء من البلاء والشدايد التي تنعصر عليه لذات الدنيا وتسعه
من تكثير اعمال البر فان مراده ان يستمر بقاءه في دنياه طيب العيش
ناعم البال ويكون حاله في طلب سعادة الآخرة كاللترفين المتودعين فلا
تنتحو نفسيه بالاعمال الظاهرة التي لا كبير مؤنة عليه فيها ولا مشقة
ولا تقطع عليه لذة ولا تنفوته شمية ومراده تعالى منه ان يتكلم به
من اخلاقه اللبيمة ويجول بينه وبين صفاته الدميمة ويجرحه
من شروجه الى متسع ثم يورده ولا سبيل له الى الوصول الى هذا المقام
على غاية الكمال والتمام الا بما يضاد مراده ويشوش عليه معناه ويكون
حاله حينئذ المعاملة بالباطن ولا مناسبة بين ما وبين الاعمال الظاهرة
فاذا فهم هذا علم ان اختيار الله له ومراده منه خيره من اختياره لنفسه
ومراده لها وقد روى ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه انزلت اليه
بلاى فدعا في فم اطلته بالاجابة فشكا في فقلت عهدي كيف ارحمك
من شئ به ارحمك وفي حديث اخر مرارة رضى الله عنه ان النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى ان ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني
الى عواده انشطته من عقالي وبديته لها خيرا من حمه ودما خيرا من دمه
ويستأنف العمل وروى عن سعيد المقري رضى الله عنه قال سمعت ابا هريرة
رضي الله عنه يقول قال الله تبارك وتعالى ان ابتلى عبدي المؤمن فاذا لم
اشك الى عواده خللت عنه عقدي وبديته له خيرا من حمه ودما خيرا من دمه
ويستأنف العمل قال ابو عبد الله محمد
ابن علي الترمذي رضى الله عنه ولقد مرصنت في سالف ايامي مرضة
فانما شفا في الله منها مثلت في نفسي ما به الله تعالى لي من هذه العلة
في مقدار هذه المدة وبين عبادة الثقيلين في قدر ايام علي فقلت
لو خيرت بين هذه العلة وبين ان تكون لي عبادة الثقيلين في مقدار
مدتها الى ما سميل اختيارى فصم عزمي ودار نفسي ووقف
بصيرتي ان يختار الله تعالى لي كثر شرفا اعظم خطرا وانفع عاقبة وهي
العلة التي دبرها لي ولا شؤ فيه اذ كان فعله فشتان بين فعله
بك لتجوبه وبين فعله لتجوبه فلما رايت هذا في عيني عبادة
الثقلين مقدار تلك المدة في جنب ما اتاني فصارت العلة عندى نعمة
وصارت النعمة منة وصارت المنة املا وصار الامل عطف فقلت
في نفسي عندا كانوا يستمرون في البلاء على طيب النفوس مع الحق وبهذا
الذي انكشف كانوا يفرحون بالبلاء انتهى فمدد بي وجمته التعرف التي
فتحتها الله تعالى وحصلت لها الفبطة بها وانزلها على عبادة الثقيلين
وان الله اعلم فاذا انزل الله على العبد شيئا من البلاء فليست له شعرة ذكرناه
ولي يجعله نصيب عينيه ويجدد تذكاره على نفسه حتى يحصل له من
السكون والطماينة ما يحمل عنه اثقال ذلك ويزيل عنه مرارته ويوجب
حلاوته وعند ذلك يكون حاله في بلاءه خالسا كرين من الفرج والاعتباط
به فيرى من حق شكره ان ياتي بما يمكنه من اعماله واعنت
جميع ما قلناه في هذه المسئلة بالحالة التي ذكرها ابو العباس في التعريف
في كتابه مفتاح السعادة ومنهاج سلوك طريق الارادة قال
فيه كان بالخر بعمره الله بالاستلام رجل يدعى ابا الخير رحمه الله

استلهم من صفاتية وموطنه بغداد وجاؤز سنة التسعين ومو في الرق
 لم يعتقه مولاه وذلك منه عن قصد واختيار وعم جسده الجذام ورايحة ده
 المسك توجد منه على مسافة بعيدة وقال الذي حدثني وكان ثقة رائحته يصلو
 على الماء ثم لغيت بعده ثم الاستنجي فاذا ما بر صرقت له يلبس
 كان الله تعالى لم يجد للبلاء محلا من اغدايه حتى نزل به بكم وانتم خاصة اوليائه
 قال فقال لي اسكت لا تقل ذلك انما اشرفنا على خزائن العظماء لم نجد عنده
 شيئا اشرف ولا اقرب اليه من اهل البلاء انما اياه فكيف لو رايت سيد الزما
 وقطب العباد واما الاوليا والعباد ولا وتاد في غار بارض سوسر وجيلها
 لجمه يتناثر وجلده يسيل قيحا وصد يد اوقدا حاط القمل والذباب فاذا
 كان في الليل لم يقنع بكرا لله وشكره على ما اعطاه من الرحمة واشكر
 جسده من الخافية حتى يشد نفسه بالحديد ويستقبل القبلة عامة
 ليله حتى يطلع الفجر انما في سبيل من كلام المؤلف قدس الله سره
 في هذا المعنى والتنبيه عليه والله ولي التوفيق **تنوع اجناس الاعمال**
لتنوع واداءات الاحوال واراد ان الاحوال هي ما يرد على القلوب
 من المعارف الربانية والاشغال الروحية وهي توجب لها احوالا حميدة فمنها
 واردي يوجب هبة ومنها واردي يوجب نسا ومنها واردي يوجب قبضا ومنها
 واردي يوجب بسطا الى غير ذلك من مختلفات الاحوال **فك** كانت هذه
 الواردات متنوعة كانت اجناس الاعمال التي تقتضيها هذه الواردات
 ايضا متنوعة والاعمال الظاهرة ابدا تتبع الاحوال القلبية الباطنة كما
 سيقوله المؤلف قدس الله سره بعد هذا في قوله حسن الاعمال يتخرج
 حسن الاحوال **الاعمال صور قايمة وارواحنا وجود سر الاخلاص** **فهي**
 اخلاص كل عبد في اعماله على حسب رتبته ومقامه واما من كان منهم من
 الابرار فمنتهى درجة اخلاصه ان تكون اعماله سالمة من الريا الجلي والحق
 وقصد موافقة الله والنفس طلبا لما وعد الله تعالى به المخلصين
 من جزيل الثواب وحسن المآب ومهربا عما اوعد به المخطئين من اليم
 العذاب وسوء الحساب وهذا من التحقيق بمعنى قوله تعالى اياك نعبد
 اى لا نعبد الاياك ولا نشرك في عبادتنا لك غيرك وخاصل امره الخراج

لخلق

الخلق عن نظره في اعماله مع بقا رويته لنفسه في النسبة اليه ما
 والاعتماد على ما واما من كان منهم من المقربين فقد جاوزه الى عدم
 رويته لنفسه في عمله فاخلاصه انما هو شهود انفراد الحق بغيريك
 وتساكيت من غير ان يرى لنفسه في ذلك حولا او قوة وصاحبه هذا
 مسلك به سبيل التوحيد واليقين وهو من التحقيق بمعنى قوله تعالى واياك
 نستعين اى لا نستعين الا بك لا با نفستنا وحولنا وقوتنا وعمل الاول
 هو العمل لله وعمل الثاني هو العمل باله فالعمل لله يوجب المثوبة والعمل لله
 تحت كل عابد والعمل لله يوجب تحقيق العبادة والعمل لله يوجب تصحيح
 الارادة والعمل بالله تحت كل عابد والعمل بالله تحت كل قاصد والعمل بالله
 قيام باحكام الطوامر والعمل لله قيام بالضمائم وهذه العبادات للامام
 اى القاسم القشيري رضى الله عنه وبها ينبت بين الفرق بين المقامين
 وتباينها في الشرف والجلالة فاخلاص كل عبد هو روح اعماله في وجود
 ذلك يكون حيا بما وصل اليه بالتقرب بها وتكون في اهلية وجود
 القبول لها وبعد ذلك يكون وثما وسقوكلها عن درجة الاعتبار وتكون
 اذ ذلك اشباها بالارواح وصورا بلا معنى قال **بعض المشايخ**
 صح عملك بالاخلاص صح اخلاصك بالتبكي من الخوار والقوة ثم ذكر المؤلف
 قدس الله سره الحالة التي اذا كان عليها العبد كان مخلصا بالمعنيين
 فقال **ادفن وجودك في ارض الخمول فما نبت ما لم يدفن لا يتم نتاجه**
 لا تنو على المريد من الشهرة وانتشار الصيعة لان ذلك من اعظم
 حظوظها التي هو مأثور بتركها وتجاهدة النفس فيها وقد تشبه نفس المريد
 بنور ما سوى هذا من الحظوظ ومجدة الجاه واثار الاشياء ما رمتا فتن
 للعبودية التي هو مطا لبسها قال ابراهيم بن ادم ما صدق الله من
 احب الشهرة وقال بعضهم طرقتنا هذا لا يصلح الاقوام كنست
 بارواحهم المزابيل وقال **ايوب رضى الله عنه** والله ما صدق الله عند
 الاسره ان لا يشعر بمكانه وقال رجل البشير بن الحارث اوصني فقال اخذ
 ذكرك والطب مطعمك وقال بشر رضى الله عنه ما عرف رجلا احب ان يعرف
 الاذنب دينه وافنقه وقال ايضا لا يجد خلاوة الاخرة رجل احب ان يعرفه

الناس وقال الفضل رضي الله عنه بلغني ان الله عز وجل يقول في بعض ما يميز به
على عبده المرانم عليك الم اشترك الم اخل فكرك ثم ان تلك الاشياء الراجعة الى عبده
الاشتماء والاشتغال مما يفقد في اخلاص العبد على اختلاف مراتبه لانه
اما سقوط الناس عن النظر اليهم او سقوط النفس عن النظر اليها والاول
يستثبت للمريد جميع ذلك الا بالحواس وسقوط المنزلة عند نفسه عند
الناس لانه ان لم يكن بهذه المثابة لم ينفك عن الاعراض التي تبعته على حب
استئصاله قلوب الخلق لما يرى نفسه عليهم من الحق فتدعوه نفسه الى ذلك
فما فيها فيضيق عمله بالرياء انصبغا لا ينفك عن كماله في عبادة الله
ربما دخل الرياء عليك حيث لا ينظر الخلق اليك وبقدرة تحققه بهذا الوصف
يتحقق له مقام الاخلاص حتى يخلص بذلك من روية اخلاصه وبهذا
يتبين لك افلاس جميع الناس الا من رحم الله وان الاخلاص في غاية الصعوبة
على النفس لانه اعز الاشياء والوجود فيل سئل عن عباده رضي الله عنه اي
الاشياء اشده على النفس قال الاخلاص لانها ليس لها فيه نصيب قال
يوسف بن الحسين رضي الله عنه اعز شئ في الدنيا الاخلاص وكما جئتموه
في اسقاط الرياء عن قلبي فكانه يثبت فيه على لوز الخرقا **الشيخ**
ابو طالب المكي رضي الله عنه اخراج الخلق عن معاملته الخلق والخلق النفس
والاخلاص عند المحبين ان لا يعمل عملا لا اجل النفس والاصل عليه
سطابة العوض وتنشوق الى حظ طبعه والاخلاص عند الموحدين خروج
الخلق من النظر اليهم في الافعال وترك الشكوك والاشتماء بهم في الأحوال
انتهى فاذا اخل العبد نفسه والزمانا التواضع والمذلة واشتم
على ذلك حتى صار له ذلك خلقا وجيلة بحيث لا يجد لصنعة
المأول ولا لذته طعما فحينئذ تنزكي نفسه ويستتبع نور الاخلاص
قلبه ويبال من ربه اعلا درجات الخصوصية ويحصل على اوفر نصيب
من المحبة الحقيقية قال **الشيخ ابو طالب رضي الله عنه** ومكني
ذل في نفسه وانصاع عند نفسه فلم يجد لذته طعما ولا لصنعة حشا
فقد صار الذل والتواضع كونه فهذا لا يكرهه الخلق لوجده النقص
في نفسه ولا يحب المتع منهم لفقده القدرة والمنزلة في نفسه فصارت

الذلة

الذلة والصنعة صفة لا تقارن لازمة لزوم الزبالة للزبال والكشاحة
للكشاح ومما صنعتان كسائر الصنائع وبما فخر بها كمال عدم النظر الى
نفسهما في هذه ولاية عظيمة له من ربه قد ولاه على نفسه ومملكه
عليهما ففخرها بعزها وهذا مقام محبوب وبقدرة المكاشفات باسرار
الغيوب ثم قال **ومن كان حاله مع الله تعالى الذل طلبه واستظلاله**
كما يطلب المتكبر العز ويستغلبه اذا وجده فان فارق ذلك الذل ساعة
تغير قلبه لفراق حاله كما ان المتعز اذا فارق العز ساعة تكد رجليه
عليه لان ذلك حيا ففسيه انتهى فاذا لا بد للمريد من اسقاطه
جأه واخلال ذكره وفزاره من مواضع اشتماء ذكره وتغاطيه امور اميالة
تستقطه من عين الناس كقصص السايح الذي سمع به ملك زمانه
فما اليه فلما علم به السايح استند عابقلا وجعل ياكله اكل عنيقا ثم رأى
من الملك فلما رآه الملك على تلك الحالة استخقره واستنم به انه وانصرف
عنه وسياتي في بعض هذه الحكاية بعد هذا عند قوله ربما دخل الرياء عليك
حيث لا ينظر الخلق اليك وفي **ربا** الخيمة الصوفية رضي الله
عنهم في مداواة علة الجاه الذي يعلق بالقلوب حتى استغلوا في
ذلك شيئا منكرا في ظاهر الشرع وراوا ذلك جابر الهمة ان يفعلوه
ويامروا به وذلك مثل قصة الرجل الذي دخل الحمام ولبس من فاخر
ثياب الناس تحت ثيابه بحيث نظروا ومشى بذلك متملا بحيث
يرى وتنظر به السرقه فلما رآه الناس اخذوه وصفعوه ونزعوا الثياب
عنه واشتموه عند هم بالسرقه حتى كان يعرف بلص الحمام فحينئذ
يحد قلبه ومثل ما يروى عن ابي يزيد قدس الله سره في قصة هـ
الشاهد الذي امره بخلق راسه والحجته وتعليق مخلاة للوز في
عنقه واعطاه لمن يستغفر من الصبيان وكوافه على تلك الحال
في الحافل والمحاضر والحكايلان مشهورتان ذكرهما الامام ابو
حامد الغزالي رضي الله عنه وغيره واذا جاز لمن غص ببقية من
طعام حلالا ان يسيغها بجمرة من خمر اذا لم يجد غيره مع ان تحريمه
مقطوع به ولا نفوته الاحياء قانية فلا يجوز مثل هذا الاولي ذ

يقوته بذلك الحياة الباقية والقرب من الله فاذا التزم العبد هذه الطرق
من الرياضات ما تنفعه وعاش قلبه وقرب من حضرة ربه واجتنب حرفة
ثمرة غرسه على غاية التمام والكمال وتلك الثمرة اخلاق الايمان التي
تكيفت بها نفسه وصارت صفات دائمة ومى نتيجة الحكمة التي
انبت بها الله في قلوب عباده المتواضعين ومن يوت الحكمة فقد اوتي
خير كثيرا قال عيسى ابن مريم عليه السلام لا صحابة اين
تنت الحجة قالوا في الارض فقال عليه السلام كذلك الحكمة لا تنتبت الا
في قلب مثل الارض قلت فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في
مدح الخول وذم الشهرة احاديث كثيرة منها ما روي ابوامامة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انما عظم اولياي عندي لو من خيف
الحال ذو حظ من الصلاة احسن عبادة ربه واطاعة في السر وكان غامضا
في الناس لا يشار اليه بلا صابغ وكان رزقه كفا فاضرب على ذلك ثم
نفض يده فقال عجلت مئنته قلت بواكيه قل تراثه وفي حديث ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما شعث
اغبر ذي طمرين منبوا عنه اعين الناس لو اقسم على الله لا يروى
معاذ بن حنبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان يسيرا
من الرياضات وان من عبادي وليا الله فقد بادى الله بالمحاربة وانما يجب
الاتقيا الاخفاء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا
قلوبهم مصاييح الهدى يخرجون من كل غير مظلمة وروى ابو هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الذي نوه فيه باسم
ابو القري واشاد بذكره ومنه على عظيم امره رضي الله عنه انه قال بينما
نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلقة من اصحابه اذ قال يصليين
معكم فدار رجل من اهل الجنة قال ابو هريرة فطهرت اكون ذلك الرجل هـ
فعدوت فطلعت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقمت
في المسجد حتى انصرف الناس فبقيت ناوما فبينما نحن كذلك اذ
اقتبل رجل اسود متر بحرقه مرتد برقعة فجاء حتى وضع يده في يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة

فدعا

فدعا النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة وانا انجد منه ربح المسك الا في
فقلت يا رسول الله اهو ما وانه لم يملك بني فلان قلت فلا تشتره
فنتقده يا نبي الله قال واني لم يملك ان كان الله يريد ان يجعله من
ملوك الجنة يا باهريرة ان اهل الجنة ملوكا وسادة وان هذا الاسود
اصبح من ملوك الجنة وسادتهم يا باهريرة ان الله عز وجل يحب من
خلقه الاصفيا الاتقيا الايميا الشعثة وجوههم الغبرة رؤسهم
الخصنة بطوهم من كسب الحلال الذين اذا استاذنوا على الامراء
لم يؤذونهم وان خطبوا المقنعات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا
وان حضروا لم يدعوا وان طلعو لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا
وان ماتوا لم يشهدوا قالوا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذلك
ابو القري قالوا وما اولى القري قال لا شمل ذو صموة بغير ما بين
المنكبين معتدلة القائمة ادمر شديد الا مئة ضارب بدقته الى صدره
رام بصره الى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يتلو القرآن يكي
على نفسه ذوا طمرين لا يؤبه له من زرار صوف ورد اصوف مجهول
في اهل الارض معروف في اهل السماء لو اقسم على الله لا يرفسهم الا
وان تحت منكبه لا يسر لمعة بيضا الا وانما اذا كان يوم القيامة يثقل
للعباد اذ خلوا الجنة ويقال لا ويس القري ففغا شفع ليشفعه الله
في مثل ربيعة ومضر يا عمرو يا علي اذا انتما لقيتما فاطلبا اليه
يستغفر لكما يغفر الله لكما وذكر باقي الحديث وفي حديث اخر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في امتي رجل يقال له ابو القري
يدخل في شفاعته عدد ربيعة ومضر لو اقسم على الله لا يروى
لقيه بعد ي فليقره مني السلام ثم سئل عن علامته فقال رجل
اصم با شمل ذو طمرين بيضيت له امر وقد كان به بياض فدعا الله
عز وجل فاذهب عنه الا مقلد الدينار والدرهم لا يؤبه له مجهول
الارض معروف في السماء وكان قد بلغ من شدة حنوله ونهاية ضعفه
ان الناس كانوا يتخرون ويستقون به ويؤذونه ويرون فيه اهلية
الحذاء والتلصص وينسبون له الى ذلك وفي رواي في ذلك

انه دفع له بعض فقهاء الكوفة ثوبين وكان يجالسهم فانقطع عن مجلسه لاجل
الحرى فرد ما عليه بعد ان اخذ مما منه وقال ان الناس يقولون من اين له
هذان الثوبان ترا من خدي عليهما وكان في ذلك الوقت يجالس الفقهاء
ويظهر للناس وذلك قبل ان يرفعوا القدر وجلالة الخطر وتنويع عمر
رضي الله عنه على المنبر فلما راى ان الناس عرفوا حاله هرب عنهم واستغنى
منهم ولبس امره عليهم برعاية الابل وغير ذلك وقيل لعمر رضي الله عنه
لما سأل عنه قومه ما فينا اخمل منه فكر افلما القية هو وعلى رضي الله
عنه ما وسأله من هو فقال راعي غنم واجير قوم وسر ذكر اوتيس فلما
سأله عن اسمه قال له عبد الله فلما سأله عن اسمه الذي سمته به امه
امتنع ان يجيبه على ذلك فلما اخبراه بصيغة النبي صلى الله عليه وسلم
وايماء عرفاه بذلك قال لهما عسى ان يكون غيركم فلما قال له اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحت منكبك لا يسر لعدة بيضا وطلبنا
منان يوضحها لهما لم يجد بدا من توضيحها وذلك والله اعلم ليرى بها روية
عين صحة قول النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه في اخباره بالغيث
وذلك امر واجب عليه والا فلعلة كان يتخلل لهما كما فعله في كل من
سئل عنه **دفع** مر بعد ذلك لما سألته عمر رضي الله عنه ان يلتقي
معه ويجعل ذلك الموضع ميحادا بينه وبينه قال له يا امير المؤمنين
لا ميعاد بيني وبينك ولا اعرفك ولا تعرفني بعد اليوم ثم دفع الابل الي
اصحابها وخلصا عن الرعاية وكذلك فعل مع مريم بن حبان رضي الله عنه
لما لقيه بشاطئ الفراء ووقع بينهما التعارف قال له حدثني حديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخضطه عنك قال له لا احب ان افصح
هذا الباب على نفسي لا احب ان اكون محدثا ولا مفتيا ولا قاضيا فلما ارغى
من الكلام الذي كانا بصددده وسأله عن جماعة الاجتماع بما يواشع
وقال له لا اراك بعد اليوم تطلبني ولا تسأل عني انطلق انت هاهنا حتى
انطلق انا هاهنا ثم بعد ذلك اجتمع في طلبه فابحث عنه فلم يفتحه له
على خبر ومن عجيب امره ان حقق الله هذا الحال من التخفي والتستر
وانه له بقدومه مع ما اظهر بسببه من الايات والبر حيث يئذ

قال

قال عبد الله بن سلمة غزوت امر يتيان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومعنا اوبس القرني فلما رجعنا مرض فمات فنزلنا فاذ اقبل محفور
وما مسكوبه كفن وحسوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه
فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلنا قبره فزجنا فاذ الاقبر ولا اثر
قلت **الحكايات** الاثارة في مدح الجول ودم الاشجار اكثر من
ان ياتي عليها بالخصار وقد اورد كثير منها الايمة المصنفون في هذا
العلم فليطالع ذلك المريد مستمدا من الله حسن التوفيق والتأييد
وتجسير المصير قدس الله سره هاهنا بالدفن والارض والنبات
والنتاج من ملك الاستخارة **ما نفع القلب شي مثله عزلة** يدخل
بها مبدان في كسر مداواة امراض القلوب واجبة على المريد واما
انما تكون من غلبة احكام الطبع عليه من صهيته للاضداد ووقوفه مع المعتاد
وانقياده لهما والنفس وانفسه بعالم الحشر ومداواة هذا المرض يتأتى من جوه
كثيرة ابلغها في ذلك وانفعها العزلة عن الناس المستحبة بالفكرة فبالعزلة
يتقيد الظاهر عن مخالطة من لا تضل مخالطته ولا يامن من دخول الافات
عليه بصحبة فيبتخلص بذلك المعتزل من المعاصي التي يتعرض لها بالخطا
مثل الغيبة والمداخلة والرياء والتصنع ويتخلص له بمثل ذلك السلامة
من مساقة الطباع الرمية والاخلاق الدنية ويستفيد ايضا بذلك حياة
بريئة ونفسه عن التفرص للخصومات وامواج الشرور والفتن فان النفس
تولعا وتسارعا الى الخوض في مثل هذا فواجب على المعتزل ان يكتم لسانه
عن السوال عن اخبار الناس وما هم مشغولون به ومنه يكون فيه ومكبوت
عليه ويصون سمعه عن الاصغاء الى اراجيف البلد وما اشتملت عليه
من الاقوال التي ذكرناها وليحرص على ان لا يغشاه في خلوته وعزلته من شأنه
التطلع الى ذلك والبحث عنه ولينجذب صحبة من لا يتورع في منطقة
ولا يضبط لسانه عن الاسترسال في دقايق الغيبة والوقيعة
والنهر بغير الطعن عن الناس والقدر فيهم فان ذلك مما يكدر صفاء
القلب ويودع الى ارتكاب مساخط الرب فليحجر المعتزل وليفر منه
فراره من الاسد ولا يجتمع معه في مكان البينة وليتكر الى كل من

لطة

تقرؤه ممن هذا شأنه من المنسوبين إلى الدين فضلا عن غيرهم كما قال بعضهم
انكر من تعرف ولا تعرف الى من لا تعرف وفي الحديث مثل الجليس السوء كم مثل
الغين ان لم يحرقك بشره علقك من مريحه وفي الاخبار السالفة ان الله تعالى
اوحى الى موسى عليه السلام ما بان عمران كن يقظا نا وارث لنفسك اخوانا
وكل اخ او صا حبل يوارك على مسرتي من هؤلاء عدو وادحى الله تعالى الى داود
عليه السلام يا داود قال اراك منتبها وحدا نيا قال لا اري قلوب الخلق من اجلك
فقال يا داود كن يقظا نا وارث لنفسك اخوانا وكل خدم لا يوافقك على
سرتي فلا تصحبه فانه لك عدو ويقتس قلبك ويبتاعه لصني واما احسن
قولا يراى اسحاق ابراهيم بن مسعود لا يبرى في هذا المعنى

• فحبا بنا جنسك واختر منهم • كما تختار الضراغ والستين •
• وخالطهم ورايهم حذرا • وكن كالسامر في المشتات •
وبالعزلة ايضا يجتمع ماله ويؤتيك في ذات الله عزمه بخلاف الخلطة فانها
تفرق الهم وتضعف العزم فقد قيل ان العبد ليعقد في خلوته على خصال
من الخير يعلمها فاذا خرج الى الناس حلتوا عليه ذلك عقدة عقدة حتى يرجع
الى بيته وقد انحلت عقده كلها وروى ان عيسى عليه السلام قال لا تجالسوا
الموتى فتموت قلوبكم قيل ومن الموتى قال المحبون للدين الراغبون فيها وفي
الخبر المروي عن اشراف الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اخو فيما اخاف
عليه امتي صنعت اليقين وصنعت اليقين انما يكون من رغبة اهل الغفلة
ومخالطة ارباب البطالة والفسوة قال ابو طالب المكي رضي الله
عنه واضر ما انتلي به العبد وادخله واعمله في هلاكه واشده ليجده
وابخاره صنعت يقينه لما وعد من الغيب وتوعد عليه بالشهادة
وقوة اليقين اصل كل عمل صالح وقال بعض اهل هذه الطائفة قلت ان بعض
الابدال المنقطع عن الله تعالى كيف الطريق الى التحقيق والوصول الى الحق قال
لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بد لي قال لا تسمع كلامهم فتسوء
قلت لا بد لي قال فلا تعاملهم فان معاملتهم خسران وحسرة ووخشة
قلت انابى الظاهر من لا بد لي من معاملتهم قال فلا تستكن اليهم فان
السكون اليهم هلكة قلت هذا كله قال يا هذا تنظر الى الاعيان وتسمع

كلام

كلام الجاهلين وتعامل البطالين وتستنك الى اهل الكبر وتريد ان تجد
حلاوة الطاعة وقلبك مع غير الله عز وجل هيما تهذا لا يكون ابدا
وبالعزلة ايضا ينكت البصر عن زينة الدنيا وزهرتها وينصرف ظاهره
عن الاستغناء لما دمه الله من زخرفها فتمتنع بذلك النفس عن
المنطق اليها والاستشراق لها ومنافسة اهلها فيها قال الله تعالى
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به از واجامهم زهرة الحياة الدنيا
لنفتنهم ولا يمنحى لاحد ان يحقر هذا فانه يؤدي الى امراض عظيمة
في القلب ومن اعتزل الناس سلم باذن الله منها قال **الاستناد**
ابو القاسم القشيري قدس سره فاربا بالجاهلات اذا ارادوا
صون قلوبهم عن الخواطر البودية لم ينظروا الى المستحسنات قالوا وهذا
اصل كبير لهم في الجاهلات فاحوال الرياضات تنفي وقال بعضهم
من كثرت لحظاته دامت خسراته وقال محمد بن سيرين رضي الله عنه ياك
وفضول النظر فانها تؤدي الى فضول الشهوة وقالوا الى العين سبب

الحسين وانشدوا •
• وانته ارسلت طرفك رايدا • لتدرك يوما تعبتك المناظر •
• رايتا الذي لا كله انت قادر • عليه ولا عن بعضه انت صابر •
وبذلك ينقطع طوعه عن الناس ويحصل له منهم الياس وذلك من
اعظم فوائد العزلة عند العقلاء الاكياس ولا يتم له منفعة العزلة الا
باشتغال الفكر ومما المقصودة هيما وكان العزلة مقدمة لها ويعتبر
عليه ما وذلك بعد تقديم ما يحتاج اليه من علوم الشرع الظاهرة والقيام
بمراعات ارباب الباطنة وفي ذكر الامام ابو حامد الغزالي رحمه
الله جملة شافية في كتاب العزلة من الاجيال وقد جافى الخبر تفكر ساعة
خير من عبادة سبعين سنة وكذا هو وكان عيسى عليه السلام يقول
طوبى لمن كان قلبه ذكرا وصمته فكرا ونظره عبدة ان اكبر الناس من
دان نفسه وعمل ما بعد الموت وقال كعب بن الزناد ان يبلغ شرف الاخرة
فليكثر التفكر وفي الامام الدرداء اما كان افضل عمل اهل الدرداء قالت
التفكر وذلك لانه يصل به الى معرفة حقائق الاشياء وتبين الحق من الباطل

والمنافع من المضار ويطلع به ايضا على خفايا افانك لنفسه مكاييد العدو وغرور
 الدينار ويتعرف بها وجوه الخيل في الخرز عينا والظلمة من مائة قال الحسن رضي
 الله عنه الفكرة مرة تريك حسنك من سينك ويطلع بها ايضا على عظمة
 الله وجلاله اذا تفكر في اياته ومصنوعاته ويطلع بها ايضا على الاية
 ونجايه الجلية والنفية فيستفيد بذلك الحول الاسنية يزول بها مرض
 ويستقيم بسببها على طاعة ربه قل **والعزلة التي ذكرها المؤلف**
 قد سراسر سره تتضمن وجوه الخلوة وما ياتي احد الاركان الاربع التي هي
 اساس المريدين ويلزم عنها من الثلاثة الباقية الصمت في ذاتها من
 اكثر الناس الا بالخلوة والعزلة فان اضاف اليها المريد الركبتين الباقيتين
 ومما للجوع والتمهر فقد حصل على كلية التوا والتخو من مائة للاوليا
 والبدلاء قال سميل بن عبد الله رضي الله عنه اجتمع الغيرة كله في هذه الاربع
 خصال وما صار الا بدلا بدلا لخاصة البطون والصمت والخلوة
 والسمير قال الشاعر

- يا من يريد منازل الابدال • من غير قصد منه للاعمال
- لا تنظم فيها فليست بها • ان لم تراهم على الاحوال
- بيت الولاية قسمت اقسامه • ساداتنا فيه من الابدال
- ما بين صمت واعتزال ايام • والجوع والسمير التزيم العال

كيف يشق قلب صور اكون منطبعة في مراند ام كيف يدخل الله
 مكمل بشهوانه ام كيف يطعم ان يدخل حضرة وهو لم يظهر من جنابة فقل
 ام كيف يرجوان يفهمون قايق الاسرار **وهو** **ولم يثبت**
 من هفواته بل جمع بين الصديقين كاجتماع الركعة والسكون والنور والظلمة وهذه
 الاشياء التي ذكرها المؤلف قد سراسر سره اصناد لا يجتمع فان اشراق القلب
 بنور الايمان واليقين مضاد للظلمة التي استولت عليه بالركون الى الاعيان
 والاكوان واعتماده عليهما والمسير الى الله تعالى بقطع عقبات النفس مضاد
 للاعتقال في حبس الهوا والشهوات ففقدوا حضرة الله المقتضية لطهارة
 الداخل ونزاهته مضاد للملحوظ عليه من جنابة غفلة التي مقتضاها
 الاقصاد للابعاد وفهم دقايق الاسرار المستفاد من التقوى مضاد

للاصرار على المعاصي والهفوات والنية الاشارة بقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم
 الله وبمكاروى في بعض الاخبار من عمل بما يعلم ورثه الله علمه عالم يعلم
 قال يحيى بن معين رحمه الله التقى احمد بن حنبل واحمد بن الحارث فقالا بن
 حنبل لا بن الحارث يا احمد حدثنا بحكاية سمعتم بها من استاذك ابي
 سليمان فقال يا احمد قل سبحان الله بلا عجب فقالا بن حنبل سبحان
 الله وطوبى لها بلا عجب فقالا بن الحارث سمعت ابا سلمان يقول اذا
 اعتقدنا النفوس على نزلنا لافان رجالت في الملكوت وعادتنا الي
 ذلك العبد بظراف الحكمة من غير ان يورى اليها عالم علما قال الفقار
 احمد بن حنبل ثلاثا وجلس ثلاثا وقال ما سمعت في الاسلام
 بحكاية اعجب لي من هذه ثم ذكر الحديث الذي فكرناه من عمل ما يعلم
 ورثه الله علمه عالم يعلم ثم قال لا احمد بن الحارث صدقت يا احمد
 وصدق شيخك ولاجل كون هذه الاشياء اصدا واعجب المؤلف ممن
 يعتقد صحة اجتماعها ومن طمع في نيل مراتب الرجال مع كونه
 على اقع الخلال لكون كل ظلمة وانما انارة ظمور الحق فيه فمن رأى الكون
 ولم يشهد فيه او عنده او قبله او بعده فقد لغوزه وجود الانوار وجبت
 عنه شمول المعارف **بسمي الاشارة** العن ظلمة والوجود نور فالكون بالنظر
 الي ذاته علم مظلم وباعتبار تجلي نور الحق عليه وظهوره فيه وجود
 المستبين ثم اختلفت احوال الناس فهم من لم يشاهد الاكوان
 وحجب بذلك عن رؤيتهم لكونهم في الظلمات محجوب بسحب
 الاثار الكائينات ومنهم من لم يحجب بالاكوان عن المكون ثم هم في مشاهدتهم
 اياه فرق بينهم من تلك المكون قبل الاكوان ومولا الذين يستدلون
 بالمؤثر على الاثار ومنهم من يشاهد بعد الاكوان ومولا الذين يستدلون
 بالاثار على المؤثر ومنهم من يشاهد مع الاكوان والمعية هي اما معية
 اتصال وموتهم موده في الاكوان واما معية انفصال وموتهم موده عند
 الاكوان وهذه الظروف المذكورة ليست بزمان ولا مكانية لان الزمان
 والمكان من جملة الاكوان والانفصال والانفصال المذكوران ليسا على ما فهم
 من معانيهما فانها ايضا من جملة الاكوان ومعرفة تفصيل هذه الاشياء

ن

ولم يشاهد به سواه . هناك يهدي إلى الصواب .
فلا خطابه إليه . ولا مشير إلى الخطاب .
كيف يتصور ان يجرد شي وهو الذي ظهر في شيء ما اشرق عليه
من انوار الوجود وقد كان في ظلمة العدم كما تقدم كيف يتصور ان يحجب شي
وهو الذي ظهر في كل شي حتى استدل عليه المستدلون بالاشياء
كما قال تعالى سترهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم كيف يتصور ان يحجب
شي وهو الذي ظهر في كل شي اذ هو المقتضي في ما يحاسب صفاته
واشياءه كيف يتصور ان يحجب شي وهو الذي ظهر في كل شي
طوره لا لشيء ولذا كان ساجدا لموسى سبحانه وكننا لانفقه
ذلك كيف يتصور ان يحجب شي وهو الظاهر قبل وجود كل شي
لتحقق مبدأ الاشياء اذ لا وابد كيف يتصور ان يحجب شي وهو الظاهر
من كل شيء لا الوجود اظهر من العدم على كل حال كيف يتصور ان يحجب
شي وهو الواحد الذي ليس معه شيء اذ كل شيء سواه عديم الوجود لغيره
التحقيق كيف يتصور ان يحجب شي وهو اقرب اليك من كل شيء
لشيء احاطته بك وقيامه عليك كيف يتصور ان يحجب شي
ولو له ما كان وجود كل شيء حتى استدله الشاهدون على الاشياء
كما قال تعالى اولم يكف يربك انه على كل شيء شهيد يا عجبا كيف يظهر
الوجود في العدم لان العدم ظلمة والوجود نور وما ضدان لا يجتمعان
ام كيف يثبت الحادث مع منزه وصف الفاعل لا باطل
لا يثبت مع ظهور الحق فلا الله تعالى قل الحق ورمي الباطل اذ الباطل كان
زموقا وقال عز من قائل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا الباطل امس
فلنقذفه من قلوبنا ونزعنا منه كل ظلمة الى هنا ابدع فيه
المؤلف غاية الابحار والى فيه بما تقدمه الاعيان وتلذذه الاستماع فانه رضى
الله عنه ذكر جميع متعلقات الظهور وبطل حجابه كل ظلام ونور واراك فيه
الحق رؤية عيان وبرهان ورفك من مقام لايمان الى عالي مراتب الاحسان
كل ذلك في وجز لفظ وافصح عبارة وانتم نصيحتكم والطف لشارحة فلو لم يكن
في هذا الكتاب لاهذا الفصل كان كتابا شافيا فخر الله عنا جيرا

ما ترك

ما ترك من الجمل شيئا من اراد ان يحدث في الوقت غير ما
اظهره الله فيه لا اقام الله تعالى العبد في حال من الاحوال التي
لا يذمها الشرع فليبدل من حسن الادب في اختيار بقائه عليه ما ارضاه بها
ويترقب الله تعالى في مراعاة اذائها وليوافق مراد الله تعالى في ذلك حتى
يكون هو الذي ينقله عن ما قال ابو عثمان رضي الله عنه منذ
اربعين سنة ما اقامني الله تعالى في حال فكرهته ولا نقلني الى غير
نسخ طه وقد تقدمت حكايات المؤلف قدس الله سره مع شيوخه
ابن العباس قدس الله سره حين عزروا على التبريد وترك ما كان عليه
من الاشتغال من العلم الظاهر وما اجابه به الشيخ وهذا من نتائج العلم
بالله ومعرفة ركنه فان سخط تلك الحال وتشوق الى الانتقال عنها
بتفسيه واراد ان يحدث غير ما اظهره الله تعالى فقد بلغ غاية الخيال
بربه واسأله في حضرة نوله عز وجل وهذا من معارضة حكم الوقت
الله كتشير اليه الصوفية وهو عندهم من اعظم ذنوب الخاصة فالواجب
على العبد الاستسلا من حكم الله تعالى في ذلك الوقت في مؤاخذة العبودية
ومقتضى العلم بالله تعالى ومنه ما واحد معاني لفظ الوقت
في اصطلاحهم قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله
عليه وقد يردونه بالوقت ما يضادهم من تصرف الحق لهم دون ما يختارون
لا نفسهم ويقولون فلان حكم الوقت انه مستسلم لما يبدون من حكم
الغيب عن غير اختيار وهذا فيما ليس لله عز وجل فيه عليهم امر او اقتضا
بحق شرع اذ النصيب لما امرت به واحالة ذلك على التقدير وترك المبالاة
بما يحصل منك من التقصير خروج عن الدين ومن كلامهم الوقت سيف
اي كما ان السيف خارج فالوقت بما يقتضيه الحق ويجريد غالب وقيل
السيف لين مسه فاطع حده من لينة سلم ومن خاشته اضطلم
له ذلك الوقت من استسلم لحكمه بخا ومن عارضه بترك الرضا تكسر
وتردى واشتدوا .
وكا لسيفات لا يثبت له من مسه . وجدا ان خاشته خشتان .
ومن ساعده الوقت فالوقت له وقت ومن فاكه الوقت فالوقت عليه

مقت هذا الكلام القشيري وهو موافق لما ذكره المؤلف قدس سره الخالد
الاعمال على وجود الفراغ من موعونا **الفقر** اذا كان للعبث
متلبسا بحال من احوال الدنيا وكان له فيها شغل متعده من الاعمال
الصالحه والحاله لك على فراغه من تلك الاشغال وقال اذا انقضت عملك
فذلك فداك من موعنة نفسه والرغوة من الحماقة وحماقة من وجوه
الاولا يثاره الدنيا على الآخرة وليس هذا شأن عقلا المؤمنين وموخلاد
ما طلب منه قال **اسم** تعالى بل توشروا الحياة والآخرة خير وبقي
والثاني تستويفه بالعمل الى اوان فراغه وقد لا يجده مملوءة بل تختطفه
الموت قبل ذلك او يزده مشغله لان اشغال الدنيا تنل على بعضها
الى بعض كما قيل **مفرد**
فما قضى احد منها لبا نته ولا انتم تداربلا الى الرب
والثالث ان تغرغ منها ما الذي يومنه من تبه لعرمه وضعف نيته
تفرغه من دعوى الاستقلال وروية الحق والقوة في جميع الاحوال ما
يستحق في جنبه جميع هذا بل الواجب عليه ان يبادر الى الاعمال على
ايمحاله كانت وان ينتمى من فرصة الامكان قبل مفاجاة الموت وحله
في القوت وان يتوكل على الله في تيسيرها عليه وصرف الموانع الحائلة
بينه وبينها وما احسن قول ابن الفارض في هذا
وعد من قريب واستجب واجتنب غدا اشمر عن سباق اجتهاد من صفة
وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى وايالك على فهو اخطر علة
وسررنا وانهمض كسير الفظك الباطلة ما اخرت عزما لصحة
وجد بسيف العزم سوف فان تجد تجد نفسك فالنفس ان تجد تجد
لا تطلب منه ان يخرجك من حالة **ليستعملك فيما سواها** فلما ارادك
لاستعملك من غير اخراج كما انما كان المراد على كالة لا توافق فوضه كانت
متعلقة بالدين وبالدينا لا ينبغي له ان يردم الزجج منها بنفسه ويخاض حكم وقته
فيحدث فيه غير ما اظن به الله كما تقدم في قوله ما ترك من الخيل شيئا من اراده ان يحدث
في الوقت غير ما اظن به الله فيه مع الشرط المتقدم وهو ان لا يكون في ذلك مخالفة
امر او ارتكاب شيء ينبغي له ايضا ان لا يخاض حكم الوقت ويطلب من مولا ان

يخرجه منها وليستعمله في ما سواها لان من ان التغير على الله ولا خير له في ذلك
بل ينبغي له ان يطلب من مولا حسن الادب معه وايتنا مراده على اختياره وهو
تجنيبه يتحقق بحال يتعرف منها محبة الله وارادته له ليستعمله استعمالا
محبوباعنده مع بقائه على حاله التي هو عليها فيكون اذ ذاك بمراد الله
له لا بمراده لنفسه وهو خير له مما اختاره قال في التنوير يحكي عن بعضهم
انه كان يقول ودوت لوانني تركت الاشباب واغطينت كل يوم رغبين
يريد بذلك ان يستخرج من تحت الاشباب قال فسجنت ثم كنت
في السجن بوني في كل يوم برغبين فطال ذلك على حتى ضجرت ففكرت
يوما في امرى ففعلت لك طلبت منها في كل يوم رغبين فلم تطلب
من العافية فاعطيتك ما طلبت فاستغفرت من ذلك ورجعت
الى الله فاذا ابانا بالسجن يفرح فتملصت وخرجت قال
قناب من هذا ايها المؤمن ولا تطلب ان يخرجك من امر ويدخلك فيما
هو اه اذ كان فيه مما يوافق لسان العلم فان ذلك من سوا الادب مع
الله فاصبر لئلا تطلب الخروج بنفسك فتعطى ما طلبت وتمنع
الراحة فيه قرب تارك شيئا داخل في غيره ليجد الثروة والراحة فتعب
وقول بوجود التغير عقوبة لوجود الاختيار انتهى كلامه وهو كالنفس
لما ذكره هاهنا فلذلك اورده ما ارادته همة سالك ان يقف عند
ما كشف لها الا وادته موافقة الحقيقة الذي تطلب ما امر الله
تبرجت ظواهر المكنونات الا نادى ذلك حقايقها انما نحن فتنه فلا تكفر
اساير الى الله يتحلا له في اثنا سلوكه انوار وتبه فله اسرار فان ارادت مهمته
ان يقف عند ما كشف لها من ذلك لا اعتقاده انه وحصل الى الغاية والنهاية
من المعرفة نادته هو انق الحقيقة المطلوبة الذي تطلب ما امر
فجد في السير ولا تقف وان تبرجت له ظواهر المكنونات برينتها
فما الى حشمتها وجمالها نادته حقايقها الباطنة انما نحن فتنه فلا
تكفر وعرض عينك عن ذلك ولا تلتفت اليه ودمر على سلوكك
وسورك واعلم انه ما دامت تلك همة واراوة فانت بعد في الطريق لم
تصل فلو فنت عنها لوصلت وما احسن قول الشيخ ابي الحسن الشافعي

في هذا المعنى
فلا تلتفت في السير وطرا . سوى الله غير التخذ ذكره حصنا
وكل مقام لا يقر فيه انه . مجامع السيرة واستنجد العونا
ومما ترى كل المراتب تجلي . عليك فعل غير ما فعلنا
وقل ليس في غير فائدك مطلب . فلا صورة تجل ولا حرفه تجلنا
وقرأت لسيديك بالحق المشاؤلي قد سر الله سره الغنى وكلامنا حسنا
مناسب لما ذكره المؤلف قد سر الله سره منها من الترفي في الأحوال وطهور النقص
في رؤية الكمال فرائدنا ذكره ههنا منصفه لما فيه من سجي الفوائد وشريف
المقاصد قال قد سر الله سره اعلم انك ان اردت ان يكون لك نصيب
مالا وليا الله تعالى عليك بر فضل الناس جملة الامن بك على الله باشارة
صا دقة واعمال ثابتة لا ينقضها كتاب ولا سنة واعرض عن الدنيا بالكلية
ولا تكن ممن يحزن عن ما لا يقضي شيئا على ذلك بل كن في ذلك عبدا لله امر لك
ان ترفض عدوه فان نيت بها نيت الخصلين الاعراض عن الدنيا
والزهد في الناس فاقم مع الله بالمراقبة والتمام التوبة بالرعاية والاستغفار
والانابة والخضوع لاحكامه بالاستقامة ونفسه هذه الوجوه الاربعة
ان تقوم عبد الله فيما تاتي وما تذر وتراقب قلبك ان لا يركب في المملكة شيئا
لغيره فان انيت بهذا ناداك ما وافق الحق من اوار العز انك قد عميت
عن طريق الرشيد من اين لك القيام مع الله بالمراقبة وانت تستمع قوله وكان
الله على كل شئ قريبا فهناك يدرك من الحياء ما يحملك على التوبة مما
ظننت انه قريب فالنوم التوبة بالرعاية لقلبك ان لا يشهد ذلك
منك بحال فتعود الى ما خرجت عنه فان صحت هذه منك ناداك ما وافق
ايضا من قبل الحق التوبة منه بدات والانابة منه تتبعها واستعمالك
بما هو وصف لك بحجاب عن مرادك في هذا لك نظم اوصافك فتستعيد
باسمه من ما وتاخذ في الاستغفار والانابة والاستغفار طلب الشتر
من اوصافك بالرجوع الى اوصافه فان كنت بهذه الصفة اغني الاستغفار
والانابة ناداك من قربها خضع لاحكامي وبع عنك مما زعني واستغفر مع ارادتي
برفض الله الملك وانما هي ربوبية تولت عبودية وكن عبدا لملوك لا تقدر على

شي

شي فمضى رايت منك قدرة وكلتلك اليها انا بكل شئ عليم فان صحت لك هذا
الباب ولزمتها شرفت على اسرار لا تنكاد تستمع من احد من العالمين
طلبك منه انما امره وطلبك له غيبة منك كنهه وطلبك لغيره غفلة
حياتك منه وطلبك من غيبه لوجود بعدك غيبة
الطلب الذي يفتور من العبد على اربعة اوجه وكلها مأخوذة من قوله طلبه
من الله وطلبه له وطلبه لغيره وطلبه من غيره فطلبه من الله ثمرة له
اذ لو وثق به في ايضا لما فعه اليه من غير سوال لما طلب منه شيئا وطلب
له غيبة عنه اذ الحاضر لا يطلب وطلبه لغيره قلة حياء منه اذ لو استغنى
منه انقبض عما يكرهه منه من طلبه لغيره ومن حق الحياء منه ان لا يذكر
مع غيره ولا يوثق عليه سواء وطلبه من غيره لوجود بعده عنه اذ لو كان
قريبا منه لكان غير بعيدا عنه فلا يطلب منه فالطلب كل عند الواحد
العارفين معلول كان الطلب متعلقا بالحق او بالخلق الا ما كان من الطلب
على وجه التعبد والتاديب والاتباع الا امر واظهار الفاقة والفقر مخفية
تقول عنه العلة ما من نفس تيديه الا وله قدر فيك بمضية الانفس
ارمنة دقيقة تتعاقب على العبد ما دام حيا فكل نفس تيديه ومنه ظرف
لقد مر من قد رآه ينفذ فيه كايما ما كان فانا كانت جزيا من العبد
ودقايقه قد استغفر فيها احكام الله تعالى واقدره وكان جميع ذلك
يفتقد من حقوقه لازمة من حقوق الله يقوم بها وهو مطالب بذلك
ومسؤول عنه وعن انفسه التي امانة الحق عنده لم يتق لما ذاك بحال
لتدبير امور دينه ولا محال متابعة شهوته وهواه لا تتز في روح الاين
فان يضطرب من وجه المراقبة له فيما هو مقيم فيه اذ اقام
الله عبدا في سبب من الاسباب فالواجب عليه ان يوفيه حقه ويلتزم
فيما لا ديب ولا يرتقب وقتا ثانيا يكون فارغا منه فان تأميلة الوقت
الثاني يمنع من القيام بحق الوقت الاول فيما اقيم فيه وتوفيته ما يجب
له وهو خلا لا من المطلوب منه فليبتجب ذلك المريد قال
ابو حفص رضي الله عنه الفقير الصائم الذي يكون في كل وقت بحكمه
فاذا ورد عليه واراد يشغله عن حكم وقته يستوحش منه وينفيه وقال

سئل عن عبد الله رضي الله عنه اذا جئت الليل فلا تؤمل النمار حتى تسلم
 ليئلتك قلت وتودى حق الله فيها وتصفح فيها نفسك واذا اصبحت
 فكذلك وسئل **سئل رضي الله عنه متى يستخرج الفقير**
 قال لا المير وقتا غير الوقت الذي هو فيه قال **البغوي في تفسيره**
 عند قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير والشددة والرخا والصحة والسقم
 والغي والفقر وقيل ما تخبون وما تكرهون ينظر شكركم فيما
 تخبون وصبركم فيما تكرهون **لا تستغرب وقوع الآيات ما دمت**
في هذه الدار فانها ما ابرزت الامام ومشتاق وصفها وولجتها
 جعل الله الدنيا دار فتنة وابتلاء ليعمل كل اخفيها على مقتضى ما سئله
 ويؤتي جزاءه في الدار الآخرة قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وعمل
 كل احد فيها انما هو مخالفة شهوات نفسه او موافقة وذلك يستدعي
 وجود محبوبا ومكروه بمنع او ترك فمن ضرورتا الدنيا وجبان الكاره
 والمشاق فيها فيقع الاكدار بسبب ذلك فمنها ايضا فاحصل الدنيا امور
 وهيئة انقاد طماع اليها وما لا يفي بجميع مطالبهم لصيقها وقيل
 وسرعة تقضيها وتقلتها ففخاذه بها يبين فكل رعيته لم
 يحصلوا على كلية اعراضهم **شعر**
 ارى اشقى الناس لا يشاموننا على انهم في عراة وجوع
 الاهاوان كانت تخيب كائنا **محاكاة صيف غريب وقشع**
 فلا تستغرب وقوع امثال هذا فانه ما ظهر منها الامام مؤسحق وصفها
 واجبتا من وجدان الكارم التي هي ذاتية لما قال بعض الحكماء ان
 الدنيا مبنية على الكاره لجعلت منفعة الاهل في اللوزين وسياتي
 التنبيه على الحكمة في هذا عند قوله انما جعلها محللا لا غيارا ومعدنا
 لوجوه الاكدار تهديد لك في ما وفي الحكايات المنقولة عن جعفر الصادق
 انه قال من طلب عالم يخلق انحب نفسه ولم يزد في قليله وماذا القلاد
 الراحة في الدنيا والشد
 نطلب الراحة في دار الفنا **خاب من يطلب شيئا لا يكون**
 وقال **بعض البلغاء ملتمس السلامة والمعاظ**

نظم

كالمنبر

كالمنبر على من احضار الحيات ومدايا العقارب **وقال** ابن مسعود رضي الله عنه
 غموم فما كان منها في سرور فهو روح وقال الجنيد قدس الله سره ليس ان يفتح
 ما يرد على من العالم لا في قدام صلا ومواز الدنيا فارما وتم وبلا وفتنة
 ومن جملتها ان يتلقا في بكل شرفا ن تلقا في بكل ما احب في فضل والا فلا اصل
 هو الا ول وقال ابو تراب رضي الله عنه يا ايها الناس انتم تخبون ثلاثة اشيا
 وليس منكم من لم يخبون النفس ومضى الله وتخبون الروح ومضى الله وتخبون
 المال ومضى الله وتطلبون ثلثين ولا تجدونها ومما الراحة والفرح
 لا ينفك في الجنة فالواجب على العبد ان لا يوطن نفسه على الراحة في الدنيا
 ولا يركن فيها الى ما يقتضي فرجا وانسا ويحتمل على قول النبي صلى الله عليه
 وسلم فيما روى عنه ابو هريرة رضي الله عنه الدنيا سجن المومن **هـ**
 فتوطين العبد على المحن في دنياه يهون عليه ما يلقاه ويجد السلوان
 عند فقدان ما يهواه كما قيل **شعر**
 تمثل ذواللب في ليله **شدايد من قبل ان تنزلا**
 فان نزلت بغتة لم نزع **لما كان في نفسه مشلا**
 راي الامم يفتي في اخر **فصير اخره او لا**
 وذو الجمل يامن ايامه **ويشئ مصارع من قد خلا**
 فان دهمته صروف الزمان **ببعض مضايده اعولا**
 ولو قدم الحزن في نفسه **لعله الصبر عند البسلا**
 فليتيق المرء ما يرد عليه من ذلك بالصبر والرضا والاستسلام عند جريان
 القضاء فخر قريب ان شاء الله يجرى الامر ويستوجب من الله جزيل الاخر
 والله ولي التوفيق قال **احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه قال**
 لما يوسف بن الدار اني جوع قليل وعري قليل وذل قليل وصبر قليل وقد
 انقضت عنك ايام الدنيا **واعلم** ان ما ذكرناه من الصبر جماع كل
 فضيلة وملاك كل فائدة جزيلة ومكرمة نبيلة قال الله تعالى وثبت
 كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل لما صبروا وقال تعالى وجعلنا منهم
 ائمة يمدون بامرنا لما صبروا وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
 حساب وفي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس ان

استطعت ان تحمل الله بارضا في اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر
 فان في الصبر على ما فكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع
 الكرب واليأس مع العسر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل ان
 صبرت مصفى امر الله وكنت ما جودا ان جرت مصفى امر الله وكنت ما زور
 وقال على رضي الله عنه الصبر مطية لا يكيو وسيف لا ينبوا وقال ابن
 عباس فضل العدة الصبر عند الشدة وفي بعض الاخبار ان انتظار الفرج
 بالصبر عبادة **شعر**
 اذ الامور اذا اشتدت عسرا انك ما فالف صبر بفتح ثها كل ما ارتجى
 لا تيسر وان طالبت طالبه اذا اشتغلت بصبر ان تترك فرجا
 اخلق يذكي الصبر ان يحظى بحاجته ومن من الفرج لا ابوابا ان يلجأ
 فمن جعل الصبر معتمده في نوازله واعتده من اعظم عده ووسائله
 فهو مصيب في رايه منج في سعيه ومن جزع من المصاييب واضطرب
 عند وقوع النوايب كان عاجلا فيما يزيده ضرا وبكسبه وزرا ويفوته
 اجرا وناهيك به خسر كما قيل **مقصد**
 واذا نصبت مصيبة فاصبر لها عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر
 وقيل وعوضت اجر من فقته فلا تكن فقيدك لا ياتي واجرك يذهب
 ما توقف مطلب انت طالبه بربك ولا تيسر مطلب انت طالبه
 بنفسك من انزل هوايجه بالله والتجأ اليه وتوكل في امره كله عليه
 كفاه كل مؤنة وقرب عليه كل بعيد ويسر عليه كل عسير ومن سكت الى
 علمه وعقله واعتمد على قوته وحوله وكله الله تعالى الى نفسه
 وخذله وحرمه توفيقه وامامه فلم ينج مطالبه ولم تيسر ما ربه
 وهذا معلوم على القطع من بضوح الشريعة وانواع التجارب
 قلت وكلام المؤلف قد سر الله سره في هذه المسألة يتناول
 كل مطلب من المطالب الدينية والدنيوية التي مالا امرها الى الدين
 واشرف تلك المطالب واكثرها قواح ومطالبا خذل المرید في سلوك
 سبيل التوحيد ففيه التعلق بالله تعالى الحق واصوب وفي جميع جزئياته
 الرجوع الى الله تعالى اذ لا واجب فلا حزم كان من الوالى السديد والامر الاكيد

ان يخصصه من ذلك العام وان يفرضه عقيب هذه المسألة بمزيد الكلا
 فلهذا قال من علامة النجى في المدايات الرجوع الى الله في بدايات
 المرید بداية ونهاية فبدايته كمال سلوكه ونهايته كمال وصوله فمن صبر
 بالرجوع الى الله والتوكل عليه والاستعانة به كما ذكرناه الان فلهذا في نهايته
 وكان وصوله الى الله تعالى فامن عليه من الرجوع والانقطاع قال بعض السالكين
 ما رجع من رجح الامن الطريق ولو وصلوا ما رجعوا ومن لم يصح ذلك بما ذكرناه
 من تعلقته بالحق وفراره اليه من نفسه والخلق انقطع ورجع من حيث
 جاء قال بعض العلماء من طرأ انه يصل الى الله بغير الله قطع
 به ومن استعان بغير عبادة الله بنفسه وكل الى نفسه فعلى العبد السالك
 ان يجعل معتمدا لله الاستعانة بالله على ما هو بسبيله ولا يترك حوله
 نفسه ولا قوته في كثير عمله ولا قليله فبذلك ما هو اساس سلوك الذي
 ينبغي على قواعده **من اشرق بدايته اشرقته نهايته** هذه عبارة
 اخرى موافقة لمعنى ما تقدم فاشراق بدايته المرید برجوعه الى الله في ممانته
 وثقته به في ممانته واشراق نهايته الوصول الى قربه والوصول في حضر
 ما استودع في غيبه السمرير ظهر في شئ ما **درة الظواهر** سدايان
 علامة يعرف بها حال المرید السالك وما الخبر به باطنه من المرید المتدارك
 لان الظاهر مرآة باطن كما قيل الاسرة تدل على السيرة وما خا من القلوب
 فعلى الوجه يلوح اثره فيما استودعه الله تعالى القلوب والاسرار من الغار
 والانوار لا بد وان يظهر اثر ذلك على الجوارح والكلام الطيب والعمل الصالح
 فيستدل بشهادة العبد على غايته من اوصافه والوصلة به وما
 اشبه هذا من الاعراض والمقاصد قال ابو حفص عمر رضي الله عنه
 الظاهر عنوان حسن ادب لباطن فان النبي صلى الله عليه وسلم
 خضع قلبه لخشعة جوارحه ولم يورد ابو حفص الخرافة جاليم الجند
 فزاد اصحابه وحفص وفوقا على لاسه يا مرون لا مرمه لا يحظى احد منهم
 فقال يا با حفص ادبته صكابك ادب الملوك فقال لا يا با القاسم ولكن
 حسن الادب في الظاهر عنوان ادب لباطن واكد من ذلك ان يعرف المرید نفسه
 ويكون منها على بصيرة فلا يتخضع بما يتوهمه من صلاح سريرة دون

علم بيته ثم ادعى بقلبه معرفة الله تعالى ومحبته ولم يظهر على ظاهره ثمرات
ذلك واشاره من المصباح بذكره والمشارعة الى اتباع امره والاغتباط بوجوده
والاستبشار عند يقين شهوده والفرار من القواطم الشاغلة والاضراب عن
الوسايط المبعدة منه فهو كذاب في دعواه متعذرا له سواء كان موضوعا
باصداد هذه الخصال متصرفا بظواهر عنجادة الاعتدال في دعواه كذب وحاله
للسرك والتناقض اقرب قال الشيخ ابو طالب المكي قد جعل الله تعالى وصف
الكافرين انه اذا ذكر الله وحده في شئ انقبضت قلوبهم واذا ذكر غيره فرحوا به
من دعوتهم الفهم اذا ذكر الله بنوحيته والفراده بشئ عطاوا له فكرهوه واذا اشرك
غيره في ذلك صدقوا به قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب
الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون وقال
تعالى ذلك بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وانكفرتنقضية وان يشرك به غيره
والشرك الخطا اى انه يخلط بذكره ذكر سواه ثم قال تعالى فالحكم لله العلى الكبير
يعنى لا يشركه خلق في حكمه لانه العلى في عظيمته الكبرياء في سلطانه
لا شريك له في ملكه وعطاياه ولا نظيره في عبادته ففى دليل هذا الكلام
وضمه من الخطاب الى المؤمنين اذا ذكر الله بالتوحيد والافراد في شئ انشروا
صدورهم واتسعت قلوبهم واستبشروا بذكر الله وتوحيده واذا
ذكرت الوسائط والاسباب التي دونه كرموا ذلك واشمازت قلوبهم ومنه
علامة حقيقة فاعرفها من قلبك او من قلب غيرك لتستدل على حقيقة
التوحيد في القلب بوجوده في الشك في السر ان كنت عارفا انتمى قلت
وهذه المسألة تضمنتها كلام الشيخ ابو طالب من اعظم المسائل على صدق
الصادق في كذب الكاذب من ادلائل **السادس** كان قصدي في هذا
التبيين استخفافا بذكر القواعد العجيبة والحرص على رسم المقاصد العرفية
لغربة الدين في هذا الزمان الرذائل استنبلا العربية والجهل على المشويين
الى العلم والفضل حسن ما يراه هذه الكلمات على جملة حفرية لمثل والاكتفا
بالتمهل على الخلل ليعمل بمقتضى ذلك من يريد سالك وليست من مفاصلة
ربه في دينه وقلبه اوضح المسائل واحمل على هذا الاستلزام كل كلام لم يظهر
للمطالع بقلبه ولم يتصور في نظر مناسيته لتسلم بذلك من الاعتراض

وتعلمو

وتعلمو حجتكم عما تولى به اصحاب القلوب المراض عافانا الله من ذلك شتان
بين من يستدل به ويستدل عليه المستدل به عرف الحق في هله فثبت
الامر من وجوب اصله ولا يستدل عليه من عدم الوصول اليه والافنى غاي
حتى يستدل عليه ومنى جرح حتى تكون **السادس** التي تسمى اليه بواحد في اول
شانهم ومبدأ خلقهم وخروجهم من بطون امماتهم موسومون بالجهل وعدم
العلم قال الله تعالى واسه اخرجكم من بطون اممكم لا تعلمون شيئا ثم انا
الله تعالى لما اخضع بعضهم بخصوصية عنايته واختار منهم من اطله
لولايته وماذا الا لا يحصل العلم الذي تضمنته قوله تعالى وجعل لكم السمع
والابصار والا فبئس ما الذي تحقق لهم النسبة وتوجب لهم الزلف والقرينة
المشار اليها بقوله تعالى اعلمكم تشكرون جعلهم على قسمين مراد من يريد
وان شئت قلت مجدوبين وساكين وكلاما مراد ومجدوب على التحقيق
قال الله تعالى اسمعيتي اليه من يشاء ويخبركم اليه من يذنب فالمريدون
الساكين الى الله تعالى في حال سلوكهم فحجوبون عن ربهم برؤية الاعيان
والاشار والاكوان ظاهرة لهم وموجودة لديهم فالحق تعالى غيب عنهم فهم
يستدلون بها عليهم في حال ترقبهم والمراد والمجدوبون واجههم الحق تعالى
برحمته الاكرم وتعرف اليهم فرفوه به فلما عرفوه على هذا الوجه انجبت
عنهم الاعيان فلم يروها فهم يستدلون به على ما في حال تدليهم فبذا هو
حال العرفيين وشان ما بيننا في بعد ما بيننا وذلك ان المستدل
به على غيره عرف الحق الذي هو الوجود الواجب لاهله وهو المختص بوصف
القدم واثبت الامر المشار به الى الاثار العدمية من وجوب اصله المشار
به الى المؤثر المتحقق وجوده والمستدل بغيره عليه على عكس ما ذكرناه
لاننا استدللنا بالجهل على المعلوم وبالعدم على الوجود وبالاثر العرفي على الظاهر
الجلي وذلك لوجود الجواب وتوقفه مع الاسباب وعدم اختصاصه بالوصول
والاعترا بوالافنى غاي حتى يستدل عليه بلاشياء الخافرة ومنى جرح حتى
تكون الاثار القريبة منى الى توصيل اليه او قل حتى تكون الاثار الموجودة
هي التي تدل عليه فثبت لمن يغني عليك شهادته وانت الذي اشهدته كل
شاهد **قال** في لطائف المنن اعلم ان الادلة المانصبة لمن يطلب

الحق لا ينشده فان الشهادته غني بوضوح الشهود عن الاحتياج الى دليل فتكون
المعرفة باعتبار توصيل الوسائل اليها كسببية ثم تعود الى نهايتها بضرورة
فاذا كان من الكليات ما هو غني بوضوحه عن اقامة دليل فالمكون في
لغناه عز الدين منها ثم قال ومن عجب العجائب ان تكون الكليات موصلة
اليه فليست شعري هل لها وجود معه حتى توصل اليه او هل لها من الوضوح
ما ليس له حتى تكون هي المظاهرة له وان كانت الكليات موصلة له فليس
لها ذلك من حيث ذاتها لكن من الذي ولاها رتبة التوصيل فوصلت
فما وصل اليه غير الهيئته ولكن الحكيم هو واضع الاسباب ومعلم الوقت
عندها ولم ينفذ الى قدرته غير المحاب **لينفذ وسعة من سعته**
الواصلون اليه ومن قدر عليه رزقه الشاؤون اليه هذه اشارة الى الخلائق بغير
فالواصلون اليه لما خرجوا من سجن رؤيتهم لا غير الى الفضل التوحيد وكمال
الاستبصار والتسعة مسافة نظرم فانفقوا من سعته ومن قدره
في عوالمهم كيف مشاوا السالكون اليه مقدور عليهم في اوراق العلوم
والعلوم محبوسون في مضيق الخيالات والرسوم ينفقون بها اقامتهم الله
من الرزق المعلوم القدر الضيق **هذه كماله اهلون اليه بانوار النور والواصلون**
اليه بانوار الواجبة فالاولون الانوار ومولانا انوارهم لانهم لا يشيرونه
انوار التوجه هو ما منهم الى الله من عبادات ومعاملات ومحاسنات
ومكابدات وانوار المجاهدة ما من الله لهم من عرف وتودد وتقرب وتختب
فلا يكون عبدا لانوار لوجود حاجتهم اليه في الوصول الى مقصودهم
والاخرى لانوارهم لوجود غناهم عنهم بما هم بهم فهم لا يشيرونه وسيله
منه المعقبي عند قوله انت مع الاكوان مالم تشهد المكون فاذا شهدته كانت
الاكوان معك قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون افراد
التوحيد بحلمه لاحظة الاختيار موثق اليقين وزينة ماسوك الله خوض
والعب وما من صفات الكافرين والمنافقين قال الله عز وجل اخبروا عنهم
وكنا نخوض مع الخائضين وقال تعالى بل هم في شك فليعبون **تستوفك**
الى ما يظن فيك من العيوب خير من تستوفك الى ما يجب عليك من العيوب
حكم المرید ان يتشوق الى معرفة ما غاب عنه معاني نفسه ويتطلبها ويبحث

عنما

عنما فان ذلك هو حق الحق تعالى منه فينبغي ان يحصر عليه ويصير عنان
عنايته اليه ليحصل له صفات اعماله من الافات ونقا اعماله من الكد والانتعش
عنه الخلل والغرور وينقطع من باطنه مواد الشر ورواق ذكر الغزالي في
كتاب رياضته النفوس له فصلا الذي به يتعرف الانسان عيوب نفسه
فليست نظرية المرید وقد جعل حاصلها أربعة اوجه احدها ان يجلس بين يدي
شيخ يبصره بالعيوب والافات فيعكس على نفسه وينتفع اشارة فيما يشير
عليه والثاني صاحب صدق صدق صدق ويحمله رقبته على احواله واعماله
لينبهه على ما يخفى عليه من مفاقته خلال له والثالث ان يستفيد معرفة
عيوبه من اعدائه اذ لابد من جرمان ذلك على السننم عند تلبسهم وعيهم
والرابع ان يستفيد ذلك من مخالطة الناس اذ يطلع بذلك على مساوئهم فلا
اطلع عليهم منهم علم انه لا يفتك مواعين شيئا لان الطباع البشرية في ذلك
مقاربة وقد يظن له في نفسه ما هو اعظم مما يراه في غيره فيطالب نفسه
بحقيقة بالظن منيما والنترة عنما هذا مختصر ما ذكره ثم قال في هذه كلها
حيل من فقد شيئا عارفا بصير اعيوب نفسه مشفقنا صفا في الدين
فارغا من تهميد النفس مشغولا بتهميد عباد الله ناصحا لهم من وجد
الطبيب فليلا زسه منوال الذي يخلصه من مرضه ويخبره من الهلاك
الذي هو بصدده انتهى واما طلبة العيوب بالمحجوبة عنه من خفايا القدره
ولطائف المعبر فانه حظ نفسه لاحق بكنية فيه الحق تعالى فليطبع عنما انفسا
ولا يستغل بها عقله ولا حسا وما ظهر له منها لا يمكن اليه ولا يعول عليه
فان ذلك من المعاييب لقا دحة في عبوديته ولمذاق الوالكن طلبة الاستفا
ولا تكن صاحب الكرامة ومولاك يطالبك بالاستقامة ولان تكون بحق
مولاك واوليك من ان تكون بحظ نفسك ومن العكبات في هذا المعنى الذي
ذكرناه ما روى في الاسرائيليات عن وهب بن منبه رضي الله عنه
ان رجلا من بني اسرائيل صام سبعمائة سنة يفطر في كل سنة سنة
ايام فسأل الله تعالى ان يريه كيف يغوي الشيطان الناس فلما طال
ذلك عليه ولم يجيب قال لو اطلعت على خطي في ذنبي يتني وبين ربي
كان خيرا لي من هذا الامر الذي طلبته فارسل الله اليه ملكا قال له ان

منه

استخالى رسله اليك ومتوايقول لك ان كلامك هذا الذي كلمت به لعبادتي
من عبادك سبعين سنة وقد فتح الله بصرك فانظر فاذا اجنودا بليس
قد احاطت بالارض واذا اليس واحد من الناس الا هو له شياطين كالذي باب
فقال لا ادب ومن يجو من هذا قال الوريح الذين وسيا في بيان الكرامات
غير مطلوبة التخصيص ولا يختص بوجودها الذي كل عالم شئيل عند قوله
كل من ثبت تخصيصه كل تخصيصه الحق ليس محبوبا **واما المحبوب**
انت عن النظر اليه اذ لو حجبته شئ لست مما حجبته ووكان لوجوده
حاضر ودر ما حجبته شئ قوله قاهر وهو القاهر فوق عباده
الحجاب على الله محال واستدل المؤلف على ذلك بما ذكره ههنا ومبني
لا شك فيهم والحجاب على العبد واجب من حيث انه ادوم وعدو كما تقدم
ولا نسبة بين المعدوم وبين الموجود قال اذ الله تعالى رفع هذا الحجاب
عن شاكيت شئ متى شئ من ليس كمثل شئ وهذا مما يجب اعتقاده
اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف منافض لعبودتك
تكون عند الحق محجبا ومن حضرته قريبا صفات البشرية المتعلقة
بالدين نوعان احدهما ما يتعلق بظواهر العبد وجوارحه وهي الاعمال
والثاني ما يتعلق بباطنه وقلبه وهي العقود فاما ما يتعلق بظاهره
وجوارحه فينقسم الى قسمين احدهما ما وافق الامر ويسمى طاعة والثاني
ما خالفه ويسمى معصية واما ما يتعلق بباطنه وقلبه فينقسم ايضا
الى قسمين احدهما ما وافق الحقيقة ويسمى ايمانا وعلمنا والثاني ما خالفها
ويسمى نفاقا وجملا والنظر فيما يتعلق بظواهر العبد ويسمى في الاصطلاح
تقيا والنظر فيما يتعلق بباطنه يسمى في الاصطلاح تقوا فمما ذكر الامر
مما كلبه العبد وظاهره بظواهر الباطنه بالصورة لانه لا يكتب له الملك
والجوارح جنوده ودعيته ومن شأن الرعية طاعة الملك فيما يامره وبني
وقد ربه الشبهة الكاملة صلوات الله وسلامه عليه على هذا
المعنى حيث قال لا اوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله
واذا فسدت فسدت الجسد كله الا وفي القلب وصلاح القلب لما يكون
بظواهره عن الصفات المذمومة كلها دقيقتها وجليلها ومنه هي

الصفات المناقضة للعبودية من اوصاف البشرية التي اشار اليها المؤلف
وهي التي قسم صاحبها سمة النفاق والفسوق ومثل كثيرة مثل الكبر
والعجب والرياء والسمعة والحقد والحسد وجب الجاه والمال ويتفرع
عن هذه الاصول فروع خبيثة من العداوة والبغضا والتدليل للاغنيا
او استحقاق الفقر وترك الثقة بحج الرزق وخوف سقوط المنزلة من
قلوب الخلق والشح والخل وطول الامل والاشرف والبطر والغل والغش
والمباهاة والتصنع والمذاهنة والفتنة والفظاظة والغلظة
والغفلة والجفا والطيش والعجلة والحدة والحمية وصيق الصدر
وقلة الرحمة وقلة الحياء وترك الفتاة وحس الرياسة وطلب العلو والانتفا
للنفس اذ انما هذا الذي ذهب ملك النفس اذ ارد عليه قوله الذي في ذلك
من الصفات المميمة والاخلاق اللبيمة واصنافا وعما وعظما يابى
انما موروثية النفس والرصاعة وتكظيم قدرها وترفع امرها فمما ذكره
الامور كفر من كفر ونافق من نافق وعصى من عصى وبما خلع من رقة
العبودية لربه من خلع حسبما يقوله المؤلف با ن هذا وشاذا الصوفية
الما والنظر فيما يظهرها وعزيمها من انواع الرذائل والجاهلات وقد بينوا
طريق ذلك في كتبهم قال الشيخ ابو طالب رضي الله عنه ولا يكون المريد لاحتى
يبدل مخايف صفات الرئوسية صفات العبودية وبما خلق الشياطين اوصاف
المؤمنين وبطبايع البهايم اوصاف الروحانيين من الاذكار والعلوم
فمما ذكره يكون بدلا مقربا قال والطريق الى هذا بان يملك نفسه فتشعر
له ويسلط عليها فان اردت ان تملك نفسك فلا تملكها وحقيق عليها
ولا توسع لها فان ملكتها ملكتك وان لم تضيق عليها انتسعت عليك
واذا اردت الظفر بها فلا تخرصها لهواها واحبسها عن معتاد يلايمها
فان لم تستكسها انطلقت بك وان اردت ان تقوى عليها فاصنعها بقطع
استبامها وحبس موادها والاقويت عليك فصر عنك انتهى فاذا قام
المريد بذلك على الوجه الذي رسموه له والتزم الوظائف التي امره
بها طهر قلبه وترك نفسه وانصرفت بحاسن الصفات التي تزينه
بين العباد وينال بها من قرب ربه غاية المراد فتظهر عليه جديده

انما حميدة من التواضع لله والخشوع بيمينه والنفط لاسره والحفظ
لحدوده والهيبة له والخوف منه والتذلل له في عبيته والاحلاص في عبيده
والرضا بقضائه ورؤية المنة له عليه في محبه وعطايه ويتصدق
فيما بين خلقه بالمرافقة والرحمة واللين والرفق وسخة الصدر والحلم
والاحتمال والصيانة والنزاهة والامانة والثقة والعتق والتشافي
والوقار والسخا والجود والحياء والبشاشة والمنصحة وسلامة الصدر
الغير ذلك من اخلاق الايمان التي بها يندال العبد غاية السعادة
والعشيق والريادة قلت **وهذان المعنيان هما اللذان يعبر
عنهما ائمة الصوفية رضي الله عنهم بالتخلي والتخلي عن التخلي**
المذمومة والتخلي بالصفات المحمودة ويعبرون عنهما ايضا بالتركيب
والقلبية ومما حقيقته السلوك الذي يعبرون به ايضا وسنا في الاشارة
الكيفية ذلك عند قوله لولاميا دين النفس لما تحقق سير السائرين
فاذا صح للسائر هذا السفر وانقلب منه الى افضل مستقر تحققت
عبوديته لربه عز وجل فلم يملكه غيره ولم يسترقه سواه وارتقى في
الغريب من ربه الى اشرف محل فيكون هناك منزله ومثواه فيكون عينه
كأنه المولود لهذا الحق مجيبا لانه اذا كان يناديه باسم العبد فيقول له
يا عبيدي فيجيب حينئذ مولاه باسم الرب فيقول له لبيك يا رب فيكون
صادقا في الجائبة متحققا في نسبتته ويكون ايضا من حضرة قريبا لوجود
بعده عن نفسه التي من مثاله المنور عنهما والفرار منهما فاذا اقامه الحق
تعالى مقام العبودية وحاز مرتبة القرب من حضرة الربوبية كان محفوظا
من اقتحام الازار من تيسر عليه اعمال الاخيار متخليا في الظاهر والباطن
باشراف الحلا متظليا بفضيلة النسبة بالملأ الاعلى قال الله عز وجل
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادتي ولا يستخسرون ليجتنبون البتل
والتمار لا يفترون وقال تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادتي
ويسجدون وله يسجدون وقال تعالى لا يعصون ابيهم امرهم ويفعلون
ما يؤمرون فمرتبة العبودية انما هم هذه الخصوصية وكذلك من تشبه
بهم في محاسن صفاتهم من الصفوة الا ان مولاه محفوظون لا معصونون

على

في كتاب

على ما اصطاحوا عليه من الفرق بين الحفظ والعصمة والفرق بينهما ما قاله
لاستناد ابو القاسم القشيري الى المعصوم لا يلم بذنب البتة والحفظ
قد تحصل منه مومات وقد تكون له في الذمرة الات ولكن لا يكون له
اصرار اولئك الذين يتوبون من قريب وقد وصفنا له عباد التخصيص
اولي التطهير والتحصين في ايات كريمة بصفات جليلة عظيمة
واعدهم على ذلك خيرات جسيمة فقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا وانا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى قوله حسنت مستقرا
ومقاما واليك النظر فيما قاله فيها اهل التقدير وما استنبطه منها
اهل الاشارة والتذكير واما من عدم مولاهم فبعبوديتهم الشبهة بواحدة
ومستقرا حطو ظم الدنيا وربة قال الله تعالى افرأيت من اتخذ الهة موله
وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه نفس عبد درهم نفس عبد
الدنيا والحمد لله ومولاهم من عبدة العبد والذين قال الله عز وجل فيهم من
ان كل من في السموات والارض الا اناي الرحمن عبد القدا خصامهم وهدم عدا
وكلمهم اتيهم يوم القيامة فردا واعلم انه لا يتم هذا السلوك الا بحقة
ملكها الملوك الامن ونفقه الله تعالى المعرفة نفسه وماركت عليه من مدام
الصفات ومن عرف ذاك من نفسه لا يزال متمما لها سيما طنه بها اخذ
حذر من مهاد الاوقع في المعاصي والذنوب من حيث لا يشعر وقد بينه المؤلف
على هذا بقوله **اصل كل معصية وشبهة وغفلة الرضى عن النفس**
واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى منك عنها الرضى
عن النفس اصل جميع الصفات المذمومة وعدم الرضى اصل الصفات
المحمودة وقت لا تنفق على هذا جميع العارفين وازباب القلوب
وذلك لان الرضى عن النفس يوجب تقضية عيوبها ومسلوبها
ويصير فيجبها حسنا كما قيل وعين الرضى عن كل عيب كليله
وعدم الرضى عن النفس على عكس هذا لان العبد اذا ذاك يثبته نفسه
ويطلب عيوبها ولا يغتر بما يظهر من الطاعة والافتقار كما قيل في الشطر
الآخر ولكن عين السخط تبيد المساويا فمن رضى عن نفسه
استحسن حالها وسكن اليها ومن استحسن حال نفسه وسكن

اليها استولت غلبته العقلية وبالعقلية ينصرف قلبه عن التقدير والمراعاة لخواطره
فتنور حيزه وذو ابي الشهورات على العبد وليس عنده من المراقبة والتفكير ما يدافع
به ويضربها فتصير الشهوة غالبة له بسببية لك ومن غلبته شهوة تنفع
في المعاصي لا محالة واصلا ذلك كماله بوضاه عن نفسه ومن لم يبرح عن نفسه
لم يستحسن كمالها ولم يستكن اليها ومن كان بهذا الوصف كان متيقظا متنبها
للتخوارق والحوادث وبما يتقظ يتمكن من تفقد خواطره ومراعاتها وعند
ذلك يتجدد بران الشهوة فلا يكون لها على غلبة وقوة فيضيق العبد حينئذ
بالعفة فاد كان عفيفا كان متجنبيا لكل ما يهيئ له من تحفظ على جميع ما امر
به ومنه لمومعني الطاعة لله عز وجل واصلا هذا كله فله رضاء عن نفسه فاذا
لا شيء واجب على العبد من معرفة نفسه ويكثر من ذلك عند الرضى عنها
وبقدر تحققت العبد في معرفة نفسه يصلح له حاله ويعلم مقامه **وقد**
ورد عن الائمة للاختيار من الكلمات المضممة لعبيهم لنفوسهم والتممة منهم
لها وعدم رضاهم عنها اكثر من ان يحصى ولذلك قال ابو حفص رضي الله عنه من لم
يتم نفسه على دوام الاوقات ولم يجالها في جميع الاحوال لم يجربها الي فكرهها
في سائر ايامه كان مغرورا ومن نظر اليها باستغسان شيئا من اهلها فكيف
يصح لعاقل الرضى عن نفسه والكريم ابن الكريم السيد يوسف ابن السيد
يعقوب بن السيد ابراهيم يقول وما ابرئ نفسي ان النفس لا مارة بالسوء
وقال ايضا منذ اربعين سنة اعتقادي في نفسي ان الله ينظر
الي نظر السخط واعلم اني تدلي على ذلك وقال المجتهد قدس سره لا تسكن الي
نفسك وان دامت طاعتها لك في طاعة ربك **وقال** ابو سليمان
الداراني ما رضيت عن نفسي طرفة عين ويحك عن سر كماله في رضى الله
عنه انه قال لا تنظر الى انفي في اليوم كذا مرة مخافة ان يكون قد اسود من
العقوبة وقال ايضا من الناس من اوشات نصف احدهم ما انزجوا النصف الاخر
ولا احسبني الامم الى غير من هذا من العبادات الصادقة عن المشايخ رضي الله
عنهم في هذا المعنى **وقد** قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي جزاء
صغير الحجم عظيم الفائدة في عيوب النفس وكيفية مداومتها فليتنظر فيه المرء
ولذلك الف قبله المحاسبي رضي الله عنه كتابا سماه النصائح جمع فيه من

معايب

معايب النفس وحدها وشروها جملة شافية كافية ونبه فيه على سنن دارسة
عافية مما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم من التقشير والتفقد فيما
يصح به اعمالهم وحوالهم والمحافظة على نظاير الاسرار والقلوب والمبالغة في
الحذر من محقرات الذنوب **وقد** نقل الغزالي رحمه الله منه فصلا في كتابه
واعتمد فيه ذكره بلفظه بعد ان شئ على مولاه فبان المجاهد به علمه وفصله
فقال في حقه والمحاسبي رحمه الله خير الائمة في علم المعاملة وله السبق على جميع
البا حثين عن عيوب النفس فافان لا عمال واعوار العبادات وكلامه جدير
بان يحكى على وجهه ثم ذكر وقد كان لا واحد من علماء عبادة ونجدة اوانه ورعا
ورهادة وكان الحاج ابو العباس ابن عاصم رحمه الله يكثر من التخرير على
مطالعة الكتاب والعمل بما تضمنته من الحق والصواب واظنني سمعته
ذات يوم يقول لا يعمل ما فيه الا في اول او كلامه امعنا فليستخذ المرء مطا
وردا ويحرص على ما تضمنته مستغنيا بالله تعالى وسايله لا منه توفيقا
ورشدا لينصرف لمولاه في مراعاة اصلاح باطنه والقيام على قدم الصدق في موافقة
وليستخذ حجرا مطالعة كتب المتصوف ومولاة اهل بالتألف والتعرف
فذلك تقوى انوار ايمانه ويقينه وتنقي عنه المعرفة في عمله بوظائفه
ولا يقدر على ذلك الا فرض العين وما يستقيم به نفسه من مكابدة التعجب
والاين ولا يشغل نفسه بعلم غير علوه مقصوده ويوجب له انتكات مؤثقة
وعموده وهو ما اكيد الناس عليه اليوم وخادوا به عن سنن القوم حتى نطق
لهم بذلك من رد ايل الصفات وعظام الاوقات ما اتاهم الي الهلاك والشقاء
واقبحهم السفاق في قلوبهم الي يوم اللقا وسجل عليهم بالكذب في دعواهم ولصدور
بعلمهم في رضى مولاهم فايان واياهم
لقد سمعت اذ ناديت جيا . ولكن لا حياة لمن نادى .
ولذلك قال المؤلف ولان نصحي جاهلا لا يرضى عن نفسه خيولك
من ان نصحي غلاما يرضى عن نفسه واي جمل جاهل لا يرضى عن نفسه
فايدة الصيحة انما هي الزيادة في الحال وعدم النقطة ان فيهما حسبما الكلام
عليه عند قوله لا تصحفت من لا يمنه من حاله ولا يد لك على الله مقال فضيحة
من رضى عن نفسه وان كان عالما شر محض ولا فائدة فيه ما لان علمه غير

لجنة

نافع وجعله الذي وجب رضاه عن نفسه صار غاية الضرر وكانه اذا فاته من
 العلم الذي يريه عينه حتى لا يرضى عن نفسه لا علم عنده وهو من لم
 يرض عن نفسه وان كان جاهلا خيرا محض وفيه كل الفائدة لان جمل غير
 صار وعلمه الذي وجب له عدم رضاه عن نفسه نافع غاية النفع واذا
 حصل على هذا العلم لاجل عنده **شعاع البصيرة يشهدك بغيره**
منك وعين البصيرة يشهدك بغيره **لوجوده وحق البصيرة**
يشهدك وجوده لا عدمك ولا وجودك **شعاع البصيرة نور**
 العقل وعين البصيرة نور العلم وكذا البصيرة نور الحق فان العقل بنور علمهم
 شهدوا انفسهم وشهدوا انهم قريبوا الى العلم والاطاعة والعلم بنور علمهم
 شهدوا انفسهم عدما في وجود ربهم والمحققون بنور الحق شهدوا الحق ولم
 يشهدوا معه سواء كان الله ولا شئ معه **وهو الا ان على ما عجب كان**
 الازمنة همنا امور وهمية لا وجود لها على التحقيق والمقصود ان الله لا شئ
 معه لثبوت حديثه فلم يبق الا الحق لم يبق كائن فانه موصول ولا ثم يابن
 • هذا جابر هان العيان فلا اري • لعيني الاعينه اذا عاين •
 وسياتي من كلام المؤلف الا لو ان ثابتة باثباته ومحمدة باحادية ذاته وقال
 قد سر الله سره لا **تعد نية همك الى غيره فالكرام لا يتخطاه الامال**
 الهمة العلية ثافت من رفع حوائجها الى غير كرم ولا كرم على الحقيقة الا الله
 قال **الجنيد قد سر الله سره الكرم الذي لا يجوزك الى مسألة وقال**
الحاسب الذي لا يبالى من اعطى وقيل الكرم الذي لا يخيب رجلا المؤمنين
 واجمع العبارات في معنى وصف الكرم ما قيل الكرم الذي اذا قدر عفى واذا
 وعد وفا اذا اعطا زاد على منتهى الرجاء ولا يبالى كم اعطى ولا لم اعطى وان
 رفعت حاجة غيره لا يرضى واذا اجفى عاتب وما استغنى ولا يصيب من
 لاذبه والتجاء ويعينه عن الوسائل والشفعة فاذا كانت الصفات لا يتخطها
 احد سوى الله فينبغي ان لا يتخطاه اما المؤمنين الى غيره كما قال بعضهم
 • حرام على من وجد الله ربه • وافره ان يجتهد كما حذر ربه •
 • وباصحابي ففني على الحق وقمة اموت بها وجدوا واحبا بها وجدوا •
 • وفل الملوك الارض تجدها • هذا الملك ملك لا يباع ولا يشتد •

لا ترفعن

لا ترفعن الى غيره حاجة ما مورد ها عليك وكيف يرفع غيره مكانه
 له واصنع من لا يستطيع ان يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع
 ان يكون له من غيره **رافعا** اذا اورد الله تعالى عليك حاجة او انزل بك نازلة
 فاعلم انه لا رافع لها سواه اذ يستحيل ان يرفع غيره مكانه موله واصنع
 لثبوت توجيها في ان لا فاعل سواه واذا هو غالب على امره لا يخاله احد
 ويستحيل ان يرفعها عنك من لا يستطيع ان يرفعها عن نفسه لو
 نزلت به لثبوت عجزه وضعفه ومن الخيال ان يرفعك في حاجتك بمن يرفع
 مثلك قال بعضهم من اعتمد على غير الله فهو في غرور ولا فالرور بما لا يدوم
 ولا يدوم شئ سواه وهو الدائم القديم لم يزل ولا يزال وعطاوه وكفنت له
 دايما فلا تقدر الا على من يدوم عليك هذه الفضل والاعطى في كل نفس وجيز
 واذا ودمان قال **عطا الخراساني رحمه الله لغيت وهب**
سنة في الطريق فقلت حد شئ حديثا احفظه عنك في مقامى واوجز قال
اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود اما وعزتي وعظمتي لا ينقص
في عهد من عبيدي ومن خلقي اعلم ذلك من بينته فتكيد السموات
 ومن فيهم من والارضون السبع ومن فيهم من الاجلعت له من من فجارا وخرجا
 اما وعزتي وعظمتي لا ينقصهم وقد من عبيدي كماله في ذلك من بينته
 لم فطقت استبايا السموات من يده واسمحت الارض من نخوته ولا ابالي
 في اى واد هلك قال محمد بن الحسين بن حمدان كنت في مجلس يزيد بن هارون
 وكان الى جاني رجل فقلت ما اسمك قال سعيد فقلت ما كنيته قال ابو
 عثمان قال فسأله عن قصته وخبره فقال نفدت نفقتي قلت
 ولمن توصل ما نزل بك قال سعيد فقلت لا الا يسعفك بحاجتك ولا ينجح
 طليتك ولا يبخل املك قال فما علمك بهذا فقلت **ان خرافات في بعض**
الكتب ان الله تعالى يقول وعزتي وجلالي في جودى وكرمى وارفعنى فوق عرشى
 في علو مكانى لا قطع امل كل مؤمل غيرى بالياس ولا كسونه ثوبا لذة
 عند الناس ولا يحينه من قرمى ولا قطعته من وصلى ايوام غيرى في النوايب
 والشدايد بيدى وانما انجى ورجع غيرى ونظر في الفكر ابواب غيرى وبيد كف ما ينجى
 للابواب وميتي مخلقة وبياى مفتوح لمن دعا في مزاى الذي املنى لئلا يئس

فقطعت به دونهما ومن في الذي رجا في عظيم جرمه فقطعت رجاه مني
امر من الذي قرع بابي فلم افتحه له جعلته ما خلق بيدي وبيني منقصة
فقطعت بعيري وجعلت رجاهم من ذراهم عندي فلم يرضوا بحفظي وملأت
سمواتي من لا يملون تسبيحي من ملايكتي وامرهم ان لا يغلقوا الابواب
بيني وبين عبادي فلم يثقفوا بقولي لم يعلم من طرقتة فاثبتته من بوابي انه
لا يملك كسرها احد غيري فما لي اراه با ماله مفرضا عني وما لي اراه لا ميباسوا
اعطيته بجودي ما لم يستالي ثم انزعته منه فلم يمس لي حده وسأله
غيري فتراخى بدا بالعطية قبل المسألة ثم اسأل فلا اجيب سايلي ايجل
انا في عذابي عبد كل ليس الدنيا والآخرة الى وليس الرحمة والفضل بيدي
او ليس العود والكرمي او ليس انا محل الاصل فمن ذا الذي يقطعها ويؤذيها
عسى انه يومئذ الموملون لو قلت لاهل سمواتي واهل ارضي لملون ثم اعطيت
كل واحد منهم من فكر مثل ما اعطيت الجميع ما نقصت لك من ملكي
عصود رة فكيف ينقص ملكي كما بل انا قيسه في ابوس القاطنين من
رحمتي في ابوس من عصافي ولم يراقبني وثبت على محاربي فلم يستخ مني
قال رجل ان الله اسامع الحديث علي فكتبه ثم قال والله لا اكتب حديثا
بعده قلت **والاصل الذي ينبغي عليه هذا المعنى هو تحقيق**
العبد في مقام حسن الظن بالله تعالى فلهذا اخذ المؤلف في ذكره بآثره فعال
انم تحسن ظنك به لاجل وصفه حسن ظنك به ليس وجوده محاملة
ملك فهو عودك لاحسن اهل اسدي ليدان لا مننا حسن الظن
بالله احد مقامات اليقين فالناس فيه على قسمين خاصة وقامة فالخاصة
حسن الظن به لما هو عليه من النعوت السنية والصفات العلية والعامة
حسن الظن به لما هم فيه من شيوخ النعم وشمول الفضل والكرم والتعاون
بين المقامتين ظاهر ولذلك لا يخاف من الانقلاب والتغير في احد ما ما يخاف
في الآخر لا نارباه لمقام الاول لما تحققوا في المعرفة بالله واحتضوا بانوار اليقين
به اطمانت قلوبهم وسكنت نفوسهم فلم يبق فيهم من شغل لوجود تهمته ولا مجال
لسو ظن واربابا لمقام الثاني لم يرتفعوا عن نظرهم الى الاكفالات ومضى متلونة
عليهم في كل حال وعند وقوع بعض ما يلا يجرهم منها بهم وما يضعف عن تحمل

مكارها

مكارها في قلوبهم فلا تحصل لهم البراة من خواطر سوء الظن وتجدد يشك لنفس
بما يقتضي وجوده لهم وجزع فليكن الغيب عند ان مشامدا معنى قوله عز
فكل نفس لان كرمها واشيا ومتوخيركم وليقتل لنادر على الغالب قال ابو محمد
عبد العزيز الممدوي رضي الله عنه حسن الظن عبارة عن قطع الوهم ان يكون له
لا يكون له الوهم قاتل وهو لو قتت ثمان فمضى اعطيت ذلك للوهم هلك
وكل ذلك لا صفا بالادان الى الشيطان والنفس جندس واحد قلت
وحسن الظن من العبد في امر دينه فيكون لا نقابا لله تعالى في ايصا المنافع
والمراقق اليه من غير كد ولا سعي فيما اوسع خفيق ما دون فيه وما جوار
عليه بحيث لا يفوته ذلك شيئا من فعل ولا فرض فهو حبه ذلك ككوث
وراحة في قلبه وبكده فلا يستغفره طلب ولا يزعجه سبب ولما امر بالخرة
فان يكون قوي الرجا في قبول اعماله الصالحة وتوفيقه لاجوره عليم ما في ما ر
الثواب وللجرا فيوجب له ذلك المباداة لا ممتثال الامر والتكثير من اعمال البر
بوجدها جللاه واعتباطه ولما اذنه ونشاطه وقد قال **يحيى بن معاذ** وثق
الرجاء العبد به واصلدق الظنون حسن الظن بالله ومن موطن حسن الظن
بالله تعالى الذي ينبغي للعبد ان لا يفارقه فيما اوقاف الشدايد والمحن
وحلول المصائب في المال والبك لا يقع بسبب عدم ذلك في الجزع والسخط
وسيا في هذا المعنى في كلام المؤلف وهو قوله من ظن انك كالك لطفه من قدره
فذلك من قصور نظره ومن اعظم موطن حسن الظن بالله تعالى حالة
الموت وقبجا في الخبر لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وفي حديث
جابر من استطاع منكم ان لا يموت الا وهو يحسن الظن بالله فليفعل ثم
تلا قوله تعالى **وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم** ولان الله تعالى قال فيما يروى
عنه **انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما يشاء** قال **ابو طالب المكي**
رضي الله عنه وكان ابن مسعود يحلف بالله ما احسن عبيد ظنه بالله الا
اعطاه عز وجل ذلك لان الخير كله بيده فاذا اعطاه حسن الظن به فقد
اعطاه ما يظنه لان الذي حسن به ظنه هو اراد ان يحققه له انتم في وقد
روى عن ابن المصبر بن حبان قال خرجت عابدا ليزيد بن الاسود فلقيت
واثلة بن الاشعث وهو يريد عبادته قال قد دخلنا عليه وهو في فراشه فلم

راى واثله من الاثله بسط به وطفق بشير اليه فاقبل واثله حتى جلس على الفراش
واخذ يري من الاثله يركب واثله حتى جعلها على وجهه فقال واثله اثنان
عن شئ يخبر به قال لا اثنان شئ اعلمه الا خبرك به قال واثله كيف
ظنك بالله عز وجل قال ظني والله بالله حسن قال فابشر فالي سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى انا عند ظن عبدي فلان ظن خيرا
وان ظن بشرا وروى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من يظن ان الله تعالى عنده ان الله تعالى عنده حسن الظن قال
قال يا رسول الله حسن الظن قال فظن به ما شئت فان الله تعالى عنده حسن الظن
به وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
حسن الظن بالله من حسن عبادة الله قلت والاعمال والآثار
في الرجا وحسن الظن بالله وسعة رحمة اكثر من ان تحصى ومطالعها
يزيد في البر في هذا المقام من اراد الشفا في ذلك بمطالعة كتاب الرجا
من قوت القلوب وكتاب الاخيا قال بعضهم
• وما زال هو الله حق كاني ارى بحيل الظن كما هو صانع
شمر بين رحمه الله الخال الذي بمنازلته ما يتحقق الخلق في خلقه حسن
الظن بالله وهو علق العبد بالله تعالى وخلق قلبه بوجهه بوجهه
واشار الى ان هذا هو غاية النعيم ومنتهى الآمان في ما يتوهمه النفس
وتطلبه من النعيم المحقول والامنيات التي تفتي وتزول حكم بان خلاف هذا
من على القلب وما يستحق ان يتعجب منه كل ذي لب فقال العجب
كل العجب من يرب من لا انفكاك له عنه ويطلب ما لا بقاله معه
فانما لا نفي لا بصار الاية هرب العبد من مولاه باقيا له على شئ هو انة
ومتابعة متواه وذلك نتيجة عن قلبه وجود جملته بربه لا تشبهه
الذي هو ادنى بالذي هو خير وانما الغاني الذي كمل بقاله على الباقي الذي
لا انفكاك له عنه ولو كانت له بصيرة لا ثرا الباقي على الغاني والفعل
ما فعله سحر فرعون لما امسوا برهم اذ لم يحصلوا بما وعدهم به ووعدهم
من الاحسان ولا نام والتقريب والكرام فلم يكثر ثوابا لو عداهم به من
العذاب والقتل والصلب على جذوع الخيل بالوالن نورث على اجانا

من البينات والذى فطرنا الاية ثم قال لو اواند خير وابقى فهو لا استنارت
قلوبهم وشاهدوا محبوسهم فكان منهم مكان لا ترحل من كونا الى كون فتكون
كسار الرحي يسير والذى راحل اليه هو الذي راحل منه ولكن راحل من
الاكوان الى المكوان وان الى ربك المنتهى العمل على طلب الجزا والدرجات و
نيل الرتبة العالية والمقامات نقصان في الحال وثبوت في الخلاص لا عمل هو
معنى الرحيل من كون الى كون وسبب ذلك بقاء اعتناء النفس وان تحصل
لها رتبة وانما يسبح باسمه وممنه كلما من الاكوان والاكوان كلما
متنساوية في كونها اغيارا وان كان بعضها انوارا وتمثيله بحمار الرحي بالغة
في تقيدها كالعاملين على دابة الغيارا وتلطف في مقامهم الى حسن الادب
بين بيكيلة الاجال كما راحل حتى يتحققوا بمعنى قوله تعالى وان الى ربك المنتهى
فيكونا ناسيرا سيرهم اليه وعكوف قلوبهم عليه وتكون اعمالهم اذ ذاك وقفا
بمقتضى العبودية وقفا ما يحقوق الربوبية فقط من غير التفات الى
النفس على محالة تكون فهذا هو تحقيق الخلاص الكاين عن مشامدة
التوجيه الخاص جعلنا من اهله بمنه وفضله وانظر الى قوله صلى الله
عليه وسلم من كانت هجرته الى الله ورسوله فمجرته الى الله ورسوله وتامل
هذا الامران كنت ذا فهم في مثل الحديث الشريف تنبيه على المعنى الذي
ذكره ومع الاعتبار والتامل قوله في القسم الثاني فمجرته الى ما هاجر اليه
اي ولا نصيب له من الوصول والقر بالذي حظي به من هاجر الى الله ورسوله
وموقوفه فمجرته الى الله ورسوله وهذا من باب حصر المبتدأ في الخبر كما تقول
يدرس بقى اى لا صدى بوله غيرى وكما صلى الله عليه وسلم في القسم الثاني
بالدنيا التي يرب بها نصيبها والمرأة التي يربها ببيتها وجرها على حظوظ النفس
والوقوف معها والعمل عليها كما كانت وان كان ظاهرها طلب العظا
لها جل ففوله فمجرته الى الله ورسوله هو معنى الارتحال من الاكوان الى المكوان
ومتوا المطلب من العبد وهو مصرح به غاية التصريح وقوله فمجرته الى
ما هاجر اليه هو البقاء مع الاكوان والتنقل فيها وهو الذي هجر عنه وهو
مشاربه غير مصرح فليكن على الهمة والنية حتى لا يكون له التفات الى غير
ولا كون البتة ولقد احسن الشاعره

• وكلما خلق الله وما لم يخلق • محتقر في مهمتي كشعة في مفرق
قال رجل لا يرى رضى الله عنه وصلى فقال له ان عطاك الله من لغيرك
فقل له لا انت اريد وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله عليه لو خيرت
بين ركعتين ودخول الفردوس لاخترت الركعتين لان في الفردوس حظي وفي
الركعتين ربي وقال الشبكي رضي الله عنه احذر ركوه ولو في قوله كلوا واشربوا
يريد لا تستغرق في الخط ولكن في كل شيء يملك بنفسك فقله تعالى كلوا
واشربوا وان كان ظاهره اكراما واقفا فان في باطنه ابتلاء واختبار احب ينظر من
هو معه ومن هو مع الخط **لا تصعب من لا يمتصك حاله ولا يد لك على**
الله مقال تكلم ههنا في الصعبة ومضى اصل كبير من اصول القوم وفيها
منافع وفوائد ولذلك استشهد عليهم شائهم قديما وحديثا وقد نهى المؤلف
على غايتها في قوله لا تصعب من لا يمتصك حاله ولا يد لك على الله مقال
فانما اصل الحال وقلة المقال على الله مؤايدة الصعبة ومعنى الحال الممتصة
ما هنا هو ان تكون همته متعلقة بالله مرتفعة عن الخلق في اليلجاني
حواجبه الا الله ولا يتوكل في امور الا على الله قد سقط من عينه فلا يراهم
صرا ولا نفعا وسقط نفسه من عينه فلا يشاهد لها فعلا ولا يفتقضي لها
حظا ويكون في اعماله كلها جاديا على مقتضى الشرع من غير افرار ولا تقرب
وهذه صفات تعارفت من المؤمنين فصعبته من هذه حاله وان قلت
عبادته وتواضعه وامونة الغلبة محمود العاقبة جالبة لكل فائدة دينية
ودنيوية لان الطبع يسرق من الطمع والنفس تجبولة على حب لاقتلا بمن
يستحسن حاله ولا يشترط في المصنوع لضافه بذلك الصغائر
على غاية الكمال والتمام فان ذلك متعذر انما يشترط فيما يمتص منها بما
يفوق بعضا جده فقط بحيث يكون اعلا منه كالا واصوب منه مقالا ومثل يمكن
على منه الوصف وكان شأنه المعاملة الظاهرة لا غير فليس له فائدة في متجسس
بل رادته شر الان خلطه تدعو الى التصنع له والترين ويوديه ذلك الى تجاير
معاصي القلوب وما يشده عليه من معاصي الجوارح بكثير قال **يوسف**
ابن الحسين الرازي رحمه الله لان التقايه بجميع المعاصي خير من ان القاه بذه
من التصنع فيدخل بذلك علينا النفس في حاله من حيث رجا الزيادة فيها
فالبعث الصوفية لا تعاشر من الناس الا من لا يتردد عنده بغير ولا تنقص

عنده بان يكون ذلك لك وعلى ذلك وانت عنده سواء وقال بعضهم كن مع ابناء
الدنيا بلا ديب ومع ابناء الآخرة والعلم ومع العارفين كيف شئت وقيل لبعض
الصالحين ان فلانا يحبك ويكثر ذكرك فقال له حبيبنا في اجله واعرف قدره
وكن يمول علي ان القى الشيطان الف مرة ولا القاه مرة واحدة قيل له وكيف
ذلك قال الخشني ان ترين له ويترين لي وقال الشيخ ابو طالب المكي
كانت هذه الطائفة من الصوفية لا يصطحبون الا على استنوا اربعة معان
لا يترج بعضهم على بعض ولا يكون فيهم اعتراض من بعض على بعض ان كل
صاحبه الدهرك له لم يقل له صاحبه هم وان صار صاحبه الدهرك لم يقل
له صاحبه افطر وان تامل الميل كله لم يقل له صاحبه ثم فصل وان صلي الميكل كله
لم يقل له صاحبه ثم تستو كما حواله عنده فلا مز يد لاجل صيامه ولا تقصان
لاجل افطاره ونومه قالوا واذا كان يزيد عنده بالعمل وبفقد يترا العمل
فالفرقة السلك للمدين فابعد من المداينة من قبل ان النفس تجبولة على حب
المع وكراهية الذم ومبتلاه بان يرا حالها الذي عرفت به كان يظهر احسن ما يظهر
عنده الناس منيما وان يجلب ما يوجب للمع منهم ويحتمل ما يوقع الدم عندهم
فاذا صعب من يحمل هذا معه فليس له ذلك طريق الصادقين ولا بغية المخلصين
فجانبه فتولا للناس اصل للفتوب واسلم للدين وفي معاشره امثالهم فساد
للقلب ونقصان الايمان وضعت النفس لان هذه اسباب الريا وفي الريا
حبط الاعمال وخسران راس المال والسقوط من عين ذي الجلال وكان الشورى
رحمة الله يقول من عاشر الناس اراهم ومن اراهم رايهم ومن رايهم
وقع فيما وقعوا وهلك كما هلكوا وكان بعض الحكماء يقول لا تواد من الناس من يتغير
عليك في اربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه ومواه لان هذه المعاني تتغير
لها الطباع ودخول الصبر منها على النفس وفقد الانتفاع وقلة في موضع اخر من
كان ناظرا في حواريه او في صحبتته لكثرة اعماله واقفا مع احوال
د على جملة بهلك الطيق التي تنفذ الى التحقيق لا بها تخول فاما العمل على
حقائق القلوب لانها ثابتة في الاصول فان تزلزلت الى جملة نقص معرفة الآخرة
دخل عليها التزلزل والتصنع عنده لتعلموا منزلته ويحسن عنده اثره فيدخل
ذلك في الشك ويخرجه الشك عن حقيقة التوحيد فتزلزل قدم بقدر

الكثير من عالمهم بوجود النقصان فيهما وقد قال أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب كرم الله وجهه كونهما القليل العمل الشاهدان ما منكم بالمثل فانه
لا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل بتقيل وقد وصف الله ذكر المؤمنين بالكثر
لما تضمنته من وجود الخلاص وعدم رياء الناس فقيلا في قوله تعالى يا أيها الذين
آمنا اذكروا الله ذكرا كثيرا يعني خالصا نسي الخالص كثيرا ومتوا خالصا
فيما بينة لوجه الله ووصف ذكر المنافقين بالقلة لما اشتمل عليه من عدم
الخلاص ووجود رياء الناس فقال تعالى مراوا الناس سرا لا ية يعني غير خالص
وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه ركنان من الامد عالم خير
من عبادة المتعبد من الجنة من الى اخره من ابداس مردا وقال بعض
الصحابية لصدره التابعين انكم اكثرنا عما لا يجزيكم من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم كانوا اخيرا منكم قال ولم ذلك كانوا ازهد منكم في الدنيا
وعن بعض الصحابة ايضا تابعا لعمالكم ما فكم عرفتم الدنيا والاخرة
ابلى من الرمد في الدنيا وقال ابو سليمان الداراني سألت عمر بن الخطاب عن
الطاعة يعني لله تعالى يا أي شيء قد روي على الطاعة فقال باخراج الدنيا من قلوبهم
ولو كان شيء من قلوبهم ما جعلت لهم سجدة وقال ابو عبد الله العرشي شكوا
بعض الناس لرجل من الصالحين انه يعمل عمل البر ولا يجده حلا في قلوبهم
فقال لان عندك بيت ابليس وما في الدنيا ولا بد لاله ان يروا بينه في بيته ما
وهو قلبك ولا يوتر دخوله الا فسادا وكان ابو محمد بن سمي يل يقول بيطي
الزامد ثوابا لعلمها والعباد ثم ثم يقسم على المؤمنين ثوابا لعلمها ولا يرى في
القيام افضل من ذي زهد عالم ورع **حسن الاعمال نياح حسن الاحوال**
وحسن الاحوال من التحقيق في مقامات الانزال حسن الاعمال توفيقها
بما يجب لها من شروط واداب وعبودية لله تعالى لا لطلب حظ عاجل ولا ثواب اجل
وحسن الاحوال ان تكون مكالمة من العمل والدعوى موسومة بسملة الصدق
والتحقيق في مقامات الانزال وموارثوا القلب بما ينزله الله تعالى فيه من
مقامات العلوم والمعارف بحيث ينشأ عن كل شكل وريب ومند التكنة
المذكورة مرتب بعضها على بعض وهو معنى مخالفة العز الى لا بد في كل مقام
من مقامات اليقين من علم وحال وعمل فالعلم ينشأ من الحال والحال ينشأ من العمل

ومند

ومند الكلام الذي ذكره المؤلف نوعا شتملا على ما قاله في الزامد والراغب لا ترك
الذكر لعدم حضوره مع الله فيه لان غفلته عن وجود ذكره اشد
من غفلته في وجود ذكره نفسي ان يرفعك من ذكره وجود غفلة في
ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور
ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سواك المذكور وما ذلك
على الله بعز بن الذكر اقره لطرفا الى الله تعالى وهو علم على وجوده لا ينشأ من قول الذكر
مشتور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطى المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل
قال الشاعر
والذكر اعظم بابلت واخله . لله فاجعل له الانفاس حراسا .
قال القشيري في الذكر عنوان الولاية ومنازل الوضلة وتحقيق الارادة وعلامته
صحة البداية ودلالة صفاتها النماية فليس وراء الذكر شيء جميع الخصائص الخمسة
راجعة الى الذكر ومنشأ وهما عن الذكر وفضايل الذكر اكثر من ان تحصى ولولم يرد
فيه الا قوله تعالى فاذا كرم ذكركم وقوله عز وجل انا عند ظن عبدي بي فانا مخد
حين يذكرني ان ذكرني في نفسه لكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ
خير منه وان تقر بي في شبر تقرت منه ذراعا وان تقر بي ذراعا تقرت منه
بأعوانا تاني يمشي ائيمته هرولة كان في ذلك اكثا وغنية وهذا الحديث
متفق على صحته قالوا من خصا ينصه انه غير موقت بوقت فما من وقت لا
والعبد مطلوب به اما وجوبا واما ندبيا بخلاف غيره من الطاعات قال ابن عباس
لم يفرص الله تعالى على عباده فريضة الا جعل في ما جعل مغلوما ثم عذر اهلها في حال
العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حد بينته الى الله ولولم يعذر احد في تركه الا
مغلوبا على غفلة وامرهم بذكره في الاحوال كما قال تعالى فاذا ذكروا الله قيا ما وقعوا
وعلي جنوبكم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا في الديار واليهام
وفي البر والبحر والسفر والحضر وفي الغنا والفقر وفي الصحة والسكر والستر
والعلاينة وعلي كل حال وقال **بجاء مد رضي الله عنه الذكر كثيرا لانه**
ينساها ابدا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم اكثر واكثر الله حتى يقولوا
تجنون فينبغي للعبدة ان يشكوا منه في كل حال انه ويستغفر فيه جميع
اوقاته ولا يغفل عنه وليس له ان يتركه لوجود غفلته فيه فان تركها يات

وعقلته منه الله من عقلته فيه فليعلم ان يذكر الله تعالى بلسانه وان كان غافلا فيه
فلعل ذكره مع وجود العقل يرفعه الى الذكر مع وجود اليقظة ومما نعت العقل
والخلة ذكره مع وجود اليقظة يرفعه الى الذكر مع وجود الحضور ومما نعت العقل
والخلة ذكره مع وجود الحضور يرفعه الى الذكر مع وجود الغيبة عما سوا المذكور وما
صفة العارف المحقق من الاوليا قال الله تعالى واذا ذكر ربك اذ انسيت له ما
ما وانا الله عند ذلك يكون ذكر الله وفي هذا المقام ينقطع ذكر اللسان ويكون العبد
محو في وجود العيان وفي هذا المعنى استشهدوا

- ما ان ذكرتك لاهم بقلبي سرى وقلبي روى عند ذكرك اكا
- حتى كان رقيباً منك يمتدحى اياك ويحلى والتذكار اياك اكا
- اما ترك الحق قد احدث شواهد • وواصل الكل من معناه معانكا

وقال الواسطي مشيراً الى هذا المقام المذكور في ذكره اشد عقلة من التماسيل
لذكره لان ذكره سواء قالوا العباس بن النسا في كلامه ذكره على مقدمة كتابي
العرفت الدين المظفر الشافعي وممكن بالاشارة العقلية في الكلمات
النبوية رايته هذا الكلام بخطه ومن احسن الذكر ما هاج عن خاطر واردم
المذكور جل ذكره ومما هو الذكر الحق عند المتصوفة على الاشهر اذ لا يمكن
في الاشهر واما قوله حتى يتمكن الذكر الى حال يستغفر بها عن الذكر فليس
ذلك تكن حلول ولا اتحاد بل حكمة وقدره من عز وجل عليم وبيان غوره ذلك ان يكون
القلب عند الذكر في الذكر فارغاً من الكل فلا يبقى فيه غير الله جل ذكره فيصير
القلب بيت الحق فيمتلئ منه فيخرج الذكر من غير قصد ولا تدبير وحيث يكون
الحق المبين لسانه الذي ينطق به فان بطش هذا الذكر كان بيده التي يتطش
بها وان سمع كان سمعه الذي يسمع به فتد استولى المذكور على العوا واقتل
وعلى الجوارح فصر في ما فيه من الصفة من هذا العبد فقلها كيف
شافي مرضاً به فلذلك يخرج الذكر من غير تكلف وتبعث الاعضاء بالطاعات
نشاطاً ولذة من غير كلال • لان فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقد وصف الله تعالى
قلوب موسى معني ذلك بقوله واصبح نواد ام موسى فارغاً اي فارغاً من كل
شيء الا من ذكر موسى فكان ذلك ان تبتدى به من غير فخذها لذكره ولا تدبير

بل كان تركها للشيخ به صبراً ثم ربط الله على قلبه ما لتكون من المؤمنين كما اوحى اليها
مما قيل في شأن موسى وبانه من المسلمين فبذلك ينفع الاشكال الذي ذكره ابو العز
ووصفه بالعظم ومتواجهاً الصديق في ما يرى وما الذكر والعقل عن الذكر
ومما المعالم والمرا في لا يعرف حقايقها الا السالكون وجدنا والعلم ايماناً ونصديقاً
فايان والتكذيب بايات الله فتكون من الصم البكم في الظلمات ولما كان المذكور
لا يجوز عليه وصفي البعد والعدم ولا يمتدح حجاب ولا يحويه مكان ولا يشغل
عليه زمان ولا تجوز عليه الغيبة بوجه ولا يستغفر حواء الخلد من ولا تجرى
عليه احكام المخلوقين فهو خاص وعينا ومعنى وشاهد سر او يحوي ذموا القرب
من كل شيء واقر باني الذكر له من نفسه من حيث لا يحادله والعلم به والمشية
فيه والقدرة والقدر بغيره والقيام لمخلق الخليفة فلا يلحقه اوصافها واولاد اعداد
فلا تحصره معانيها سبحانه وهو العلي الكبير انتهى كلامه في الحجاب سر في معنى المقام
الثالث من مقاماته لذكر وهو في غاية الحسن والتعظيم مشيراً الى توحيد العوا
من اصل هذا الطريق فلا ينبغي ان يستتبع هذا العبد الوصول الى هذا المقام الكريم
فليس ذلك بعن بر على الفتح العليم فعلى العبد القيام بحق الاسباب ومن الله
تعالى رفع الحجاب **من علامة موت القلب عدم الحزن على ما قالك من المواقف**
وترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات القلب اذا كان حياً بلايمان حزن
على ما فاته من الطاعات وندم على ما فعله من الزلات ومقتضى هذا وجود الفرح بما
يستعمل فيه من الطاعات وسوق من اجتناب الحاجي والزلات وقد جال في الخبر من
سوته حسنة وسنانه سيئة فهو مؤمن فانه لا يكون العبد بهذا الوصف وعدم
الحزن على ما فاته وندم على ما اتاه فهو مؤمن القلب وانما كان ذلك من قبل اعمال
العبد فالحسنة والسيئة علامتان على وجود رضى الله تعالى عن العبد ومخطئه
عليه فاذا اوفق الله عبداً للضامات سره ذلك لانه علامة على مرضاه عنه وغلب
حينئذ رجاءه واذا خذله فلم يعصمه فعمل بالمعاصي ساء ذلك والخزنة لانه علامة
سمخطه عليه وغلب حينئذ خوفه والرجاء يبعث على الاجتهاد في الطاعات وليس
من مقتضى تركها وعدم الحزن على ما فاته من اجتهادها امنا واعتزالها والخوف يبعث
على المبالغة في اجتناب المعاصي والسيئات وليس من مقتضى فعلها وترك
الندم عليها اياها وقنوطاً وفي حديث عبد الله بن مسعود قال بيتي احن عند

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ناهت فلما حاذبنا وراى جماعتنا اناخ
واجلته ثم مشى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اوصفت راحلتى من
سيرة فتش فسيرتها اليك ستا واسمها ليلى والظلمات تهاوى وانصبت راحلتى
لا اسالك الا عن اثنين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من انت فقال انا زيد الغنيل
فقال بل انت زيد الغنير سل فرب معصلة سيل عنها قال جئت سالك عن علامة
الله فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كل من خرج كيف يصير
يا زيد قال لا تصبغت احب الخمر واقله واحب ان يحمل به ولذا انا تقي حنت اليه واذا
علمت هلاقل اكثر ايقنت بنو ابيه قال هي بي جيتيها يا زيد ولوارك الله في آخر هيك
الهم لا يلى في اى واهلك فقال زيد حسبي ثم ارتحل ولم يثبث **لا يحظم**
الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله فانه من عرف
ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه عظمة الذنب عند من تكلم على وجهه
احد مما ان يعظم عند عظمة تحمله على التوبة منه ولا فلاح عنه وصدق العزم
على لا يعود الى مثله فمذه عظمه تخوذة ومى من علاما تا يا ان العبد قال عبد
الله بن مسعود ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه فى اصابع خيل خاف ان يقع عليه وان
الفاجر يرى ذنوبه كذباب يرفح على انفه قال به هكذا فاطاره **ويقال**
ان لطافة كلما استصغرت كبرت عند الله وان المعصية كلما استعظمت
صغرت عند الله والثاني ان يعظم عند عظمة توفعه في الياس والقنوط يوديه
الى سوء الظن بالله فمذه عظمة مذمومة قاذرة والامان ومضى شر عليه من ذنوبه
وسببه لك جملة بصفات مولاه المحسن الجواد الكريم ووقوفه مع نفسه وقياسه
بعقله وحسنه ولو كان عارفا بالله حق المعرفة لاستصغر ذنوبه في جنب كرمه
وقضيه فامقد العبد اقيمة حتى يقع في ذنبه لا يسعه عفوره ويكبر عليه ان
يعفوه **قال** في التوبة فاعلم انه لا بد في ملكته من عبادته بضمير الجمل
ومحل ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة واكرم قوله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو علم تذايب الذنوب بك وجا يقوم يذنبون حتى يستغفروا
الله فيعفو لهم وقوله صلى الله عليه وسلم شفا عني لافل الكباير من امي وجا
رجل الى استاذي الحسن قد سواه العزيم **قال** يا سيدى كان البارحة
بحوارنا من المنكرات كيت وكيت وظهر من ذلك الرجل استغرابا ان يكون هذا

فقال

فقال يا مناداك انك تريد ان لا يعصى الله في ملكته من احب ان لا يعصى الله في ملكته
فقد احب ان لا يظهر مغفرة وان لا تكون شفاعته رسوله صلى الله عليه وسلم وكرم
من مذهب كبرته سانه وذلة مخالفته او جبت له الرحمة من ربه فكن له راجعا
وان عصى عالما انتهى **لا ينبغي للعبد ان يستعظم ذنبه استعظاما**
يوديه الى ان يلقي يديه ابسا من روجه وقنوطا من رحمة وهو ظن به بل
عليه ان يتوب اليه منه ويرجع اليه عنه ويعلم حكمة الله في تسلطه عليه
ومحليته بينه وبينه وفي الخمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الا الذنب خيل للمؤمن
من العجب ما خلا الله بين مؤمن وبين ذنبه بها فنهك بملكه على لا ذنبه ما منع
من وجود العجب الذي هو اعظم حجاب بين العبد وبين مولاه فانما حبه ناظر
الى نفسه لا الى ربه مستعظم لطاعة وعبادته ملاحظ لدلله وسكا كنهه بخلاف
الذنب فانه يوجب له الخوف والخذل والنجاة الى الله والفرار اليه عن نفسه والعجب
يصرف العبد عن الله تعالى والذنب يصرفه اليه والعجب يقبل به على نفسه
والذنب يقبل بعلي ربه والعجب يوديه الى الاستغناء والذنب يوديه الى
الافتقار واحبا وصف العبد الى الله تعالى افتقارا للعبد الى مولاه واشرف
لهو المؤمن ما يره اليه ويقبل به عليه **لا صغيرة اذا اياك عدله**
ولا كبيرة اذا اوجحك فضله اذا ظهرت الصفات العلية بطلت
اعمال العالمين فاذا ظهرت صفة العدل على من ابغضه ومقتنه بطلت
حسناته وعاداته صفاته كباير واذا ظهرت وصف الفضل لمن احببه
اصححت سبانه ورجعت كبايره صفاته **قال** يحيى
ابن معاذ ان وضع عليهم عدله لم يتبق لهم حسنة وان اناهم فضله
لم يتبق لهم سيئة ومن دعا به رضى الله عنه لى ان اجبتني عفرت
سياتي وان مقتني لم تقبل حسناتي **وقال** الحسن قول لا استافا الحسن
قد سواه سره العزيز في غاية ومناجاة واجعل حسنا تا سيان من اجبت
ولا تجعل حسنا تا حسنات من ابغضت فالا حسنا لا ينفخ مع البغض منك
والاساة لا تضرم مع الحب منك وسياتي من مناجاة المؤلف في هذا المعنى
مثل قوله الهى كرم من طاعة بنيت ما وكالة شيدتها هدم اعنادي غلظتها
عدك بل اقالني منها فضلك **لا عمل رجا للقلوب من عمل يغيب عنك**

شهوره ويحقر عندك وجوده في النسخ الموجودة بأبيتنا لا عمل الرجال القلوب
 ومعناه على هذا الوجه ان العمل الموصوف بهذه الصفة لا يلتفت اليه القلب
 ولا يعتبر به وفي عدم التفاته واعتباره صلاحه وفساده من رقبته فيبقى
 حينئذ مع ربه لا مع عمله ويكون ذلك على حذف مضاف تقديره ملا عمل الرجال
 لصلاح القلوب او ما في معتاده وسياقي من كلام المؤلف ما يناسب هذا
 المعنى فتوكله قطع التباير بين له والواصلين عز روية انما هم وشهود
 احوالهم الى اخره والغالب على الظن ان الذي قصده المؤلف ذكره انما هو لفظ
 القول فلفظ النسخ فقلب حروفه ولا يحتاج في هذا الحذف وتقديره
 على هذا الوجه ان يقول سلامة العمل من الافات شرط في القول لان
 صاحبه متقن لله تعالى وقد قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وانما
 يسلم العمل من الافات باتمام النفس في القيام بحقه ورؤية تقصيره
 فيه فيغيب عنه اذ ذاك شهوده ويحقر عنده وجوده فلا يساكنه
 ولا يعتد عليه وان لم يكن على هذا الوصف بل كان ناظر اليه مستغظا
 له غافلا عن شهوده الله تعالى عليه في توفيقه له او قلة ذلك في
 العجب فحبط لذلك عمله وخاب سعديه **قال ابو سليمان**
ما استغنيت من نفسي عملا فاخسيت وقال **علي ابن**
الحسين رضي الله عنه كل شئ من فعلك اذا اتصلت به رؤيتك
 فذلك دليل على انه لم يقبل منك لان القول مرفوع مغيب عنك وما انقطعت
 عنه رؤيتك فذلك دليل على القول وفي **السيوطي** بعض العارفين
 ما علامة قبول العمل قال **سليمان** اياه وانقطاع نظر عنه بالكلية بدليل
 قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال فعلاامة
 رفع الحق تعالى العمل انه لا يبقى عنده شئ فانما باقى في نظرك منه شئ
 لم يرفع اليه لبيونة بين عندك وعند ربه فينبغي للعبد اذا
 عمل ان يكون عنده شيئا ملبسيا بما ذكرناه من اتمام النفس ورؤية
 التقصير حتى يحصل له قبوله **انما اورد عليك الوارد لتكون**
به عليه وازد الوارد عبارة عما يراد على القلب من كفاية الزاينة
 والطائفة الروحانية ليظهر به ذلك كفاية حتى يصلح بذلك للورود عليه

والدخول الحضرة لان الحضرة منزهة عن كل قلب منكربا لا تشاركه
 باقدار الاغيار فاذا انما اورد عليك لتكون به عليه وازد **عليك**
الوارد ليسلمك من يد الاغيار وليحمر زك من رقبته الا انما الاشار
 والاغيار غاصبة ومستترقة لك وذلك لوجود جبلتها وسكونها اليها
 واعتقادك عليها فاما اورد عليك الوارد ليسلمك من يد من غصبك
 وليحمر زك من ملكية من استترقتك ولاشارة الى هذا المعنى بما حضر بالله
 تعالى من المثل للكفار في قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا متشاكسا
 ورجلا سالما الرجل الاية فمن تسلم من يد الاغيار وحرز من رقبته الاشار
 لا يكون مخلوقا فيه نصيب ولا شركة وكان سلما لله عز وجل **ورد عليك**
الوارد ليحمر بك من سجن وجودك الى فصلا **شهودك** سجن وجوده
 هو شهوده لنفسه ومراعاته لحظه وفصلا شهوده ان يغيب عن
 ذلك شهوده عظمة الله تعالى بجلاله ورؤية قيام حركاته وسكناته
 به **قال ابو النصر** المصنوع با دى رضى الله عنه سجنك نفسك واخرج
 منها وقعت في الحكة لا يدوسيا في من كلام المؤلف في معنى قوله سجن
 وجودك الكاين في الكون ولم يفتح له ميا دى الغيب مستجون محيطاته
 ويحصر في هيكل ذاته **الا نوار مطايا القلوب والاشوار** انوار الايمان
 واليقين مطايا حامله الاسرار والقلوب الى حضرة علام الغيوب وتلك
 هى الواردات ملته كوراث النور جند القلب كما ان **الظلمة جند النفس**
فاذا اراد الله ان يصير عبده امده بجنود الانوار وقطع عنه
مد الظلمة والاغيار نور التوحيد واليقين وظلمة الشك والشك والشك
 جند القلب والنفس والحرك بيتهما بجبال فاذا اراد الله ان يصير عبده
 امدا قلبه بجنوده وقطع عن نفسه مدد جنوده ها واذا اراد ان يخلو
 فعلى العكس فاذا مال القلب الى العمل باشر محمود مولم في الحال ملته به في
 المال ومالت النفس الى العمل بامر مذموم ملته به في الحال مولم في المال
 وتنازعوا وتقاتلا سارع المور الذي هو من امر الله ورحمته الى حضرة القلب
 وبادرته للظلمة التي هى من وسواس الشيطان فملته الى حضرة النفس
 وقام صفة لفتا لبيتهما فان سبقت للعبد من الله سابعة السعادة

واهتمد القلب بنور الله واستمر بان بالعاجلة ورغب في الاجلة وعمل القلب
بما مال اليه وان الملم في الحال لما يرجوه من النعم به في المال وان تسقت له
من الله الشقاوة والعياء ذبا لله ذهل القلب عن النور واعتمدت الظلمة عن
منفعة الاجل واعتز بلذة العاجل وعمل بما مال اليه نفسه وان الملمه
في المال لا يحصل له من لذة الحال وعند التقا الصفيين والظلم والقتال
بين الجندين لا سبيل الى العبد الا فرعه الى الله ولياذه به وكثرة ذكره له
وصدق بقوله عليه واستغاثته به من الشيطان الرجيم وهذه العبادات
الحسنة من قوله انما اور عليك الوارد لتكون به عليه واردا الى منتهى
تغنى فيها صاحب الكتاب وكررها بالفاظ مختلفة والمعاني فيها
متقاربة ومنه عا دته في مواضع كثيرة من هذا الكتاب **سورة الكهف**
والبصيرة لها الحكم والقلب له الاقبال والادب اربعة الفاظ
مختلفة لمعان متغايرة فالنور يبيد كسفا لمعان المعانيات حتى
تتضح وتتشاهد والبصيرة التي هي ناظر القلب يفيد الحكم وتوصيحه
ما شاهدته والقلب له الاقبال عملا بمقتضى ما شاهدته البصيرة
وله ايضا الادب ارتقا للعمل بمقتضى ما شاهدته البصيرة **ر**
لا تقربك الطاعة لانها برزخ منك وافرح بها لانها برزت
من الله اليك قل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا الفرح بالطاعات
على وجهين فرح بما من حيث شئودها من الله نعمة ومنه وفضلا فهذا
هو الفرح المحمود وهو الذي طلب من العبد وهو مقتضى شكرها وفرح بها
من حيث ظهورها من العبد باختياره وازادته وحوله وقوته فهذا الفرح مدحوم
منه ومنه وهو كفران النعمة وهو من العجب المحيط بالعمل فالفرح بما على هذا
الوجه فرح بلا شئ وسيا في اخر الكتاب انواع الفرح بالنعمة وما يحمد منها وبعدم
قطع التباين له والواصلين اليه عن روية اعمالهم وشئود احوالهم
اما السابرون فلا نعم لهم لم يحققوا الصدق مع الله فيها وامسا
الواصلون فلا نعم عليهم شئودهم عن الله فاستغنى الله نعمته على
الفرحين حيث فعل معهم ذلك لانه اقامهم معه ولم يدعهم لسواه فالواصلون
فعل بهم ذلك طوعا منهم والشاكون فعل ذلك بهم كرها والله يشهد من

في السموات والا رجح طوعا وكرها فالواصلون قطعهم عن ذلك شئودهم
له في حضرة قربه من شاهده لم يشهد معه غيره ان حاله ان يراه ويشهد معه
سواه والشاكون قطعهم عن تحقيقهم بالصدق والبراة من الدعوى
فهم بدامنهم مولانا أنفسهم في توفية اعمالهم وتصفيته احوالهم قال
النمر جوري من علامة من تولاه الله في اعماله ان يشهد ما التقصير
في خلاصه والغفلة في اذكاره والنقصان في صدقه والفتور في
تجارتها لله وقلة المراجعة في فقره فتكون جميع احواله عنده غير مرضية
وعزاد دفقا الى الله تعالى في قصده وسيره حتى يغنى عن كل ما
دونه وقال **ابو عمر واسما عيل بن مجيد رضى الله عنه**
لا يصفو لاحد قدم في العبودية حتى تكون احواله عنده كلها
ريا واهواله عنده دعوى وقال ابو بكر رضى الله عنه لوصفت
لي بمثل ما باليت بعد هابشي ولا هدي من المقام بين تشييع الحكاية
التي تروى عن الواسطي وذلك انه لما دخل نيسابور رسا لاصحاب ابي
عثمن رضى الله عنه بما فاما امرهم شيئا فاما كان يامرنا بالتزام
الطاعات ورؤية التقصير فيها فقالا امرهم بالمجوسية المحضة
ههنا امرهم بالغيبة عن ما يشهد مدنيهم ما ونحوها قال
الفتي كذا ما اراد الواسطي بهذا صيانه من محل الاعجاب ان يرحبا
فما وطنا التقصير او نحو ذلك لادخله بادب من الادب **ما نسقت**
اغصان ذل الا على بذر طمع البسوق الطويل يقال بسقت الغلة
بسوقا اذا طالت غلة الله تعالى والنخل باسقات والاعصان جمع غصن
وهو ما تشعب عن سوق الشجر ويجمع ايضا على غصون والبذر الحب
الذي يزرع **وه** كذا ما استعارات مليحة والطمع من اعظم
النفوس وعيوبها الفادحة في عبودية ما بل مواضع جميع الافا لانه
محض يخلق بالناس والنجاة اليهم واعتماد عليهم وعبودية لهم وفي ذلك
من المذلة والهمانة ما لا مزيد ولا يحل المؤمن ان يذل نفسه والطمع
مضاد لحقيقة اليمان التي تقتضي وجود العزة والعزة التي انصفت
لها المؤمنون انما تكون برفع همهم الى مولاهم وطمانينة قلوبهم اليه

وتمت بهم دون من سواه فمده هي العزة التي مضى الله عبده المؤمنين
قال الله تعالى وسمي العزة ولرسوله وللمؤمنين وكما ان العزة من صفات
المؤمنين كذلك الذلة من اخلاق الكافرين والنافقين قال الله
تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاسفلين قال
ابوبكر الوراق الحليم لو قيل للطمع من ابوك قال لا لشك في المقدور ولو قيل
ما حريفك قال لا كتمان بل لذل ولو قيل ما غايتك قال الحرمان وقال
ابو الحسن الوراق النيسابوري رضي الله عنه من استعز بنفسه حجة
شي من الدنيا فقد قتلها بسيف الطمع ومن طمع في شيء ذل وبذل هلك
وقد قيل في ذلك
الطمع في ايلج وتعلم انما يقطع اعناق الرجال المطامع
والطامع لا محالة فاسد الدين مفلس من انوار اليقين قال في التنوير وتيفقد
وجود الورع من نفسك اكثر مما ستفقد ما سواه وتظهر من الطمع في الخلق فلو
تظهر الطامع فيهم يستعذ بحرم ما طمروا الا الياس منهم ورفع الهمة عنهم
قال قد مر على بن ابي طالب كرم الله وجهه بالبصرة فدخل جامعها
فوجد القضاة يقتصون فاذا قامم حتى جاء الى الحسن البصري فقال يا فتى
اني سايلك عن امر فان اجبتني فيه بقيت بك والا فميتك كما اقبلت اهلك
وكان قد راي عليه سميتا ومديا فقال الحسن سئل عما شئت قال
ما ملأ الدين قال الورع قال فما فساد الدين قال الطمع قال اجلس فمثلك من
من يتكلم على الناس قال سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول
كنت في ابتداء امرى متغبرا لا سكت ربة جيت الى بعض من يعرفني فاشتريت
منه حاجة بنصف درهم ثم قلت في نفسي لعله لا ياخذ مني فنتف بي هانفت
السلامة في الدين بترك الطمع في المخلوقين قال سمعته يقول
صاحب الطمع لا يشبع ابدا الا ترك ان حرفة كل ما يحوفا الطاول المير والعين
ثم قال بعد هذا فعليك ايها المريد برفع همتك عن الخلق ولا تدلهم فقد
سبقتم قسمتهم وجودك وتقدم ثبوتك ظهورك واسمع ما قال بعض المشايخ
ايها ما قدر لها ضعيفك ان يضعفاه فلا بد ان يضعفاه فكله ويجعل جزوا
ناكله به اقل

الطمع

الطمع كذلك في جواب الحسن رضي الله عنه عندما سأل المستخبر الله عن صلاح الدين
وفساد في الكلام الذي حكاه عنهما ولا شك ان الورع الظاهر لعلامة الناس
وهو ترك الشهوات والتخارج من اقتحام المشكلات لا يتقابل الطمع كل
المقابلة وقد ذكرنا الطمع ما هو وانما يقابله ورع الخاصة وهو
عندهم صحة اليقين وكمال التعلق برب العالمين ووجود السكون اليه وكوف
الحرم عليه وطمانينة القلب به ولا يكون له ركون الى غيره ولا انتسابا الى خلق ولا
كون في هذا ما هو الورع الذي يقابل الطمع المفسد وبه يصلح كل عمل مقرب
وحال مسعد كما نبه عليه الحسن في جواب المذكور قال
الورع علي وخمسين ورع في الظاهر ان لا يضرك الله وورع في الباطن وهو
ان لا يدخل قلبك الا الله ذكر ان بعضهم كان حريصا على ان يترك احد من هذه
صفتة فجعل يجتهد في طلبه ويحتمل على التوصل اليه بان ياخذ الشيء
بعد الشيء من ماله ويقصد به الفقراء المساكين ويقول لمن يعطيه منهم
حين للمناولة خذ لا لك فكاوا ياخذون ولا يشع من احد منهم جوابا مطابقا
لما اراده بكلامه الى ان ظفره ان يور ببعثته وحصل على مقصوده
فامتنعته وذلك انه قال لا احدثهم خذ لا لتفقد الماخذه لامتك فان كان
للعبد استشراف الى خلق او سببية نظر اليهم قبل عي الرزق وبعده فمقتضى
مذا الورع والواجب في حق الاربعة لا يبين نفسه شيئا مما ياتيه على هذه
الحال عقوبة لنفسه في نظره الى ابناء جنسه كقصنة ابو الجراح لعمد بن حبل
وسى معروفه وكما روى عن الشيخ ابي مدين انه اتاه حمار فخر فزارعته نفسه
وقال لعله يترك من اين هذا فقال لها ابن عرف من اين هو يا عدوة الله وامر
بعض اصحابه ان يدهوه لبعض الفقراء عقوبة لما كانوا لا تخلق قبل روية
الحق وقد قيل حل الحلال لم يخطئ على نال ولا سالت فيه الحلال
من النساء والرجال وقد صرح بهذا المعنى الذي ذكرناه واوضح الغرض الذي
قصدناه الشيخ ابو محمد المهدوي رضي الله عنه فانه قال اعلم ان الورع ان لا
يكون بينك وبين الخلق نسبة في اخنا واعطا او قبول او رد وان يكون
السبق لله تعالى وموان ياتي الله طامرا من جميع الاشياء والعلم والحل كما قال
الله تعالى ولقد جئنا نؤمنوا ذكرا كما خلقناكم اول مرة وقال ايضا

الورع ان لا يخطر الرزق بباله ولا يكون بينه وبينه نسبة لا في التحصيل ولا في العند
المباشرة لانه لا يدري كماله ام لا فقال ايضا الورع ان لا تنفك ولا تشك الا
وتركاه في الحركة والسكون فاذا اراد الله دعوت الحركة والسكون وبقى مع الله
فالحركة ظروفا فيهما كما قال الحارث بن عيسى الا ريت الله فيه فاذا اراد الله دعوت
وقال ايضا اجمع العلماء على ان الحلال المطلق ما اخذ من بينا بسقوط
الوسايط ومنه ان مقام التوكل فلهذا قال بعضهم الحلال هو الذي لا ينسى
الله فيه الى غير هذا من العبارات التي هي في هذا المعنى قال
بعض هذه الطائفة الصبيد كلهم ياكلون رزاقهم بغير فرق في الشامدة
فمنهم من ياكل رزقه بذل ومنهم من ياكل رزقه بامتثال ومنهم من ياكل رزقه
بانتظار ومنهم من ياكل رزقه بجزء لا مهمنة ولا انتظار ولا ذلة فاما الذين
ياكلون رزاقهم بذل السؤال فيشربون ابيد الخلق فيدولون لهم واما الذين
ياكلون رزاقهم بامتثال فالصباح ياكل احدهم رزقه بمهمنة وكذا واما الذين
ارزاقهم بانتظار فهم النجار ينتظر احدهم نفاق سلخته ومو من عيوب القلب
معذب بانتظاره واما الذين ياكلون رزاقهم بجزء من غير مهمنة ولا انتظار
ولا ذل فالصوفية يشربون العزير فاحذو ولا تشتمهم من يده بجزء قال
سهم بن عبد الله رضي الله عنه ليس مع الاما لا سباب في الاستباب في الاسلام
قال الشيخ ابو طالب رضي الله عنه معناه ليس في حقيقة الاما ان
رؤية الاستباب والسكون اليها انما رؤيتها في الطمع في الخلق بوجد في مقام
الاستلام وفي عقد المولف فاطا فلهذا في هذا المعنى وجعله
جميع وطايف الاديان الدينية اصلا ومبنا فزايانا نقله في هذا الموضع من
صواب العمل المتكفل ان شاء الله يحتاج الاصل فقال رضي الله عنه اعلو رحمتك
الله ان ورع الخصوص لا يفهم الا قليل فال من جملة ورعهم تورعهم عن ان
يشكوا غيره او يميلوا بالحب لغيره او يمتد اطاعهم بالطمع في غير فضل
وخيره ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع الوسايط ولا سباب وخلف الاما
والا زاياب ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع الحاديات واعتمادهم على الطاعات
والسكون الى احوال التجليات ومن ورعهم ورعهم عن ان يقتنوا الدنيا او
توقفهم الاخرة تروا عن الدنيا وقا وعن الوقوف مع الاخرة صفا قال الشيخ

عنه

عنه من عا شورا خرجت من بغداد اريد الموصل فانا اسير وادابا الدنيا فنه
عرضت على بحر ها وجاها وورعها ومراكبها وملا اسمها وزينها وشقيها
فاعرضت عنها فعرضت على الجنة بحورها وقصورها وانهارها وامهارة
فلم اشغل بها فقتل لي يا عن لو وقفت مع الاول المجتنبات عن الثانية ولو
وقفت مع الثانية المجتنبات عن الاولى فاما عن ذلك ونسقطك من الدارين يا نيك
وقال الشيخ عبد الرحمن المغربي كان مقبلا بشرق الاسكندرية فحجبت
سنة من السنين فلما قضيت الحج عزمته على الرجوع الى الاسكندرية فاذا
على يقا لك في العام الفابل عندنا فقلت في نفسي ان كنت العام
انقابلهم فلما اعدوا الى الاسكندرية فخطبوا لذهاب لي الى اليمن فانيت
الى عدن فانما يومئذ اساجلها وادابا الخ رقا خرجوا بضايحهم واستاجرهم
شمر نظرت فاذا رجل فرش سجادته على البحر ومشى على الماء فقلت
في نفسي ما صنع للدينا ولا للاخرة فاذا علم يقا لي من لم يصلح للدينا ولا للاخرة
يصنع لنا وقال الشيخ ابو الحسن الورع نعم الطريق لمن جعل ميراثه
واجل ثوابه فقد انتمى بهم الورع الى الاخرة من الله وعن الله والقول بالله والعمل
بعبه وبالله على البيعة الواضحة والبصيرة الفايقة فهم في عموم اوقانهم
وساير احوالهم لا يدرون ولا يختارون ولا يريدون ولا ينفكرون فيما هو اقل
ولا فيما هو ادنى واما ادنى الادنى فانه يورعهم عنه ثوابا لورعهم مع الحفظ لئلا
الشيخ عليهم ومن لم يكن لعلهم وعلمه ميزان فهو محجوب بدنيا ومصدور عن جود
وميراثه العز والخلة والاستكبار على مثله والاعمال على الله بعلمه فهذا هو الخسران
المبين والعياد بالله من ذلك ولا يكياس من تورعون عن هذا الورع ويستنجذون
بالله منه ومن لم يزد بعلمه وعمله افتقار الرب وتواضعا لخلقهم فهو هالك
فصبحتان من قطع كثيرا من الصالحين بصلاحهم عن فضيلتهم كما قطع
كثيرا من الفاسدين بفسادهم عن توجدهم فاستغنى الله الله والسميع
العليم قال فانظر في تلك الله سبيل وليا له ومن عليك بتابعة
اجباية هذا الورع الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه هل كان يصل في ملك الى هذا
النوع من الورع الا ترك قوله قد انتمى بهم الورع الى الاخرة من الله وعن الله والقول
بالله والعمل بالله وبالله على البيعة الواضحة والبصيرة الفايقة فلهذا

نما

ت

ماورع الابد الفالصد يقين لاورع المنقطعين الذي يشاعن سوا الظن وعلبة
الوهم انتهى فانت اوردنا هذه المعاني ههنا تنميحا للفائدة المتعلقة
بكلام صاحبنا لتتبرر من كون الورع مقابلا للطمع وسياقي مزيدا في
في موضع السب من هذا عند قوله لا تمد يدك الى الاموال من الخلاق الى اخره ما فاد
شي مثل الوهم الوهم امر عديم وهو صفة الحقيقة الوجودية والنفس الناقضة
انقيادها الى الامور الوهمية الباطلة اشده من انقيادها الى الحقائق الثابتة
لوجودها المناسبة بينهما والطمع في الناس انقياد الى الامور الباطلة لان
الطمع تصديق الظن الكاذب والطمع فيهم طمع في غير مطعم وارتباب
الحقائق بمقول عن هذا فلا تتعلق ههنا لا بالله ولا بتوكلون الاعليه ولا
يتقون الا به قد سقط اعتبار الاوصاف والخيالات التي هي متعلقة الاعيان
عن قلوبهم فوالعزم الطمع فانصفوا بصفه القناعة والورع فكانت طمعه
الحياة الطبيعية والعيشة الراضية والقناعة مقام عظيم من مقامات
اليقين وهي من بدايات احوال الراصين قال بعض اعارفين لا يكون العبد
راضيا حتى لو جاء الى باب منزله جميع ما يرغب فيه اهل الدنيا من الانساع والنفقة
فرض عليهم ينظر اليه فلم يفتح باب به قناعة منه بحالة **وقد روى**
عن النبي صلى الله عليه وسلم في معنى قوله تعالى فليطمئنن له حياة طيبة قال
هي القناعة **انت بحر ما انت له ايسر** **وبعد ما انت له طامة** الطمع في
الشيء دليل على العبد له وفطره الاحتياج اليه له وذلك هو بديته له كما ان الياس من
الشيء دليل على ارجاء القلب منه وفناء عنه وذلك جريه منه فالطامع عند الياس
خروجه اذ قيل الكفة خروا فتنع والورع ما اجمع **وقيل** **الاولا** **الطامع**
الكاذبة لما استبعد الاحرار بكل شيء لاحظه **وقيل** **ان العقاب** يطير في
فضاء عزه بحيث لا يرتفع طرفه الى مكانه لا تسوهمه الى الوضوء فير كفضة
لم معلقة على شبكة فينزل الطمع من مطاره فيعلق بالشبكة جناحه فيصا
لصبي يلعب به **وقيل** **ان فتحا** الموصلي رضي الله عنه كان قاعا فيسيل
عن فاجع الشهوات كئيف صفته وكان يقر به صبيات مع احد ما خيرا ابلا ادم
ومع اخر خبره وكان في قوله الذي ليس معه كمال لصاحبه اطعمه فقال له بشرطان
تكون كلبى فقال نعم فجعل خيطا في فيه يجره به كما يقاد الكلب فقال في السائل

ك

اما انه لو رضي بخبره فلم يجمع في كماله صاحبه لم يصير طبيا لصاحبه وحكي
عن بعضهم انه دخل على تلميذه له فقد التلميذ له خيرا بغير ادم فاخذ يمتحن قلبه
ان ليت كانه اذاما تقدمه الى استناذه فقال له فقال الاستناذ وقال تعالى معي فجلد
الى باب الجسر فراى الناس يترب ولده ويقطع اخر ويجذب كل واحد باو الغوا
فقال الاستناذ للتلميذ ترك هؤلاء من الذين لم يصبروا على الخبر الفقار وقيل
ان رجلا اخرج من السجن وفي رجله قيد فيد يسأل الناس فقال لا انسان اعطاني كسرة
فقال لو قنعت بكسرة لما وضع القيد في رجلك ولا رجلي رجل من الحكماء يا كل الناس انظروا
من البقل فقال لو خدمت السلطان لم تخج الى هذا فقال الحكيم وانت لو قنعت
بهذا لم تخج الى خدمة السلطان **واذكر** **رها** حكاية مناسبة
لما نحن فيه لتعرف بها كيف تكون الهمة السنية والا بالرضية في اخذ البلع
من الدنيا والقناعة باليسير من الاشياء ورؤية منه الله تعالى في تيسير القليل
والشكر له على ذلك **قال** بعضهم خرجنا من المدينة حجاجا فلما كنا
بالزاوية نزلنا فوقف بنا رجل عليه ثياب رثة وله منظر هينة ومروءة فقال
من ينبغي خادما من ينبغي ساقيا فقلنا **ونك** هذه القرية فاخذها وانطلق
فلم يلبث الا يسير لحتى اقبل وقد امتلأ ثناؤه بطيبا وقد اثرت اعصم بين
كتفيه فوصني يا موصيكم مسرورا الصالح ثم قال لكم غيرها قلنا **لا**
والطعمنا فوصنا باورا فاخذه وحمد وشكره كثيرا ثم اعترل وقد ياطما كل
جايح فادركتني عليهما الشفقة ففتمت لي يد بطعام طيب كان مغنا واكثر
منه **وقلت** **قد علمت** انه لم يرفع منك القرص بوقع فدونك مسدا
الطعام فنظرت في وجهي فنبستم وقال يا عبد الله فورة جوع لا ابالي يا بني ردتها
عني فزجعت عنه فقال لي رجل الى جنبى انعرفه قلت له قال انه رجل من بني
هاشم من ولد العباس بن عبد المطلب سدا من ولد سليمان بن ابي جعفر
المصور كان يستكن البصرة فقام بخرج منها ففقد فاعرفه اشر
قال فاجبني قوله ثم اجتمعت به وانسسته **وقلت** **له** يا فتى انارجل
من اخوانك وقد بلغني موضعك فاجبت له لا تصال بك فمئل لك ان قال لي
فان معي فضلا من احدثي فجزاني خيرا وقال لو اردت هذا كان لي مودا شمر
انس الى وجعل يحدني فقال انارجل من ولد العباس كنت مسكن البصرة

وكنتم كأكبر شهيد فتجبر ويدج واني أموت خادما لي ان يحشوا الى فراشا من جود
ومحبة لورد نبيهم فيبينا اننا نائم اذا يقم ورد قد اغفلتة الخادم فقامت اليها
فأوصت بما صرت بها ثم عدت الى مضجعي بعد اخراج الفتح من الخندق فاني اني في مضجعي
في صورة فطيرة فمضيت في وقت لا فاق من غشيتك وابصر من جبرتك ثم انشأ
يقول ياخذنا لك ان تؤسد ليينا وسعدت بعد الموت صم الجندل
فامهد لنفسك صلتا تسعده فلنند من هذا الم تفعل
قال فانتم تفرعوا وخرجت من ساعق الى مري ملر باخذ اخبري قال
الراوي فلما قضيت حديثه منذ انخلص عن مضى من ربيته على الله
في طيات الاحسان فيد اليه بسلاسل الامتحان النفوس الكريمة
تقبل على الله بملاطفات احسانه وموالاة فضله وامتنانه والنفوس
الذميمة لا تنقاد الا بسلاسل الامتحان ووقوف المضاييق في الاموال
والابتنان والقود بالسلاسل استعارة حسنة قال لا شئ اذا ابو
مدين قد سر الله سره سننه عز وجل استند بها العباد ليعبادته بسنة
الارزاق ودوام المعافات ليرجعوا اليه بنعمته فان لم يفعلوا ابتلاهم
بالسر والستر والعلمهم يرجعون لان مراده عز وجل رجوع العباد اليه طوعا
وكرها من يشكر النعم فقد نزع ضرر لزلها ومن يشكرها فقد فيها
بعقلها شكر النعم موجب لبقائها والزيادة منها وكفوا عنها وعدهم كرها
موجب لزلها وانقصاها قال الله تعالى لمن شكر ثم لازمكم وكما انما
انا لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اي اذا غيروا ما بانفسهم فمن
الطاعات ومبي شكر النعم غير الله ما منه من الاحسان والكرم واجتمعت
حكم العرب والعجم على هذه اللفظة فقالوا الشكر قيد النعم وقالوا الشكر
قيد الموجود وصية للمفقود وكان يقال النعم اذا روعيت فمهي اطواق واذا
روعيت بالكفر فمهي اغلال والشكر على ثلاثة اوجه شكر القلب وشكر
باللسان وشكر بسائر الجوارح فشكر القلب لما يعلم ان النعم كل ما من الله
بقوله تعالى وما لكم من نعمة من الله وشكر اللسان الشكر على الله وكثرة الحمد
والمدح له ويختل فيه التحدث بالنعمة واظهارها وشكرها قال الله تعالى
واما بنعم ربك فحدث وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

تذكروا

تذكروا النعم فان ذكر ما شكر ومن شكر اللسان ايضا شكر الوسيلة بط الشكر
عليهم والحمد لله وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم
يشكر الله وعن اسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشكر الناس بعد الله اشكرهم للناس وسياقي الكلام على هذه المعنى في آخر
الكتاب ان شاء الله عنه كلام المؤلف عليه وشكر سائر الجوارح ان يعمل بها العمل
الصالح قال الله تعالى اعلموا ان الله لا يهدي القوم الظالمين فاعملوا الصالحات
الله عليه وسلم انه قام حتى انتفضت قدماه فقيل له يا رسول الله انتفضت
مداوقه غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال لا اكون عبثا شكورا
وسأل رجل ابا حازم رضي الله عنه فقال ما شكر العينين فقال لا اذا رايت بهما
خيرا اعلمته واذا رايت بهما شرا سترته قال فما شكر الاذنين فقال اذا
سمعت بهما خيرا وعينته وانا سمعت بهما شرا فسترته قال فما شكر اليدين
قال لا تاخذ بهما ما ليس لك ولا تمنع حق ما هو لله فيه ما قال فما شكر البطن
قال ان يكون استغله صبرا او غلاة علمنا قال فما شكر الفرج قال لا الله
تعالى والذين هم لفروجهم حافظون لا على ازواجهم لا ينة قال فما شكر الرجلين
قال ان رايت شيئا غبطته استعملته ما علمه وان رايت شيئا مقفلة كففتها
عن علمه وانت شاكر الله تعالى فاما من شكر بلسانه ولم يشكر بجميع اعضائه
فمثل من رجل له كسفا فآخذه بطرفه ولم يلبسه فلم ينفعه ذلك من الحر
والبرد والمطر واجتمع العبادات للشكر فلو من قال الشكر معرفة بالجنات
وذكر باللسان وعمل بالاركان والقدرة بالاذن من شكر النعم ما قاله الجليل
قد سر الله سره حين سأل السري قال الجليل كنت بين يدي السري
وانا اربع سبع سنين وبين يدي جماعة يشكرون في الشكر فقال لي غلام
ما الشكر فقلت ان لا يغضبني الله بنعمه فقال يوشك ان يكون حظك من
الله لسانك فلا ازال ابكي على هذه الكلمة خف من وجود احسانه اليك
ودوام انك لسان يكون ذلك استغفرا جاسس يستند رحمتهم من
حيث لا يعلمونك الخوف من الاستدراج بالنعم من صفات المؤمنين
وعدم الخوف منه مع الدوام على الاساة من صفات الكافرين فقال ابن

امانات الاستدراج ركونا السيرة والاعتذار من المملة وحملنا خير العفو
على استحقاق الوصلة ومنذ ان المكر الخفي قال الله تعالى سنستبد
من حيث لا يعلمون اي لا يشعرون بذلك وما كان يلقي في اذانهم انهم
على شيء وليسوا كذلك سنستبد بهم في ذلك شيئا شديدا حتى نأخذهم
بغتة قال الله تعالى فلما احسوا ما ذكرنا بما اشارنا اليه انهم وعصيانهم
فتحننا عليهم ابواب كل شيء اي فتحننا عليهم اسباب العقوبة وابواب المرافعة
حتى اذا خرجوا بما اوتوا من العظوظ الديونية ولم يشكروا علينا برجعهم منها
اليثنا اخذناهم بغتة فجاءه فاذا هم ملبسون اي يسون فانطوت
من الرحمة قال سبل بن عبد الله في قوله تعالى سنستبد بهم من
حيث لا يعلمون منهم بالنعمة ونلتصمهم الشكر عليهم فاذا اركنوا الى النعمة
وحجموا عن المنعم اخذوا وقال ابن عطاء كائنا اخذنا خطيئة جده نألم نعمة
وانستينا منهم الاستغفار من تلك الخطيئة من جمل المراد ان يستغفروا
فيخرجوا العقوبة عنه فيقول لو كان هذا اسو ادب لقطع الامداد واوجب
البعد فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعرون ولم تكن الامنع المزد
وقد يقام مقام البعد وهو لا يدري ولعل يكن الا ان يجذب اليه ما
فريد من انواع من الاستدراج الذي تقدر ذكره وسواد المراد بوجوب العقوبة
ولكن العقوبات مختلفة فمنها معلقة ومنها مؤجلة ومنها جلية ومنها خفية
فالعقوبة الجلية العقوبة العذاب والعقوبة الخفية العقوبة بوجود الحجاب
والعقوبة بالاعذار والخطايا والذنوب والعقوبة بالحجاب لاهل اساءة الادب
بين يدي علام الغيوب وقد تكون العقوبة الخفية والواجبة الله على المرء من
للعقوبة الجلية والمعلقة ومثال الخفية ما ذكره من قطع المدد عنه
واقامه مقام البعد عنه وهذا مؤبد او قوت الحجاب الذي ذكرناه فاذا ابتدى
به المرء فلم يدركه رحمة من الله تعالى في الحال كان ذلك موجبا لسقوطه
من عين الله ووقع الحجاب على قلبه ونبتة الانسان لو خشة وانتساج الضياء
الظلمة فلم يكن بعد ذلك مخاودة الحال الاولى لانه اذا انقطع عنه
الامداد وانما المتصلة والواردات المتصلة فتكسفت عنه جبينه شمس العرفاد
وتشتت عنده الكشوفات والبيان ومنه جنود الله في قلب العبد فاذا فقد

النصرة

النصرة من الله بذلك دفع في الخذلان واستحوذ عليه الشيطان فانساه
الذكر وكاف به سي المكور رجع الى منابغة هو انفسد الامارة وخرج عن
دايرة الصفة المختارة ونفوذ بالله من سوء المقدور وعدم التوفيق الى
مراعاة او ايل الامور وما اخرج به المرء من الكلام الذي ذكره المؤلف يقتضي
توجه هذه العقوبة اليه ضربة لازب لا زقوله لو كان هذا سوادا مبالا الى اخره
ذليل على رضاه بحاله واستحقاقه لاعماله وهذا هو الوجه له عدم المزيد
الذي اقتضاه عدم المدد عنه ولو كان المدد متواصلا اليه لازداد عنه
ما يقع منه سوء الادب فواضعا لربه واقفقا ان الله وفوا من مكروه ولم يستحسن
حال نفسه ولم يرصها قال الاستاذ ابو العباس كل سواد بيئتملك ادبا
فهو ادب وهو الذي اوجب له ايضا الخلية بيئته ويبي ما يريد الذي
الفتنى له اقامته مقام البعد ولو كان مقام ما في القرب لبعده عن
روية نفسه وكان متم لها في ارادتها وكان واقفا مع مراد الله به
فان اقدم على امر بارادته وشتموته تداركه الله تعالى بالعصمة وعوف
عليه ما اراد وسد عليه مسالكه ولم يخله وما اراد من ذلك ويقال
من علامة التوفيق ثلاث حول اعمال البر عليك من غير قصد منك
التي ما وصر والمعاصي عنك مع السعي فيها وفتح باب الجاه والافتقار
الى الله تعالى في كل القوال ومن علامة الخذلان ثلاث تغش الطاعات
مع السعي فيها ودخول المعاصي عليك مع الصبر بها وعلق باب الجاه الى
الله تعالى وترك الدعاء في الاحوال والادب له موقع عظيم في النصف
ولذلك قال ابو حفص رضي الله عنه النصف عظيم في الادب والوقت
ادب وكل حال ادب وكل مقام ادب فمن لم يزد ادبا لا وقات بلغ مبلغ
الرجال ومن صنع الادب فهو بعينه من حيث يظن القرب ومردود
من حيث يظن القبول وقال ابو عبد الله من خفيف
قال لي روم يابني اجعل عملك مجا وادبك دقيقا وقال بعضهم الزم
الادب ظاهرا وباطنا فما اساء احد الادب في الظاهر الا عوقب باطنا
وقال ذو النون المصري اذا خرج المرء عن كفة الادب فانه يرجع من حيث
جا وقال التوركي من لم يتادب للوقت فوقته مقت وقال

ابن المبارك رحمه الله قال قليل من الادب اخرجنا من كثير من العلم وقيل لبعضهم
 يا سيدي الادب فقال لست بسبي الادب فليل له ومن ادرك فقال
 الصوفية والادب اما للزمنة للمروءة عامة في طائفة واما لادب
 الظاهر نفع لا فاما للباطن وادب الباطن من الخلق بخاسر الاخلاق
 كلبها وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الادب من ربي
 فاحسن نادمي ثم امرني بمكارم الاخلاق فقال اخذ العفو وامن بالعرف
 واعرض عن الجاهلين ولا يحصل له ذلك بعد توفيق الله بالرياسة
 والمجاهدة قال ابن عطاء النفس يتجول على سوادب
 والعبد ما مورس للازمة الادب والنفس تجري بطبعها في ميدان
 المخالفة والعبد يرد لها بحيلة عن سوء المطالبة فمن اطلق عنانها
 فهو شريكها في فسادهما ويختلف ما ذكرناه من المجاهدة والرياسة
 باختلاف الاشخاص فرب شخص زكي الفطرة كريم السجية سئل
 المقادة لا يحتاج في ذلك الى معاناة ولا تعب ورب شخص يكون حاله على
 عكس هذا فلا جرم يحتاج الى زيادة تعذيب وقوة ممارسة وشدة مجاهدة
 لزيادة فطرته ونقصان طوره ويزنه وبين هذين درجات لا تحصى وهذه
 ولهم اكله يحتاج الى صفة المشايخ والتأدب بادابهم واتباع
 اوامرهم وبواهيهم لانه ان لم يتجرفوا على مراد غيره لا يصح الانتقال
 عن الموضع ولو بلغ في الرياسة والمجاهدة كل مبلغ وذلك كثافة تجاب
 بنفسه وقت دشيل الرقاق رضي الله عنه بما اذا يقوم الرجل عوجا
 قال بالتأدب بامام فان لم يتأدب بامام يفتي بطالا فاذا خرم العبد على
 ذلك تركت نفسه وطهر قلبه وتمتد بتأخلاقه وظهر على ظاهره انوار
 ذلك فتكون حركات ظاهرة وباطنة من مودة بزم الادب حتى ينقي
 به الى الحافظة على اجتناب ما هو غير مستنكرة في ظاهر العلم ويكون
 ترك الحافظة عليه ما اذ يتأمن مثله وقديما ثبت عليه ويحارب من
 اجله قال سري رضي الله عنه صلحت ورد ليلة من الليالي همدت
 رجلي فالحارب فتوديت يا سري كذا تجالس الملوك فضممت رجلي
 وفلت فمن تلاك لمددت رجلي ادا قال الجنيده فواش بجردها

ستين سنة ما تدركه ليلا ولا نهارا وقال التشبيهي كان
 المشاغل ابوعلى لا يستند الى شيء فكان يوما في مجمع فاردته راضع وسادة
 خلف ظهره لا يراى لانه غير مستند فتدحى عن وسادته فتدحى منه
 توفى الوسادة لانه لم يكن عليه اخرقة او متجادة فقال لا ارى له استناده
 فقامت بعد ذلك فعلمت انه لا يستند الى شيء ادا وقال ابو القاسم
 الجنيده رضي الله عنه كنت جالسا في مسجد الشونيزية انتظر جنازة
 اصلي عليها واهل بغداد على طبقا تهم جوس ينتظر الجنازة فرأيت
 فقيرا غليظا ثرا التمسك بساكن الناس فقلت في نفسي كويل من هذا عملا
 يصون به نفسه كانه لا يجد فلما انصرف الى منزلي وكان لي من الورق في
 النيل حتى المكا والصلابة وغيره فتقلت على جميع اولادي فسمروا لنا
 واعد فخلبتني عيني فريت ذلك الفقير جاء به على حوان حمود فقالوا لي
 كل لحمه فقدا غتبت وكشف لي عن الحال فقلت ما اغتبتة وانما قلت
 في نفسي شيئا فقبل لي ما انت ممن رضي منك بمثله اذ منب واشتغل به
 فاصبحت فلم ازل اتردد حتى لا يته في موضع يلتقط من الماء عند تراكما او اقا
 من البقل مما تشا فكل من غسل البقل فسلمت عليه فقال تقود يا ابا القاسم
 فقلت لا فقال عقر الله لك الى غير ذلك من ايام من رضي الله عنهم والظاهر ان
 المؤلف رحمه الله بسا الادب ما كان فيه نوع من الرعونة والطمع بالمدح
 وانصافا لعبد بصفة المولى وانساقه واذلاله في موقف الخصبة والحياة
 وما اشبه هذا مما يحتاج الى صراحة وقوة الاستدراج والمكره ولكن ينبغي
 للمريد ان لا يتهاون بشيء من الادب ولا يستخفها فان التهاون بذلك
 ولا يستحقار له من وجود الخلل وعدم المعرفة بالله تعالى وهذا اوضح انواع
 سوء الادب فان وقعت منه سائة اديب فليكن خائفا من ذلك مستعظما
 بلا مرفية وليبادر الى التوبة والاعتذار والتسخط من ما خشية ان توجه اليه
 العقوبة من حيث لا يشعر واكر ما ينبغي ان يجتنبه المريد من مقتضيات
 هذه الجملة التي ظهر لنا انما هو المؤلف من انواع سوء الادب في بطن خاطره
 على شيء من الاعتراض على الله تعالى وتعالى التدبير معه والتبرم باحكامه
 المولمة له في نفسه او غيره وان يسرح لسانه بالشكوى الى الخلق والغيب الى

يؤاخذونهم أو تنقص في نظره مما رآه للفق فان خطر بها ما جرى على لسانه شيء
من ذلك فليبادر الى الاستغفار منه والمغضى عنه وليعلم ان تشاغل به ذلك
من احسن الحسنات وافضل القربات وذلك به خله في مقامات الرضى ويؤجله
الى غاية النعيم والعطاء كما ان توطئته عليه وتعلقه به من اعظم خطاياءه
واكبره نوبه فهو يدرك الى محط الاقدار والوقوع في ذلك كما ان النار يغود بالله من ذلك
ضاح لبعض الصوفية وكذا صخر فلم يعرف له خبرا ثلاثة ايام فقبل له لو كانت
السان برودة عليك فقال العراضى عليه فيما قصى شدة على من ذمها وكلمه وقال
بعضهم اذ نبت ذنبا فان اباي عليه منذ سنين سنة وكان قد اجتمع في هذا
اجل النوبة من ذلك الذنب فقبل له ولم يوافق ذلك لشيء لئنه كان فقال
بفضل السلف لو فرض جسمي المقاريض كان احبالي من انا قول الشيء فضاء الله
تعالى لئنه لم يقضه وقال مرص الجنيده فقال اللهم فاقض في سمع
ها تقايقوله حالك والدخول بيني وبين ملكي ومن مقتضيات ايضا ان يعلق بقلبه
شي من الاعتراض على المشايخ والاوليا وان يترك تعظيمهم واختراهم وان لا
يقبل اشاراتهم فيما يشيرون به عليه فقد قالوا عقوق الاستاذ من لا نوبة له
وقالوا ايضا من قال لا استاذ له فانه لا يجزى قال القشيري من صحبت شيخا من الشيخ
ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عند الصغيرة ووجب عليه التوبة وان يغني
من اجل السلوك فاصدم بصل الى مقصوده فليعلم ان موجب حبه اعتراضه
قلبه على بعض شيوخه في بعض اوقاته فان الشيوخ بمنزلة الشفيع المريد
قال وفي الخبر الشيخ في اهله كالنبي في امته ولذلك من سواد به تصدده
للتعليم والهداية وتصديه للامارة والولاية ومحبة الاستتباع والرياسة
وترتيبه للجهاد والحشمة والقبول بين الناس واستتاده مساواة بسره اليك
ويعظم ويترك به وتقبل يكره ويسارع في فضائله ويحبه وذلك من اضر الاشياء
به وهو نتيجة استخسانه لما لو عليه وعدم تفقده لبعيوبة وانما امر
نفسه في كل حال من احواله وذلك من موم منه قال ابو عثمان
رضي الله عنه لا يترك احد عيب نفسه ومو يستحسن من نفسه شيئا وانما
يركع يوب نفسه من يترحمها في جميع الاحوال وقال ابو عبد الله الشيعزي من
استحسن شيئا من احواله في حال ارامته فسدت عليه ارامته لان يرجع الى ابتذاله

فيروض

فيروض نفسه ثانيا وقال ابو عبد الله السلمي سمعت جدي يقول ان المريد من جناه عن
نفسه بما هو فيه فان استشعر المريد من نفسه شيئا مما ذكرناه فليبادر الى قطع
مواقفه واستئصال عروفه من قبل ان يستفهم ذلك فيه ويرجع فيها الى الامور
على التي ينبغي ان تراعا كثيرا ومن انواع سواد المريد المفضي الى عظم نوبه
عن مقتضيات الحقيقة الى رخص الشريعة ففقد وامتد من الحنايات
العظيمة الوجبة الى الخطايا الرتبة والبعد عن محال القربة ولمذاق الواو ا
رايت المريد الخط عن رتبة الحقيقة الى رخصة الشريعة فاعلم انه قد نقض
عمده مع الله وسحق عقده بينه وبين الله وقال ابن خفيف
للمرادة استدامة الكد وترك الراحة وليس شيء اضر على المريد من مسامحة النفس
في قبول الرخص والتاويلات وقال يوسف بن الحسين اذا رايت المريد
يشتغل بالرخص فاعلم انه لا يجي منه شيء وقال ابو اسحق ابراهيم بن شيبان
من اراد ان ينقطل فليترك الرخص يعني بالرخصة ههنا ما كان مضادا لمحال
المريد من تناول الشهوات والتاويلات فان حال المريد يقتضي مبادنة لهذا
كله وان كان بعض ذلك مباحا في رخصة الشريعة لكانه الناس كان ابراهيم
لغواص يقول لان هذه الشهوات التي اظلمت قلوب المتعبين بعصا نورها
وفترنا بها ثم بعد اجتمعا هاهنا وجعلت قلوبهم بعد فزعها واطالتا ما هم
بعد فزعها وانسوا بالخلقين بعد اظهرهم منهم وتوطوا الغرض بعد التزلز
ها فسقطهم الدنيا كما من سمي فانظروا الى اظهرها بعد باطنها فاما بعد
السمير وشبهوا بعد الجوع والانسوا بعد العز وقال ابو سليمان
الداراني اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام اني انا خلقت السموات لضعفا
خلقني فاياك ان تغلق قلبك مني بشي فليسر ما اعاقبك به انا فخلوة
حي من قلبك وفي اخبار داود عليه السلام يا داود تمسك بكلامي وخذ من
نفسك لنفسك لا توتن مني ما فاجب محبتي عنك اقطع شئ موتك لي
فانما اجبت السموات لضعفا خلقني ما بالالا فاما ان ينالوا الشهوات
فانما تنقص خلوة منا جاني فاياي لم ارض الدنيا لمحبي و زهدة عن
يا داود لا تجعل بيني وبينك عالما سكرانا يجبرها بحججك يسكره عن
محبتي اولىك فاطح الطريق على عبادي المريد من استعن على ترك الشهوات

بالصور بادود تختبئ الى بعبادة منتهى ما انتهيتهما السموات انظر اليك وترك
الحبيب بيني وبينك مرفوعة وقال ابراهيم بن ادم لم ينال الرجل
درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات وكل ما يخلق باب لغة ويفتح باب
السنة والثانية يخلق باب العز ويضع باب لذل والثالثة يخلق باب الرحمة
ويضع باب الحمد والرابعة يخلق باب كنوم ويفتح باب السمير والخامسة يخلق
باب العنق ويفتح باب الفقر والسادسة يخلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد
للموت وقال ابراهيم الخواص كنت في جبل الكافر اريت رمانا فاشتمت
فدوت منه فاحذت منه ولحاة فشقتني فوجدتها حاصنة فمضيت
وتركت الرمان فرايت رجلا مطروحا فاجتمع عليهما الزنا برفقت
السلام عليك قالو عليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتمني قالوا
عرفناك لا يجف عليه شيء فقلت اراك ككالا مع الله فلو سألته ان يحملك
ويقيمك من قدام الزنا برفقت اراك ككالا مع الله فلو سألته ان يحملك
من شهوة الرمان فاندفع الرمان فجاء المذلة الاخرة ولدغ الزنا برفقت المذلة الدنيا
وقال السري رضي الله عنه ان نفسي تطالبني منذ ثلاثين سنة او
اربعين سنة انا خمس جزرة في ديس فما طعمتها فقلت كان ترك الشبهات
والاستغاثات من ثا للمريد ومن مقتضى كاله لزمها الوفا به وكان عمل علي
خلافه نقضا وفتحا كما تقدم قال جعفر بن محمد دفع الى الجندية
درهما وقال اشتر به البتين الزبري فاشترت به فلما افطر اخذ واحدة
فوضعتها في فيه ثم القاها وبكى وقال احله فقلت له في ذلك فقال هتف بي هاتف
اما تستغني شهوة تركتها من اجله ثم تعود اليها وقال شقيق بن ابراهيم
لقيت ابراهيم بن ادم بمكة في سوق الدليل عند مولد رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم وموقعا لسراحيبة من الطريق فبكي فعدلت اليه وجلست عنده
وقلت له ما هذا البكا يا ابا اسحق فقال اخبرني فاني قد سمعت من اولادك
وتلك ثمة فلما اكرمت عليه قال يا شقيق استر علي فقلت يا اخي قد اتييت
فقال اشترت نفسي سكيا فمضيت فاجده فكلما كان البارحة كنت
جالسا وقد غلبني الناس واذا بغني شاب بيده قدح اخضر يعطيه بخار
وراحته سكيا قال فاجتمعت بممنى عليه ففرهمني وقال يا ابراهيم كل

فقلت

فقلت ما اكل شيئا قد تركته لله تعالى قال فاذا اطعمك تاكل قال فما كان الجواب
الا ان بكيت فقال لي رحلك اسكل قال ابراهيم فقلت له قد امرنا ان لا نطرح
في وعائنا الا من حيث نعلم فقال لي رحلك اسفانا اعطيتنا وقيل يا خضر
اذهب بهذا واظم نفسك ابراهيم بن ادم قد رحمتها الله من طول صبرها
على ما يحلها من منقها اعلم يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون من اعطى
فلم يأخذ طلب فلم يعط فقلت كان كذا في ما انا بين يديك لا اخل
العقد مع الله ثم التفت فاذا بغني اخرنا وله شيئا وقال يا خضر تلغمه
انت فلم يزل يلغمني حتى انتميت رجلا وانه في في شقيق
فقلت لما رخصك فاحذت كفه بكفي فقبلتها وقلت ما من يطعم
لجائع السموات اذا صح المنع يا من يفدح في الضمير اليقين يا من سقى
قلوبهم من محبة اترك شفتي عندك كالا ثم رفعت يدي ابراهيم الى
السماء وقلت بقدر هذا الكف وقدر صلاحها وبالجمود الذي وجدته
جد على عبدك الفقير الى فضل واخسانك ورحمتك وان لم يستحق ذلك
قال فقام ابراهيم ومشى حتى دخل المسجد الحرام وقال
عنته الغلام لعبد الواجد من يداي فلا يصف من قلبي منزلة
ما اعرفها قال لا تلك تاكل مع خبرك ثم اومأ بيمينه على الخبر شيئا فقال
ان تركت اكل التمر عرفت تلك المنزلة قال نعم وغيرها فاخبرني
فقال له بقصصا صكبا على التمر تنكي ابكي الله عبيدك فقال عبد
الواحد عد فان نفسي قد عرفت صدق عزيم في التمر هو اذا ترك
شيئا لم يخاو وفيه ابد او قال احمد بن الحواري اشتمى ابو سليمان
الداراني غيظا حارا لم يجيئ به اليه فعض من عضه ثم طرح الرغيف
وقال مجلت الى شهوتي بعد طالة جمدك وشفتي قد عرفت على التوبة
فاقبلني قال احمد فاريته اكل الملح حتى لغى الله تعالى وقال ابو
بكر الجلاء عرفنا انما نقول له نفسه انا اصبر بك على طي عشرة ايام
واطعمني بعد ذلك اشتمت بها فيقول لها لا اريد ان اطوي عشرة ايام
ويكن ترك هذه الشهوة وقال ابو سليمان ترك شهوة من سموات
النعس وانفع للقلب من صيام سنة وقيامها قال الغزالي

رضي الله عنه وقد اشتد خوف السلف مرضي الله عنهم من تناول ما لا يذوقه ولا يطعمه ويؤمنون
 النفس على ما ورأوا أن ذلك علامة الشقاوة واطمان منع الله منه طائفة السعادة
 حتى روي عنه من منبني منبه قال النبي صلى الله عليه وسلم في التيمم الرابعة فقال لا أحد مما لا آخر
 من أين قال امرئنا سوق حوت من البحر اشتد ما فلان اليهودي قال لا آخر ما من يراق
 زينة شتره فلان العابد ومعاينه على أن يفسر الشهورات لنفسه من علامة
 الخير قال **الغزل والاصل المهم في المجامعة الوقا بالقرمز فاذا عزم على ترك**
شهوة فقد تيسر لا شلابة ذلك ويكون ذلك من التباين لا واختيارا فينبغي
أن يصير ويشتد فانه ان عزم نفسه كسر العزم الفت ذلك وفسدته واذا
انفق منه كسر عزم فينبغي ان يكثر من نفسه عقوبة عليه كما ذكرنا في عقوبة
النفس من كتاب المراقبة فاذا لم يخوف النفس بعقوبة عليه وحسنت عند
تناول الشهوة وتقصير الرياضة عليه بالكلية سلكا لا العزم الي رحمة الله
ومو حسن ومعناه صحيح مجرب فلتعلم عليه ايها المريد وفي
الله لبعض ما ولا العقوبة رحمة الله له ومنة عليه قال ابو تراب القنشي
 رضي الله عنه ما تمنيت نفسي شهوة من الشهوات الا مرة واحدة تمنيت
 خيرا وبنيضا وانما في سفر فعدلت في فية فقام واحد وغلق في وقال هذا
 مع اللصوص فخر بوني سبعين مرة ثم عرفني رجل منهم فقال
 هذا ابو تراب القنشي فاعندت والي وجلتني رجل منهم الى منزله وقد مر
 الي خيرا وبنيضا فقلت **لنفس كل بعد سبعين مرة وقال**
نحضرهم اشتهى ابو الخير العسقلاني السمك سيرا في نهر فظهر من ذلك
موضع خلل فلما مديده اليه ليأكل دخلت مشوكة من عظامه اصبعه
فذهبت فوخ ذلك يده فقال يارب هذا من مديده بشهوة الى خلل فكيف
يمن فديده بشهوة الى حرام وقال ابو ابيهم الخواصر كنت جائعا في الطريق
فوافيت الدكة فخطرت بها الى ناريها فمخارف فاذا دخلت بها اصابوني
والحموى فلما دخلت البلد رايت فيها منكرا احتجتها ان امرؤ فيه
بالمرؤف فاخذوني وضربوني فقلت في نفسي من اين اصابني هذا الضر
على جوعي فتوميت في سرى انما اصابك لانك سكنت الى مخارطك بقلبك
فقلت انهم يطعموني اذا دخلت البلد حتى عن ابراهيم بن شيبة

انه قال كنت بجليب واشتميت شبة من الخبز والعديس فانفق ذلك
 فاكنت حتى شبعت فرايت علي بابا المستور فوارى معلقة شبة
 ثم وجافته فتوممت بها خلا فقال لي قال يا بني ما خسر فقلت لم مني فخر
 فدخلت الخانوت فلم ازل اصاب عونا دنا حتى نيت على الجميع فاحذوني
 وضربوني ما يتي عصاة وطهرني في السجن ارجعا شبي رحتي فدخل
 استاذي ابو عبد الله المغربي المبلد فسمع بكالي فشفع لي فلما وقع بصره
 علي قال ما شانك قلت شبة خبز وعدس وضرب ما يتي عصاة وسجن
 ارجعا شبي فقال لي تجوت مجانا اي وردت عقوبة هذه الاكله علي
 ظاهرك ولم يفتح فيما كنت فيه من سرايرك فكان ذلك رفقا من الله بك قال
 القشيري وما اصدق ما قال فان من ادبني ديباه فيما يتغاطاه من ثباغة
 مواء فقد خفف عنه في عقابه بل ظمير بالثاد بجومه ومعناه وحكاية
 خير النسيج المشهورة من معنى ما ذكرناه وفيها عبرة للمقربين قال
 الحافظ ابو نعيم حدثني جعفر بن محمد بن نصير قال **سالت**
خير النسيج اكان النسيج حرقا لا قلت **فمن اين سميت به**
 قال عاهدت الله اني لا اكل الرطب فقلت لي نفسي يوما فاخذت ففطر
 رطل فلما اكلت واحدة انا برجل نظرت الي وقال لي يا خير اين هربت مني
 وكان له غلام اسمه خير فوقع علي بشمة وصورته فحقت فاجتمع
 الناس فقالوا هذا والله غلامك خير فبقيت مضجيرا وعلمت بماذا اخذت
 وعرفت جنايتي فحملني الى خانوته الذي يبيع فيه صناعات فقالوا يا عبد
 السوا اتمرب من مولا لنا فخلو واعمل عملك الذي كنت فيه وامرني بجل
 الكرباس فديت برجلي على ان اعمل فاخذت بيدي فكانت اعمل من سجين
 فبقيت عنده اشهر اربعه ففتمت ليكة الصلاة الخداة فلما سمعت
 قلت في سجودك الهي لا اعود الى ما فعلت فاصبحت فاذا الشبه قد
 ذمب عني وعودت الى صورتي التي كنت عليها فاطلقتني فثبتت علي الام
 فكان سبب للنسب انما عني شهوة عاهدت الله ان لا اكلها فعاقتني
 الله بما سمعت وفي بعض الاخبار ان الله يقول ان ادنى ما اصنع بالعا
 اذا اثار شهوته علي حجتني انا حرمة لذيذ مناجاتي وستاني كييفية

بجاءة النفس عند قوله لا ميا دين النفوس ما تحقق سير السائر من
ولقد المقتضى لرواها التزوج من غير ضرورة بحقيقة لا نمانا يفهمه بذلك
فرضا مشهورة وبلغت منه ذلك فالضرورة بمنزلة السم القاتل وقد قالوا من
وافق مشهورة عدم كماله **فوقه وقال** **بعضهم** من هم بشي
مما باعده العلم ملذذ اعوقب بتضييع العمر وقسوة القلب وتغلبهم
بالدين **وقال** **ابو سليمان** العالاني ثلاث من طلب من فقد ركن الى
الدنيا من طلب عا شا او تزوج امرأة او كتب الحديث **وقال** **عائذ**
احدا من اصحابنا تزوج فثبت على زوجته وقال **ابراهيم بن ادم** يقول
من غود لفلان العنسا لا يدع **وقيل** **البعضهم** لم لا تزوج فقال للمرأة
لا تصح الا للرجل وانما بلغت مبلغ الرجال ثم فيه من مكابدة امر غيره
ومن مراعاة توفيقه حقوقه ومعاذات خلافة واتباع مرضاته ما يثور
على المرید حاله ويكدر عليه وقته وقد كان له في معانات امر نفسه
اعظم شاغل عن ان ينضاف الى نفسه نفس اخرى مع ما تشغل على باطنه
من خوف الفقر ومحبة التجمع والمنع وما يتركه بسبب ذلك من اللذات ويلات
والرخصه ذلك كله مضاد لحال المرید وقد قالوا اذا تزوج الصوفي فقد
ركب السفينة فان ولده فقد غرقت السفينة وكان يشر الخافي يقول
لو كنت اعول بحاجة خفت ان اكون جلوازا على العسر وفي الخبر في فتر آخر
الزمان **قال** **وفد** ذلك الوقت حلت لعنه قتل وكيف قاله ويرونه
بالفقر فيكلف فلا يطيق فتورده موارده الهلكة وفي الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيركم بعد ما سئلت رجل خفيف الحاد قبل ان يسأل
الله فما خفيف الحاد قال لا اهل له ولا ولد **وقال** **سهم** **ابن**
عبد الله اياكم والاشتماع الى النساء والميل اليهن قال النساء متبعات من الحكمة
فربيات من الشيطان ومن مصايد فخطه من ابد من عطف
عليهن بكلية فقد عطف الى حظ الشيطان ومن جاد عنها يكسر منها
وما كمال الشيطان الى الحد كماله الى من استرق بالنساء وان الشر معهن
حيث كن فاذا ارادتم في وقتكم من قدر كن اليهن فايا سوامنه قيل له
فحديث النبي صلى الله عليه وسلم حبيب الي من دنياكم ثلاث فذكر النساء

فقال

فقال النبي صلى الله عليه وسلم معصوم وقد بلغكم ما كان فيه معهن من
عدوة الرجل ظاهرا وباطنا انا ظهرت له المحبة اهلكته وانا اضممتها
له اغوته وانا الله عز وجل جعل من فتنة فتنة فتنة فتنة فتنة فتنة
كلام سهل رضي الله عنه **وقال** **عزيفة** **المعسى** رضي الله عنه
كان ينبغي للرجل لو خير بين ان يضرب عنقه وبين ان يتزوج امرأة في
الفينة لا يختار الرجل ضربا لعن على تزويج امرأة في الفينة **وقال**
قال ذلك لما يؤول اليه امر المتزوج من اكتسب الحرام وارثا بالاشارة
في زمان الفينة فضر به لعن احسن حالا واخذ عاقبة من التفرغ
لارتكاب شيء من معاصي الله عز وجل فان قارب شيئا من ذلك المرید فهو
داعضال في حقه فقد قالوا لانه بعد الارادة افترج من سبب من رلة قبل
لارادته وفي المثل من عرف بالحياة لا يعنه عليه في الامانة **وقال**
بعض الانبياء في مناجاته لربه لم عفوت عن فلان ذنوبه بعد عظيم فعل
فاوحى اليه ليس الذنب في القرب كالذنب في البعد **وسئل**
بعضهم هل يجد العاصي حلاوة الطاعة قال لا ولا من هم بالمعصية
ومن عظيم سواد بالمريمان يميل الى اهل الدنيا وان يتقرب منهم او ان
يصاحبهم **قال** **القشيري** كد صلي الله عنه ومن شاق المرید التباين
عن اهل الدنيا فان صحبة هم ستم محرم لا يهر ينشقون به وهو ينقص
بهم **قال** **الله تعالى** ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان
امره وطاؤف **دفعهم** الكلام المولف لا يصحب من لا يهضك حاله ومن
ذلك ايضا معاشره الاحداث والشبان وقبول رفاق النساء فان
تفرضا لا يستجلب ذلك منهم فمنها واشد **قال** **يوسف بن الحسين**
الرازي رضي الله عنه رايت اوقات الصوفية في صحبة الاحداث ومعاشره
الاصداد ورفق النساء **قال** **القشيري** ومن اصحب الاحداث
في هذه الطريقة صحبة الاحداث ومن ابتلاه الله بشي من ذلك فبالاحكام
من الشيوخ ان ذلك عند اهانة الله تعالى فخذله بل عن نفسه شغله ولو
لأن كرامة اهلته ثم قال فليجده المرید من جملة الاحداث ومخالطهم
فان اليسير منه فخر باب الاحداث وبدو حالهم ان وخود بالله من قضا

السوواء ما به امر بكثرة وانما بينهما ما على بعض ما يقظم فيه الخطر والضرر
مما حد منه ايمتنا رضي الله عنهم وبالعوا في التوسيع فيه والنهي عنه وجميع
ذلك يثبت لان يكون مراد المؤلف في قوله من جعل المراد من الاديان
ان لا يخلوا هذا الموضع من هذا التنبيه لان ذلك يرفع كثير من المبردين والتكوي
التوفيق اذا وافق عهده لا قام له بوجوده لا وادامه عليه ما هو طول
الامداد فلا يستحقه من ما منح مولا لا نكلم تر عليه سيم تعارفين
ولا بمجة المحبين فلو لا ان كان ورد عباد الله المخصوصين ليقتسموا
الي قسمين مغنيين فابرار المقربون هم الذين اخذوا عن حظوظهم واداءاتهم وكم
في القيا من حقوق ربهم عبودية له وطلباً لمرصاته وهو لا يعلم الحارون والمحبون
والابرار هم الباقون مع حظوظهم واداءاتهم واداءاتهم في الاعمال والطاعات لا يجوزون
عليهم ما يوجب الدركات في الجنات وهو لا يمدون والعابدون وكل واحد
منهم ممدود في مقامه الذي هو فيه بمدة الهي اقضى منهم القيا من حقوق
مقاماتهم على اختلافهم فانما لا يثبت عباد الله تعالى في الاعمال والطاعات
ومواصلة الاوامر المتواترة فامره في ذلك بالمعونة والتيسير فذلك ما اختيار
الله تعالى له فلا تخفون ذلك لانك لم تر عليه سيم الكارفين من ترك الاذي
والبراة من الخطوط والا راد ان بين يدي المراد المختار ولا بمجة المحبين
من الشغف بمرصاته مخنومهم والاباط والاذلال يثبت يديهم جميعهم فلو لا الواد
الهي النكاد ورواه الله تعالى عليه ما استقام على علمه وورده وهو لم يخرج عن ما يرة
عبادته وحيطه وكافته فلم تخف خطير ما سجد وتستقل كثير ما رجه وهل ذلك
الا من وجود جملك ونقصان عقلك فيكافي من كلام المؤلف لا يستغفر الوارد
الاجمول ثم اقام الحق لخدمته وقهر ختمهم بحبته فلا نمد هو لا
منه لا من سكار تلك الآية التي تعالى له الاختيار والقادر المشيئة النافذة لا يقال
عنه بفعل وهم يستلون حظا بعة اقامهم الحق تعالى لخدمته حتى صلحوا الجنة
ومم الراسدون والعابدون كما تقدم وطائفة اختصتهم بحبته حتى صلحوا
الجنة والحق الى حصرتهم ومم الحارون والاعمال قال يحيى بن معاذ
الراشد صيد الحق من الدنيا والدار من الجنة فاذا استمد الحبد انفراد الله
تعالى بهذه الاقامة والتخصيص منه ذلك ما ذكرناه من الاحتقار ويسلم الامر

لنبيده التدبير والاختيار قال ابو عبد الله عليه السلام على قلوبنا قلوبهم فمنهم
من لم يكن يصح لجل المعرفه صرفا فشفاعهم بالعبادة وذكر الخافط ابو نعيم
في كتابه حلية الاوليا عن سهل بن عبد الله اشكال الله تعالى يطلع على اهل قرية اولاد
فيريدان يقتسمهم من نفسه فسموا فلا يجد قلوبها لعباد ولا قلوبها لرهاة فسموا
لذلك القسمة من نفسه فيمن علم من ان يشغلهم بالعبادة لتعبد عن نفسه
وقال ابو العباس الدينوري ان الله عبادا لم يستصلحهم لمعرفته فشفاعهم
بعبادته وله عباد لم يستصلحهم لخدمته فاهلهم والاشارة بالاية الكريمة
التي ذكرها المؤلف رحمه الله في كلامه المعني **قل ما تكونوا لوارثات الالهية**
الابنة حبيبا فانها ان يديها العباد بوجوده لا يستعد الوارثات
الالهية مديا من الله وتخف وكرامات يكرم بها عباده فلا تكون في الغالب لا
بغثة ايمحة ليلاد دعواه مردنا بنفسه هلالها بوجوده لا يستعد منهم له
وتمنيهم وتخف الله تعالى ومداياه مقدسة عزان تغلها من روضة عن
ان تقابل باعمال بريلهم محض كرم وقضيل من الكرم المتفضل من رايته حبيب
عن كل ما ينيل ومعبر عن كل ما شهد وذكر كلامه **فاستدل بذلك على**
وجود جملته الاجابة عن كل سؤال والتعبير بكل مشهود والذكر لكل معلوم اما ان
على وجود جمل من انصفها كما قال اما الاجابة عن كل سؤال فلا متضاها من
الاطاعة بكل المخلوقات وذلك محال في حقه فالله تعالى وما اوتيت من العلم
الا قليلا فكيف يتصور منه مع هذا الاجابة عن كل سؤال ولا وجود جملته وايضا فانه
يجب عليه ان يراي خوا السائل من وجوه الاهلية لما سأل عنه فيمتنع عن الاجابة من
لا اهلية فيه له لك ويفعل ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه مع
السائل الذي جاء يسأله ان يعلمه من عزائيله لعل فانه استغفله وقال له
ما فعلت في راس العلم ووكذا وكذا فاجابه السائل فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ادع ب فاحكم ما مثالك ثم تعالى حتى اعلمك من عزائيله لعل وكما
اخذه تعالى ان لا يكثر العلم اهله كذا اخذ عليهم ان يحمولوه عن غير
اهله من لا يملك هذا المسلك فهو جاهل واما التعبير بكل مشهود فلان
فيه نوعا من افشاء السر الذي يجب كتمانهم وقفا لوقلوبنا لحرار قلوب الاسرار
والسرمان الله تعالى عند العبد فاشهدنا به بالتعبير عنه خيانة والله لا يحب

الحائزين ما يضافان الامور المشهورة لا يستعمل فيها الا الاشارة والايمان واستعمال
العبارة فيها اقتضاج بها واسمائها وانما في ذلك ابتداء البراءة والتمسك بالعبارة
عنما لا تريد لها الاغوصا وانفلا قال لا لا امور الذوقية يستعمل ادراك
حقايقها بالعبارة في النطقية فيبدي ذلك الى الانكار والقبح في علوم الساذ
الاخبار قال **ابو علي** الرويادي رضي الله عنه علمنا من الاشارة فاذا
صار عبارة خفا واما الذكر لكل معلوم فله عدة تفريقه بين المعلومات وقد
يكون له علم يختص به فاذا ذكره لغيره استنصر به وان كان ينتفع به
موقعه تفريقه بين المعلومات في ذكرها من وجود جملة **انما جعل**
الدار الآخرة محلا لجزاء عبادة المؤمنين لان هذه الدار لا تسع ما يريد
ان يعطيهم من ثوابهم انما جعل ثواب المؤمنين في الدار الآخرة فيما
يجازيهم في دار الدنيا انما جعل ثواب المؤمنين في الدار الآخرة فيما
ظهور ثوابهم في الدار الآخرة لا تسع ما يريد ان يعطيهم من ثواب النعيم
حسالا ومعنى اما الحسن فلان الدنيا متناهية المسافات ضيقة الاقطار
ويعطى الله تعالى لاجل المؤمنين في الدار الآخرة في ملك واحد منهم كما ورد
في الخبر مسيرة سبع مائة عام فما ظنك بخواصهم فتصنيف لا يحالة
مسافة الدنيا عن كلية جزامهم واما المعنى فلان الدنيا مؤسومة
بالدناءة والنقص والفساد والحقارة والاشياء التي يتنعم بها اهل
الجنة امور شريفة رفيعة كما جاء في الاحكام ان موضع سوط الجنة خير
من الدنيا وما فيها وان نور سوار حوريطس نور الشمس وما اشبهه
هذا ويكفر في ذلك قوله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قهر اعين
وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل اعددت
لعبادتي الصالحين ملاعين رامت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
والثاني ان الله تعالى اجل اقدار عباده المؤمنين فلم يجعل الجزاء على طاعتهم في دار
فانية تنقضي وتنقضي لان كل ما يعني وان طال تمتد بلا شيء بل اعظام
الخلود في النعيم والبقاء الدائم في الملك المقيم وناهيك به شرفا تسميته
ايامهم في الملك المقيم باسمه الكريم وهو من الخالق الذي لا يموت الى الحي الذي
لا يموت كما في التفسير في قوله تعالى كبير الله يرسل الله تعالى الملك الى وليه

ويقول

ويقوله استاذن فان اذن الملك فادخل والا فارجع فيستأذن عليه من
سبعين حجبا ثم يدخل عليه ومعه كتاب من الله عز وجل عنوانه من الحق
الذي لا يموت ولا الحي الذي لا يموت فاذا فتح الكتاب وجد فيه عبدك
اشتقت اليك فزرتني فيقول اهل حيث بالبراق فيقول نعم فيركب
البراق فيعلم الشوق على قلبه فيعلم شوقه ويبقى البراق الى ان
يصل الى بساط التقا من **وجود ثمره عليه غابلا فهو دليلا على**
وجود القول ثمرة العمل وجدان الخلاوة فيه والنعيم به ويتصور
ذلك في اكثر الاعمال بالمواظبة عليه على كل حال مكره واستشقا لله مناهيه
غالب الامور قال بعض العارفين ليس شيء من البر الا وروية عقبة
يحتاج الى الصبر فيها فمن صبر على شدتها افضى الى الراحة والسهولة
وانما هي حقا هذه النفس ثم مخالفة الهوى ثم مكابدة في ترك الدنيا شرف
اللذة والنعيم وقال **عقبة الغلام** كابدت الليل عشرين
سنة ثم تنعمت به عشرين سنة وقال ثابت البناني كابدت
القران عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة وقال بعض العلماء
كنت قرأ القران فلا يجد له خلاوة حتى تلوته كاني اسمعه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتلوه على اصحابه ثم رفعت على مقام فوقه
فكنت اتلوه كاني اسمعه من جبريل عليه السلام ثم نضد في الله تعالى
مكرلة اخرى فانما الان اسمعه من المنكلم به فعند ما وجدت له لذة
وبغيم لا اصبر عليه **وقد افكرناه من الخلاوة والنعيم انما**
تتمه الاعمال الصالحة المستقيمة السالمة من الريا والدعوى
قال ابو ترابا اذا صدق العبد في العمل وجد خلاوة قبل ان يجله واذا
اخلص فيه وجد خلاوة وقت مباشرة العمل والاعمال الموصوفة
بهذه الصفات مقبولة بفضل الله ورد في الخبر لا يقبل الله تعالى من سمع
ولا رأى دليل خطابه ان العمل السالم من الريا مقبول مع قوله تعالى انما
يقبل الله من المتقين وقبول الله تعالى لعمل العبد ورضاه به مؤثابه
المجمل كما يقول المؤلف بخلاف هذا وذلك علامة على وجود الجزاء عليه في
الدار الآخرة حسبما ياتي في قوله وجدان ثمرات الطاعات فاحمل الله

بشائر العالمين بوجود الجزاء عليهم الجلاء وقال **ابو سليمان الداراني**
كل عمل له ثواب في الدنيا ليس له جزاء في الآخرة فحصل من هذا وجوب
الجلاء علامة على وجود القبول المقتضى لوجود الرضى والجزاء ولذلك
قال الحسن رضي الله عنه تفقد الجلاء في ثلاث فان وجدتوها
فاجتهدوا واصبروا القصدكم وان لم تجدوها فاعلموا ان الباب مغلق
عند تلاوة القرآن وعند الذكر وفي الشجود وراذله وعند الصدقة
في الاسحار وفي قوله تعالى **ولم يخاف مقام رب جنتان** قال
جنة موحدة وهي جلاء الطاعات ولذا في المناجاة والاستيناف
يقنون المكاشفات وجنة مؤجلة في قبول الثوابات فقلوا **الذكر**
قلت **ومدة الجلاء المذكورة لا تكون الا في مقام المعرفة الخاصة**
وعلى التي تتأقلم بها المعصية فيل لبعضهم هل تعرف الله فعصيت على
السياسة قال **ابو عبد الله** من لا يعرفه فقال له او تعصى من تعرفه وقيل
لبعضهم من لم تعرفه فقلتم ان قصد مخالفته الاورد على قلبى
استحياء منه وقال **ابو عبد الله** سمعيل بن عبيد التمارون كلام من
قله المعرفة بالامر فاذا العصيان في حال العرفان بعبد فان وقعت
منه زلة او هفوة جحد وكان امره قد مر مقدر وراود لا محالة لذلك
مرارة والماء في قلبه فوجد من هذه المرارة فالكلم في المعصية علامة صحة
ما وجد من الجلاء والنعيم في الطاعة فمعرفة الجلاء التي هي الميزان
للأعمال المقبولة وغير المقبولة كما ذكرناه وانما الجلاء التي يجدها
من دون هذا المقام في بعض العبادات من حولة معلوله الا
ما فيها من تشييط العباد للمواظبة على العبادات والجلاء على الإطلاق
اذا وجدها العاقل في العمل لا ينبغي له ان يفتت معيها ولا يفرج بها ولا يستكن
اليها وكذلك ايضا لا ينبغي له ان يقصد بعمله اليها لما فيها من
الذلة والخطة فان ذلك مما يفتح في اخلاص عبادته وصدقه وادبته
وليكن اعتناؤه بمصروفها لتكون ميزان اعماله وتصحيحا لحواله
فقط قال **الواسطي** استخلا الطاعات سموم قاتلة قال
في لطائف المنن وصدق الواسطي فاقول ما في ذلك انك اذا فتح لك

باب جلاء الطاعة تصير قايما فيها مستطابا جلا وتما فيقولك صدق
المخلص في مواصلتها وتجب قيامها لا قايما بالوفاء ولكن لما وجدت
من الجلاء والمنفعة فيكون في الظاهر قايما به وفي الباطن انما كنت لحظ
بنفسك وبحسني عليك لان تكون جلاء الطاعة جزاء لثقتك في الدنيا فتأتي
يوم القيامة لاجر الدنيا **ان اردت ان تعرف قدرك عنده فانظر فيما ذا**
يقومك مثلا ميزان صحيح **وقد** **دروى** عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من اراد ان يعلم منزلة عند الله فليكنظر كيف منزلة الله
من قلبه فان الله ينزل العبد عنده حيثما نزل العبد من نفسه وهذا
المنزل المذكور المنسوب الى العبد هو معنى الاقامة المذكورة او العبد
لا فعل له على التحقيق على الفصيل بن عياض انما يطبع العبد ربه على
قدرة منزلة منه وقال **الشيخ ابو طالب المكي** فاذا كان العبد ينظر
مولاه مكرما ومحرمات معظما والى مسرته من النعيم المقيم محبوبه
ومرضاته مسارعا كان الله له في آخرته لوجه مكرما وكسالة معظما
والى مسرته من النعيم المقيم مسارعا واذا كان العبد يحق ربه من ملوكنا
وبامره مستحقا ولشعائره مستغفرا كان الله له مدينا وبشانه
متما ونا والى ما يكره من العذاب لا يكرم له مسلا عا والعباد بانه من ذلك
وقال **ومسب بن ميثبه** قرأت في بعض الكتب يا ابا آدم
اطعني فيما امرتك ولا تعلمني بما يصلحك في عالم خلقتي انما اكرم
من اكرمني واهين من هان عليا امرى لست بناظر في حق عندي
حتى ينظر عبيدك في حق من **رزقك الطاعة والغنى به عنى ما اعلم انه**
اسبغ عليك نعمة ظاهرة وباطنة المطلوب من العبد شيان اقامة
الامر في الظاهر والتعلق بالله في الباطن وهو الاستغناء عن غيره
فاذا رزق العبد هذين الامرين فقد اسبغ الله عليه نعمة ظاهرة وباطنة
واوصله الى غاية الامل في الدنيا والآخرة **خير ما تطلبه منه ما هو عليه**
منك ان كان لا بد من الطلب فاطلب منه ما هو عليه منك من الاستقامة
على سبيل العبودية له فذلك خير لك من طلبك لخطوطك وراما
لانك حينئذ تكون به وله ويستعطفك بطلبك عاجلا من غير تأخير

واما ان طلبت منه حظ نفسك ونيل مرادك فقد حصل في ذلك تاخير
ومع ما يفوتك حينئذ من حسن الادب في الطلب **حكي**
عن ابن الحسن الديلمي انه قال وصفت لي بانطاكينة رجل استور بكلم على القلوة
قال فقصته قلنا رايتك رايت معك شيئا من المبالغة من هذا ان يبيعه
فساومته وقلت كم تتبع هذا فنظر الى ثم قال لا اقدر فانك جالغ منه يومين
حتى اذا بعنا هذا خطبك من ثمنه شيئا قال فضيت الى غيره وتغافلت
كأن لم اسمع قال وساومت غيره مكان بين يديه ثم رجعت اليه وقلت
له كم تتبع هذا فنظر الى فقال لا اقدر فانك جالغ منه يومين حتى اذا بعنا
هذا خطبك من ثمنه شيئا قال الفوق في قلبي منه مغبنة فلهذا باع ذلك
ذلك اعطاني شيئا وصفي قال **فمنعت خلقه لعلني استفيد منه**
شيئا قال **فالتفت الى وقال** اذا عرضت لك حاجة فانزل بها باه
لعل ان يكون لك فيها حظ فتخيب عن الله ومن دعا ابي القاسم الجنيدي
الله وكل سوال سالت ففر امرك لي بالسؤال فاجعل سوالك اليك
سوال محابك ولا تتجمل في من يتعمد بسؤاله مواضع الحفظ بل يستل
القيام بواجب حقك ومن دعا الله اللهم اسئلك منك ما مولك
واستجبتك من كل امر يستغظك اللهم ولا تشغلني بشغل من شغل
عندك ما اراده منك الا ان يكون لك اللهم اجعلني من يذكرك ذكر
من لا يريد بذكره منك الا ما مولك الله امر اجعل غاية قصدي اليك
ما مولك ولا تجعل قصدي اليك ما اطلبه منك **الحزن على فقدان**
الحاجة به عدم النقص اليها من علامة الاعتراف سنا مولى الحزن
الكاذم الذي يكون معه البكا الكاذب كما قالوا كم من عين جارية وقلب
قاس وهو من مكر الله الخفي حيث منعه ما ينفعه واعطاه ما يغزبه من
الحزن البكا سمعت رابعة رجلا يقول واحزنه فقال واقله حزنه لو
كنت حزنوا لم ينهيا لان تنفس واما الحزن الصادق فخلافا هذا
وهو مقام من مقامات السالكين ومتويعت على الانكسار في الاعمال
والنحو صلا الطاعات على كل حال قال **الشيخ ابو علي الدقاق**
صاحب الحزن يعطى من طوبى الله في شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه

في سنين وفي الخبر ان الله يحب كل قلب حزن وفي التوراة اذا احببت
عبدا نصبت في قلبه نايحة واذا ابغضته نصب في قلبه من مارا اكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصلا بالحزن دايما الفكر وقيل
الحزن اذا فقد من القلب حزن ومن لم يذوق طعم الحزن لم يذوق طعم
العبادة فاذا الحزن الذي يحبه العبد من نفسه ان لم يبعثه على
النحو والانتكاش والاجتهاد فذلك من علامة الاغترار وليس بمقتضى
السالكين الا برار ما العارف من ذلك **الشارح وجد الحق اقرب اليه من اشارته**
بل العارف من الاشارة له لغاية في وجوده وانطوي به في شهوده
الاشارة الطيف من العبارة وهي كناية وتلويح وايما لا تخرج وهي التي
يشتملها اهل هذه الطريقة فيما بينهم عند ذكرهم لا شرار التوجيه
كما تقدم عند قوله من رايت مجيبا عن كل ما سئل ومعبدا لكل ما شهد
فالمشير الى الله الى الله الملاحظ لا اشارته وان وجد الله اقرب اليه من اشارته
غير عارفا على التحقيق لانه بوصف التفرقة لشهوده للافتقار الى العارف
الغائي في وجوده المنطوق في شهوده الذي غاب عن الاشارة والمشير
والمشار به **سئل** الدقاق عن المريد فقال حقيقة المريد ان يشير الى
الله فيجده الله مع نفس الاشارة فيدله فالذي يستوعب حاله قال سوان
يجده الله باسقاط الاشارة **سئل** ابو علي له ودبارك عن الاشارة
فقال الاشارة الابانة عما يتضمنه الوجود من المشار اليه لا غير وفي الحقيقة
ان الاشارة تصحى بالعلل والعلل بجيدة من عين الحقائق قال
السبيل كل اشارة اشار بها الخلق الى الحق فهي مودة عليهم حتى
يشيروا الى الحق بالحق وليس لهم الى ذلك طريق وقال **ابو يزيد**
ابعدهم من الله اكثرهم اشارة اليه **الرجاء ما فارغ عمل والا فهو امينة**
الرجاء مقام شريفة من مقامات البقيت ومتويعت على الاجتهاد في
الاعمال كما ذكرناه في الحزن لان من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء
منه **واما** الرجاء الكاذب الذي يجتر صاحبه عن العمل ويجريه على المعالي
والدنوب فليس من رجا عند العلماء ولكنه امينة واغترار بالله تعالى
وقد ذكر الله قوما ظنوا مثل هذا واصروا على حب الدنيا

والرضا بما دونوا المغفرة على ذلك فسمي اسم خلفا والخلف الردي من الناس فقال
تعالى فخلعت من جدهم خلف ورثوا الكتاب يا خنوع من هذا المادى يقولون
سيعفركم قال **معروف الكرخي طلب الجنة بلا عمل فذب عن الذنوب**
وارتجأ الشفاعة بلا سبب نوع من الخور وارتجأ الجنة من لا يطاع
جمل وحقوق وقد قالوا من زعم ان الرجا مع الاصل صحيح كذلك فليزعم ان
طالب الدخ في القبر وقدج النار في البعص صحيح وفي الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لا لكيس من كان نفسه وعمله لما بعد الموت
والعاجز من اتبع هواها وتمنى على الله وقال الحسن رضي الله عنه
ان قوما المهتم اما في المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وانبت لهم حسنة
يقول احدهم احسن الظن بربك كذب لو احسن بربه احسن العمل وتلافوه
تعالى وذكركم الذي ظنتم بربكم اذ اقم الاية وكان يقول رضي الله عنه
يا عبدا الله اتقوا هذه الاما في ايامها اودية التوكي يجلون فيها والله ما اتى
الله عبدا بما يبه خيرا في الدنيا ولا في الآخرة وكنت ابو عمير المنصورى
الى بعض اخوانه اما بعد فانك اصبحت تامل بطول عمرك وتتمنى على
الله الاما في حسو فعملك وانما تصبر جميدا باروا **مطلب العارفين من**
الله الصدق في العبودية والقيام بحق الربوبية مطلب العارفين من
ربهم اعلا من مطالب غيرهم سوا كان غابلا او زامدا او عالما لان طلب
العارفين انما هو الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية فقط
من غير مراعاة حظ ولا بقا مع نفس وكل من عدلهم لم يبارقوا المخطوطة
والاعراض في مطالبهم وقد تقدم من كلام المؤلف خيرا ما تطلبه منه ما مؤ
طالبه منك قال **لا شتا ابومدين شتان بيتين من ممة الخور**
والقصور وبين من ممة رفع السنور ودوام الحضور **طلب كيبلا**
بميتك مع القبطى وقبضك كى لا يتركك مع البسط والحرجل
عنه كى لا يكون الشئ دونه القبطى والبسط من الحالات التي تلون
فيها العارفين ومما يميز له الخوف والرجا للمريد من المقتد من ميسها
الوارث التي تزد على طائر الخبيد وقوتها وصنعها بما بحسب قوة الوارثا
وصنعها والمقصودها مئنا انهما وصفا ن ناقضان بالنسبة الى ما فوقهما

فانما

فانما يقتضيان بقا العبد ووجوده فمن لطفا الله بعبده تلويبه فيهما
شرا حراجه عنهما بفنايه عن نفسه وبقاياه بربه قال فارس رضي الله عنه
القبض او لا ثم البسط ثم لا قبض ولا بسط لان القبض والبسط يتقا
في الوجود واما مع الفناء والبقا فلا وكان المجتهد رضي الله عنه يقول
الخوف يقبضني والرجا يبسطني والحقيقة تجتمعني والحق يفرقني
اذا قبضني بالخوف فاني عني اذا بسطني بالرجا دني علي واذا جمعتني
بالحقيقة احضرتني واذا فرقتني بالحق اشهدني غيري فغطاني عنه فهو
في ذلك كله محرري غير مسكني وبوحشي غير مؤسني بحضوري لذوقه
طم وجودي فليته افتاني عني فتعني او غيبني عني فروحني فقد تكل
صاحب كتاب عوارف العارفين في القبض والبسط بكلام بديع طويل
تركته نقله ههنا اختصارا **العارفون بالبسط والخوف اقبضوا**
ولا يقف على حدود الادب في البسط الا قليلا انما اشدت خوف
العارفين في البسط ما لم يشتمل القبض من قبيل ملايمنة طوي
انفسهم بخلاف القبض كما سيقول المؤلف لان فيخافون من رجوعهم
اليهم وذوقهم لطعم نفوسهم وفي ذلك لظرو والبعد وقد كتب يوسف
ابن الحسين الرازي الى المجتهد رضي الله عنه ما اذا قال الله طم نفسك
فانك ان ذقتها لا تذوق بعدها خيرا ابدا ومن شريتنا كد عليهم في ذلك
ملازمة الادب ودوام الانقباض والانكسار وذلك امر عسير في
منها الحال وله لذلك لا يقف على حدود الادب في البسط الا قليلا قال
المؤلف وقد قيل **قف على البساط واياك ولا تبسطا** وقال
رجل لا يجر الحزيرى كنت على بساط الانس وفتح على طريق البسط فرللت
زلة فخرجت عن مقامى فليكن السبيل اليه دلي على الوصول الى ما كنت
عليه فبكى ابو محمد وقال يا اخي الكل في هذه الخطة تكفى اشد لا ياتنا
لبعضهم **قف بالديار فمده اثارهم** تبكى الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقعت بربعها مستخيرا عن اهلها او سايلا ومشتقا
فاجابني داعي الهوى في رسمها **فارقت من تهوى فخر الملتقى**
وسيل بعض المشايخ عن تلك الزلة فقال لا تبسطا مع

الحق بغير ادب قال **القشيري** من هذا اختى الاكابر والشادة
قال فلما بلغنا البسط من اقدار الرجال فهو موجب لزيد حذرهم
وكثرة لجائهم والقبض اقرب الى وجود السلامة لانه وطن العبد اذ هو
فما سرقبنة الله والحاطة التي تحيط به ومن اين يكون العبد البسط
ومن اشانه والبسط خروج عن حكم وقته والقبض هو اللابق به
الدار اذ هي وطن التكليف والتمام الخاتمة وعند العلم بالشائقة
والمطالبة بحقوق الله تعالى قال **واخير في بعض الصوفية**
قال راي شيخنا شيخنا في المنام بعد موته مقبوضا فقال له يا استاذي
اراك مقبوضا فقال له يا بني القبض والبسط مقامان ولم يفرق في
الدنيا ورفاههما في الآخرة قال وكان هذا الشيخ الغالب عليه في حياته
البسط البسط تاخذ النفس منه حظها بوجود الفرح والقبض
لا حظ للنفس فيه في هذا اشارة لما تقدم من ان مراعاة الادب في البسط
امر عسير وذلك لان في البسط وجود حظ النفس فيستولي عليه
الفرح بذلك فلا يتأمل حتى يقع في سوء الادب والقبض ليس فيه
حظ للنفس فلذلك كان اسلم وكان ابو علي الدقاق يقول القبض
حظ الحق منك والبسط حظك منه ولا تكون بحظه منك ان لم تكون
بحظك منه وانما ادب القبض والبسط فلا اعلم لان من استوفى الكلام
فيها من علماء الصوفية ومصنفهم وانما وجدنا لهم في ذلك اشارات
الى امور جميلة كقول القشيري بعد ان تكلم على لفظي القبض والبسط
وتبيين معانيهما الى ان قال وقد يكون قبض يشغل على صاحبه سببه
يحد في قلبه قبضا لا يدري ما موجهه وسبيل صاحبه هذا القبض التلبيس
حتى يمضي ذلك الوقت لانه لو تكلف بغيره او استقبل الوقت قبل
هجومه عليه باختياره راد في قبضه والحلة بعته ذلك منه سؤاوب
واذا استسلم لحكم الوقت فغرق في قبضه القبض فان الحق سبحانه
قال واسه يقبض ويبسط وقد يكون بسطا يرد بغتة ويصادف
صاحبه فلتنة لا يعرفها سببا به من صاحبه ويستغفره فسبيل صاحبه
الاستكون ومراعاة الادب فان في هذا الوقت له خطر عظيم فليحذر

صاحبه

صاحبه مكر اخيا كما قال بعضهم فتح علي باب من البسط فزلت زلة فحذر
عن مقامه انتهى كلام الامام ابو القاسم وقد رايت كلاما مستوفيا
في ادب القبض والبسط للاستاذ ابو الحسن الشاذلي قدس الله سره
العزيز فاحسنت ان اذكره ههنا لنتنم به الفائدة التي تفرح بها المؤلف
وان كلام الشيخ ابو الحسن في ذلك اعم مما يؤمن به من ائمة الصوفية
قال **قدس سره** القبض والبسط على ما يحاول للعبد انما
وهما يتقاربان كغائب الليل والنهار والحق يرتضي منك العبودية
فيهما فمن كان وقته القبض فلا يخلو ولا يحلم سببه او لا يعلمه
فاسباب القبض ثلاثة ذنبه حدثه او دنياه نقصت لك او ذميت
عك او ظالم يوذيك في نفسك او في عرضك او ينسبك اخبر دين او
غير ذلك فاذا ورد عليك القبض من احد هذه الاسباب فالعبودية
ان ترجع الى العلم مستعملا كما امرك ما في الذنب في التوبة والابانة
وطلب لا قاله وانما فيما ذميت نفسك من الدنيا وتغصن فيها الرضى
والتسليم والاحتساب واما فيما يوذيك به ظالم فبالصبر والاحتساب
واخذ ران مظلم نفسك فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك
لنفسك فان فعلت ما التزمت به من الصبر والاحتساب لا تايبك
سعة الصدر حتى تغفو وتضع ورما اصابك من نور الرضا ما ترم
به من ظلمك فتدعوه ففجأب فيه دعوتك وما احسن ذلك
اذا رحم الله بك من ظلمك فتلك درجات الصديقين الرحمة
وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين واما اذا ورد عليك القبض
ولم تعلم له سببا فالوقت وقتان ليل ونهار فالقبض شبه شيء
بالليل والبسط شبه شيء بالنهار فاذا ورد القبض بغير سبب
تغمم فاولا حجب عليك السكون عن ثلاثة اشياء عن الاقوال والكرات
والارادات فان فعلت فغن قريب يذهب عنك الليل بطول نهارك
او يبدو نجم يمتد يد به او قمر تستضي به او شمس تضي بها والنجوم
بحور العلم والقمر قمر التوحيد والشمس تضي المعرفة وان تحركت في
ظلمة ليلك فقل ما تسلم من الهلاك واعتبر بقوله تعالى جعل لكم الليل

ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتستقوا الآية فهذا
 حكم العبودية في القبض جميعا واما من كان وقته البسط فلا يخلو
 من ان يعلم له سببا او لا فالاسباب ثلاثة زيادة في الطاعة او الال
 من الطاع كما تعلم والمعرفة والاسباب الثاني زيادة من الدنيا بكسبه
 كرامة او هبة او صلة والسبب الثالث بالمع والثناء من الناس
 واقبالهم عليك وطلب التقامك وتقبيل يدك فاذا ورد عليك
 البسط من احد هذه الاسباب فالعبودية تقتضي ان ترى اثر
 النعمة والمنة من الله عليك واخذ من نزي شيئا من ذلك لنفسك
 وحصنتها ان لا يلازمها خوف السلب مما به انعم عليك فتكون محققة
 هذا في جانب الطاعة والموال من الله واما الزيادة من الدنيا فهي نعمة
 ايضا كالاولى وخف ما بطن من افانها واما مدح الناس لك وثناهم عليك
 فالعبودية تقتضي ان سرحت النعمة والمنة من الله عليك واخذ من شكر
 النعمة بما ستر عليك وخف من اسان يظهر ذرة ما بطن منك فيمقتك
 اقرب الناس اليك واما البسط الذي لا تعلم له سببا فهو حق العبودية
 فيه ترك السؤال والال على السادة الرجال اللهم الا ان يقول سلم سلم
 الى المات فهذا اذ اب القبط والبسط في العبودية جميعا ان عقله والسلام
 انتهى ما ذكره لا شتا ذابو الحسن وكلامه في ذلك حسن ولم يدعه الذي
 بيده سوانع النعم والمن من بها اعطاك في فعلك ورحما منعك فاعطاك
 منع الله عبده من قيل شهواته ولذاته والكوت مع سعيها فانه عطا جزيل
 منه لا نفاقه معه واقتطعه عن حظوظه واعراضه وجزءه منها
 وعكس هذا المنع على التحقيق وان كان عطا في الظاهر قال ابن القيم قدس سره
 سره اذا منعت فذاك عطاؤه فاذا اعطيت فذاك منعه فاختر الترك على
 المخذ والواجب على العبد ان يترك التدبير والاختيار لمن بيده ذلك فلو
 يعدم منه خيرا من ثم لت ياب لفهم في المنع عاده المنع هو عي العطا سياتي
 بيان من كلام المؤلف في قوله من اعطاك اشهدك به ومن منعك اشهدك
 فخره الى اخره الا ان كان ظاهرها عزة وباطنها عيرة فانفس تنظر الى
 ظاهر عزها والقلب ينظر الى باطن عزها الا ان كان ههنا كل ما يمكن

ان للنفس فيه حظ من متاع الدنيا وزهرتها وهي لايفة الظاهر فيجته
 الباطن كما قيل مفرد
 على وجه دنيا مسحة من ملاحه وتحت الشيا لعار لو كان بابا
 فهي من حيث ظاهرها حلوة ونضرة وبالنظر الى باطنها جيفة قدرة
 فالنفس تنظر الى زيتها الظاهرة فتعز عما فتمتلك صاحبها والقلب
 ينظر الى قبايحها الباطنة فيعجب بها فيسلم من شرها وقد روى في الكتب
 السالفة ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله صف
 لنا اوليا الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال عليهم السلام
 هم الذين هم بنظروا الكتاب وبه نطقوا وعلم الكتاب وبه علموا
 وهم قاروا الكتاب وبه قاموا ونظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها
 وعابلوا اجل الدنيا حين عابلوا الناس بما حلها فاما ثوابها ما خشوا ان
 يمتنعوا وتركوا منها ما علموا ان سياترهم فصار دركهم فيها واثبات
 وفرحهم بها حزنا ما عارضهم منها رفعتوه وما اشرفهم بها غير الحق
 وصغوه خلقت الدنيا عندهم فلم يجدوها وخربت فيما بينهم فلم
 يعمروها وما نت في صدورهم فلم يجيئوها هدموها وينواها اخرتهم
 احيوا ذكر الموت واما نوا ذكر الحياة يحبون الله ويحبون ذكره ويستقيمون
 بنوره ويصنيون به لهم الخير العجيب وعندهم الخير العجيب وكان
 بعض العلماء يقول ما سطح لزيينة من حرف الدنيا لا كشف في باطنه
 فظهر في عزوف عنها قال ابو طالب المكي فمذه عنانية من الله لمن وليه
 من اوليائه المقربين منه فمن شهد الدنيا باولا وصفها لم يختر باخرة
 ومن عرفها باطن حقيقتها لم يحب بظاهرها ومن كوشف باطنها
 لم يستمر به رزقها وكان عيسى عليه السلام يقول ويحكم علماء السوء
 مثلكم مثل قتاة حسن ظاهرها حصن وباطنها تنزل النار
 يكون من عز لا يفهم فلا تستعز بعز يعني العز الذي لا يفهم هو العز
 عز الاسباب كل ما بوجود مسببها لانه با ولا يفهم فالعقل به عز لا يفهم
 والعز الذي يفهم هو العز بالاسباب مع الخيبة عن مسببها لانها
 فانية فالعقل بها عز لا يبقى وليس كذلك الاخذ بها لانها صناد

لا يجتمعان فان اخبرت العز الباقي باسمه تعالى لم يقدر احدا ان يذل
حكي ان رجلا امر بالمعروف والنهي عن المنكر فاجابته اهل بيته
وكان له بغلة سبيبة الخلق فقال ارمطوه معها ثقلة برحمتي ففعلوا
ذلك فلم يقصره فقال اخرجوه في بيتي وطيئوا عليه الباب ففعلوا ذلك
فخرج في بستان وبابه لبنت مسدود فاخبر هارون بذلك
فاتي بالرجل فقال من اخرجك من البيت فقال الذي ادخلني البستان
فقال ومن ادخلك البستان فقال الذي اخرجني من البيت فقال
اركبوه دابة واطوفوا به البلد وليقل قائل الا ان هارون اراد ان يذل
عبد العزيز اسم فلم يقدر وان اخبرت العز بالاستبابة لك وامثلة
احوج ما يكون اليها وكنت في غاية الذل للخوان حكي عن بعضهم
انه قال رايت رجلا في الطواف وبين يديه شاكبيه بطرون الناس
فبعد ذلك بمدة رايت انسانا يتكفئ الناس على الجسر كسائل شيئا
قال فنظرت اليه وشبهته بذلك الرجل فقال لي ايش فقلت انتم
برجل رايت في الطواف من ثيابه كذا وكذا فقال يا ذاك الرجل تكبر في
موضع يتواضع فيه الناس فوضعتي اسم في موضع يترفع فيه الناس
قال في السنة برقان اعتزرت باسمه دام عزك وان اعتزرت
بغيره فلا بقا لعزك اذ لا بقا لمن انت به معتز قال واخبرنا
بعض الفضلاء بنفسه
اجعل ربك شأن عزك يستقر ويبث فان اعتزرت بموت فان عزك ميت
ودخل انسان على بعض العارفين ومو يثكي فقال له ما شانك قال
ما استاذي فقال له العارف ولم جعلت شتاك من موت ويقال
للسان اعتزرت بغير اسم ففقدته واستشهدت في غيره فعدمته
وانظر الى اهل الدنيا كلهم عليه عاكف الخرقه ثم لنسفته في البحر
نسفا انما العز اسم الذي لا اله الا هو وسبح كل شيء علما الذي الحق
ان نظروا مسافة الدنيا عنك حتى ترك الاخرة اقرب اليك منك في مسافة
الدنيا انما يتصور من العبد اذا اشرق نور اليقين في قلبه فحينئذ
تعدم الدنيا في نظره ونشطوى في اعتباره ويرى الاخرة حاضرة لديه

موجوده عنده بل ماها اقرب اليه منه اذا ما فانية منطوية بهذا الاعتبار
فمن كانت هذه مشاهدته لا يتصور منه حيلة لغايب الغايب وهو
الدنيا فاستبداله بالحاضر الباقي ومنوالاخرة ولذلك كان اصل الرغبة
في الدنيا واينارها على الاخرة صنعت اليقين فلم يشترق في قلبه نور
اليقين لم يشاهد الملك الكبير ومن لم يشاهد احواله الدنيا وتبقى
لا شيء فلم تكن قيمته عند الله شيئا فهذا هو الطي الحقيقي لمسافة
الدنيا الذي يكوم الحق بما ولياه وبه تتحقق عبوديته لهم لا طي
مسافة الارض الذي بها يكون استندراجا ومكرا ولا طي الدنيا الى
والاياها من الوصال للصياح وترك الشرب والطعام اذ لم يقصده
طاعة وبر او سياتي من تلك المولفوا شرق نورا اليقين لرايت الاخرة
اقرب من ان ترحل اليها ولرايت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة القنا
عليها **العظم من الخلق حرمان والمنع من الله احسان** عطية الخلق لك
حرمان على الضيق لما فيه من رؤيتك لغير الله وقوفك مع خطوطك
وشمواتك ومنع الله لك احسان لانه الزمك الوقوف ببابه وعافاك
من وجود حجابك وان شئت قلت لعظم من الخلق حرمان لما فيه من
وجود محبتك لهم على ذلك وتقلد منهم في اخذ عطيتهم والمنع من
اسم احسان لانه حبيبك وكل ما يفعل المحبوب محبوب وسمه من قال
فلا اليسر النجا وغيرك ملبي ولا قبل الدنيا وغيرك واهب
وفي وصية على رضى الله عنه لا تجعل بيتك وبيت الله متجا واعد نعمة
غيرك عليك مغرما وقال بعض الحكماء حمل المن انقل من
الصبر على العدم وقال اخر عز الترافع شرف من سرور القابضة
جل بان يعامله العبد نقدا في حازه **نسبة** جزا العامة لا يتحصر
بالدار الاخرة بل ربما اظهر الحق تعالى منه لبعضنا وليا في الدنيا فواجب
يحلمهم على الاجتهاد في الاعمال ويتحققون به وجود قبول ما في كل احوال
وذلك لعظم كرمه وعيم فضله سبحانه جل وعلا كفى من جزائه
اياك على الطاعة ان رضى لك لما اهلها من ايمان جزايم المجل وهو
انه عرفهم من عظمتهم وجلاله وكبريائه ما استحققوا معه انفسهم

ان يكونوا اهل الانبياء لان يكافئهم القيام بطاعتهم ويمدحهم بتيسيرهم ومعاونته فسبيلهم
حينئذ واستولى عليهم قربه فاختفت اذ ذاك نفوسهم واصبحوا جودهم
وذهبهم لغير كل مذهب ومذاق مواعيد الخير او نياية العطاء عند العلماء
العارفين الذي يمنهم وجدانه عن السطوع الى غيره من الخطوط الاجلة
كفر العالمين حراما موقوفا على قلوبهم في طاعته ومساومو
عليهم من وجوده مؤنسنة من انهم ان اخلوا بكرمهم به من الجزاء المفضل
ومتوانا العالمين لهم يفتح لهم من المعارف ويورد على قلوبهم من
انواع الطبايع ما يتنعمون منه روح الانس ويتنعمون به في حضرة
القدس ومبدأ من علامات وجود الصوان الاكبر الذي يتلاشى
دونه كل جزاء ويستخفركان بفضله يقول التملق المحبب والمنجاذ
للقريب في الدنيا ليس من الدنيا ومواظبهم لاهل الله في الدنيا لا يعرفه
الامم ولا يجدوه سوامهم روحا لقلوبهم وقال بعض العلماء
ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجدوا اهل
التملق في قلوبهم بالليل من خلاوة المناجاة وقال احمد
ابن الحواري دخلت على ابي سليمان النخعي يوما ومثلي فقلت
له وما ينبغي ان ياخذ فلم لا ابكي انه اذا جن الليل ونامت العيون
وخلت كل حبيبت حبيته واقترب اهل المحبة اقتربا وجرت دموعهم
على خدودهم في محاربتهم اشرف الليل فيندي يا جبريل بعيني من تذكرو
بكلامي واشترج الذي اطلع عليه من خطواتهم اسمع اينهم واري
بكم فلم لا يناديهم يا جبريل ما هذا الكاهل لا يسمع حبيبتا
يعذب حبا به ام كيف يحل بي يا جبريل ما اذا اجتمعت التملق تملقوا الي في
حلفت اذا وردوا على القيامة لا كشف لهم عن حجب الكرم حتي ينظروا
الي وانظر اليهم من عبده لشيء يبرجوه منه وليدفع بطاعته وروا الخفية
عنه فما قام بحق او صافه عمل العالمين لاجل حصول الجزاء او في الامم
المولى مدحوا مغلول ليس من شان العارفين والمحققين لان قيام
العبد عواصفا مولا به يفتحنه ان لا يعمل الا عمل خله من طيب ثوابه
دفع عقاب لانه عبده يستحق عليه مولا كل شيء ولا يستحق مولا عليه

شيئا

شيئا ومذا من اعلام المحبة لله تعالى لان المحبة مجتمعهم بامر محبوبه
لا مراد له الا ما اراد فعلى العبد ان يجعل لربه عز وجل لاجل جلاله وعظمته
وما مولا عليه من محامد صفاته التي لا يشترك فيها فان طالع هذا وعمل
على طلب خله لم يتم بحق صفات مولا وكان ذلك نتيجة تجمله وعقلته
وعدم حبه لربه ومعرفة قال **سئل من عند الله السعري**
ما طلعت الشمس ولا غربت على احد على وجه الارض الا وهم جمال الله تعالى
الا من هو الله على وجهه ونفسه ودنياه واخرته وفي اخبار داود عليه
السلام اوحى الله اليه ان اودا اودا الى من عبيدني لغيري نوال لكن ليعطى
الربوبية حقها وفيه **انقل عن مصيب بن مينا** في الزبور ومن اظلم من
عبد في الجنة او النار لولم اخلق الجنة ولا النار لم يكن اهلا لا طاع وفي اخبار عيسى
عليه السلام ما رايت التقى مستقوفا في طلب الرب فقد اصاب ذلك
عسا سواه ومر عيسى عليه السلام على طائفة من العباد قد احترقوا من
العبادة فحانهم الشبان البالية فقال ما انتم فقالوا نحن عباد قال ولاي
شيء تعبدتم قالوا خوفا من الله تاره فخننا منما فقال احقا على الله ان
يومئذ مما خفتهم منه شرجا وزهم فمر باخرين اشد عبادة منهم فقال
لاي شيء تعبدتم فقالوا اشتوقنا الله الى الجنان وما اعد الله في الآلايمان
فخنن زجوها فقال احقا على الله ان يعطيكم ما رجوتم **ش** مر جاورهم و
باخرين يتعبدون فقال ما انتم فقالوا المحبون لله عز وجل لم تعبدوا
خوفا من تاره ولا رجا بجنه ولكن حبنا له ونعظيمه لجلاله فقال انتم اوليا
الله حقا معكم امرنا لا قيم فا قام بين اظهريهم وفي لفظ اخر انه قال
للاولين مخلوقا خفتهم ومخلوقا اهتمتم وقال الاخرين انتم المقربون
قال **ابو طالب المكي** ومن روى عنه هذا القول واقيم في هذا القام
جماعة من التابعين منهم ابو حازم المديني كان يقول اني لا استحيي من
رب لي ان عبده خوفا من العذاب فاكون مثل عبدة السوان لم يخف لم يعمل واستحي
ان عبده لاجل الثواب فاكون كالاجير السوان لم يعط اجر عمله لم يعمل ولكني
اعبده محبة له قال **ابو طالب المكي** وقد رويتنا معنى هذا الكلام
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون احدكم كالعبدة السوان ان خاف عمل

ولا كالا جبر السوء انهم يعطون الاجرة ثم يقول وقال بعض اخوان معروف الكرخي
له اخبرني عنك يا ابا محفوظ اي شئ لاها جلك عن العباداة والا تقطاع عن الخلق
نسكت فقلت ذكر الموت فقال طي شئ الموت فقلت ذكر القبر فقال راي شيئا القبر
قلت خوف النار ورجاء الجنة قال راي شيئا من ان ملك هذا كله بيده ان
اجبتته انسانا جميع مندا وان كان يدينك في يده معرفة كفك جميع مندا قال
ابوطالب وحده ثواب عن علي بن الموفق قال راي في اليوم كما اذا دخلت الجنة
فرايت رجلا قاعا على ما يريه وملك ان عن يمينه وشماله يلقها من جميع به
الطيبات وهو ياكل ذرايت رجلا قايما على بطنه يتنصفه ويحوه قوم فيدخل
بعضهم الجنة ويرد اخرين قال ثم جاوزتها الى خطيرة القديس فرايت
في سرادقات العرش رجلا قد شخص ببصره ينظر الى الله تعالى لا يطرق فقلت
لرسول من مندا قال هذا معروف الكرخي عبد الله لا خوف من ناره ولا رجاء من جنة بل
حب له فاما باحة النظر اليه الى يوم القيامة وذكر ان الاخيرين بشر من الحارث والحمد
ابن حنبل قال ابوطالب ورأيت غرابا في العذوبة وكان احد من الحبشيين
وكان النور في مجلس بين يديهما ويقول عليهما ما افاد الله من ظريف الحكمة وكانت
تقوله نعم الرجل انت لولا انك تحب الدنيا وكان يجترعها ما ويسلم قولها وكان
عالمنا زاهد الا كان يوشركت الحديث والاقبال على الناس ومما يروى عن النبي
وقال لهما الشورى يوم لكل عند شريطة ولكل ان حقيقة فما حقيقة ايمانك
فقلت ما عرفت الله خوفا من النار فكون كالعباد السوء ان خافوا ولا يحب الجنة
فاكون كالا جبر السوء ان اعطى عمل ويكن عبدا لله وشوقا اليه والاداء والقيامات
في هذا المعنى كثيرة فلا تحضرنا فاعمل المريد ما ذكرناه كان عبدا لله خفافا
طلب منه الثواب واستغاده من العقاب فانما يطلبه او يستجيد منه انتحارا
لمؤدبره وفرا من دعوى روية حظه وانما عا لما احبه منه واذن له فيه من
طلبه لفضله واخسانه وكرمه فامتنانه ومذاوما الشيمه هو المعنى المروك
عن ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ما تقول في
الصلاة قال لا اشتهد ثم اقول اللهم اني اسألك الجنة واعوذ بك من النار اما والله
ما احسن دنة تلك ولا دنة معاد فقال قوله ما تدور الا ان يكون له جوارح مصلو
والدوخونه من ففده با عثاله على القيام بطاعته وملازمة عبادته فيكون

عمله

تأمل
نقطة

عمله اذ ذاك منخله مغلوله منامه من سب العاروين والمحققين وعليه ينبغي
فواعدا المتصوف كل ما منى اعطاك شئ منك بوجه منى منعك شئ من
فهمه فهو في ذلك منصرف اليك ومقبل لطفه عليك المطلوب من العباد
ان يعرفوا مولاهم بما هو عليه من الصفات العلية والاسماء الحسنى ولا يسبيل
طهر الى معرفته الا بتعرفه طهر وتعرفه طهر لما يكون بما ينزله بهم من النوازل
ويورده عليهم من الاحكام ثم يبي على قسمين بما وافق الرضا والطبع ويسمى ذلك
عطا وما خالفهما ويسمى منعنا فوجود العطا يشهد بصفاته البرية من الجود
والكرم والاحسان فاللطف والعطف وغير ذلك ووجود المنع يشهد ب
صفاته القهرية والكبرياء والعزة والاستغناء فينبغي انما العبد ان تعرف
بغيرها ان اردت معرفة رزقك ولم يستغفر فكل حيث حظك اذا امتنع لك
عطا على التحقيق فمات في كلتي الحالين نعم عليك ويقتل بوجه لطفه
اليك ومنذ ما موينا ما قد مر من قوله منى منعك لك بابا الفهم في المنع فاد المنع
هو عين العطا قال سفيان الثوري كما ثبت باحبيبك لبدوي
اسلم عليه ولم اكن رايته فقال لانت سفيان الثوري قلت نعم سل اسعز
وجل بركة ما يقال قال فقال لي سفيان ما راينا خيرا قط الا من رزقنا فكلنا اجل
قال فالدانك لقا من لم رزقنا فكلنا منه ثم قال يا سفيان منع الله اياه
عطا منه لك وذلك انه لم يمنحك من نخل ولا عذرة وانما منعك من نخله واختار
يا سفيان ان فيك لا تنسا ومعك شغل قال ثم اقبل على غنيمة ثم تركني
بومك الله لعدم فهمك عن الله فيه اذا كان منع الله تعالى وعطاؤه
نعمتين عظيمتين كما ذكرناه الان فينبغي ان يكون في كل منهما فائدة عين
المريد فان قالم باخذ ما ولد له الاخر فذلك نعمه ونقصه عليه وانما الاكل
والافضل له ان يالم بالعطا ويلد بالمنع كما قال لابرارهم الخواص لا يصير الفقير
للفقير حتى تكون فيه حصة من احد ما الشقة بانه والثانية الشكر له فيما
روى عنه بما ابدى به غيره من الدنيا ولا بكل الفقير وحتى يكون نظرا لله في المنع
افضل من نظره له في العطا وعلامة صدقه في ذلك ان يحجب المنع من الخلاوة
على الجود للعطا لا يعرفه غير ياربه الذي حصه بمعرفة فنه وايا ديه فهو لا يرك
سوى مليكه ولا يملك الا ما كان من تملكه وكل شئ له تابع وكل شئ له خاضع انتهى

ربما في ذلك باب الطاعة وما فيه ذلك باب القبول وقضى عليك بالدين فكان
سألي الوضوء ينبغي ان لا ينظر العبد في صور الاشياء ولينظر الخالق
فصور الطاعات لا تقتضي وجود القبول لما قد تضمنته من الاوقات الفارقة
في الاخلاصينها وقد لا يمنع من وجود القبول لها ووجود صورة الذنب لا تقتضي
الابطال والطرد بل ربما يكون ذلك سببا في وصوله الى ربه وحصوله في حضرة
قربه كما قيل رب ذنبه دخل صاحبه الجنة وقد دجاني الصحيح عزاي
مؤيرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي
بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر
لهم وذلك انه يصحبه عند عمله بالطاعة ان يحب بها ويغفره لغيره او يتكبر بغيره
ويستغفر من لم يغفره او يصحبه عند وقوعه في الذنب التجار الى الله تعالى فيه
والاعذار اليه منه واستغفرا لنفسه وتكبر من لم يغفره قال
ابو حازم ان العبد ليفعل الحسنة تسره حين يعلمها وما خلق الله له من سيئة
اخر له منها وان العبد ليفعل السيئة تسره حين يعلمها وما خلق الله له من حسنة
انفع له منها وذلك ان العبد حين يفعل الحسنة فينسى فيها ويركض الله فضلا
على غيره ولعل انسان يحبط بها ويحبط مع غيره اكثر من ان العبد ليفعل السيئة
تسره حين يعلمها ولعل الله ان يحبط له بها ولا خلق الله ليعلى الله في حوزة
لباق ثم بين المؤلف هذا المعنى بقوله **معصية او رثت ذنبا واقفارا**
خير من ساعة او رثت عزا واستكبارا الذل والافتقار من اوصاف العبودية
والعز والاستكبار من اوصاف الانانية من صفات الربوبية والخير في الطاعات
اذ امن بها شيئا مما يافض صفات العبودية لانها ايضا تحوها وتزليها قال
الاستاذ ابو مريم قد سر الله سيرة كثير الرجال العباد لله الطالعين شهود وسع
الرحمة وكان يلزم الناس على قدر ربهم عند الله حتى انه ربما دخل عليه مطيع
فلا يمتثل بمرور بما دخل عليه فاحص فاكرمه لان الطاعة ايق وموكله لعله بالظن
لعله وذلك العاصي دخل عليه بكسر معصيته وذلك العاقبة وقد تقدم مثل
هذا عند قوله لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله فمن
هذا المعنى ما روي عن ابيان بن عياش انه قال خرجت يوما من عند ابي عبد الله
بالبصرة فزيت جنازة فحملها اربع من الريح ولم يكن معهم رجل اخر فقلت سبحان

الله

الله سوق البصرة وجنازة رجل مسلم لا يشيعها احدا كون خاسمهم فمضيت
معهما فلما وضعوها بالمصلى قالوا لي تقدم فقلت انتم اولى به فقالوا طمأنونا
تقدمت وصليت عليه وقلت لهم ما القصة فقالوا اكثرنا بذلك المرأة قال
فقدت مدنفوه فلما كان بعد ساعة انصرفت تلك المرأة ومضى نصفك
فقلت لا يخيل الا الصدوق اخبرني ما القصة فقالت ان هذا ابني
ما ترك شيئا من المعاصي الا فعلته فرفضت لانه اياك فقال يا امه اذامت
فلا تخبري بوفائي جيلاني فانهم لا يحضرون جنازتي ويشتمون بموتني
واكتبني على جاني هذا لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله واجعله على كفني
فلعل الله يرحمي وضعي رجلك على خدي وقولي هذا جزا من عصى الله واذ
دفنتيني فارفعي يديك الى الله تعالى وقولي اني رضيت عنه فارض عنه فلما
فعلت ما اوصي به فلما رفعت يدي الى السماء سمعت صوتا يلسان ربح
انصرفي يا امه فقد قدمت على ربك رحم ربيم غير غضبان علي فالتصا
ضحكت من هذا ومن المعنى الاخر ما روي عن رجل من بني اسرائيل اني
عابدا من بني اسرائيل فوطي على رقبته وموسى ساجده فقال له العابد ارفع
يوانك لا يغفر الله لك فاحم الله عز وجل انما المتالي علي بل انت لا يغفر الله لك
قال **الحاسب** لانه انما تالي على الله ان لا يغفر له لعظيم قدر نفسه
عنده وان الاساة اليه عند الله عظيمة لا يغفرها الله تعالى لموضع عيب اخيه
وتجوده لانه عند نفسه عظيم القدر عند الله عز وجل فجمع عيبا وكبرا
واغترارا بالله عز وجل ومن المعنيين جميعا ما روي عن علي بن ابي طالب عليه السلام
خرج ومعه صالح بن صالح بن يحيى بن اسرائيل فنتبعهم رجل خاطي مشتموهم بالفسق
فيهم ففقد منهم ثوبا اعظم منكسرا فدعا الله وقال اللهم اغفر لي ودعنا
ذاك الصالح فقال اللهم لا تجمع بيني وبين هذا العاصي فاحم الله تعالى
الي عيسى اني قد استجيت دعاء ما رددت ذلك الصالح وغفرت لذلك
العاصي وروي عن الشعبي والجلد بن ابي ثوبان رجل كان في بني اسرائيل
وكانه يقال له خليل بن اسرائيل لكثرة فساده موبرجل اخر من بني اسرائيل
يقال له عابد بن اسرائيل وعلى لا سراجا بدعما منه نظلة فقال الخليل في
نفسه ما خليل بن اسرائيل فلو جلست اليه لعل انسان يرحمني به فجلس

اليه فقال العابد في نفسه انا عابد بنى اسرائيل ومذا خلج بنى اسرائيل
يخلصني فانك منه وقال قم عني فاحي الله تعالى الي بنى ذلك الزمان مرهما
فليستنا نفا العمل فقد غفرنا الخليلج واخبطت عمل العابد وفي حديث
اخر فتقولن انما نعمة على راس الخليلج قال **الحارث المحاسبى**
وانما اراد الله تعالى من عباده قلوبهم لتكون حوام رحمة تيمم القلوبهم
فاذا انكسر العالم والعابد وانف وتواطع الجاهل والعاوي وذهبت
تبه عز وجل وفرق الله في هواطوع به عز وجل من العابد والعالم بقلبه
عبدان ما حرمه موجود عن ما ولا يد كل يكون مني ما نعمة الامداد
ونعمة الايجاد نعمة الايجاد ونعمة الامداد نعمتان لازمتان لكل يكون
موجود باق لانه في ذاته معدوم مثلا شئ فنعمة الايجاد ازالة العدم السابق
ولولا ذلك لم يزل معدوما ونعمة الامداد ازالة العدم اللاحق ولولا ذلك
لثلا شئ وفي قال **الاستاذ ابو محمد بن الحنفى** تعالى مستفيد
والوجود مستفيد فالماودة من غير الوجود فلو انقطع لثلا شئ لثلا الوجود
مذا توطئة لما يريد بيان من الفقر الذي للعباد **انعم عليك اود ايجاد**
وثانيا بنو الامداد من الخلق جزئيات الكلية المتقدمة وهو وجودك وقوام
وجودك وثلا لا ينبغي ان يتفاد من انواع منة الجسد نعمة ايجاد الايمان
ومحبة الطاعة في قلبك وامداد مما ذكر لك كرامة الكفر والمقصية
فان ذلك من النعم العظيمة التي لا مدخل للعباد فيها ولا له وسيلة اليها
ولولا تولى الله له بتبليك النعمتين في القسمين لثلا في ظلمات الضلال
وعرف في بحر الجهالات وفي **ذنبه الله عز وجل على منة المعنى**
في كتابنا الكريم فقال تعالى ويكن الله حبيب اليكم الايمان وزيته في قلوبكم
وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ثم قال
فضل الله من الله ونعمة قال **الاستاذ ابو القاسم القشيري** قد سأل
سره وان من افكر في صنوف الضلال وكثرة طرق المحال وشدة اغاليط الناس
في البدء والامور وما يشعب لكل قوم من مختلفي الضل والارغم احكم في ضعفه
ونقصان عقله وكثرة تخيره في الامور وشدة جملة وتناقض تدبيره
في حواله وشدة حاجته الى الاستعانة باشكاله في اعماله ثم راي خالص

يقينه

يقينه وقوة استبصاره في دينه ونقا وجه توحيد من عبادة الشرك
ومذا عين عرفانه عز وجل الشك علم انه ليس من طائفة ولا بحمد وكده
ووسعه وجهه لا يستقل ربه وسابح طوله قال الله جل ذكره واستمع عليكم
بغية ظامرة وباطنة فهو الظام من غايته واثار نعمه عليكم متظاهرة وباطنة
بالايم وزوايد كرمه لديك متواترة انتهى فعلى العبد ان يعرف قدر منة النعمة
ويستكمل على مولاه في بقائه وحفظها عليه ولا يغتر في ذلك على عقليه
وعليه قال **بعض الفاربيين** من نظري في توحيد الله الى عليه لم ينجح توحيد
من النار حتى يكون نظره اليه في توحيد اياه عز وجل فهذا ما هو شكر هذه
النعمة العظيمة قال **الشيخ ابو طالب المكي** بعد ان ذكر ما روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قولك احبوا الله لما اسد علىكم من نعمه
ولما يخذوكم به ايضا فمن افضل ما عدا نابه نعمة الايمان به والمعرفة
له وعناوه لنا منه د و امر ذلك ومدد به روح منه وثبتنا عليه في يقين
الاحوال اذ مواصلة الايمان التي هي مكان النوال فلو قلب قلوبنا عن التوحيد
كما يقرب حوارنا في الذنوب ولو قلب قلوبنا في الشك والضلال كما يقرب
بنا في الاعمال اي شئ كنا نصنع وعلى اي شئ كنا نقول وباي شئ كنا نظار
ونزجوا من اعظم النعم ومعرفة موشكر نعمة الايمان فالحمد لله
غفلة عن نعمة الايمان توجب العقوبة وادع الايمان انه عن كسبه معقول
او استطاعة بقوة وحول موشكر نعمة الايمان واخاف على من تومم ذلك
ان يستلهم الايمان لانه بذل شكر نعمة الله كفر انتهى كلام الشيخ ابو طالب المكي
ومو حسن في منة المعنى **فاقتك لك ذنبه وورود من شيا به رمت**
لك بما حق عليك منها والفاقة الذاتية لا ترقحها العوارض افاقت
ان نعمتي الايجاد والامداد لازمتان لك وانك في فانك عدم لولا ما قالنا
اذا ذنبه لك والاضطرار لزم وجودك وان كنت غنيا بوجود النعمتين
المذكورتين فان ذلك امر عرضي والامور الذاتية لا تزل بها الامور العرضية
وانما اورد عليك الاشياء بالاضطرار وجودك وبها وجودك ليدرك بذلك
ما حق عليك من وجود الفاقة الذاتية لك والاضطرار لالزام وجودك
فتلازم مركزك وتقوم بحقوقك ولا تجا وحدثك وطورك قال

قته

بعضهم لما حمل فرعون على قوله ان انا ربكم الاعلى طول الخافية والعناب بشدة
 سنة لم يصدع لاسه ولا حم جسمه ولم يضرب بعلقه عرق فادعى الربوبية
 ولو اخذته الشقيقة ساعة واجلج او الحيلة كل يوم لشدة ذلك عن
 دعوى الربوبية قال في لطايف المن الاضطار تقطبة حقيقة العبد
 مؤممك وكل ممكن مضطرا الى ممد يمد وممد يمد ومكان الحق سبحانه
 غني ابدا فالعبد مضطرا اليه ابدا ولا يزال العبد مضطرا الى الدنيا
 ولا في الآخرة ولو دخل الجنة ما يحتاج الى الله فيها غير انه عمن اضطاره
 في الجنة التي اوعت عليه ملائمتها ومنه ما هو حكم الخائفين اذ لا يختلف حكمها
 لا في الغيب ولا في الشهادة ولا في الدنيا ولا في الآخرة فالعلم صفته الكشف
 اي علم كان وفي وقت كان والارادة صفته انما الشخص يصير اي ارادة كانت
 وفي اي وقت كانت ومن اشعث نوارده لم يتوقف اضطاره وقد عنت
 اقواما اقواما اضطرا اليه عند وجوده سبحانه كما انهم الى الاضطار فلما زال ذلك
 زال اضطارهم قال **تعالى** فاذا مسك الضر فوالبحر لاية وقال
 فاذا مس الانسان ضر دعانا وقال لعل من يجيكم من طلمات البر والبحر
 الا يتبين الي غير ذلك من الايات الواردة في هذا المعنى **فان** لم تصل تقول
 الغوم الى ما يخطيه خائب وجودهم سلط الحق عليهم لا شيا
 المشيرة للاضطار ليعرفوا ان ربهم ربهم وعظمة الهيته انتهى **خير**
اوقاتك وقت نشي فيه وجود خالقك وترد وجودك
 انما كان خيرا لا وقتك لوجود حضورك فيها مع ربك فانقطاع نظر
 عن الوسائط والاشياء بالوجه بعدك وحجيك فهي لا محالة خيرا فاقابل
 وفي مواسمك واعبادك حسبا بقوله المؤلف بعد هذا حكمي عن عطا السع
 انه بقي سبعة ايام لم يزد شيئا من الطعام ولم يقدر علي شي ففسر قلبه
 به لان فقال يا رب ان لم تطعمني ثلاثة ايام اخر اصدق لك انك لربك وكفى
 ان فتحا الموصلي رضي الله عنه رجع ليلة الى بيته فلم يجد عشاء ولا سراجا
 ولا خطيبا فاخذ يمد الله ويتضرع اليه ويقول الهي يا اي سبب وبأي وسيلة
 واستغنى عما ملكتني بها غاملت به اولياك وقال **تعالى** لا تخاف
 بلغني ان بنت فخر الموصلي عرفت غفيل له لا تطلب من يكسوها فقال

ادعها

ادعها حتى يري الله عريها وصبري عليها قال فكان اذا كان ليالى الشتاء
 جمع عياله وقال بكسائده عليهم وقال اللهم افقرتني وافقرت عيالي
 وجوعتني وجوعت عيالي فاعزيتني واعزيت عيالي باي وسيلة
 توسلت اليك وانما تفعل هذا باوليائك واجنائيك فمهل انهم حتى
 افزع **وقتي** **لان الفضيل** بن عياض بكر في ليلة قرة وقال الهي
 اجعنتني واجعنت عيالي فاعزيتني واعزيت عيالي وافقرتني وافقرت
 عيالي في بيت ليس به مصباح وقد بما تفعل هذا باوليائك وامتل
 كما غنك الهي فباي عمل استحق هذا منك حقيقة او لك عليه وقيل
 للمربع بن خنيم قد غلا السعوقا حتى اموز على اسنان جميعنا ما يبيع
 اولياك **مضى** **حسبك من خلقتك** **فا علم انه يريد ان يفهم** **للباين** **لا يشرب**
 فخر بابا لاسن با الله هو الا يستحقا ش من الناس ولذلك قيل الاستيناس
 بالناس من علامات الا فلا من فاذا فخر لك من البايه استوحشت من الاغيار
 كلها وتحقق في احسبك بربك ومعنى الوحشة من ان تستمير بقلبك
 منهم وتقتض عنهم بسرك ولا يكون للاشياء وقع عندك ولا تجد
 فيها مقتضا لك كما جاء عن ابي ثريجا بسطامي قد مر الله سره حين اطع على
 انواع من الجحائيب ووجه بسقي الرغائب وكشف له عن الملكوت الاعلى
 فقيل له هل استغنيت منه شيئا فقال لم ار شيئا استغنيت منه فقيل
 له انت عبد اسحقا فا كان العبد على هذا الوصف فان ذلك علامة
 على تحفته بمقام الا نسر ونزوله في حضرة القدس ونسياني من
 المعنى في قوله في مناجاة ربه انت المودع لهم حيث اوحشهم العوالم
مضى الخلق لسانك بالطلب **فا علم انه يريد ان يعلم** **بطلان** **اطلاق** **اللسان**
 بالطلب هو ان يجعل عند عفة الصمت الذم واجبه الاستغنا
 بالاغيار وعدم روية العاقبة والافتقار فاذ حل عنه هذه العفة بشهود
 فقرة وفاقة وانطلق لسانه بالطلب كان اذ ذاك داعيا بلسان الاضطار
 وكان مجابا لدعوة لصدق الوعد باجابة الدعاء من المضطرا لله لا يخلف
 الميعاد واشتدوا
 . لولم ترد ينل ما ارجوا والطلبه . من فيض فضلك ما علمتني الطلب

وفي الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اذن له في الدعاء منكم ففتح له ابواب الرحمة وما يسأل الله شيئا قط احب اليه من ان يسال الله في الدنيا والآخرة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطى الدعاء بجزم الاجابة قال الشيخ ابو بكر الحفاف رضي الله عنه كيف لا يجيبه وهو يحسن صوته ولولا ذلك ما فتح له باب الدعاء عن امر من ماله ربحي لله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا صلب عليه البلاصتيا وسجد عليه سجدة واحدة دعا قالت ملائكة صوت معروف وقال جبريل يا رب عبدي فلان اقض حاجته فيقول الله دعوا عبدي فاني احب ان اسمع صوته فاذا قال يا رب قال الله لبنيك عبدي وسعدتك لا تدعوني بشي الا استجبت لك ولا تسألني شي الا اعطيتك ما ان اعطيت لك ما سالت وما ان اذخر لك عندك فضل منه وما ان ادفع عنك به من البلا ما مواعظ منه العارفين **لا ينزل الا من لا يكون مع غير**
الله معرفة العارفين بي معرفتهم بانفسهم وبها هي عليه من العاقبة والافتقار الى العزير المختار وبقدرة ما يتحققون بذلك من انفسهم تكون معرفتهم بالله عز وجل كما جاني الخبر من عرف نفسه عرف ربه فليذكر كان العارفين بعارفة الاضطرار قال **لا استاذ ابو العباس المسمى**
قدس سره في قوله تعالى امن بحبيب المصطفى اذا دعاه الولي الى المصطفى قال **لا استاذ تاج الدين بن عطاء الله قدس سره** معنى كلام الشيخ هذا ان العامة اضطرارهم بمشيرات الاسباب فاذا زالت زال اضطرارهم وذلك لعلية دائمة الحشر على مشيهم فلو شهدوا بقصته الله الشاملة المحيطة بعلوم الاضطرارهم الى الله دائم وانما لم يكن له مع غير الله قرار الوجود وخشيته من الاشياء ونفوره بقلبه عن ما كما تقدم وكانه رحمه الله قصد بهذا ان يعلم ان ما تقدم له من الاشتياق من الخلق وانطلاق اللسان بالطلب من الحق نقتان من نفوس العارفين ان **الظواهر** بانوار اثاره وانوار السراير بانوار اوصافه لاجل ذلك اقلت انوار الظواهر ولم تافل انوار القلوب والشرير ولذلك قيل

ان شمس النهار تغرب بالليل **وشمس القلوب ليس تغيب**
 انوار الظواهر التي بها انا رها الحق بين الادراكات والاحساسات التي انصفت بها ظواهر العبد وانوار السراير التي بها انا رها الحق يقال هي المعارف والعلوم والظواهر الادراكات والظواهر التي تشمل عليها باطنه وسره فانوار الظواهر متعلقة بانوار الاثار والظواهر وانوارها معانيها والظواهر المستكنة فيها وانوار السراير متعلقة بانوار الصفات والصفات والصفات والصفات المتعلقات في العود والقدرة والفناء والبقاء كان ما ذكره المؤلف من قول انوار ما تعلق بالحدود الفاني وعدم اقوال انوار ما تعلق بالقدرة الباقية **في مشر** انشد المؤلف البيت المذكور مستشهدا به على ما ذكره ومعناه **بين وقبلة**
 طلعت شمس من اجب بديل فاستضاءت فاما من غروب وفي هذا تنبيه على ان الامور الباقية هي التي ينبغي ان يغتنب بها ويخرج به يحصلوا ما ينبغي من ربيتها ومراعاة حالها بخلاف الامور القابضة الافلدة ويحتمل ان يكون العبد على ملة ابراهيم عليه السلام حيث قال لا احب الاقربين ويروى ان رجلا سأل سميل بن عبد الله عن القوت فقال مولاي الذي لا يموت فقال انما سالتك عن القوام فقيل القوام من العلم قيل سالتك عن الخد فقال الخد من الذاكر فقيل انما سالتك عن طعم الجسد فقال مال الجسد مع من تولاه او لا يتولاه اخر اذا دخلت عليه علة يرد الى صانعه اما زانت الصنعة اذا عيبت يردوها الى صانعها حتى يصالحها وفي مقناه انشدناه كحل حقيقته القلم كحل والحسم دعة في الحضيض الاستقل يعني ويبقى دائما في غبطة او شقوة وندامة لا تتجلى من يستطيع بلوغ اقلام منزل ما باله من صفي يا ذبي منزل **وقيل** **معناه ايضا**
 يا خادع الحسم كمن تشقى بخدمته وتطلب الرخ ما فيه خسران عليك بالفتن فاستكمل فضيلة ما فانت بالنفس لا بالجسم انسان ليحققك الم بلاء عليك علمك بانه سبحانه هو البتلي لك فاذي واجهتك منه الاقدار هو الذي عودك حشر الاختيار اذا علم العبد

ان الله تعالى رحيم به ومنقطع عليه ونظره فكل ما يورده عليه من انواع البليات
والرزاياء ينبغي له ان لا يكثر ثبوت ذلك ولا يبالى به فانه لم يتصور منه الاخير القليل
ظنه به وليخفف ان ذلك اختياره وان الله في ذلك مصلح خفية لا يعلم بها ما
كما قال تعالى وعسى ان يكونوا شيئا وهو خير لكم قال ابو طالب السلمي في
منه الآية فالعبد يكره العيلة والفقر والحول والضوء وهو خير له في الآخرة
وقد يجتنب الخنا والعافية والشمرة وهو شر له عند الله واشتوا عاقبة
وفي معنى ذلك قوله تعالى ولا تبغ عليكم بغير ظاهرة وباطنة قيل ظاهرة
العافية وباطنة البلاء لانهما نعمة لاخرة فاذا اكل ما يصيب المؤمن فهو
نعمة كايضا ما كان فله الحمد على نعمه قال في التنوير انما
يقوم على جملة اقداره شهود حسن اختياره وانتهى بنفسه
• وخففه على ما لا في من العنا • باللائمة المتبلى والمقتدر
• وما لا يترعما قضى الله مقدر • ولتبره منه الذي يتخير
وكان لا يستاد ابو علي يقول جربت مرة وكنت في صورة وحشية من ذلك فدخلت
الحجاء وفتح علي قلبي بشئ من الرضى فكنت اتم كل واحدة من تلك القروح فخرجت
ولم يتوهمها اثر وقال القشيري سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
يقول في اخر عمره وقد استندت به العلة فقال من امالات التائب حفظ
التوحيد في اوقات الحكم شر قال كالمفسر لقوله مشير الى ما كان فيه من حاله
هو ان يفرض بكما رضى القدرة في امضاء الاخكام قطعة قطعة وانت
ساكن خامد وقال الجنيدي كنت نائما عند سرى السقفي فابطنني
وقال لي يا جنيدي رايت كافر قد وفقت بين يديه فقال لي يا سرى خلقت
الخلق فكلهم ادعوا محبتي فخلقت النيا فهرب مني تسعة اعشارهم
وبقي معي العشر وخلقت الجنة فهرب مني تسعة اعشار العشر وبقي
معني عشر العشر فسلطت عليهم مرة من البلاء فهرب مني تسعة
اعشار عشر العشر فخلقت للمباقيين معني البلاء ارضهم ولا الجنة اخذهم
ولا من النار هربهم فماذا تريدون فقالوا انت تعلم ما تريد فقلت لهم اني
سلطت عليكم من البلاء بعد ما اناسكم ما تقوم له الجبال الرواسي
انصبرون قالوا اذ انت انت للمبلى فافعل ما شئت فمولا عبادي

حقا

حقا من ان افكالك لحقه عن قدره قد لا تصور نظره تصور النظر
في قدر رؤية اللطف في القدر انما هو من اساة الظن بالمقدر الحكيم اذ لو كان نظر
العبد وقوى بصره لراى في ذلك من الفوائد والمصالح ملا يتحصى وما غاب عنه
اكثر وكان كما روى عن بعض العارفين انه قال لقد مررت مرضة فاجبت
ان لا تزول وكان عمران بن الحصين قد استسقى بطنه فلبث ملقى على ظهر
سليحنا ثلاثين سنة لا يقوم ولا يتعد قد نفضه على ستر من جريد فدخل
عليه مطر فواحه الحلا بن السخري فحعل بكى لما راى من حاله فقال له انك
فقال لا تراكى على هذه الحالة العظيمة قال لا تنكى فان احبه الى احبه الى
الله ثم قال احذ لك بشئ لعل الله ينفعك به واكنتم على حتى اموت ان الملايكة
تزورني فانسها وتسلم على فاسمع تسليما او قال بعضهم دخلنا على سويده
ابن شعبة نحوه فزينا ثوبا ملقى فاطننا ان تحته شيئا حتى كشف فقلنا
له امراته اهلى فداؤله فما نطعمك ما نسقيك فقال طالت الصبغة وديرت
الحرايف واصبحت نضوا ما اطعمها ما ولا استيع شرايا منه كذا وكذا
فذكر ايا ما شر قال ما يسرني اني نقصت من هذا فلامه ظفر في ولا شمره
عطاياه في بلياه وفي محنة منه وفي عنفه لطفه فواجب طهر ذلك
من الرضى بما هم فيه والتمتع به والتلذذ بما هم على انهم يحبوا والذلة
عنهم ولا نقصا منه ووجه لا لطاف والمنز في الهلايا لا تخصي وكنا نذكر منها
همسا ما يزداد به المريد قوة وحسن ظن بربه ويحمله ذلك على القيام
بواجبه ما فنقول للبلايا التي يتبلى الله بها عباده ما قصدة لا رادتهم ومنقصته
لشئ وانهم وكل ما انج النفس ونقصها والما في محو العافية من قبيل ان
ذلك مراد له الى الله ولا زمة بابه بصديق الجاهل لا فقار ومما عظمت فوايد
البلايا ويجد ذلك من نفسه كل من نزلت به بليته او اصابته رزية وفيها
ايضا صنعت النفس وهاب قوتها وبطلان صفاتها اذ بوجود ذلك ينفع
العبد في الذنوب والمخاصي ويناكذ منه الرغبة في الدنيا والحرص على اتباع
الهوى وقد قيل لا يخلو المؤمن من علة او عيلة او ذلة او فاقة او
قلة وفي الخبر عن الله تعالى الفقر يجني المصطفى كالحبس بذلك من
احببت من عبادي وفيه ما تحصل له طاعات القلوب وانما ما ورد

ايضا تحصل له كفارة الذنوب والخطايا ويستوجب من الله جزيل المحبات ٥٥
 والخطايا ولا سبيل له الي ذلك الا بما يرسله من انوار النبلا لا لا العبد قد يجر
 عن القيام بوظائف الطاعات ويتكاسل عن الواجبات على نوافل الخيرات فيكون
 حينئذ محروما من ثوابها غير حاصل له تكفير سيئاته بها وان قدر عليه ما ولسر
 يتكاسل عنها من الله بخصيصها عن الشوايب وتسلية ما من الافات ٥٥
 والمخاييب وحينئذ يتسلط عليه ويخيب من انتقامه به امله فليحسن
 العبد ظنه بمولاه وليعلم ان ما يختاره له خير له مما يختاره لنفسه بشئ
 ومولاه فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال للرجل الذي
 قال له اوصني فقال لا تتم من الله في شئ ففناه عليك وذكركم من حديث
 صميم بن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا
 لا امر المؤمن ان امره كله خير فليست له الا لادخله من انصافه سرا
 شكر فكان خيرا له وان انصافه صرا صبر فكان خيرا له فذكر
 ومسلم في صحيحه ما من حديث ابي هريرة روى عنه عبد الله بن مسعود
 ان الله عظم ما انما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يصيب
 المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى يفرجه الله الا
 كفر به من سيئاته وذكر ايضا من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه اذى
 من مرض فاسواه الا حط به عنه سيئاته كما تحط الشجر وزفرها وذكر
 البخاري ومسلم ايضا من حديث عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتبت له
 درجة وحط عنه بمخطيئة وذكر البخاري ايضا عن ابي هريرة رضى الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من برد الله به خيرا يصيبه وفي
 حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مثل المريض اذا مرض ورجع من مرضه كمثل البردة تقع من السماء في صفائها
 ولونها وروى عن عيسى عليه السلام انه قال لا يكون عالم من لم يفرح بدخول
 المضايقة الامراض على جسده وماله لما يرجو بذلك من كفارة ذنوبه وروى
 عن نبينا صلى الله عليه وسلم اخبار كثيرة في الجماء والعجا وغير ذلك وروى

البزار

البزار من حديث ابي سعيد الخدري انه دخل على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فوضع يده عليه وعليه حتى فوجدها من فوق الخفاف فقال ما شئت
 عليك يا رسول الله قال لا تاخذ ذلك يشد علينا البلاء ايضا عفا الله
 قال يا رسول الله ان الناس اشد بلاء قال لا نبيا ثم الصالحون ان كان احدهم
 ليبتلى بالفقر حتى لا يجد له اعباء يجوز بها وان كان احدهم ليبتلى بالقل حتى يقتله
 وان كان احدهم ليفرج بالبلاء كما يفرج احدهم بالرخا فيقول في معنى قوله تعالى
 فيه رجال يحبون ان يظهروا الآية اي من لا تاء والذنوب بالحق والامراض
 كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه الحمي اذ مضى الى اهل قبا
 وقتدروا في بعض الاخبار ربه لا من اهل قبا لا انصار فقيهان النبي
 صلى الله عليه وسلم راى يوما شحنا اسود فقال من انت فقال امر
 ملهم صورة الحمي فقال عليه السلام اذ مضى الى انصار فانهم علموا
 حقوقا فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرا احدا من الانصار الصلاة
 فطلبهم فقبل اخذهم الحمي فقال قوموا بنا فقومهم وقال لهم الحمي طهارة
 وكفارة فقالوا يا رسول الله ادع الله حتى يزيدنا من ما وذكركم من
 من حديث جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على
 امر السائب بن السائب فقال ما لك يا ام السائب وما امر السائب ٥٥
 تفرق بين فقال الحمي لا بارك الله فيها فقال لا تنسب الحمي فانها تذهب
 خطايا بني ادم كما يذهب الكبر خبث الحديد وذكر البخاري من حديث
 انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ان الله عز وجل قال اذا ابتليت عبد المؤمن بحبيبية ثم صدر عوفه
 منها المحنة يريد عيبيه كذا قال في اخر الحديث من قول اخذ الرواة والحيثان
 هما الحيثان ومما الكرم ثمان وروى انس بن مالك وابا ظلال
 رضى الله عنه ما كانا في بيت ثابت لبنا في فقال انس يا با ظلال
 متى فوكت بصرك قال وانما صبي لا اعقل قال افلا اخبرتك حديثا
 حديثه حمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يرويه عن جبريل
 ويرويه جبريل عن ربه عز وجل قال يا جبريل ما جزا من سلبت
 كريمته قال سبوا نك لا علم لنا الا ما علمتنا قال اجزاه والحول في ذاري

والنظر الى وجهه من طريق بلال بن رباح مؤيد مؤيد لطلال المذكور انه سمع انسا
يقول من بنا ابرام مكنوم فسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
اخذكم بما حدثني به جبريل عن هذا وصري اليه الذين ذميت ابطالهم
قال صلى الله عليه وسلم حدثني جبريل ان الله عز وجل يقول حق من
اخذتكم يمتد ليشركه جزا الجنة وفي حديث بريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما اصيب عبد بعد ذهاب دينه باشد من ذهاب بصره
وما ذهب بصره فبصره فبصره لا لغير الله ولا حساب عليه وذكر
البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة سوداء اتت
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اصرع وايني انكشف فابع الله لي قال
ان صبرت ولك الجنة وان شئت دعوتك ان يعافيك قالت صبرت قالت
اي انكشف فابع العمان لا انكشف فاعلمها الى غير ذلك مما روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب مما لا يحصى وفيه ايضا يحصل
له تجديد النوبة واداء الحقوق والنبغات والظلمات وكثرة الاشارة
الاستغفار وحسن التذكار وكثرة ذكر الموت اذ ذال يطلع ما
يذكره فتقبل الجن برب الموت وقد قيل في قوله تعالى ولا يرونهم
يفتنون في كل عام مرة او مرتين الا ية اي يحتمرون بها وفي حديث
عائشة وانس قيل يا رسول الله مثل يكون مع الشهدا غير ما يوم
القيامة قال نعم من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة وفي لفظ الحديث
الاخر تذكر ذنوبه فتخرجه وقت كان السلف رضاه عنهم يستوحشون
اذا خرج عنهم عام لم يصابوا فيه بنقص من نفس ومال وثقال لا يجلو المؤمن
في كل اربعين يوما ان يروح بروعة او يصاب بهكة وكانوا يكرهون فقد
ذلك في هذا الحد من غير ان يصابوا فيه بشي وفيه ايضا يقع له خلف
ما يفوته من الطاعات ونوافل العبادات فيكتب له في مرضه مثل ما كان
يعمل من ذلك في صحته وذلك بطلعه في الوصول الى غرضه لا من اختيار
الله له وموخر بما اختاره لنفسه وفي الخبر يقول الله تعالى لا يكتبه
الكتبو العبد للصالح ما كان يعمل في صحته فانه في وثاقه ان اطلقته ابتداء
لحما خير من لحمه وما خير من مده وان توفيقه توفيقه الى رحمته

وفي الحديث الصحيح من طريق ابو موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد او سافر كتب له ما كان
يعمل يقينا صحيحا الى غير ذلك من الاطراف التي لا يعلمها وانما ذكرنا هذه
المعاني ههنا لانها لا يفتقر بكلام المؤلف وكانها مفسرة له وايضا فان
العبد يحتاج اليه غاية الاحتياج لانه في حال نزول البلا به يستحيط ويخرج
ويضطرب لانه ويتزلزل ليقاؤه فيحتاج الى مذكر يذكره بامثال هذه
المعاني ليحصل بذلك من الرجا وحسن الظن بالله والمحنة له ما يرجو له
بذلك ان مات من فور وحسن الخاتمة وحج الله تعالى في الاعمال بخواتمها
ومما الغرض مؤالذي فوجب لنا في هذا الفصل الاكثر من الحكايات
والهي ما رتبته اكثر الاحاديث الى روايتها الثقات لتطمين قلوب
اهل البلا بذلك ونسلك الى الله تعالى واضحات تلك المسالك لا يخاف عليك
ان تنسب السارق عليك وانما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك الطرف
الى الله تعالى واضحة لا يفتقر الى الحق مؤالذي قوله ذلك وفيه انزل الكتاب وازسل
الرسول ونصب عليه الادلة والبراهين فلا يخاف على العبد من التباسها عليه
وانما يخاف من غلبة الهوى عليه حتى يجميه ذلك عن ربه قال احمد
ابن حنبل ويذا بلخي محمد بن علي بن ابي طالب والحق لا يسمع في التخيير
بعد هذا الامن العا سبحان من ستر سره بخصيصه بغيره وبالبشرية
وظهر جلاله الربوبية في اظهار العبودية سره لخصيصه مآو
حقيقة المعرفة التي اختص بها اهل ولاية الله بحيث لا يبقى معها وجود غير
ولا كون وذلك مما جعل فيه من التمي والقبالية من لطيف حكمته الله تعالى
ان ستر ذلك ما اظهره من البشرية التي من لوازمها وجود الغير والكون ولو لا
مدا التستر لكان سرا لله مبتدلا غير مصون كما قال في الطائفة المنع لا
به للتشتم من سحاب ولتحسن من نقاب ثم ان حقيقة ظهور البشرية
لا تصاف بصفة الافتقار والاحتياج وغير ذلك من اوصاف المحدث وذلك
هو حقيقة التبعيد فالتا له فظهر لنا من ذلك لزوم وجود اله معبود
ومنه هي عظمة الربوبية التي ظهرت لنا من وراحتها العبودية ولو لا ذلك
لكان باطنا لا يظهر كما قال الاستاذ ابو الحسن الشاذلي قدس الله

سيرة العزيز العبودية جومرة الطهرية الربوبية فسبحان اللطيف الخبير ومن
 مؤعلى كل شيء قد ير والتسبيح الذي ذكره المؤلف هي من ابي غايبة المناسبة لما ذكره
 من المعنى **تطالب ربك بنا خير طلبك ولكن طالب نفسك بتاخر**
ادبك اذا دعوت ربك وسألت منه مطلبا من المطالب ولم يسرع لك الاجابة
 فلا تسئ بمطالك ولا تطالبه بالوفاء بذلك لك فانه يفعل ما يشاء لا يستألف
 يفعل ولكن طالب نفسك بتاخر ادبك فانها اهل للظلمة وسواد بها من وجوه
 اعد هذا انك دعوت لنجاب في دعائك فحصل لك بذلك غرض فمما يفتح
 في كل عبوديتك سببا في هذا المعنى عند قوله لا يكن طلبك شبيها الى العطاء منه
 منه فيقل فمما يفتح في طلبك لا طمنا للعبودية وفيها ما باحكام الربوبية
 والثاني اعتقاد ذلك انه لم يستجب لك فظهر لك عدم الاجابة منه وليس من
 شرط الاجابة ان تظهر لك بل لما يحتمل عندك لما في ذلك من المطالب والاجابة
 امرها اليه يجعله ما شاماعلمه او يحمله وقد تقدم هذا المعنى عند
 قوله لا يكن تاخر امداد العطاء عند الاستطاعة في التمام وجبا ليا سلك في اخره
 والثالث **لش** فمما يشهد بها اعتراضك على ربك في حكمه ومطالك لئلا
 از فخرت لجا بته عن دعائك ثم ذكر المؤلف رحمه الله الحالة التي لا كان
 عليه ما العبد لقاها بحق الادب ووصل الى غاية الارباب فقال
متى جعلك في الظاهر مستللا مردود رزقك في باطن الاستعداد
لغيره فقد اعظم المنة عليك هذا الامران مما اللذان يلزم انك
 في اقامة العبودية لربك لا غير فمتى يسر مما الله تعالى لك واياك في مزايا
 احكامها ووفقك لذلك فقد اعظم المنة عليك فاما اذا انتشوف فيما الذي
 تلهيهم بعد ما ان كنت عبد الحق فبقيا قال **الاستاذ ابو الحسن الشاذلي**
 قدس الله سره العزيز صحبت لخاصي الله تعالى في البادية واقترنا في مفاراة
 عسى ان يكون من وليا الله وان يفخر علينا بما فتح الله علينا فاقمنا زمانا نقول
 لعل في هذه الجمعة في هذا الشهر لم يفتح الله علينا فنحن كد لدوا بيشي على باب
 المفاراة يستأذن فاذناله فدخل فسلم ووقف فقلنا له من انت فقال عبد الملك
 فعلمنا انه من وليا الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف حاله لا يرددها كالمنكر
 علينا ثم قال كيف حال من يقول لنفسه في هذه الجمعة اكون في ابي هذا الشهر

اكون

اكون وليا فلا ولاية ولا فلاح ولا دنيا ولا اخرة يا نفس لم لا تغيب كالمخلص
 لوجه كما امرك قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم انظر
 عنا فانتم من الغلظة وتفتطنا من ان تدخل علينا وعلما ان الله رحمانا به فرجت
 على نفسي باليوم والتوبيخ وقلت لها يا نفس من انت وما عملك وما خطر لانت
 لاشي وبنتنا واستغفرنا الله تعالى قال الله علينا بجوده وفضل **للسر كل من**
ثبت تخصيصه كل غلبته التخصيص ممانا من ان يظهر الحق
 تعالى على بعض عباد ماثرته وعبادته وتولية لطفه ورعايته فمنهم من يستمر
 له ذلك حتى يحقق بالعرفان ويتخلص عن رؤية الغيار ولا اكون ومولاهم
 خواص المقربين اهل العلم بالله والمحبة له ومنهم من يوقفه عن بلوغ ذروة
 الكمال ويربنيه في حاله بما يليق به من علوم وعمال ومولاهم المقتربين وخاصة
 اصحابه ليميز بين العباد والزهاد واهل الجماعة والاوراد فلم يتخلصوا من رؤية نفو
 ولم يفكروا من مزايا حظوظهم وما هم ساكنون الى الاسباب مغتبطون بوجود الحجاب
 وقد ينقض الحق تعالى مولا بالحق بالكرامات على ايديهم تشككوا انفسهم وتشتتوا
 لليقين في قلوبهم ويمنعها الاولين لانهم لا يجتنبون اليه لما هم فيه من التوخي
 في اليقين والقوة والتمكين كما قال الصاحب عوارف المعارف وقد يكون من لا يشك
 بشي من معاني القدر افضل من بكاشف بما اذا كاشفه الله تعالى بصرف المعرفة
 فالقدرة اثر من القادر ومن اهل القدر لا يستغفرون ولا يستكثرون شيئا من
 القدرة ويرى القدرة ببجلى لمن يصف اجزاء الحكمة في **الاشياء**
 الهاتر بذكر انه جاء في البادية فرائد البادية كل ما طحاها فقال عبد رفقه وتوابعه الى محل
 التحقيق كان كمن قال في الظل عند زرق يطعمني ويسقيني قال في طائف الممنوعين
 ان الكرامة اارة فظهر للولي في نفسه ونازة تظهر منه اعيان فان ظهرت للولي في نفسه
 فالمراد تعريفه بقدره الله وفردية وحاديته وان قدرته لا تتوقف على الاسباب وان
 العوايد موحا كعلمنا ان لا تستمع من حاكمه عليه وانما جعل العوايد والوسايط والاسباب
 حجب قد يرتد وسحب الشمس احريته فواقف عند هذا محذول وناخر غنى ما اليه
 بالعلمية موصول قال **الاستاذ ابو الحسن الشاذلي قدس سره**
 العزيز فايد الكرامة تعريف لليقين من الله تعالى بالعلم والقدرة والارادة والصفاء
 الازلية مجمع لا يفترق وامر لا ينفك كما انها صفة واحدة قايمة بذات الواحد يستون

سهم

تعرف الله بقدره كمن تعرف الله بحقله ولاجل انما يثبت لمن ظهرت له زبنا
وجدها مثل البذريات في بداياتها ثم ففقد ما اهل النمايات في زمانها ثم اذ ما عليه
اهل النمايات من الشوق في اليقين والقوة والتمكين لا يجتأجون مكة الى تبين
وهكذا كان السلف من قبل الله لم يوحى لهم الحق سبحانه وتعالى الى وجود الكرامات المشيئة
لما اعطاهم من المعارف العينية والعلوم الشريفة ولا يحتاج الى الجليل الى زيادة
فالكرامة رافعة للدرجة الشك في المنة ومخرقة تقض الله تعالى فيمن ظهرت
عليه وشاهدة له بالاستقامة مع الله سبحانه والناس في الكرامة على ثلاثة اقسام
فوم يجعلوها غامضة لا تروى من طهرتها على طهرتها على طهرتها على طهرتها
ينوجها بالتحظيم اليه وتسميها بالكرامات انما هي خدع يخرج بها امثال
الارادة ليقتضوا ما عند الله وهم وحدهم لا يجوز انما ليس هو طهرتها على طهرتها
نواب لا يلبس الرقي ما يقول اصحابك في هذه الامور التي تكرم الله بها على عباده
فقال ما ايتى احد الا وهو مؤمن بها فقال ابو تراب سلم يوم من يومها فقد كفرنا ما لك
من طريق الاحوال فقال لا اعرف طهرتها على طهرتها على طهرتها على طهرتها
خدع من الحق وليس الا مركز ذلك انما الخدع في حاله السكون الى ما من لم يفرج
بها ولم يسكنها ففتلك مرتبة الرتبة الثانية وكان هذا من رتبة بعد ان عطش
القوم وهم اصحابه فضر به بيده الا رض ففتح الماء فقال غنى اربابنا شر به في فتح
فضر به بيده الا رض فناول قدحاً من رجاج ابيض فشر به وسقانا قال
ابو العباس الرقي وما زال القدح مذكراً الى مكة قال الاستاذ ابو الحسن
قال لقولنا الفصل في ذلك انما لا ينبغي ان تطلب ذناباً مع الله قال والقسم الثاني
ومما ان تظهر الكرامة في لولي غيره والمآد بذلك تعريف العبد الذي يمشيها
بصحة طريقه من الولى الذي ظهر عليه الكرامة انما الذي يكون جاحداً فيرجع الى
لا اعتراف او كافراً فيعود الى الايمان او شاكاً في خصوصية هذا العبد فظهرت
عليه ليعرف الله بما فيه من وديع الاحسان انتهى كلامه وقال ابو نصر
السراج سالت ابا الحسن بن سالم فقلت له ما معنى الكرامات وهم قد اكرموا حتى
تركوا الدنيا اختياري او كيننا كرموا بان يجعل لهم الحجارة ذمها فوجه ذلك ان
لا يعطيه ذلك لغدها ولكن يعطيه ذلك حتى يجتجوا يكون ذلك على نفوسهم
عند انظر انما جري ما من فوقنا الرزق الذي قسم الله لهم فيقولون الذي يقدر على

ومن ظهرت عليه عظم لانها
شاهدة له بالاستقامة مع
الله ص

ان يصير تلك الحجارة ذمها كما هو فانظر اليه اليسر بقادر ان يسوق اليك رزقك
من حيث لا تتلشب فيجتجوا بذلك على صريح انفسهم عند فوته لرزقهم فقطعوا
بذلك حج نفوسهم فيكون ذلك سبباً لراضة نفوسهم وتاديبها فلا يوتى
وقد حكى ابن مسالم في معنى ذلك الحكاية عن سئل بن عبد الله انه قال كان رجلاً البصر
يقاله اسحق بن احمد قال وكان من بكا الدنيا فخرج من الدنيا اعنى من جميع ماله
وثاب وصحب سملاً فقال يؤمالس من بكا الدنيا فخرج من الدنيا اعنى من جميع ماله
الضبيح والصراح من خوفه فوفا القوت فقال له سملاً فخذ ذلك الخمر واسأل ربك
ان يصيره لك طعاماً ناكله فقال له من مامى في ذلك حتى يفعل قال سملاً فاماك
ابراهيم عليه السلام حيث قال رب اني كنت نجي الموتى قال ولم تؤمن قال
بلى ولكن ليظهر قلبي للظلم في ذلك انما النفس لا تظلم في البرؤية العينية لان
من جلتها الشك فقال ابراهيم رب اني كنت نجي نفسي في مؤمن بذلك
والنفس لا تظلم في البرؤية العينية فالفك ذلك الاوليما يظهر الله الكرامات
فاديب النفوسهم وتمتد بها لها وزناً فظهر انتمى كلامه وقال بقض الحكماء
ما رايت هذه الكرامات الا على ايدى العبد من الصادقين وكان رجل يصعب
سمت بن عبد الله رضى الله عنه فقال له يوماً ما انما اوصا الصلوة فيسبب الماء
من بين يدي قضباناً ذنوباً وقضباناً فضته فقال له سملاً ما علمت ان
الضبيان اذا بكوا عطوا اختصاً شدة ليستغلوا بها وح كي جعفر الخالدة
عن العنيد قال لما في ابو حفص اليسا بورك مرة ومعه عبد الله الرابطي وجماعة
وكان فيهم رجل اصنع قليل الكلام فقال يوماً لا ييخص قد كان فيمن مضى لهم
لايات الظاهرة يعني الكرامات وليس لك شيء من ذلك فقال له ابو حفص تعال
فجا به الى سوق الحدادين الى كبير عظيم فحي فيه حدة يد عظمية واخذ يده في الكبر
فاخذ الحديدة المحيطة فبردت في يده وقال له يجزيك من هذا فسيل بعضهم عن
معنى الظاهر ان ذلك لنفسه فقال كان مشرفاً على حاله فغشى على حاله ان يتغير
عليه انما يظهر له ذلك فخصه بذلك مشفقاً عليه وصيانه انما هو زيادة
لا يمانه بل ربما يفرغ من العارون ويخاف من المحققون قال بعض
السلطان الطغمة ما ينادى به الاوليا الكرامات والمعنونات وذكر عن ابي حفص
غيره انه كان جالساً وحوله اصحابه قال فتر لظبي من الجبل فبرر عندهم قال

لم يزل ذلك بحاله حتى مات رحمه الله عليه وقال **الحصر والناس يقولون**
الحصر لا يقولون بالموافق وعلى واد من حال الشباب لو تركت منها واحدة لعوقبت
وقال **محمد بن ثابت** البنا في رجب الله عنده لما حضرت قال في الوفاة جعلت
الجنة الشهادة فقال لي يا وليدي دعني فان في ورك الساج قال **ابو طالب** اليك
ومداومة الاوراد من اخلاق المؤمنين وطريق العابدين وهي من يد الايمان والولاية
الايقان وفي **الحصر** من عايشة رجب الله عنده ما سئلت عن عمل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال كان عمله ديمه وفي حديث آخر كان اذا عمل عملا يقنه واثنه
وفي الخبر المشهور لو احببت لا عمال اليك لاسد واما ان قل وجا في الاثر كالمعروف عن
الحسن البصري وثارة يروي عن عايشة رجب الله عنده ما عاين النبي صلى الله
عليه وسلم من استوى يومه فهو مغفون ومن كان يومه شرا من نفسه
فهو محروم ومن لم يكن في مزيج فهو في نقصان ومن كان في نقصان الموت
خير له وفي **الحصر** يكون استحقاق الورد من المكر والاشنة لرجل للعبه ويكون
متبدا ذلك ان تلوح له خيالات وتبدل صور كرامات توجب الاستقصان
حالتهم واختيار بطائفة وفي ذلك نقص العبودية بالحكمة ومتوالة الوجود
الطهر والعبد والعباد ذبا لله وصاحب مئذ عظيم الجمالة شهيد العماينة
والضلالة وقد قال الجنيد لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل اهل المعرفة با الله يصلون
او تلك الحركات من باب البر والتقرب الى الله فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا
بانتقاط الاعمال وهذه عند عظمة والذي يسرق ويرزى حسن حاله من
الذي يقول هذا وان العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله واليه يرجعون فيها
ولو بقيت لف قام لم ينقص من اعمال البر ذرة الا ان يجالى مؤمنا وانه لا وكد
في محرفتي واقرى في خالي وقال **السهروردي** في كتابه عوارف المعارف
فاما من تعوق بحبال افترع بحال لم يحكم اساس خلوته بالاخلاص فيدخل الخلوة
بالزور ويخرج بالغرور فيرضى لعبادات ويحتمل ما وبسليبه الله لذة المعاملة
ويتمسك عن قلبه هيتبة الشريعة وينتظم في الدنيا والآخرة فيعلم الصادق
ان المقصود من الخلوة التقرب الى الله بمحارة الاوقات وكف الجوارح عن المكر ومات
فيصل لثوم من ربا بالخلوة مداومة الاوراد وتوزيعها على الاوقات ويصلح
لثوم مداومة ذكر واحد ويصلح لثوم دوام المراقبة ويصلح لثوم الانتقال من
الذكر

الذكر الى الاوراد ولثوم الانتقال من الاوراد الى الذكر انتهى كلام السهروردي ومما
مناسب لما ذكره المؤلف وليس من مضافا المعنى ما روي عن ابي سليمان الداراني
واحمد بن محمد الا انما كان فيهما قال اذا طارت المعاملة الى المقلوب شتراحة
الجوارح وان كان ظاهره مؤمنا له فان ابا نصر السراج فسره بعد ان حكاه
عن ابي سليمان الداراني فقال فعنه الذي قال ابو سليمان ان يحتمل معنيين
احدهما ان اراد به لك شتراحة الجوارح من المجامدات والمكابدات من الاعمال
اذا اشتغل بحفظ قلبه وشرع في سره من الخواطر والعوارض المذمومة التي
تشغل عن الذكر له قلبه ويحتمل **الان** ايضا ان اراد به لك ان يتمكن
من المجامدة والاعمال والعبادة وتصير طهنة ويستقل بها بقلبه ويحيد
خلقها ويسقط عن القلب وجود الام التي كان يجدها فبقوله ذلك انتهى
كلام ابي نصر ومعناه صحيح **ورد الامم** بحسب الاستعداد مشرق
الانوار على حسب صفات الاشياء وورد للموارد الامدادية من الله على عبده بحسب
القوة الاستعدادية المتخولة بينه وشروط الانوار البقية نسبة على حسب
صفاته من كدر الخلق بلا تارة والركون الى الاعيان والافاضة **اذ اصبح ينظر**
ماذا يفعل والعاقل اذ اصبح ينظر ماذا يفعل الله به اول خاطر يرئلي
العبد مومنا ان التوجيه فالعاقل اذ اصبح اول خاطر يرد عليه نسبة الفعل
الى نفسه فيقول ماذا افعل اليوم فهو مشغول بتدبير نفسه مصروف عن
النظر الى مولاه وذلك لوجود عقلية عنه فهو حقيق بان يكلمه الله الى
نفسه فيستشنت عليه قلبه ويخلص عليه مراده والعاقل اول خاطر
يرد عليه نسبة الفعل الى الله فيقول ماذا يفعل الله في فهو ناظر الى الله
والى ما يرد عليه منه وذلك لوجود عقله ودوام يقظته فلا حرج يكفيه
الله تعالى تعلقات لامال ويفرغه من جميع الاشغال ويرضيه ويقر
عنيته بما يقميه فيه من الاعمال او يورده عليه من الاحوال ومنه سعادة
عظيمة وممنة من الله لمن تولاه من عباده خبيثة قال عمر بن عبد الرحمن
رضي الله عنه اصبحت وما لي سرور الا في مواقع القدر وقال ابو عثمان رضي
الله عنه منذ اربعين سنة ما افانني الله في امر فكر معته ولا نقلني
الى غيره فستخطته ومن احسن ما رايت في هذه المعاني الذي ذكره

الولف وما يجي بان يجد وعلى امثاله كل غافل متصوف ما ذكره الشيخ ابو
القاسم عبد الرحمن الصقلي في كتاب صفة الاوليا ومراتب اخوال الاصفيا
بسند ما لا يوم من بشر الطائفة الا في ذلك حدثنا رجل من اصحابنا قال رايت
رجلا عرجا الربيع ليس معه شئ فدنوت منه فسلمت عليه فرد السلام
فقلت مرحبا بك ايها الربيع قال لا ادري قلت هل رايت احدا يريد مكانا
لا يدركه من يومئذ قال لا لا واحد قلت فابتن تنوي قال الى مكة قلت
تنوي مكة ولا تدركه من يومئذ قال نعم وذلك اني كم مرة اردت ان اذهب
الى مكة فيردني الى طرسوس كم مرة اردت طرسوس فيردني الى عبادان فبقيت
الى مكة ولا ادري قلت فمن اين المعاش قال لا ادري قلت ~~اخبرني يا شيخ~~
ذلك قال من حيث يريد عيني مرة ويشبهني اخري ويكرمني مرة ويهينني
اخري مرة يقول ما على الارض اريد منك مرة يقول ماتت لصر مرة
ينهي عني على الفراش ويطعمني الطيب ويد من راسي ويحمل عيني
ومرة يطردني الى الطريق ولا ينهي الا عند النواويس قلت
يرحمك الله من يفعل ذلك قال لا الله عز وجل قال فالحق في حجر قلت
فسرك رحك الله كيف هذا قال لا نار جلا سيري ناري فاين ما اجر الليل
يت فزنا يا ويني الليل في قرية فانا نطرا اهلها الى قال بعضهم لبعض هذا
لصر لا تدعونا وادى الليلة في منزله القرية فاذا اصلينا العشا الاخرة يدخل
في المسجد رجل فيقول يا اباي فاقول لبيك فيقول يا العنق قم من ههنا
ليس لك ههنا موضع فاقول له وكرامة فايت بيت الليلة فيقول خارج
النواويس فاقول نعم لا يكون لي ما في النواويس تلك الليلة فاذا اصبحنا
سيرت فيا ويني الليل في قرية فاذا رايت اهلها قال بعضهم لبعض قد ورد عليكم
الليلة رجل صالح خير فيقول هذا عندك بيت ويقول هذا عندك بيت
فاذا اصليت العشا قال رجل منهم سيدي قم بنا الى البيت فاقول نعم
فامضي معي الى المنزل فياتي بي الطعام الطيب ويد من راسي ويحمل
عيني وياتيني بالفراش الذي انا فيه ولا يدع شئ من البر الا فعله بي حتى
اصبح فمذا حال مع سيدي قلت رحك الله متى قد رلك ان تدخل بخدا
فان منزلي في موضع كذا وكذا فانا يومنا فاعد واذا با انسان يدق الباب

خرجت

فخرجت فانا انا بصاحبي فسلمت عليه فدخلته البيت فقلت له ماذا
صنع بك هؤلاء قال اخر ما فعل بي مني خير يا شيخنا او قال يا صرتم
اراني ظمروا فانا اثر الضرب عليه فقلت كيف القصة فقال كان اباي
جوعا شهيدا فلما بلغت الانبار جيت الى مقننا فدنوت منها المدود
والمر فقعدت كل منه فنظرني صاحب المقننا فاقبل الى بعضاه فجعل
يضر بظمري ويقول يا صر ما اخرجت مقننا في غيرك مدكم ارضك حتى
وقعت عليك قال واذا بقاسم قد قبل مسترعا اليه فاقبل السوط في راسه
وقال لي هذا رجل اريد فتضرع حوثا لئلا يمشي الى الصر قال فما كان بيننا
كنت عنده لصا اصررت اريد الا كما حدثتك قال فاخذ بيدي صاحب
المقننة وذهب الى منزله ولم يبق شئ من انواع الكرامة الا وفعله بي
واستحلني فخرجت من عنده وجيت اليك وقد يكون من معني نظره
الي ما يفعل الله به ان ينظر الى ما يرد علي فليبه من الاشارة من قبيله فيكون
اقدامه واحكامه بوجود بصيرة وحسن توفيق ومذا ميراث شريف
اقتضاه دوام النجاة وصدق افتقاره قال ~~الاستفا ابو ميثم~~
احرص ان تصبح وتمسي مفوضا مستسلما لعلك ينظر اليك فيرجل قال
بعضهم من امتدك الحق لم يمتد لي نفسيه ومن امتدك الى نفسيه لم
يتمد لي الله فانظر انا استغفلك شغل فان غاد قلبك في اول هذه الى حوكك
وقولك فانت المنقطع عنه وان غاد قلبك لي الله فانت الواصل اليه وكل العالم
في قبضة وتخصيص كل الوصلة بانهم في كنف ايوايه لا يكلمهم الا عنده
واعتبر هذا المعنى بجملة الحبيب وذل ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما صده المشركون فيما عن مكة ومنعوه من ان يتم بين الظهور من نسكه رجع
في الحال عن تلك الغمرة ولم يبرح طمعا بما يحصل له في الظاهر عزة ونصرة بعد
مكان دعا اليه من بيعه الرصوان تحت الشجرة وما عزم الله من مناجزة
من حاده من الكفرة وعمل في ذلك على ما اظهره الله له من ايات العظام عند
نزوله ماقيه لما راوا توجهوا الى البيت الحرام وقال حينئذ يظنون اننا لافعل
ومقرر لما اعتمدوا لما جلسوا حابس القيل لا يدعون اليوم فريش الى
خطة فيما صلة رحم الا اجبتهم اليها فكان كما قال صلى الله عليه وسلم

وصالحهم على وضع الحرب بينهم عشر سنين لينقلبوا في الارض امنين فلم
 استثبتت بينهم الصلح وانزل الله تعالى سورة الفتح ظهر فيها ما ايدى اليه
 نفعهم من ذلك الله بغير حساب وقرت اعين الضعفاء رضي الله عنهم بما ابرزه
 اليهم من الطاق ومنه وجه جميع ما قلناه ونقله اليها علم الله بيشا الخبير
 وليكن من بعد هذا المقام ومناجاة ليتوافق عقده وقوله في جميع
 نصر فاته اللهم ان اصبححت لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا ولا موتا
 ولا حياة ولا نشورا ولا استطيع ان اخذ الا ما اعطينني ولا ان اتقي الا ما وقيتني
 اللهم وفقني لما تحب وترضاه من القول والعمل في عاقبة انك خير الفضل
 العظيم وليقل ايضا ما رايتك للاشتداد في الحسن الشاذلي قدس الله
 سره العزيز اللهم ان الامر عندك وهو محجوب ولا اعلم امر الاختار لنفسه
 فكن انت المختار واخلى في اجمل الامور عندك واخذها عاقبة في الدين
 والدينا والخرة انك على كل شيء قدير **ما يستحق العباد والزماد من كل**
شيء يعيبهم عن الله في طاعته ولو شهدوه في كل شيء يستحقون
شيء العباد والزهاد في حجبهم عن ربهم بنظرهم لنفوسهم ومراعاة حظهم
 فتم يفررون من الاشياء ويستوحشون منها لا بها موجودة في نظريهم والزهد
 في الزماد ثابته بالوجود كما قال الاشاذ ابو الحسن والله اعظمها اذ
 رويت فيها فهم يخافون منها ان تغرق عليهم اغراضهم ونفوسهم مقاصد
 ليهم من الدنيا واقتنائهم بها ولو كانوا من اهل العلم بالله والمجته له الرافعة
 ظاهرا في الاشياء كلها والكان لهم في ذلك من قرة اعينهم ما يشغلهم عن
 رؤيتهم لنفوسهم فلا يكون لهم من الاشياء وحشة ولا يخشون منها فتنة لانها
 ظنية متلاشية بهذا الاعتبار **ما روت في هذا الدار بالنظر في مكنونه**
وسبك كشف في ذلك الدار عن كمال ذاته روية العباد لربهم عز وجل
 على حسب تجليه لهم في هذه الدار برونظامها في المكنونات بانوار بصايرهم
 لما جلي لهم من وراجهام ولذا لك امرهم بالنظر فيها وفي الدار والخرة يرونه
 معاينة بانوار انصافهم من غير حجاب ولا مانع ومذاغاية الظهور والكشف
علم منك انك لا تخبر عنه فاشهد لك ما برز منه عدم الصبر عن الله تعالى
 من وجود الاخطا بمعرفة وموخال شريف يقتضي وجود المعية الاخرى

والمعية

والمعية الاختصاصية تقتضي وام الشاهد والظهور والشاهد
 الحقيقية غير متصورة في هذه الدار لما هي عليه من الدانة والنقص
 فكيفنا وكذا ما بفاكرم الله تعالى عبده لعله بعدم صبره عنه بان شمه ما برز
 منه من الاثار والا كان تنبئية له بالاشرف من النظر لمصلته حينئذ المعية
 الاختصاصية اللايقة بحاله حتى اذا افقده في مفعة الصلة وحصلت
 له عندية الحق خلع عليه خلعا تقرب والتكريم وواجمه بوجهه الكزيم
 فحصلت له حينئذ المعية الحقيقية والشاهد هذه الشريعة وما ذلك
 على الله بعزير لما علم الحق منك **وجود المثلون بك الطاعات وعدم ما يملك**
من وجود الشره فجزها عندك في اوقات يكون ملكا قامة الصلوات
لا وجود الصلوة في كل مصل متغير تلويح الطاعات لوجود المثل
 وتنجيرها في اوقات لوجود الشره نعمتا لان الله تعالى بها على عبده فان
 المثل والشره افتان عظيمتان فاطعتان عن العبد شيل عبودية المثل
 شكره يعرف الانسان من عمل يلحقه فيه مشقة فيصبر عليه ويتحمل التعب
 فيه حتى يصبر ويشامر فيترك ذلك العمل برفعه استنقا الاله وهو شيء
 يعرفه للطبع بقليل اثاره للشيء ومحبتة له والشره مجاوزة الحد في التنازع
 الى العمل للمرض عليه والذم يوجب وجود المثل المداومة على خط واحد من العبادات
 فلتسا مما النفس وتشتغل بها فاذا لونت عليم ما استغلتها واستغفرت
وقد قال بعض الشعرا
 لا يصلح النفس اذ كانت مديرة **الا تستقل من حال الى حال**
 والموجب لوجود الشره صلاحية الاوقات كلها لايقاع العبادات مع شدة
 الحصر عليم ما عند وجود الشره يفتح النفس والتقصير في كل ذلك المصير
 لها اوقات توفق فيها وذلك ما هو معنى تجزيها في الاوقات فان كان المثل والشره
 واقعين في الصلوة لم يكن الا في ما مقيما لها الوفوع التقصير منه فيها ولم يؤمر
 بها باقامة الصلوة لاجل وجود صورة الصلوة **قال الاستلا ابو العباس**
 المرمي قدس الله سره كل موضع ذكر فيه المصلون في معرض المدح فانما جاملت اقام
 الصلوة اما بلفظ الاقامة او بمعنى مرجع اليها قال الله سبحانه الذين يؤمنون
 بالغيب ويقيمون الصلوة **وقال الله تعالى** حكاية عن قول ابراهيم

عليه السلام رجا جعلني مقيم الصلاة اقل الصلاة واقام الصلاة فلم يقم
الصلاة ولما ذكر المصلين بالغفلة فوقع له قول المصلين الذين هم عن صلاة
سمايون فلم يقل قول المقيم الصلاة ولا قاما فلما صلى المومن صلاة
فتمثلت منه خلق الله من صلاة صغرة في ملكوته ركعة ساجدة الى يوم القيمة
وتواب ذلك لصاحب الصلاة واقام الصلاة حفظا وحفظا مع حفظ
السر مع السر وجل لا يخرج بسوء وقال الامام ابو القاسم
القشيري رضي الله عنه ما اثارها باركا ما وسنها ثمر الخبيثة من شهودها
لروية من نصلي له فيحفظ عليها حكم الامم بما يجري عليه ومنع عن الاخطار
مخوفهم منه مستقبلة الى القبلة وقلوبهم مستقرة في حقايق الصلاة
ومنهل المؤلف رحمه الله بالصلاة دون سائر العبادات حسن لان ذلك
اكثر ما يقع فيها وقد يكون ذلك استطراد للكلام على الصلاة حسب ما يقوله
بشر هذا **الصلاة طرية للقلوب** يعني من اذنا من الذنوب كما روي في الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله انما مثل الصلاة كمثل تمر عذب
بما احدثكم يغتفر فيه كل يوم خميس مرات فما ترون ذلك يعني من درنه
واستفتاح لباب العيوب لان القلوب اذ لم تترك وتركت رفع الله عنها الجحوب
ولا استنارت ما غاب عنها من اشوار الصلاة **عمل المناجاة** لان نعيم ما يكون الشا
ظلمة والمناجاة مما غاب عنها من اشوار عند هذا ذكر الملك المختار ومنه **المناجاة**
وميزان الاكدار الكونية بينك وبين ربك حتى يصفو قلبك وترتفع فيصفو
لك جنتك من شهوده ومخوضاته وجوده **تنسج فيها ميا ديل لا سرار حتى**
ينكأ ثرك على الظهور وتشرق فيها اشوار الا انوار فيمضي قلبك نور
على نور ومنه العبارات الستة معانيها متقاربة ولما كانت هذه الاحوال
التي ذكرها المؤلف من فوائد الصلاة وانما المقصود من ما انما هو مخصصا
كان فكر المؤلف لها كالدليل على ما قال من ان الما موريه انما هو اقامة الصلاة
لا وجود الصلاة وان الصلاة المعتمدة انما هي الصلاة التي اشيعت الصلاة
الخالقة التي لا ينتمى مض بلوغ هذه المقاصد الشنية ولذلك كانت الصلاة
امر العبادات واساس الخيرات قال الله تعالى اقم الصلاة لذكرى اخبر المراد من
الصلاة الذكر وقد روي معنى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انما

انما فرصت الصلاة وامر بالحق والطواف واشعرت المناسك لاقامة ذكر الله ولذلك
كانت قرة عين جليلية لله صلى الله عليه وسلم على ما سياتي الكلام عليه حيث
تعرض المؤلف له وفي بعض الاخبار ان النبي اذا اقام الصلاة رفع الله له الجحوب
بينه وبينه وواجهته بوجهه واما من الصلاة انك من له من ملكوته السماوي
بصلاة ويؤمنون على دعائه وان المصلي لينثر عليه البر من عنان السماء الى فرق
راسه وينادي به مناد لو يعلم المناجي من يناجي ما انفتل وان ابواب السماء تفتح
للمصلي فان الله تعالى يباهي ملايكته بصنوف المصلين وفي التوراة
يا ابن آدم لا تعجز ان تقوم بين يدي مصليا يا كيا فانا الذي قترت من قلبك
وبالغيب رايت نوري فكانوا يرون ان تلك الرقة والبكا وتلك العتوكات
التي يجد ما المصلي في قلبه من نور الرب من القلب وقال محمد بن علي الترمذي
عنا الله تعالى الموحدين الى هذه الصلوات الخمس رحمة من الله ومبدا لهم فيها الوالد
الصياغات لينا لا تعبد من كل قول وفعل شيئا من عطاياه فالافعال كالاحقة
والاقوال كالاشربة ومضى عن الموحدين ميثاها ربه العالمين لاهل رحمة في كل
يوم خمس مرات لا يتيق عليه دنس ولا غير قال ابو طالب المكي حدثت
ان المؤمن اذا نوى الصلاة تباعدت عنه الشياطين في افطار الا رض خواف منه
لانه تاهب لله على الملك واذا كبر حجب عنه ابليس وضرب بينه وبينه
سرادق لا ينظر اليه وواجهه الجبار بوجهه فاذا اقام الله اكبر اطلع الملك
في قلبه فاذا اليس فيها اكبر من الله فيقول الملك صدقت الله في قلبك كما تقول
فيستشعشع في قلبه نور يلحق بملكوت لعرش فيكشف بذلك النور ملكوت السما
والارض فيكتب له حسن ذلك النور حسنات قال فان النور الجليل اذا اقام للنور
احتوشته الشياطين كما يحتوش الذباب نقطة العسل فاذا كبر اطلع الملك
في قلبه فاذا اكل شيء في قلبه اكبر من الله فيقول الملك كذبت لي سر الله في
قلبك كما نقول قال فينور في قلبه دخان يلحق بجنان السماء فيكون حجابا لقلبه
عن الملكوت قال فيرد ذلك الحجاب صلاة ويلتقم الشياطين فليته فلا تلتفت
فيه وتنفث ونوسوس اليه وترزق له حتى يصرف من صلاته لا يعقل ما كان
فيه ومخا في هذه الاخبار والافار مفاقة لمعني ما ذكره المؤلف دالة عليه
فذلك اوردناها ههنا علم وجود الضعف منك فقلل عذابها وعلم

احتياجه الى نفسه فكثر مددوها من فضل الله انك عوده بعبده فبقيل
 اعدادها بان جعل الخمسين خمسة وذلك تخفيف منه لما علم وجوده صنفه
 وتكثير امدادها بان جعل الخمسة ثواب خمسين وذلك فضل منه عليه فله الحمد
 والشكر على ذلك وهذه العاقبة المذكورة في حديثنا لا تترامى **طلب عوضا**
عن عمل طوبى بوجود الصدق فيه ويكنى المريب **وجود السلامة**
 تقم ان العمل لا يحصل الجزاء من مخلوق وعكسنا مسائل من الحكايات والآثار
 عن الخافين وازواجه لقلوب ما فيه مقنع وقد ذكر المؤلف هذا المعنى في مواضع
 متفرقة من هذا الكتاب وما ذكره من ما يطرحه حال طالب الجزاء على العمل ومعنى ما ذكره
 ان العمل على هذا الوجه معرض للبطالان لانه اذا طالب ربه بالجزاء على عمله طالبه
 ربه بوجود الصدق فيه والصدق الوفاق فيه في العمل والياله توفيقه ذلك مع
 كونه المحظ من ربه فيمولا بحالته مريب فيكفيه وهذا السلك من غير مزيد
 عليه ما قاله الواسطي رضي الله عنه العباد انما في طلب الحق عنهما القرب مني
 الى طلب الاعراض عنهما ويقر من هذا ما قاله النضر اياي من حق الله عنده العبادات
 الى طلب الصبح والظفر عن تقصيرها عن ربه مني الى طلب الاعراض عن الجزاء
 علي ما قاله **خير النساخ** رضي الله عنه ميراثهما الذي يدين بافعالك
 فاطلب ميراث فضله لانه اثم واخسر قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
 فليفرحوا اليه **طلب عوضا عن عمل** لست فاعلا يكنى من جلال الله على
العمل ان كان له قابلا المنفرد بخلق اعمال العباد واختر الله ما شاء من جلال
 فكيف يطلب العبد الجزاء على عمل لا مدخل له فيه على الحقيقة ومعنى كون القول
 جزاء قدره اذا اراد ان يظهر فضله عليك خلق **نسبائك فضل**
 الله تعالى عظيم فاذا اراد ان يظهره عليك خلقك الطاعة وحلال رعاها ونسبها
 اليك وقال لك يا عبد كل انت مطيع ومنه مخفي ومخفي من ربه فطاعته وسأيتك على ذلك
 فاذا شئنا العبد هذا الفضل العظيم واستولى عليه الخجل والخيا من سيده الكريم
 وانطلق لسانه في هذه الحال بالدعاء والسؤال وقال يا رب كما تفضلت بخلق الطاعة
 لي وحليتي بها ووصفتني بالصفات الحميدة وانا اخلو عنى في الحقيقة ووعده
 مع ذلك جزيل الثواب والتجاة من العقاب فتقبل مني عملي واخر لو ما وعدني كان
 في ذلك مصيبا ولا فلا حق العبد ان لا ينسب لنفسه شيئا من حامد الصفات

وخصا من الاعمال حقيقة ولا اوبيا الا اقلية فيما بالذات والامام الصفات
 والاعمال مساوية في مقتضى الادب ان يضيف في ذلك نفسه وان يعترف بان
 ذلك من ظله وحملته قال **سئل** عن عبد الله رضي الله عنه اذا عمل العبد
 حسنة وقال انت يا رب بفضلك استعملت وانت اعنت وانت سميت فكر
 الله تعالى في ذلك وقال له يا عبدك انت اطعته وانت تقربت واذا انظر
 الى نفسه وقال انا عملت وانا اطقت وانا تقربت عرض الله تعالى عنه وقال
 يا عبدك لا وفقت وانا اعنت وانا سميت واذا عمل سيئة وقال
 يا رب انت قد زنت وانت قضيت وانت حكمت غصبت المولى جلست فترته
 عليه وقال يا عبدك انا قضيت وانا قدرت وقد غفرت وحملت فترت
لانها به لمذامك اذا رجعت اليك ولا تفرح **مدحك ان اظهر جوده**
عليك من ارجعه الحق الى نفسه ووطئه الى عقله وحسه فقططوه عن
 بابه وابعدوا عن جنبه وكان نتاجه من خاله مدحوله واعماله مستحقه
 من ذلته ومن اواه اليه واظهر جوده عليه ففقد استطاعه لنفسه ورفع
 الى حضرة قدسه وكان نتاجه من حسنة جميلة واعماله كلها محمودة مقبولة
 كما قيل **مقدرة**
 ما انتسبت الى حال تعرفت ذاتي فصرنا انا والامان
 كن باوصاف ربوبية متعقبا و باوصاف عبودية متعقبا **حقا** التعلق
 باوصاف الربوبية ان تشهد وجودك ولوا وجودك لا شيء من جميع ذلك ومثلك
 وانما هي عوار عندك فلا ترك وجودك لا بوجوده ولا بقائه ولا بعزتك
 لا بعزته ولا قدرته لا بقوته ولا غناك لا بعنايته الى غير ذلك من الاوصاف
 ولا يتحرك ذلك الا بالانقياد فيحقق باوصاف عبوديتك من غمرك وفقرك وذلك
 وعمل والتعلق والتحقق المذكوران مثلا زمان بل ما شيء مما لا يتعدى
 فيما على التحقيق منعك ان تدعي ما ليس لك **عالم الخلقين ان يصح**
لك ان تدعي وصفه ومورثه تعالى اورد هذا كالدليل على ما ذكره
 انما لا حظ للعبد من صفات مولاه الا التعلق بها فقط وان ادعاه شيئا
 منها من كبرياء معاصي القلب من مشاركة الربوب للرب ومن مقتضى
 الغيرة التي تصب بها واعلمنا بشاها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم

حيث قال لا اخذ غير من الله ومن غيرته انه حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن تحريم ذلك
 على العبد والتسليم عليه باستحقاق البعد والظلم ومن افحش الفواحش
 عندنا رفين وجود شي من الشراكة في قلب العبد بادعاشي من اوصاف الربوبية
 لنفسه عندنا او فولا ذلك من اربعة له وتكبر وفي حديث ابن عباس رضي الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اكبر يا ربي والظلمة
 ازارني فمن ازارني واحدة مني ما القينة لي النار ومعنى المنازعة الدعوى فولا
 وعبارة والاضمار فعلا واشارة ومعنى الغيرة في حقه تعالى انه لا يرضى بشارته
 غيره له فيما اختص به من صفات الربوبية وفيما هو حق له من الاعمال
 الربوبية واذا كان الحق تعالى ما خالده ومحرم عليك ان يدعى باليسر لك
 ما اعطى المخلوقين من الاموال وسميا ذلك ظلما وعدوانا فكيف يبيع
 لئلا تدعى وصفه ومتورته لعالمين لا شريك له في ذلك لا انت ولا
 غيرك فمتوادة من اعظم الظلم واشد العدوان اعادنا الله من ذلك قلت
 وهذا المعنى الذي ضمنه المؤلف هذه المسألة متوالة لغيره لا قصي
 الذي هو مرمى نظر الصوفية وكما صنفوه ودونوه وامروا به ونهوا
 عنه من افعال اقوال الاحوال انما هي وسایل الى هذا المقصد الشريف والمقام
 المتين فتشبهتم ابداننا ما كوال عمل على موت نفوسهم واستقاط خطو ظلمنا
 الكلية كما قيل الصوفي همه هدر ومملكه مباح وليس ذلك هو المقصود
 لهم بالذات وانما غرضهم من ذلك ما يلزمه من انفراد الله تعالى عنهم بالوجود
 ولو اذالوا وجود انفسهم لا يشاركوا فيه البتة كما ذكرناه انفا ومن امكنكم
 السعادة الذي اعوز الناس فلم يحطوا منه الا بالافلاس اذ بذلك يستحق العبد
 عبودية الله عز وجل الذي لا مقام للعبد اشرف منه كما قال بعضهم الست
 لي خلفا مني كغيري فاجما وراك في قصد ومطلوب ولم يذم المعنى كانت عندهم
 دقايق خطر الخطوط وخفيات هواجس الهواء كما يقتضي بقا النفس
 وتوهمنا من محبة المقامات وايشا لاطاف والكرامات والذوق
 عظيمه والاخلاص لئيمة قادحة في صدق العبودية والاخلاص للربوبية
 يتوهم من جميع ذلك اني ربيهم ويتعبدون به من بشرة وبخافون من مساكنة
 وملاخطته غاية البعد وماية الطرد كما قيل اذ قلت ما ذنبت قالت

المكر

بحية

بحية وجودك ذنب لا يقاس به ذنب **كي** الله كان لبعض الملوك عبدا
 وكان يقدمه على لشكاه واقرانه فشكى اهل اقليم عاملم الى الملك فقال
 تخبروا من شيتهم اوليه عليكم فاختروا ذلك العبد لما راوا ميل الملك اليه
 فقال الملك راجعوه فان اختر الولاية وليته عليكم فغلب العلام في الولاية
 فامر بكتب المنشور وامر باستقباله اذ اوفى محلا بيته فلبا لغة في الطاف
 بانواع الكرامات والمبارود من رشي عليه ما ورد فيه سم ثم من يقول
 انا اشرف على الوفاة سدا جارا من اخيار الولاية على خدمة مولاه ففي هذه عبرة
 لا ولي الا بصار وتبصرة لا رايه لا اعتبار والى هذا المعنى الجليل المؤدى الى سوا
 السبيل تشير الحكاية المشهورة المروية عن ابي هريرة رضي الله عنه حدث
 يحيى بن معاذ انه راى في بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء الى طلوع الفجر
 مستوفرا على صدره وقد سميته رافعا اخصيه ما مع عقبيه عن الارض صاربا
 بدقته على صدره شاخصا بعينه لا يطرق قال ثم سجد عندا استعبر
 فالحا لثم قعد وقال اللهم ان قومنا طلبوك فاعطيتهم ثم المشى في الهواء المشى
 على الماء فصرنا بذلك وانى اعود بك من ذلك وان قومنا طلبوك فاعطيتهم ثم
 كنوز الارض فانقلبنا لهم لاهيا لفرصنا بذلك وانى اعود بك من ذلك
 وان قومنا طلبوا منك طي الارض فاعطيتهم فصرنا بذلك وانى اعود
 بك من ذلك حتى عدني فاعطيتهم فصرنا بذلك وانى اعود بك من ذلك
 التفت فراني فقال يحيى قلت يا سيدي قال متى انت هنا قلت
 مذحيين فسكت فقلت يا سيدي حدثني بشي قال **اخذك**
 بشي يصلح لك ادخلني في الفلك الاسفل فندورني في الملكوت السفلي
 فاراني الارضين وما تختمنا الي الثري ثم ادخلني في الملكوت العلوي
 فطوقني في السموات واراني ما فيها من الجنان العرش ثمر وقفتي بين
 يديه وقال سلني اي شي رايت حتى اهبه لك فقلت ما رايت شيئا
 استحسنه فاسألك اياه فقال انت عهدي حقا تعبدني صدقا
 لا فعلت بك ولا فعلت وذكر شيئا قال **يحيى** بن معاذ فراني
 ذلك وعجبت به وامتلأت به فقلت يا سيدي لم تسله المعرفة
 به فقال يا ولي غيري ميني عليه ان يعرفه سواه قال **الشيخ**

ابو طالب الذي اعدان ذكر هذه الحكاية من احوال عبده عن نفسه ما هو اذا كان مريه
 عز وجل له موجودا طال مقامه فقصرته وصفه الصفات وحق له انظر الى
 الحسن الذي خست المحاسن كلها عن حسنه وشيبت الدين جميعها
 بخدا النظر الى زينته وشهد الجميل الذي جعل الجمال المتجملون بحاله
 ان لا يستحسن سواه وكيف يحجب غير مستحسن او يزعم غير عينه الا
 اياه ام كيف ينظر الا اياه ام كيف يطلب غير ما احبب ويصير مع غير
 ما طلب بل كيف يتم بغير ما طلب فهذا لغت عبده مطلوب بعيني
 ما طلب ووصف شخص محبوب بعين ما احبب الله يصطفي من الملوك
 رسلا ومن الناس انبياء وفي الاشارات على الله سبحانه انه عني عني
 نفسك ينزل معك الملك الملكوت فتلقى الدارين بالملكوت تلتحق
 العلوم بالملكوت فتكون عندي من ورا اما ابدي فلا يستطيعك
 ما ابدي لا تلك عندي واذا كنت عندي كنت عندي واذا كنت عندي
 كان عليك نور يوري فلا يستطيعك ما ابدي فلما ارسلته اليك لان
 نوري عليك ولا يسور يوري عليه فاذا جالم يطغى فاذنك به فتاخرت
 له والعبادات عظم في هذا المعنى خارجة عن العصور وفيما رستمنا من
 كفاية وانما ذكرنا هذه الحكاية وان كانت في الظاهر اعلاما من انبياء وها كلام
 المؤلف لا نرجع امره اليها اذا دققنا فيه النظر فنصير فنافيه بوجوه
 العبر وكان باطنه من المقتضود المقتدر وكلام الصوفية كثيرا ما يجري
 من المجرى فانه تعالى مجزيم عما خيرا وبين علينا بالفهم وحسن القول
 ويفتح اسماءنا للاصفا اليهم ويشرح صدورنا لاشيخنا من ما يرد منهم
 او يبدوا عليهم بمهنة وفضله **كيف يجرق لك العوايد وانت لم تتخرف**
من نفسك العوايد خرف العوايد بانكشاف عالم القنطرة لا يكرم الله به
 الا من خرف عوايد نفسه وفي عرا رادته وحظوظه فمن لم يصل الى هذا
 المقام لا يطعم فيها وان ظن ربه ما صورته كرامة ينبغي له ان يحافظ عند
 ذلك من الاستندراج والمكر ولا يجب ذلك ولا يطلبه فان احبه او طلبه
 فهو ليل على ابقائه مع ارادته وحظوظه وعاداته فكيف يجرق العوايد
 من هذه صفته على سبيل الكرامة وهل هذا الاحوال لا يستقيم قال

الشيخ ابو طالب الذي اعدان ذكر هذه الحكاية من احوال عبده عن نفسه ما هو اذا كان مريه
 لا يظهر عليه بالامطوب والمطلوب يكون محجوبا ومتوعن نفسه مسئلة
 من بقيت عليه من نفسه بقية ونظر الى حركته وسكونه بعينه نظرة
 خفية فليست رها عليه رحمة له لانه لو كونه في الملك في حيرة الهوى
 وعرق في بحر الدنيا ونفس حبه وعين طلبه اياها موحا به عنيا
 واستنارها عنه حتى يكون كارهها لظهورها كراهيته لظهورها لظهورها
 على مصيئته وخايف من ان يكونه على نفسه في نظاها عليه بملكته
 فمناك حبيب ينالها ويجنح ليطير كيف يعمل قال الشيخ ابو
 عبد الله القرشي من لم يكن كارهها لظهور الايات وخوارق العادات منه
 كراهية الخلق لظهور المعاصي فهو في حفة حجاب وسر هائنه راحة
 فاذا من خرق عوايد نفسه لا يري بيطي وورثي من الايات وخوارق العادات
 له بل يكون نفسه عنده احقر واقل من ذلك فاذا فني عن رادته جملة
 وكان له تحقق في رؤية نفسه بعين الحفارة والرلة حصلت له
 اهلية ورود اللطاف وجود لا شعاف وسلك الى مرتبة الصديق
 المميع الناهج وحرب مع اهل الارادة بالفتح الفاعل قال الشيخ
 ابو العباس ابن العريف رحمه الله اصبحنا يوما ثمومنا فقلت للشيخ
 ابو القاسم ابن رسول حدثني بحكاية لعل الله ان يفرج ما يري فقال نعم وصف
 لي رجل يفيض السواحل يعرف بابن الخباز فقصدته فوجدته على ساحل
 البحر فسلمت عليه وجلست فلفم يتكلم ولم اكلمه حتى اذ كان وقت
 الصلاة اقبل نفر من بعض الودية متفرقون فاجتمعوا اليه وتقدم
 واحد منهم فسلم علىهم ثم افرقوا ولم يكلم احدا منهم رجلا وجلس الرجل
 مكانه فجلست عنده حتى اذ كان وقت الصلاة اقبل نفر فصلوا
 ثم انصرفوا حتى اذ كان وقت صلاة العصر اجتمعوا ثم جلسوا
 بعد ذلك وتذكروا في سير الصالحين ومقامات الاولياء في
 الاصطفا ثم تفرقوا واجتمعوا للمغرب ثم تفرقوا فجلست عنده ثلا
 ايام على ذلك ثم وقع في نفسي راسالة عن مسئلة انتفيدتها فتقدمت
 اليه فقلت ليه الشيخ مسئلة اسال عنها فقال قل فنظر الحجة الي

سببا من الا شهاب جهم عليه او يستند اليه ويكون من لقا الغروب في البحر
او الضال في النجم القفر لا يرى لغيره الا مؤلده ولا يرجو لجاته من هلكته
احدا سواه وقال بعض الخافين المضطر الذي يقف بين يديه صولة
فيرفع يديه اليه في المسألة فلا يرى بينه وبين الله حسنة يستحق بها شيئا
فيقول هب لي يا مولاي بملأ شيء والدلة والافتقار امران لا زمان له ومما
توجب ان لا تسارع مؤامد بطون تعالى الى العبد المنتصف بهما واليه الاشارة
بقوله تعالى ولقد نصركم الله بيده وانت راى انه قد تم اوجبت ههنا غمنا
ونصرناكم كما قيل
واذا انت للتل لرقاب تقريبا منها اليك ففرها في ذلها
وقيل حين اسلمتني الى الذال واللام تلقيني بعين وراي **مقال**
في لطف المن والبال للتوفيق والمنة صدق الرجعي الى الله في اول كل فعل
وترك بتخفيف الفقر والفاقة اليه والا نخاس في بحر الذلة والمسكنة بين
يديه واستصحب ذلك الى الفراع من ذلك ابد او قد قال سبحانه ولقد
نصركم الله بيده وانت راى انه قد تم اوجبت ههنا غمنا
والمساكين فلا تدخل الجنة عملك وما اعطيت من نور وفتح فتقول
كما قال من خذل فاحذر الله تعالى عنه بقوله ودخل الجنة وهو ظالم لنفسه لا يله
ولكن ادخلها كما بين لك وقل كما يرصني الله لولا انه دخل الجنة لكانت
ما شاء الله لا قوة الا بالله وافهم هنا قوله صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة
الا بالله كنز من كنوز الجنة وفي رواية اخرى كنز من كنوز تحت العرش
فالترجمة ظاهرة الكنز والمكنوز في ما صدق النبي من الحول والقوة
والرجوع الى حوله الله وقوته لولا انك لا تنصل اليه الا بعد فنامسا ويلوعو
دعاويل لم تنصل اليه ابد ولكن اذا اراد ان يوصلك اليه غطا وجهك بوقبفه
ونحك بعينه فوصلك اليه بامنه اليك لا بما منك اليه الوصول الى الله
تعالى لا يكون الا بمحو صفاتك لنفس وقطع علاقتك بقلبك وشي من ذلك
لا يتصور من العبد من حيث مولان ذلك طبعه وجبلته ولولم يكن
الا ارادته وعمله في تحصيل هذا الغرض بنفسه ومما من جملة المساوي
والدعاوي المحتاج الى حوصا قال **الاستناد** ابو العباس المرسى قدس

الله

الله سره لن يصل الولي الى الله حتى يبتلع عند شدة الوصل الى الله يعني
انقطاع ادب لا انقطاع ملل وقال الاستناد ابو الحسن ولن يصل الولي الى
الله ومعه شدة مؤنة من شدة مؤنة او تدبير من تدبير الله او اختيار من
اختيار الله فلو خلى الله تعالى عبده قد لا لم يصل اليه ابد ولكن اذا اراد
الله ان يوصل عبده اليه تولى ذلك له بان يظهر له من صفاته العلية
ونحوه القدسية ما يخيب بذلك صفات عبده ونعوته عنه ويكون
ذلك علامة على محبته له كما اشار اليه في الحديث الصحيح بقوله فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويكده
التي يمشي بها ورجله التي يمشي عليها وعند ذلك لا يكون له
ارادة ولا اختيار الا ما اختاره مولاه واداره فيكون حينئذ واصلا الى
الله بما من الله اليه من الفضل والكرم لا بما من العبد اليه من الاجتهاد والعمل
فبما كان المتفضل على من شأ بما شاء ولا جميل ستره لم يكن عمل
اهلا للقبول لعبد مبتلي بنظره الى نفسه وفرجه بعلمه من حيث يستبته
اليه وشبهه وحوله وقوته عليه ومما لا يحصى له عند الايمان اشارت به وقد
يكفي حجاب فيراى به وبطلب حمد الناس له ومما كلفه من الشكر
الحقيقي الفاعل في الاخلاص الحقيقي والاخلاص شرط في قبول العمل كما تقدم
قال **يحيى بن معاذ** مستكين ابن آدم جشم محيب وقلب عيب
يريد ان يخرج من معيبتين عمل بلا عيب فعمل العبد بما كان بمادة
المثابة لم يكن فيه اهلية لوجود القبول ولا جميل ستر الله وعظيم حلمه
وسره فليعتد المرء على فضل الله وكرمه لا على ختمه **قال**
الشيخ ابو عبد الله القرشي اذا حال اليه بالاخلاص تلاشت اعمالهم واذا تلاشت
زاد وقومهم وفاقتهم فتبروا عن كل شيء ومن كل شيء لهم ومنهم **انتالي حلمه**
اذا اطعته اخرج منك الى حلمه اذا عصيته شرف العبد ورفعة
قدرة انما يكون بنظره الى ربه عز وجل واقباله عليه وسكونه اليه واعتقاده
عليه ودنائه وخشيته وسقوطه من غير الله انما يكون بنظره لنفسه
واقباله على غيره واستناده الى سواه فالعبد عند عمله بالطاعة معرض
لهذه الاخطار من نظره لنفسه واستعظام عمله وعجبه بطاقته وسكونه

العامة وليسته يسلم فيه من ذنوب الرضا والتصنع بخلاف العصبية في
جميع هذه الاشياء فانما يحمله على الخسر والخوف من ربه وتوجب له الشكا
والخصوع وسنة الافتقار اليه فلهذا كان العبد في حلق الله اذا اطاعة اخوان
منه الى حمله اذا عصاه وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اوجي
الله الي بني اسرائيل قتل لبيبا ديك لصديقيين لا يفتر وافاني ان اقيمت عليهم
عدي ونسبتي اعذبهم غير ظالم لهم وقتل لبيبا ديك لاطيعين لا يتاسوا من
رحمتي فاني لا يكبر علي ذنب لغفوه وهذا المعنى قال ابو زر يدق من الله سورة
توبة العصبية واحدة وتوبة الطاعة الفاتية **الستر على عيبين**
ستر عن العصبية وسفر فيهما فالعامة يطلبون الستر فيهما
من الله خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق وللخاصة يطلبون الستر
عنها خشية سقوطهم من نظر الملك الحق العامة يغلب عليهم شهوة
الخلق والتصنع والتزين لهم ومحبية عهدهم وكراهة ذمهم فاستمر
يعلمون العصبية ويستحقون بها ويطلبون الستر من الله عليهم
فيها اي في حال كونهم عاملين بها لئلا تراهم الخلق فيسقطوا من
اعينهم وفي امثالهم قال الله عز وجل يستحقون من الناس ولا يستحقون
من الله وموهمهم الآية قال القشيري رحمه الله في هذا الآية
الغالب على قلوبهم روعة الخلق ولا يستحقون الحق مطلق عليهم اولئك
الذين وسماهم قلوبهم بوسم الفرقة روي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوم القيامة بنا من الناس الى الجنة
حتى اذا نوا منيما ونظروا اليها واستلشوا او ايجتمها فما اعد الله لاهلها
نود وان اصرقوهم فلا نصيب لهم فيها قال فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون
بمثلها فيقولون يا ربنا لو دخلتنا النار قبل ان نرينا ما ازيننا من نوا بل لو ما
اعدت فيها لا وليا لك كانا مومن عليتنا قال ذلك اردت بكم كنتم
اذا خلوتكم بارزتموني بالعظام واذا القيتكم الناس لقيتموهم مخشعين
تراوون الناس بخلاف ما يخطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تنموا بوني ده
واجللتهم الناس فلم يجلوني وركنتم الى الناس ولم تتركوا الي فاليوم ادينكم
اليوم العذاب مع ما حرمتهم من الثواب وفي بعض الكتب المنزلة ان النعمو

ان اراكم فالجلل فاما انكم وان علمتم ان اراكم فلم جعلتموني مومن الناطقين
اليكم وقال **ابن عباس رضي الله عنه** في قوله تعالى يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور وهو الرجل ثوبه المرأة فيركل القوم انه يقصر
بصره ويود انه يطلع على عورتها ويقتد مر عليها وقال في اية اخرى هو الرجل
يكون في القوم فتمرهم المرأة فيرى من انه يقصر بصره عتها فاذا امرى من
القوم غفله لخطايتها ونظر فاذا خافت ان يعطوا غص بصره فقد اطلع الله
عز وجل على قلبه يود لو انه نظر الى عورتها وهذا كله شأن المرأيتين الذين
يستحقون سطر لهما رويما بون الناس ان يطلعوا عليهم فيما يرتكبونه
من الاوار والخاصة من اهل الايمان واليقين برأ من هذا الوصف الذم
لان النفاق لهم الى الخلق مذخا ولا ذما وهمتهم مصروفة عن النظر اليهم
والاعتماد عليهم في نفع او دفع وخالهم انما مؤلفات علة بعلم الله ومراة
نظرهم يطلعون الستر من الله في ان يعينهم ما عن نظرهم ولا يخطر
بقلوبهم فتشبه اليها انفسهم فيعلمون بها فيفقدون في مخالفة ربه
والنظر من لسططه والشفوط وشنان بين الخالين ولا هذا المعنى اشار
المستأذ ابو الحسن الشاذلي قدس الله سره في معانيه بقوله اللهم انما
نسالك التوبة ودوامها وبغودك من العصبية واشباهها وفكرنا
بالخوف منك قبل هجوم خطرتنا واجلنا على النجاة منها ومن التفكير في
طرائيقها واتح من قلوبنا خلاوة ما اجتنبتنا منها واستبدلنا بالكرامة
لها والطعم لما نوبضهها **من اكرمك انما اكرم فيك جميل سفره فاحمد**
من سترك ليس الحمد لمن اكرمك وشكرك العبد محل الافات والعيوب
وستر الله الجميل مؤالذي يجيب الناس الى الناس فان اكرمك احد فلا
يدعوك ذلك بل الى ان تربي نفسك وصفا محمدا تستحق به الاكرام فتكون
جاهلا بنفسك ولا يحملك ايضا روية اكرام الخلق لك لو جود حتمهم
بحالك على ان تحمد هم عليه دون ربك الذي اصطرقتهم الى اكرامك وسفر
عنهم عيوبك واظهر محاسنك فتكون بذلك كافر النعمة ربك ظالما
بوضع الحمد في غير موضعه ما يحبك الا من صوبك ومو بعينك
عليهم وليس له لك الاموال ان خير من تصحب من يطلبك لا شيء يود

منك اليه الصاحب على الحقيقة مؤمن بذلك احسانه اليك واستمع نعم عليك
 فلم يمنعه من ذلك ما علمه من عيوبك التي يكرها منك ولتيسر ذلك لا
 مؤلا له وخير صاحب لك ايضا من اعتنا بك واشرك واولئك من غير منفعة
 يخالها منك وليس ذلك ايضا الا مولاك فانتحلها صاحبك اودع الناس حبا
لو اشرف لك نور اليقين لرايت الاخرة اقرب من ان ترحل منها ولرايت
محاسن الدنيا قد ظهرت كستفة الفناء على ما نور اليقين ترائن به
 الامور على ما هي عليه فيحقق به الحق وينبسط به الباطل والافرة حق والدنيا
 باطل فاذا اشرف نور اليقين في قلب العبد ابصر به الاخرة التي كانت
 غائبة عنه كاحضرة لديه حتى كما لم تزل فكانت اقرب اليه من ان ترحل
 وحق بذلك حقا عنده وابتصر الدنيا الحاضرة لديه قد انكشف نورها
 واسرع اليها الفناء والذهاب فغابت عن نظره بعد ان كانت حاضرة
 فظن انه بطلانها حتى كما لم تكن فيوجب له هذا النظر اليقين
 الزهد في الدنيا والنجاة من رهيبتها والاقبال على الاخرة والتمسك بالنور
 حضرتها ووجدان لعبدهم هذا هو علامة اشتراح صدره بذلك النور
 كما قال صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل القلب نشج له الصدر وانظر
فيت له يا رسول الله هل لك من علامة يعرف بها قال نعم التجافي
 عن دار الغرور والافاقة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وعند
 ذلك نموت شهواته وتذمبه واعى نفسه فلا تأسر ولا يجير ولا تظلم
 بارزكاه مني ولا تكون له همة الا المسارعة الى الخيرات والمبادرة لاقتحام
 الشغائر والافات وذلك لا يستعادم حلول الاجل وفوات صالح العمل
 والى هذا المعنى لاشارة بحديثي حارثة ومعاذ رضي الله عنهما روى
 انس بن مالك رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي
 اذا استقبله شاب من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
 كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت مؤمنا بالله حقا قال انظر ما تقول
 فان لكل قول حقيقة فقال يا رسول الله عرفت نفسي عن الدنيا فاسمرت
 ليلى وظلماتها ترى فكان في جرحي بارزا وكان في نظري اهل الجنة يتزاورون
 فيها وكان في نظري اهل النار يتعاورون فيها فقال ابصرت فالزم عبد

نور

نور الانسان في قلبه قال يا رسول الله ادع اسمي بالشمادة فدعاه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فودى يومئذ في الخيل يا حارثة يا حارثة فكان اول فارس ركب
 واول فارس استشهد فبلغ أمه ذلك فجات الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقالت يا رسول الله اخبرني عن ابني فان يكن في الجنة قلت ابل
 ولنا اجر وان يك غير ذلك بكيت ما عشت في الدنيا فقال يا حارثة
 اهل الجنة في الجنة ولكن ما الجنة في جنان وحارثة في الفردوس الاعلى
 فرجعت وهي تصعل وتقول خرج لك يا حارثة وروى انس رضي الله عنه
 ايضا ان معاذ بن حنبل دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتكى قال
 كيف أصبحت يا معاذ قال أصبحت مؤمنا بالله قال النبي صلى الله عليه وسلم
 يا بني الله ما أصبحت صبا حقا فكل حق حقيقة فاما بصدق ما تقول
 قال يا بني الله ما أصبحت صبا حقا فكل حق حقيقة فاما بصدق ما تقول
 مسأقط الاظننت ان لا اصير ولا خطوت خطوة الاظننت ان لا ابتغيها
 باخري وكان في نظر كل امة جائية تدعى الى كتابها مع ما فيها واوتارها
 التي كانت تغيب من دون الله وكان في نظر اهل الجنة اهل النار واثبات
 الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم في ذات
 الرجلان لما صلا حارثة ومعاذ بن حنبل الانصار يان رضي الله عنهما
 لما اشرفت عليهما انوار اليقين وتمكنت من قلوبهما اي تمكين صدر منهما
 ما صدر مما ذكره من فنون العبر وشامد امر الدارين بمنزلة راي العين
 فسكنت اعلاهما من العيوب والافات وحفظا من الهنات والسيئات وظهر
 منهما الاسرار وطارت القلوب وتساوعا في كل امر محبوب وطارت راحتهما
 اشتياقا الى لقاء الواحد الفرد وكابنت نفسيهما بالموت حتى صار عندهما
 احلا من الشهد حبيبا على فاقة لا اخ من يدمر وكذلك غيرهما من
 الصحابة وكبار التابعين وايمه الدين رضي الله عنهم اجمعين ولقد
 اصاب معبر عن حالهم فاسمع فديتك منطما مقبولا
 ان الاولي ما تواعى من الهوى • وجهد المنية من ملامعسولا
 روى انس بن مالك رضي الله عنه ان حزام بن ملحان رضي الله عنه وهو قال
 السوطي يوم ير محونة في راسه فتلقى حمة بكفه ثم نصحه على راسه

وَوَجْهَهُ وَقَالَ فَرَزْتُ وَرَبِّي لَكُنْ بَعْدَهُ وَكَانَ جِبَارِيْنُ مُسْلِمِي فِيْمِنْ حَصْرِيْ بِمَرْغُوْنَةٍ
 مَعَ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ ثُمَّ اسْلَمَ بَعْدَهُ لَكَ فَكَانَ يَقُوْلُ مَا دَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ
 أَنِي طَعَنْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ فَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ فَرَزْتُ وَأَنَّهُ قَالَ فَقُلْتُ فِي
 وَأَنَّهُ مَا فَارَ إِلَيْهِ سَرَفْتُكَ حَتَّى سَأَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ قَوْلِهِ فَقَالُوا الشَّيْءُ
 فَقُلْتُ فَارَ لِعَمْرِائِهِ الْمُطْعُوْنَ هُمُنَا وَأَنَّهُ اعْلَمَ هُوَ عَامِرُ بْنُ خَمِيرَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ **رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ الْأَمْوَالِ**
 الثَّلَاثَةُ يَوْمَ مَوْتِهِ اخْذُوا رَابِعَةً رِيْفًا صَبِيْبٌ ثُمَّ اخْذُوا حَقْرًا صَبِيْبٌ ثُمَّ
 اخْذُوا ابْنَ رَوَاحَةَ فَاصْبِيْبٌ ثُمَّ اخْذُوا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ امْرَأَةٍ فَقَبَّحَ اللَّهُ
 عَلَيْهِ أَظْهَرَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ مَا يَسْرُنَا أَنَّهُمْ عِنْدَنَا أَوْ قَالَ مَا يَسْرُنَا
 أَنَّهُمْ عِنْدَنَا وَعَيْنَانَهُ تَذَرِفَانِ دُمُوعًا فَنَدْمُهُمْ لَقَدْ حَارَ وَامْرَأَتُهُ شَرِيْفَةٌ
 وَمَنْزِلَتُهُ عَالِيَةٌ مَبِيْنَةٌ وَثَنًا لَا مِثْلَانَا الَّذِينَ عَمِيَتْ بَصَائِرُهُمْ وَأَظْلَمَتْ سَرَائِرُهُمْ
 فَجَحِبَتْ عَنْهُمْ سُرُورُ الْمَعَارِفِ وَوَقَعْنَا فِي أَوْدِيَةِ الْمَهَالِكِ وَالْمَتَالِفِ وَاعْتَرَزَنَا
 بِهَذِهِ الدَّارِ الْقَرَارَةِ الْقَتْلَانَةُ السَّحَابَةُ فَتَشَبَّهَتْ بِهَا الْبَنَاءُ بِشَبَابِكُمْ
 وَارْتَبَكْنَا بِمَصْنُوعَاتِهَا وَأَشْرَكْنَا مِنْ غَيْرِ مَشْعُورٍ مَنَا بِحَالِهَا وَنَزَوِيْرِهَا
 فَكُنَّا فِي قَضْدِنَا إِلَيْهَا وَنَعُوْلُنَا عَلَيْهَا بِمَنْزِلَةِ ظِلَانِ لَاحٍ لِنَاسٍ رَاحِسِيْهِ
 مَا فَلَمَّا جَاءَهُمْ يَجِدُ فِيْهِ مَنَا وَلَا عَنَا ثُمَّ مَعَ مَنَا كَلِمَةً نَسْتَسِيْبُ إِلَى الدِّينِ وَنَدْعِي
 كَلَامَ الْمَعْرِفَةِ وَالْيَقِيْنِ وَالِدُّوْلِيْ غَارًا وَلِيَا اللَّهُ الْمُتَّقِيْنَ مَعَ إِنْ أَخَذْنَا نَوَاصِيْرَ
 بَيْنَ حُلُوْلِ الْحَيَاتِ أَوِ الْبَقَا فِي الدُّنْيَا مُعْلَقًا بِأَشْفَارِ الْعِيْنِ لِاخْتَارِ الْبَقَا فِيْهَا
 عَلَى مَنَكَةِ الْحَالِ مَعَ كَوْنِهِ لَا يَحْدُثُ نَفْسُهُ فِي طَاعَةِ بَارِئِيَادٍ وَلَا عَنْ مَعْصِيَةِ
 بِإِتْقَالِ وَمَنْدُكُمَا اخْلَاقُ يَهُودِيَّةٍ لَا تَلِيْقُ بِمَنْ يَنْسَبُ إِلَى الْمَلَكَةِ الْحَمْدَةِ
 قَالَ **اللَّهُ تَعَالَى جَبَّارٌ عَزِيزٌ خَالِدٌ إِلَى يَوْمٍ لَا يَمُوتُ وَكَأَنَّ شَفَا لَسْتَارِهَا وَمَا هِيَ إِلَّا شَفَا**
 وَلِنَجِدَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قُلُوْمٌ يَنْدُ الْعَافِلُ عَنْ مَحَبَّةِ الْبَقَا
 فِي مَنَكَةِ الدَّارِ وَيَا مَرْمَةً بِأَشْرَارِ الدُّرَارِ لَا شَبِيْهَةً بِأَيِّ مَوَدٍّ نَاقِصَةٍ لِلْعَمَلِ
 الْمُنْمَاوِيْنِ بِأَوَامِرِ الْمُخْبُوءِ لَكَ أَنْ ذَلِكَ بَلِيْغُ نَازِهِ وَأَمْرٌ فَضْلًا عَمَّا وَرَدَ فِي ذَلِكَ
 مِنْ مَوَاعِظٍ وَرُؤُوسٍ جَزَعٍ عَنْ قُلُوْبِنَا حِجَابًا لِعَقْلِهِ وَالْعُرُورِ وَحَمَانًا عَنْ شُبُهَاتِ
 كُلِّ ظُلُوْمٍ وَكُنُوزِ حَبِيْبَةٍ لِيُنَالِ الْفَاهُ وَرَزَقْنَا مَا رَزَقُوا أَصْفِيَاءَهُ وَاحْتِمَامَهُ أَجْمَلُ
 لِيْنَهُ وَجُودٌ مَوْجُودٌ مَعْدُودٌ لَا شَيْءَ مَعَهُ وَكَفَى حُجْبًا لَكَ عَنْهُ تَوْجُودُ

موجود

موجود معه تقدم ان لا موجود سوى الله على التحقيق وان وجوده ما سواه
 انما هو وهم مجرد فلا حجاب لك عن الله الا توهم وجوده ما سواه لا غير
 والنومهمات باطلة فلا حجاب لك عن الله اذا وقد استوفى المؤلف
 ذكر جميع انواع الاعتبارات في هذا المعنى قبل هذا قال في لطائف المنن
 واشبهه شيء بوجود الكائنات اذا نظرنا اليها بعين البصيرة وجو
 الظلال والظلال لا موجود بها اعتبار جميع مراتب الوجود ولا يتعدى
 باعتبار جميع مراتب العدم واذا ثبتت ظلية لا تار لم تدفع احدي
 المؤثرات الشئ انما يشفع بمثلها ويضم الي شكله كذلك ايضا من تنهد
 ظلية الا تار لم تعوقه عن الله فاننا الظلال الشكاري في الاما لا تعوق السيف
 عن التفسير ومن ههنا تنبئ لك ان الحجاب ليس امر وجوديا بينك
 وبين الله ولو كان بينك وبينه حجاب وجودي لزم ان يكون اقرب
 اليك منه ولا شيء اقرب من الله فجعلت حقيقة الحجاب الي توهم الحجاب فما
 حجبك عن الله وجوده موجود معه وذلك كجملات في مكان اذا اراد الابرار
 فسمع صوت الرياح من كوة منالك فظنه زبير اسد فسمع ذلك علم
 البراز فلما اصبح لم يجد هناك اسدا وانما هو الريح انضغط في تلك الكوة
 فما حجبته وجود اسد وانما حجبته توهم اسد **اولا في مكنونات**
ما وقع على ما وجوده ايضا لو ظهرت صفاته انما حلت مكنوناته ظهور
 الحق تعالى من وراء حجاب المكنونات هو الذي لا وجب ظهورها وقوع الابصار عليها
 ولو لا وجود حجاب بيننا لم يقع علينا بصارا وتلاشت لوجود التجلي الحقيقي كما قال السو
 ظهرت صفاته لا انما حلت مكنوناته بل لم يكن هناك بصير ولا ابصار ولا متبصر كما
 جاف في الحديث حجاب النور في رواية حجاب النار لو كشف عنها لأحرقت سموات محمد
 كل شيء اذ ركه بصوره **الظاهر كل شيء بانه الباطن وطوي وجود كل شيء لانه**
الظاهر من اسمائه تعالى الظاهر الباطن فاسمه الظاهر يقتضي
 يكون كل شيء حي لا ظاهرا معه فيطوي جينته وجود كل شيء فالحق تعالى
 متوالموجود بكل اعتبار ارجح لك ان تنظر ما في المكنونات وما ذلك
 ان تنفت مع ذات المكنونات قل انظر اما في السموات والارض
 ولم يقل انظر والسموات بل قال انظر واما في السموات فمع ذلك

باب الاقنوم ظلال نظروا ما في السموات لم يقل نظروا السموات لئلا يظن انهم لم ينظروا
الاجرام انما الله تعالى بالنظر في المكونات ليس لما فيها لان في ذلك البعد عن الله
 بالنظر الى ما سواه فلم يجر هذا وانما امرهم بذلك لئلا يتوصلوا بنظرهم فيهم
 اليه لوجود ظموره فيها والاشارة الى هذا المعنى في قوله قل انظروا ما ذا في
 السموات ولا رخص في المعنى المقصود في وجود الظرفية ومنه ما يستفاد
 ومتوهم في قوله في ذلك باب الاقنوم ظلال نظروا السموات لئلا يظن انهم لم ينظروا
 لكان فيه دلالة على وجود الاجرام وهي اغيا لئلا يظن انهم لم ينظروا لئلا يظن انهم لم ينظروا
 على ذلك وهو لم يادون فيه قال **في طائفة من الناس** لما نصبت لك
 الكاينات لتراها وتكون لئلا يظن انهم لم ينظروا لئلا يظن انهم لم ينظروا
 بعين من لا يراها من حيث ظموره فيها ولا تراها من حيث كونها
 قال ولنا في هذا المعنى شعر
 ما انتبت للامام الامير ابا جعفر من لا يراها
 فارق عنها ربي ليس ربي حاله دون ان يرى ولا يراها
الاكوان ثابتة باثباته او محركة باحدية ذاته الاكوان من ذاتها الممدوم
 المحض كما تقدم وانما حصل لها وصف الثبوت باثباته اسلمها وجعلها الكوا
 فالثبوت لئلا امر عرضي والحق للادوم وهو وجود احدى الله والاحدية سبالة
 في الوجود ولا يتحقق الا اذا كانت الوجودية بحيث يمكن ان لا يكون شدة الاكل
 منها من مقتضى حقيقتهما نحو الاكوان وبطلانها بحيث لا توجد الا لو وجدت لئلا
 يكون احديته وكان في ذلك نعمة واثنيتة كما قيل شعر
 رب وعييد ونفي ضد قلت له ليس ذلك عندك
 فقال ما عندكم فقلنا وجود فقد وفقد وجد
 توحيد حق بنزل الحق وليس حق سواك وحدي
 وانشدوا ايضا
 سرسوك من جنات القدس افغاني كن هذا الفناء عن قداحياتي
 وردني للدين حتى اعبر عنى جمال حضرته كل ميمكان
 وطريقه ملكوت من عجايبه لم الق غير وجود ماله شائي
 وانشد المولى لنفسه في طائفة من يوصي رجلا من اصحابه اسمهم حسن

حسن بان تدفع الوجود باسره حسن فلا يشغلك عند شغل
 ولين فتمت لتعلمين بامتد لا تزل الا للذي هو حاصل
 وميتي شمدت سواء فاعلم ان الله من مملك الادنى وقلبك اهل
 حسب لاله شمدت لوجوده واسه يعلم ما يقول لئلا يظن
 ولقد اشركت الى الصريح من الهدي ذلك عليه ان فهمت ذلك
 وحديث كان وليس شمدت غيره يقتضيه لئلا يظن انهم لم ينظروا
 لا غرو ولا نسب فتمت **الناس يمدحونك لما يظنون فيك فكن انت ذاما لنفسك لما تعلم منها**
 فمر العبد لنفسه واختارها لما يتحقق من عيوبها واقامها لما يطلب منه لان
 ذلك يودي به الى الخسران من غرورها وشروها ففضل به ذلك اعماله ونفسه واخواله
 والافسدت عليه واعتلت بدحوك لافان عليمك ولا يصدره عن ذلك شك
 الناس عليه ومدحهم له لانه يعلم من عيوب نفسه ما لا يعلم غيره ثم انهم لما
 قاموا بحق ما يجب عليهم من المنع له وحسن الظن به ينبغي ان يقوم بمؤ
 بما يجب عليه من الامانة نفسه وسوا اعتقادهم ما قال بعضهم من فوج بدع فقه
 امكنه لشبهه ان يداخل في بطنه وقال الخرافة قيل لئلا يظن انهم لم ينظروا
 اليك من ان يقال بئس الرجل انت ذانت بئس الرجل وفيه **البعض الضميمة**
 رضى الله عنهم ان يراى الناس بخير ما ايقاك الله فيهم فغضب وقال لا احسدك
 عراقيا وقال بعضهم لما مدح الله ان عبدك تقرب اليه فقلت فاشهدك على منته
 وقال الخرافة اللهم اجعلنا خيرا ما يظنون ولا نؤخذ بنا بما يقولون واعف لنا بئس
 يعلمون قال **الغزالي رحمه الله** ولما كرموا المدح خيفة ان يفرحوا بمدح
 الخلق وهم ممقوتون عند الله وكان اشتغال قلوبهم بحالهم عند الله تعالى ببعض مدح
 الخلق لا الممدوح هو المقرب الى الله والممدوم على الحقيقة هو المبعد عن الله تعالى
 الملقى في النار مع الاشرار عند الممدوح ان كان عند الله من اهل النار فما اعظم حيله
 ان فرج بمدح غيره وان كان من اهل الجنة فلا ينبغي ان يفرح الا بفضل الله وثنايه
 عليه اذ ليس امره بيبه الخلق ومهما علم ان الارزاق والاكال بيد الله قل التفاتنا الى مدح
 الخلق وذمهم وسقط من قلبه حب المدح واشتغل بما يمه من امر دينه انما كلام
 الغزالي رحمه الله **المؤمن اذا مدح اسأخى من الله ان يثنى عليه بوصف لا يشهدك**

من نفسه المؤمن المحقق هو الذي لا يشهد من نفسه صفة مخمودة يستحق بها
 ان يمدح او يثنى عليه واما يشهد ذلك من ربه فاذا انشأ الناس عليه وذكروا
 محاسنه استخفى من الله استخيا عظيما واجلالا ان يثنى عليه بصفة **هـ**
 ليست منه فيرداه بذلك مقتا لنفسه واختار لها ونفورا عنها وتقوي
 عنده رؤية احسان الله اليه وشهود فضله في الظاهر المحاسن عليه ومدا مو
 الشكر الذي به ينال المرزوم مع سلا مئة من السكون الى ثناء العبيد **جـ**
الناس من ترك يمين ما عنده لظن ما عند الناس الاعتزاز بمجد الناس
 وشايم غاية الجهل والغباء وذلك من قلة مات القوت لا المعترف بذلك
 ترك يمينه بنفسه لظن غيره به وهو على كل حال اعلم وقد شبه الخارث
 المحاسبي رحمه الله الراضي بالمدح بالباطل من يراه ويقول له ان العذرة التي
 التي تخرج من جوفها راحة كرايحة المسك وهو يفرج بذلك ويرضي
 بالتمجيد به قل **ولا تشك ان الذنوب والعيوب التي يعلمها العبد**
 من نفسه انتم واقدرون الخدعة التي تخرج من جوفه ولا فرق بين الخاليتين
 الا انه في حال المدح يعلم ان المادح لم يشاركه في معرفة ذنوبه وعيوبه مشاركة
 ذلك المستمري المستمري في معرفة حال ما يخرج من جوفه فهو لجملة **هـ**
 وعباوتة قدر جني بان يكون له في قلوب العبيد الجاهلين قدر وجاه من
 غير مبالاة بسقوطه من غير مؤلدة الذي يعلم من حاله ما لا يعلمه مو
 ولا غيره من حيث رضي بالمدح وخرج بها فلم يبال ذلك بالآثار الكرامية
 منذ اذ كان المادح من اهل العلم والدين واما ان كان جاهلا او فاسقا فلا عاوة
 اعظم من الرضا بمدحهم والفرح به قال **يجب من معاذ الرازي تركية**
 لا شراهم بك وحبهم لك عيب عليك وقيل لبعض الحكماء ان العائمة
 يشنون عليك فاحذر الوحشة من ذلك وقال العلماء راوا من شيئا الجملة
 ولا خير في شئ يستمرهم ويحبهم **ويروى عن بعض الحكماء انه مدح**
 بعض الحكماء فبكي فقال له تلميذه التكي وقد مدحك فقال انه لم يمدحني حتى
 وافق بعض خلقه خلقه فلذلك بكيت فقد نزلك هذا الحكيم على العلة في
 ذلك **ذا الخلق انشأ عليك ولست باهل فاش عليه بما هو اهله**
 المؤمن هو الذي لا يرك نفسه اهلا لان يمدح او يثنى عليه لان مؤجبات ذلك

ليست

ليست له منها شئ كما تقدم فاذا اطلق الله تعالى السنة الناس بالثناء عليه
 ولا اهلية فيه لذلك فينبغي ان يعرف الحق اهله فيستحل بنفسه في الثناء
 على الله بما هو اهله ليكون ذلك شكا النعمة الهلاق الالسنة بالثناء عليه
 من غير استحقاق لذلك ولا ثبوت اهلية **الزهاد اذ امدحوا انفقوا**
لشهودهم الثناء من الخلق والعارفون اذ امدحوا انبسطوا
لشهودهم ذلك من الخلق تقدم مرارا الزهاد في غيبة عن الله تعالى فيهم
 لا يشاهدون الا الخلق فاذا مدحوا وانشأ عليهم شهودوا ذلك من الخلق
 فانفقوا عند ذلك لانهم يخافون فوات نصيبهم من ربه لاجل ما يتوقعون
 من الاعتزاز به لذلك العارفون خاضعون مع ربه فيهم لا يشاهدون ربه
 غيره فاذا مدحوا شهودوا الثناء من ربه فانبسطوا لذلك وكان ذلك
 مرزوم في حالهم ومقامهم لحيثيتهم عن انفسهم كان بعضهم يمدح
 وهو سواك فقبل له في ذلك فقال ما علم من ذلك ولست اعلم في نفسي
 بل كنت في البيت المجري والمنشيء بوا الله عز وجل وقيل **هذا المعنى**
 في الخبر المروي اذ امدح المؤمن في الايمان في قلبه قال **ابوطالب السلمي**
 وفيه طوبى لعارفين ان يعلموا الايمان لا اعلى المولى الاعلا فيفرح بذلك
 لمولاه ويضيقة الي سيده الذي تولا به فيرد الصنعة الى صاحبه كما يشهد
 من لفظة فاطرها فيكون ذلك مدحا للصانع ووصفا للناظر لا ينظر
 الى وصفه ولا يعجب بنفسه انشأ قل **والمرحمة الله قضايه**
 مدح بها شيخه ابا العباس قدس سره وكان يبينها بين يديه
 ويقع ذلك منه موقعا عظيما وكان يستعيد منها بعضهم ويقول **لله**
 في بعض ما ايتك الله بروح القدس نحو ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول لشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه مع ان حبا المدح عندهم
 من الرذائل التي تشبه الفضائل وبهذا النظر والشهود الجمعي اشتقاهم
 هم من مدحهم لانفسهم وشايمهم عليها ما لم يستقم لغيرهم كما وقع
 لجماعة منهم **وقد روي في ذلك عن الامام الصادق ع** ان الله تعالى
 ابي الحسن قدس سره ما والاسماء ابي العباس المسمى قدس سره
 وغيرهم غير شئ مع ان ذلك معدود عندهم من الصدق والقبيل وما



ذلك لا لما ذكرناه ولا يتاول ما وقع لهم من ذلك بما يتاول به علي الظاهر مدح يوسف
عليه السلام لنفسه وثباته علي ما بغاية الحفظ والعلم لعدم الحاجة اليه
في هذا المقام وانما اعلم وعلامة الصاوي في جبال مدح وان كان صاحب هذا
المقام لا يحتاج الى علامة ان لا يكره دم الناس له من حيث نسبة ذلك اليهم
لانهم مصر وفون في قبضه القدر فيهم وهم يصنع عنهم ولا يجد في قلبه
عليهم ولا يصل بشيء من الاذي اليهم كما قيل
رب ارام لي باحجار الالهة لم اجدها من العطف عليه
فحسب بطلح الله علي فرح القوم في ديني اليه
من كنت اذا اعطيت بسبيل العطاء اذا منعت قبضك المنع
فاستدل بذلك على ثبوت حقو ليلتك وعدم صدق قلبه في عبودتك
القبض عند المنع والبسط عند العطاء من علامات بقاء الخط والعمل علي نيته
ومتو من اقض الله عبودية عند الفارق من شئ وجب له ذلك من عبده عدم صفة
في عبوديته وانما طبعه بغير اهل الله في ادقايه مقاماتهم ومولم يومئذ له والطفيل
موالدي ياتي الى الولايم والصفيا فان جدد كل مع اهلها من غير دعوة ومومندسوت
الي رجل من اهل الكوفة من بني عبادة بن عطفان كان يقال له طفيل المراس
وطفيل الحر ايسر وكان ياتي الولايم من غير ان يدعي اليه ما تشبه صاحب كتاب
مدايمه قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي ان الله خلق مع انه واخوه احمد
واذا انهم على الطغور ما تحقق منهم له الا فليل الا نراه تعالى يقول وما يتبع الا وهم
لاظنا فمن تحقق في حاله مع انه غاي عن كل ما منه وله من الاحوال والافعال نظر
الي ما اليه برعاية الحق واخاطته وتولييه وكان الحق من حيث الحق له ولا من حيث
مقول الحق ولكن اكثر العبيد يشيرون اليه بالمعرفة ويظهر ويرى حالة المحبة
فاذا ورد عليهم وارو بلا او خالف مراد رجعت نفوسهم الي جده لا شفاق علي ما
ولا متما من ما لو تسوا ما ادعوا به وما اشاروا اليه ولو كانوا الحق من حيث
الاستحقاق لسوا في جنب ما اشاروا اليه جميع الوارد سامر لان من حصل
في ميدان الوضوء لا يعترض عليه عارضه خلاف رجعت نفوسهم الي جده لا شفاق
عليه ما والا منكم ما مراد اهل حاله عما سواه انما وقع منك ذنب فلا يكون
يوسيك من حصول الاستقامة مع ربك فقد يكون ذلك اخر ذنب

قدم

قدم عليك الاستقامة على العبودية لا ينافيها فضل الذنب على سبيل العلة
والمنفعة اذا جاز لك قدر عليه بذلك وانما ينافيها الاضرار عليه فاذا وقع من العبد
ذنب فليسبق له ان يبادر بالتوبة منه ولا يبادر بسبب وقوعه منه من الاستقامة
مع ربه ويركاه طرده وابغضه رؤيته توجب له القنوط من رحمة الله والياس من
روح الله لانه قد يكون ذلك الذنب اخر ذنب قد رغب عنه وقد وقع ذلك وفرح منه
انما اراد ان ينافي ذلك بابا برحما فاشهد ما منه تبتك وان اردت ان
تفتخ بذلك بابا برحمتك فاشهد ما منك اليه الرجاء والحزن حالان
عن مشاهدتين فمن اراد ان ينفذ له بابا لرجاء فليشهد ما من الله له من
الفضل والكرم والاستغاف والالطاف فليشهد عليه جديته حال الرجاء
ومن اراد ان ينفذ له بابا لحزن فليشهد ما منه من الله تعالى من مخالفة
والعصيان وسوا الادب يبي يكره فليشهد عليه جديته حال الحزن
ربما فادرك في ليل القبض ما لم تستف فيه في اشراق من البسط
لان درونهم اقرب لكم نفعا تقدم ان القبض يورثه العار فسون
على البسط لما فيه من عدم خطا النفس ووجود قدرتهم على الوفاء اياه
دور البسط وقد ينفذ لهم فيه من ابواب المعارف فلا ينفذ لهم في البسط
فينبغي للعبد ان يفرق بين الله عليه في ليل القبض كما يفرقها في اشراق
بما البسط لما يعلم ان في الليل من المنافع ما ليس في النهار فليكل ذلك
الي ربه وليحسن ظنه به فانه لا يدركها بما اقرب له نفعا كما اشار اليه
بالاية الكريمة وتشبيه القبض بالليل والبسط بالنهار مجاز يدع وقد
تقدم نحوه في كلام الاستاذ ابي الحسن قدس الله سره **مناجاة الانوار العنق**
والاستقرار في مسند ودي في القلوب مدد النور الوارد من خزائن القنق
بحور العلم واقمار المعرفة وشعوس التوحيد ساطعها وموضع شروقها قلوب
العارفين واسرارهم وهذه هي الانوار الحقيقية من المطالع الرقائبة بخلا
الانوار المحسوسة قال في لطائف المنن واعلم ان الله سبحانه
اذا اتولى ليا مكان قلبه من الاغيار وخرس له بدوام الانوار حتى لفتقال
بعض العارفين اذا كان الله سبحانه قد خرس الشما بالكواكيب
والشمس ليل لا يسترق السمع منها فقلوب المؤمنين اقليل بل ذلك لقوله تعالى

ب

فيما يحكيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تسعني ارضي ولا سماءي ووسعني
 قلب عبدي المؤمن فانظر حرك الله هذه الاسرار الكبر الذي اعطيه هذا
 القلب حتى صار هذا الرتبة اهلا ولم يداق الا لا يستاد ابو الحسن قدس
 الله سره لو كشف عن نور المؤمن لخاصي لطبق ما بين السماء والارض
 فما ظنك بنور المؤمن الطابع قال ولقد سمعت شيخنا ابا العباس يقول
 لو كشف عن حقيقة الولي لعبدان اوصافه من اوصافه ونعوته من
 نعوته قال ولقد اخبرني بعض المريدين قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم
 ما امر عتلي وذلك اني شامدت هذه الشيخ والاوراق قد ملئت وانبتت
 النوار من وجوده حتى اني لم استطع النظر اليه قال فلو كشف الحق تعالى عن
 مشرقات انوار قلوبه ووليائه لانطوى نور الشمس والقمر من مشرقات انوار
 قلوبهم واين نور الشمس والقمر من انوارهم الشمس يطر اعلمها الكسوف
 والغروب وانوار قلوبه ووليائه لا كسوف لها ولا غروب لها قالوا فليعلم
 ان شمس النهار تغرب بالليل • وشمس القلوب ليس تغيب •
نور مستودع في القلوب مددة النور انوار من خزائن الغيوب
 نور اليقين المستودع في القلوب يستمد ويتزايد ضياءه من النور
 الوارد من خزائن الغيوب وهو نور الاوصاف الالهية كما ذكرناه عن
 الاستاذ ابي العباس المرسى قدس الله سره قبل هذا وقد تقدم من كلام المؤلف
 ان النور الوارد من انوار نار السرائر با نوار اوصافه **نور يكشف**
به عن آثاره ومخبر الاكوان المحيطة وليس كذلك في كثير من حاجته
ونور يكشف لك به عن اوصافه النور المدرك بالحواس يكشف لك به
 عن آثاره ومخبر الاكوان المحيطة وليس كذلك في كثير من حاجته
 تستند اليها على الوثور والنور المستودع في القلوب يكشف لك به عن اوصافه
 الالهية حتى تراها عيانا ومنداعية بعينك وبه شرف قدرك وميزانك
 فبذلك يتحقق في المعرفة ويرتفع في المشاهدة ولا تحتاج الى دليل به لك
 ومندافقان ما بين النورين قال في لطائف المقنن نور الشمس
 تسمى به الاشارة ونور اليقين تسمى به الموثر قال ولما في هذا المعنى
 هذه الشمس فابلتتاسور وشمس اليقين ابر نور •

فرايتا

• فرايتا بهذه النور لكن • بها نيك قدراينا المنيرا •
وما وقفت القلوب مع الانوار كما حجت النفوس كما نقت الاعيان
 القلوب النورانية تحجب بوقوفها مع لطائف الاغيار النورانية من العلوم
 والمعارف والنفوس الظلمانية فينجس بحجبها لكما في الاغيار الظلمانية
 من الحاديات والشموات فالقلوب تنجس بالانوار كما النفوس تنجس
 بالظلمات والحق ورا ذلك كله قال ابو الحسن الششتري رحمه الله
 عليه •
 • تغيرت الاوهام لما تداخلت • عليك ونور العقل او ذلك السجنا •
 • وصمت بانوار فهمنا اصولها • ومنعها من ان كان فمامنا •
 • وقد تنجس الانوار للعبد مثمنا • ينفذ من الظلام نفس حوت ضغنا •
استر انوار السرائر بكثايف الظواهر اجلا لا كما ان تبذل وجود
الاطهار وان تنادي عليها بلسان لا شتمنا انوار السرائر انما خفيت
 عن الاعيان بما استرهابه من كثايف الظواهر مع ان الظهور التام لا ينبغي ان
 يكون الاطلا لا بما ربيعة القدر جليلة الخط فاجلها عن لا بتدليها بوجودها
 وضاهاها من ان ينادي عليها بلسان لا شتمنا انما ربي الاغيار فيكون ذلك نوعا
 من الاهانة بها وقد تقدم مثل هذا الستر في قوله سبحانه من ستر سر
 الخصوصية بظهور البشرية سبحانه من يجعل الدليل على اوليائه
لا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصل اليه
 لا دليل على الله سواء ولا وصول اليه بغيره كذلك اولياؤه ولما كان الوصول
 الى الله تعالى لا يكون الا بالعناية والخصوصية ويستحيل ان يكون بطلب
 او بسبب كان اولياؤه المخصوصون بالقرب منه كذلك لما خلق عليهم
 الخلق العظيمة وتولاهم بمنته الحسبمة واصطفاهم لنفسه واخترهم
 بحبته وانسه وظهر اسرارهم من انجاس الاغيار وضاها قلوبهم مسا
 اودع فيها من الانوار والاسرار فكانوا لذلك صغارا نوره في عباده وخباياه في بلاده
 كما قال في بعض الاشارات عنده سبحانه اولياي تحت فناء لا يعرفهم احد
 غيري ومما من غيرته عليهم لان الحق تعالى اعير على اوليائه من ان يظهرهم
 الى من لا يعرفهم فلم يجعل لاحد دليلا عليهم الا من حيث الدليل عليه ولم

يوصل اليهم الامن اذ ان يوصله اليه لانه يلبيهم بما سألوا ليس يزل انهم
ويظهرهم بما يحقرهم في غير الخواصر والعوام فان يكون لاحد دليل عليهم
او وصول بسبب اليهم قال في لطايف المن اوليا الساهل كمن لا يوافقت
من يعرفهم قال وسمعت به يعني شيخه ابا العباس يقول **معرفة الولي**
اصعب من معرفة الله فان الله معروف بحاله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا
مثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب **قال** فيه فاذا اراد الله ان يعرفك يولي
من اوليا يه طوي عنك وجود بشرية واشهدك وجود خصوصية وقال
صاحب كتاب انوار القلوب لله سبحانه عباد من بهم على العامة واظهرهم
لخاصة فلا يعرفهم الا كل محب لهم لله عباد من بهم على الخاصة والعامة
وعباد اظهرهم للخاصة والعامة والله عباد يظهرهم في البداية ويستترهم
في النهاية والله عباد لا يظهر حقيقة ما بينه وبينهم الى الغفظة فمن
سواهم حتى يلقونه بما اودعهم منه في قلوبهم وهم شهد الملكوت لاغلا
والضعيف لا يميز من الغروس يتولى الله مقتضاه واحم بيده فتطيب اجسادهم
به فلا يعدوا عليم ما الشري حتى يبعثوا بهام شرقه بنور البقا المحقول
فيهم بقا الابد مع الباقي الا بعد عز وجل انتهى **وقال** ابو يزيد بن ابي
الله عز ايسر ولا يترك الغر ايسر الامن كان محرم اكلهم واما غيرهم فلا ومن محذرون
عنده في حجاب لا تزل يرام احد في الدنيا ولا في الآخرة وقال ابو علي الورحاني
الولي هو الثاني في حاله الباقي في مشاهدة الحق تولى الله سبحانه سياسته
فتوات عليه اولاد التولى يمكن له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله سبحانه قرار
وفي الاشارات غير الله سبحانه اما سميت الولي لانه يليق دون ما سواه
فهم مكرهون تنزيه الله عنهم من ان يوصل اليهم بغيره ولذلك صعد المولف
كلامه بالنسبة **ربما الخلقة على غيب ملكوته وحجب عنك**
الاستشراق على اسرار العباد من لطف الله تعالى اخفا اسرار النابر
بعضهم عن بعض لا سيما سر مقتضى وجود غيب وموظا من كلام المولف
همنا بدليل الكلام الذي عقيقه به وقد يظهر لبعض الناس ما سوى
ذلك من الاسرار الملكوتية ووجه الفرق بينهما ما لا يذكره المولف لان ويحتمل
ان يريد ما هو اعم من ما ذكرناه ويدخل فيه ذلك اسرار الولا يتاذا اختصر الحق

تعالى

تعالى بها بعضا **باب** لا يكون في ذلك تنبيه على العلة الموجبة لخفا الولي
حسب ما ذكره المولف في المسألة التي فرغنا منها حتى يمتنع الوصول اليه
بطريقه وبسبب واخفا ذلك ايضا عن عامة المؤمنين من النعم العظيمة او
لو ظهرت اسرار الولاية على احد لا وجبت على من ظهرت له حقولا لا يقدر
على القيام بها من حيث هو ولا نه يجب عليه ان يعاملهم بذلك لا يحط باجل
ولا رجاء باجل فان فرط في ذلك وعمل على طلب الخفا العاجلا والاجلا فترك
القيام بذلك الحقوق واما ما وقع بسبب ذلك في محذورات لا يقوم لها
شي ومن كلام ستمثل بن عبد الله وقد سأل بعض تلامذته كيف
تعرف اوليا الله فقال لان الله تعالى لا يعرفهم الا لشكا لهم او من اراد ان يفهم
بهم ولو اظهرهم حتى يعرفهم الناس كان حجة عليهم ومن خالفهم
بعد علمه بهم كفر ومن قعد عنهم خرج ولكن الله تعالى جعل اختياره تغطية
امورهم رحمة منه لخلقهم ورافة ولكن الله قد اخبر بكرامتهم فقال عز وجل
الله ولي الذين امنوا وقال والله ولي المؤمنين فافردهم به ولو حتى يبرزهم
لكان في النظر اليهم حجة وكان الاستماع لحديثهم قرضا انتهى والمعنى
الذي قد ذكرناه في هذه المسألة فمنته من الكلام الذي ذكره الشيخ ابو طالب
في كتابه لشكره قال فيه ثم بعد ذلك من لطايف النعم شمول ستره وهم بعضهم
من يقص وسترهم عند العلماء والصالحين منهم لولا ذلك لما نظر اليهم
ثم حجب الصالحين عنهم ولو اظهر عليهم ايات يعرفون بها حتى
يكون الجاهلون على يقين من ولاية الله تعالى لهم وقربه منهم لبطال ثواب
المحسنين اليهم وتكرم قبول احسانهم عليهم ولو حبطت اعمال المستبين
اليهم ففي حجب ذلك وستره ما عمل العالمون لهم في الخير والشر على الرجا
وحسن الظن من وراحمابا ليقين وتأخرت عقوبات المودين لهم عن
المخاللة لما ستر عليهم من عظيم شانهم عند الله وجليل قدرهم ففي
ستر هذا نعم عظيمة على الصالحين في نفوسهم من سلامة دينهم وقلة
فتنهم وتوهم جلبلة على المنهكين لحوهم المصغرين لشعائر الله تعالى
من اجلهم اذ كانوا اساءوا اليهم من وراحمابا فهذا هو لطف خفي من لطف
النعم الوهاب كما جافي الخبر من اذكى وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم انا

انما يراد لولي فقد يكون مثله من اذى نبيا ومولا يعلم بنسبه قبل ان يجبر انه رسول
الله وان الله عز وجل نبيا فلا يكون وزره وزر من نملك حرمة من كانا عليه انه
الله اعظم حرمة النبوة انتهى ما ذكره الشيخ ابو طالب فالرجال الاول في تقرير
ما ذكره المؤلف من اطلاق على امرار العباد ولم يتخلق بالرحمة الالهية كان
اطلاعه فتنة عظيم وسبب الجحيم الوبال الله المطلق على الاشهر
التي تقتضي وجود الغيب ولم يتخلق صاحبها بالرحمة الالهية فيرحم
المذنبين ويحكم على الظالمين ويصف غيرهما هذين ويجسن المسلمين
ويراف بعباد الله اجمعين فانه يكون ذلك لاطلاع فتنة عليه لان ذلك يود يمد
روية نفسه واستغفار امرها والعجب بعلمه والتكبر على غيره وهذا هو اعظم
الفتنة ويكون ايضا سببا الى جحيم الوبال الله من دعاية لصفات ربه
ومنازعة كبريائه وعظمته وهذا هو اعظم الوبال ودعاية الخزي والنكال
وفي بعض الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الراحمون رحمهم الرحمن ارحموا اهل الارض برحمكم من في السما وفي
المشاريت عن ابي سعيد عبيد الله بن خلفك شققت لكم من الرحمانية
شقا فكنتم ارحم بالمرء من نفسه وقد ادب الله خليله ابراهيم عليه
السلام في بعض مواضع العظيمة المقدار وعلمه كيف يتخلق بمحمد المخلق
الكريم عند اطلاعه على الاسرار روى عن قتادة بن ذهير انه قال بلغني
انا ابراهيم عليه السلام حدث نفسه انه ارحم الخلق قال فرجع الله حتى
اشرف على اهل الارض فانصرا اعمالهم وما يفعلون فقال يا رب فتر عليهم فقال
الله تعالى انا ارحم بعبادي منك يا ابراهيم اهبط فلعلهم يتوبون ورجعون
وعز علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اراد ابراهيم
ملكوت السموات والارض اشرف على رجل في معصية من معاصي الله تعالى
فدعا الله عليه فملك وكذا الخوف فملكوا فادعى الله تعالى اليه ان يا ابراهيم
انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانهم مني على ثلاث خصال
اما ان يتوب العبد منهم الى فانوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تسبى فلما
ان يتبع الى فان شئت تقفون عنه وان شئت تقاتلوه وفيه
ان سبيله مراد الله تعالى له بدخوله موهبا المعنى الذي منه من غلظة على

العضاة

العضاة وقتلة رحمتهم ذكر في بعض التفاسير انه كان عليهما السلام
يخرج به في كل ليلة الى السماء وموقوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت
السموات والارض فخرج به ذات ليلة فاطلع على مذبحا ركب فاحشة فقال
اللهم اهلكه يا كل رزقك ويمشي على ارضك ويحيا لعالمك فاهلكه الله تعالى
فاطلع على اخرفق الله لهم اهلكه فنودي كفى عن عبادي ورويدا ورويدا فاني
طال ما رايتهم عاصيين فلما اهبط اركب في المنام ما ذكر الله حيث يقول
قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فلما تشمر لذلك واخطا السكين
بيده قال اللهم هذا ولدك وثمرة فؤادي واجبا لنا مني فسمع قائلا يقول انما
تذكر الليلة التي سالت اهلان عبيدك وما تعلم اني رحيم بعبادي كانت
شفيع بولدك فاذا سالتني اهلان عبيدك مثلك ذبح ولدك واحد ابولاد
والبادي اظلم **حظ النفس في المعصية فاهرجلي وحظها في الطاعة**
بالمرحفي ومداواة ما يجني صعب علاجه النفس من شأها انما يطلب
المحظوظ والفرار من المحظوق فهي لا تشع الا في ذلك ولو في علمها بالطاعات
فضلا عن المعاصي ومن حاسب نفسه وراقب خواطره يتبين له مصداق هذا
وقد تجدد من النشاط واللذة في نوع من العبادة ما لا يتجدد في نوع اخر وان كان هذا
النوع الاخر اتم فضيلة منه وماذا الا لاجل ان حظها فيه اكثر من الاخر وانما
الخبرة والتجربة بينهما من انفسهم فاذا الفت بايا من ابواب العبادة
لمعرفتهم بجديها ومكايدها فيشوشون ذلك غلبتها ويستقلون فيها وقد
كفي عن اي حجة المرفقة انه قال حججت كذا وكذا حجة على قدم التجريد فان
وان جميع ذلك كان مشوب بخطي وذلك ان والدني سالتني يوما ان استقي
لها حجة ما فتقد ذلك على فعلت ان مطاوعة نفسي في الحجاب كانت بخطي
مشوب للنفس اذا لو كانت نفسي قانية لم يصعب علي ما هو حق في
الشرع فمما ما بين ان حظ النفس موجود في الطاعة ولكنه خفي عن العالم
فلذلك تقصير مداهاته لانه يحتاج الى دقة فهم ونفوذ ادراك ليعتد
به لك فانت نفسك ولذا يفخذيها وخفايا خطوطها فيعمل على تصفية
اعماله من ذلك فلا جرم اذا كان ذلك متعذر بحيث عليه انما امر نفسه
وخطايتها في كل ما تدعو اليه كايما ما كان قال الشيخ ابو بكر الخفاف رضي الله

عنه سمعت بعض شيوخنا يقول عن احمد بن محمد البلخي قال حدثني نفسي
بالخروج الى استيحاء بلخز وفقلت متبحرا ان الله تعالى يقول
ان النفس لا تارة بالسوء وهذه تارة مني بالخير لا يكون هذا بدا ولكن ما
استوحشت فتريد لقا الناس فلتستروح اليهم ويتكلم مع الناس بها
فليستقبلوها بالتعظيم والبر ولا اكرام فقلت لها لا اسلك العز ولا اتزل
على معرفة فاجابت فاسات لظن بها فقلت الله اصفه فولا فقلت لها انا انا
العذر وكاسر فنتكروني اول قتيل فاجابت وعدت شيئا ما ارادها بها فاجابت
الحكمة لك قال فقلت يا ربني مني لها فاني لم اتم ولم ولد مصدق
فالمستكنا بها تقول لي انك تقتلني كل يوم مرات بها فقلت يا ربني مستمع
شمواني ولا يشعروا احد فان قاتلت فقتلت كات قتلته واحدة فقتلت
منك ويتكلم مع الناس فيقال استثنى بها احد فيكون شرفا لي ودكر افي
الناس قال فقتلت فلم اخرج ذلك العام فمكذ لخدع النفس وغرورها
اغادنا الله من شرها وسبباني من كلام المولف ان النيسر عليك امتران
فانظر انقل ما على النفس فانه لا يقتل عليه الا ما كان حقا **وما**
دخل الريا عليك حيث لا ينظر الخلق اليك ويا العبد بالعمل حيث يكون بهزاي
من الناس ظاهرا لا يحتاج الى مارة عليه ورياه بعمله حيث لا يراه احد لم يخفى لا يعرف
لا بالامارات والعلامات بل بواخيه من قبيح التمل ومن اما ان الله ان يلمس
بقلبه توفير الناس له ونفطيه وتقديره في المحافل والمجالس وسائر عظم
القصا حواججه واذا قصر احد في حقه الذي يستحقه عند نفسه استبعد
ذلك واستنكره ويحده تفرقة بين الكرامة والكرامه واهائمه وامانه
سواه حتى ربما يظهر بعض صفقا العفول ذلك على السنين فيمتنعون
من قصر وجفهم بمعالجة الله له بالعقوبة وان الله تعالى لا يبدعهم حتى يتصر
لهم وياخذ بشارهم فاذا وجد العبد هذه الامارات في نفسه فليعلم انه مراك
بعمله وان اخفاه عن الناس وقد روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
ان الله يقول للقران يوم القيامة الم تكونوا يرحصكم الم تكونوا يبادركم
بالسك الم تكن تفضي لكم الخواج وفي الحديث لا اجر لكم قد استوفيتكم
اجوركم وقال عبد الله بن المبارك روي في منب من من رضى الله عنه

ان رجلا من القبل قال لصحابه انا انا قارنا الاموال والاولاد ومخافة الطغيان
فتخافان تكون قد دخل علينا في امرنا منذ اكثر ما دخل على اهل الاموال في
اموالهم انا احدهما اذ التواحيب ان يطعم ملكا زديته وان سال حاجة احبان
تقتضي لكان زديته وان تشتر شيئا احبان يرخص عليه لكان زديته فبلغ
ذلك ملكهم فركب في موكب من الناس فاذا التتم له ولجبل قد املا من الناس
فقال الشيخ ما هذا قيل له هذا الملك قد اظلم فقال للعلماء تيني
بطعام فانا به بقلوب الشجر وبقلوب زيت فاجعل يحشوشه شدة وياكل
الا عنيقا فقال للملك ابن صا حيك قالوا امدا قال كيف انت قال كالتاس
وفي حديث اخر يخبر فقال للملك ما عندك هذا من خير فانصرف عنه فقال
الشيخ المجرى الذي تصرفه عني ومولى داء ومن هذا النوع من الريا يخاف
الكبار وعدوا انفسهم شبيهه لا شرا كما روي عن القسطل بن عياض
رضي الله عنه انه قال من اراد ان ينظر الى راي فليدنظر الى وسمع مالك بن دينار
رضي الله عنه امرأة ومي تقول له يا مري فقال لها يا مري لقد اصبت اسمي
الذي اصدله اهل البصرة ومخ **رجل على داود الطائي فقال له ما كا**
قال ريارك فقال اما انت فقد عملت خيرا حين زرت ولكن انظر ما ذا
يترك بي نا قتل لي من انت فترار من الزهاد انت لا والله اسن العباد انت
لا والله اسن الصالحين انت لا والله **م** اقبل بوجه نفسه ويقول
كنت في الشبيبة فاستقفا في الكبر مراريا وان المراكى شر من الفاسق الوغير
مكنا مراكى عنهم في هذا المعنى ولا يستلم من الريا الجلي والحقى الا العارفون
الموحدون لان الله تعالى طهرهم من دقايق الشرك وغيب عن نظرهم
روية الخلق بما اشرق على قلوبهم من انوار اليقين والمعرفة فلم يرحوهم
حصول منفعة ولم يخافوا من قلوبهم وجود مضرة فاعمال مولا خالصه
وان عملوها بين اظلم الناس وبمراكى منهم ومن لم يحظ بهذا وشامدا
الخلق يتوقع منهم حصول المنافع وودع المصاير فهو المراكى بعمله وان عبد الله
في جبل بحيث لا يراه احد ولا يسمع به وقد تقدم قول يوسف بن الحسين
الرازي عز شئ في الدنيا الا خلاص وتم اجتهد في اشتقاق الريا عن قلوب فانه
يثبت فيه على لوز اخر **استشرافك ان يعلم الحق محض حبك**

جنتك

علي عدم صدقك في عبوديتك الخصوصية هي ما اختصر الحق تعالى به
بعض عباده من علم نافع او عمل صالح وصدق العبودية فيه ان يقنع بعلم
الله بحاله ولا يتطلع الى ان يعرف به الا احد من الخلق فيشغله حينئذ
الحيا من ربه والتفكر عن الاستشراق الى معرفة الخلق بذلك ويغار
على حاله من روية الاعيان له ولم يذ افضل عمل السر على العلانية هـ
بسبعين صنعا كما روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم وقال عيسى عليه
السلام اذا كان يوم صوم احدكم فليد من راسه وليسمع شفتيه فاذا خرج
الى الناس راوا انه لم يصم واذا اعطى احدكم فليعط بيمينه ولا يخفي ما من
شماله واصلي احدكم فليسد عليه ستر يده فان الله تعالى يقسم السما
كما يقسم الرزق **وق** زئيل بعض الحكماء عن الصادق فقال كتمان
الطاعة وقال احمد بن ابي الحارثي من احب ان يعرف بشئ من الخير ويترك بمفقد
اشرك في عباده لا من عبده على المحبة لا يجب ان يرى خد منه سوى مخد
وقال الشيخ ابو عبد الله القرشي كل من لم يقنع في فعله واقواله بسبع
الله ونظره دخل عليه الريا لا محالة **وقال** بعضهم ما اخلص احدكم الا احد
ان يكون في حب لا يعرف وقال سئل عن عبادة الله من احب ان يطعم الخلق على ما بينه
وبين الله فهو قافل **وقال** ابو الخير لا قطع من احب ان يطعم الناس على عمله فهو
مراي ومن احب ان يطعم الناس على حاله فهو كذاب **وقال** بعضهم من استوصاه
لا يحب ان تعرف ولا يحب ان يعرف فانك من لا يحب ان يعرف **وقال** العبد
اذا حاله جمده وان يبلغ في كتمان ما عنده **قال** الحسن
رضي الله عنه ادركت اقواما ما من احد منهم يستطيع ان يسر شيئا من عمله لاله
اسره وان كان الرجل ليجلس مع القوم والله ليعتبه وما يعلم به حتى يقوم
ولقد ادركت اقواما ياتي احد منهم الزور فيقوم يصلي وما يشعر به الزور ولقد
ادركت اقواما وما علمت يقدمون ان يعلموه سر افئكون غلامية ابدا
ولقد ادركت اقواما يجتمع احد منهم القرآن وما يعرف به جاره ولقد ادركت اقواما
يجتمعون في الدعا وما يسمعون احد قال الحمد من واسع ادركت رجلا كان الرجل
يكون راسه مع راس امرائه على الوسادة قد بل ما تحت خده من دموعه ما تشع به امرائه
ولقد ادركت اقواما يقوم احد منهم في الصلوة فتسيل دموعه على خده ولا يشعر

بما الذي جنبه وفي رواية عن ان كان الرجل ليكي عشرين سنة وامرته معه لا ينقل
كان وقع منه اعلان والظن ما كوقت ما فليشتغل حينئذ بموافقة قلبه وصوته
علا ان يعمل فيه باطلاع الناس على حاله ولينكر ذلك على نفسه ولا يرضاه منها
وليحجب نفسه في ذلك لاشد الحجة فان خالفوا استشرف الى معرفة غير
الله بحاله وعقل عن مجاهدة نفسه في حال الظهور ذلك منه ولو في لحظة خيف
عليه ان يعمل الفرح في قلبه فيفزع عن ذلك في الفتنه فان كان ضعيف
الارادة لم يسلم من الوقوع في الكبرياء العلي والخفي لان سببه قد استندبت له
وان كان قويا لا ارادة سالك سبيل المعرفة لم يسلم من السكون والركون فيفقد
حينئذ الغيرة على الحال ويخطئ بذلك عن ذروة الكمال ولم يلك ان شفاطه
المترولة عند الناس من ضروريات ساكني هذه الطريق كما تقدم عن قوله
ادفن وجودك في ارض الخمول فان تحقق العبد في المعرفة ومشاهدة الوحدانية
الصرفة جازله لا خبايا باعماله ولا ظاهرا بالحاسن الخواله بنامه على نفي الغير
واد الواجب حق الشكر كان بعض السلف يصبه فيقول صليت للبارحة
كذا وكذا ركعة وتلوت كذا وكذا سورة فيقال له ما تختصي من الزيادة فيقول
وهل رايت من يرى يفعل غيره وكان اخر يفعل مثل ذلك فيقول له لا تكتم
ذلك فقال لا لم يقل الله سبحانه واما بنعت ربك فحدث وانتم تقولون
لا تحدث فان قصد من هذا حاله الى هداية عباده الله ودعايهم الى الله
فاظهر احواله واعماله للاقتداء والاهتداء به فهو خارج عن النمط الاول
كله وداخل في حكم هذا المنزلة الثاني وعلاية هذا افضل من سره لانه
سلم من الافات التي تضر صحتها غيره وحصلت منه الفوائد التي تضمنها
الظن بآراءه وجميره وقد جازي الخير السرا افضل من العلانية والعلانية هـ
افضل من الاقتداء وهذا ربح الوجه عند العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم
لدرجل الذي سأل عن فرجه باطلاع الناس على بعض اعماله لا اجرات
اجر السر واجر العلانية **وق** **دفع** ما ذكرناه من الاطهار جماعة
من الصحابة والتابعين منعنا من ذكر وقايهم خشية الاطالة
وكان ذلك منهم لاجل هذا الغرض ومقام هذا العبد مقام النصحاء
لعباد الله والدعاة لهم الى الله فلا جرم كانت له الدرجات العلى عند الله

لانه من ائمة المتقين لله وقد اخبر الله تعالى بجزائهم وذكره عقيب دعائهم بذلك
 فقال تعالى اولئك هم الصالحون والذين هم في صلاتهم خاشعون وفيما هم ساجدون
 خالدين فيها حسنت مستقر ومقاما قال **فولطائف المنزاع**
 ان مبني امر الولي على الاكتساب به والقناعة بعلمه ولا غنى بشيئ منه قال
 الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى ليس الله بكاف عبيده
 وقال تعالى لم يعلم بان الله يرى وقال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيده
 فنبني امرهم في بداياهم على الفرار من الخلق والانعقاد بالملك الحق واخفا
 لا اعمال ولم الاحوال تحقيقا لغنايهم وتنبيها لزهدهم وعلا على سلا
 قلوبهم وجبا في اخلاص اعمالهم لسيدهم حتى اذا تمكن اليقين وايدوا
 بالرسوخ والتمكين وتحققوا بحقيقة الغنا وردوا الى وجود اليق
 في تلك ان شكا الحق اظهرهم وان شاستهم فاقطعهم عن كل شيء اليه وظهور
 الولي ليس بآفته لنفسه لكن بآفة الله له بل طلبه ان كان له مطلب الخلق الظهور
 كقد سناه فلما لم يكن الظهور بطلبهم وازاد سبحانه اظهرهم سلاهم في ذلك
 بتأييده واوراد من يرد لقوله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن من سره لا تنال
 الامارة فانك ان اعطيتنا عن غير مسيلة اعنت علينا وان اعطيتنا عن
 مسيلة وكلت اليها ومن تحقق منهم بالعبودية معه لم يطلب ظمورا ولا خفيا بل
 ارادتم وقف على اختيار سيده قال **الاستاذ ابو العباس المرسى قدس**
السرور من لعب الظهور وهو عبد الظهور ومن احب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبدا لله
فسوا عليه الظهور والخباء انتهى غيب نظر الحق بيت بنظر الله ليت وغيب
عن نباهم عليك بشمهور اقباله عليك هذا المعنى هو حقيقة صدق
 عبودية العبد الذي اشار اليه في المسألة التي قبل هذه وهو ان لا يكون له شعور
 بما من الخلق اليه من نظر او قبالة لا تشوق اليه ولا طلب له وانما يكون شعوره
 وتشوقه وطلبه ما من الله اليه من نظم اليه واقباله عليه فيغيب ذنبا لئلا
 باعلا ما وذلك بان يعلم ان ما من الخلق اليه امر ومشي ياطل ينفذ اليه كل ذي
 عقل فاصبر موجبا له من الاقباد او اعراض الكبار والذليل من الاخطا في
 اموال الناس وتحسين مواقع نظريتهم منه بالتصنع والترزين لهم وترسية الجاه
 والحشمة لديهم تكبر او تفاظا عليهم ومعاشرتهم بالنفاق والدهاء والتخالف لا شرار

والاعلا

والاعلان ومنه اعدا بالهم استعمله في مبادي اذيقوته بذلك راحة قلبه وطيب
 عيشه ويسليه ثواب الغنا والعز ويلبسه لباس الدلة والطمع فتروى بذلك
 ممتنة وتقتل قيمته ولهذا بالاشرة الكبر
 من راقب الناس ما اشغاه وفاز بالدلة الحسور
 لانه سهل من عباده رجلا من الفقراء ففعل له شيئا فقال يا استاذ لا يقدر
 علي هذا من اجل الناس والتفت سميل الى اصحابه فقال لا يبالا العبد بحقيقة
 من هذا الامر حتى يكون باحد وصفيين حتى يسقط الناس من عينه فلا
 يرى في الدار الامور وحالقه فان احدا لا يقدر ان يضره ولا ينفعه او يسقط
 نفسه عن قلبه فلا يبالى بالسير ونما تنهي ثم ضمن له بحصول ما اراده
 منهم واعراضهم مختلفة وطبائهم متباينة فربما استخس من نفسه
 شيئا لم يستغس منه غيره وربما ارضى شخصا ما لم ير ضرر في فعله
 برحمه فيما ينفعه عند الناس وموسناع فيما يضره عندهم وعند
 الله يبالى مع مفاساة الغيب والنصيب في نفسه وفي الحكاية المذكورة
 عن لقمان وابنه تنبيه على هذا المعنى ذكر **مران لقمان** وظل ذات
 يوم الى السوق وموركي حمار وابنه يسوقه فقال للناس حين راوه
 شيخ لم يشفق على صبي فاركه لقمان خلقه فقالوا اثنان على حمار هل
 لا زاد انا انا فنزل لقمان وبقي الولد فقالوا شيخ ما شر وصبي لكب فنزل
 الولد يمشي مع والده وساقا الفخار فقالوا احمار فارغ ومندان يسوقانه وكان
 غرض لقمان بهذا ان يترك ابنه بشأن الناس مع من يراعي نظريتهم فانه
 لا يسلم منهم على اى حالة تكون فرضى الناس غاية لا تدرك واخفق الناس
 من طلب ما لا يدرك فمذا حال من انقاد الى الاوهام من ضعف العقول
 وسخف الاحلام واما من كان له عقل وافر وحلم فاخر فلا يميل الى ما هو
 حق ووجود صدق وهو ما من الله اليه من نظر واقبال وجليل عطا وعظيم
 نوال فهو يعجز فيما يورديه الى هذه المطالب بغير اكرام بدم نام او غيب
 غايب ويقول بلسان حاله
 انا الذي تكرمون مني . ذاك الذي يشتمني بقلبي
 ويقول ايضا ما قال محمد بن اسلم مالي ولهذا الخلق كنت في صلب

ابو وحدي شرهت في بطراي وحدي ثم خرجت الى الدنيا وحدي ثم تفتض روحى
 وحدي فادخل في قبري وحدي ويا بني منكروك فيسا لان وحدي فان صرت
 الى خير صرت وحدي وان صرت الى شر صرت وحدي ثم اوقف بين يدي الله وحدي
 ثم يوضع علمي وذو يميني الميزان وحدي فان بعثت الى الجنة بعثت وحدي
 فان بعثت الى النار بعثت وحدي فالى ولله اس **وقد**
 سئل الخارث بن اسد المحاسب عن علامة الصادق فقال الصادق هو الذي
 لا يبالى لو خرج كل قدر له من قلوب الخلق من اجل صلاح قلبه ولا يحب ان يطلع
 الناس على مثقال ذرة من صلاح عمله ولا يكره ان يطلع على السقي من عمله فان
 كراهته لذلك دليل على انه يحب الرياسة عندهم وليس هذا من اخلاص
 الصادقين **من عرف الحق شمره في كل شئ** اي فلا يستوحش من شئ
 ويستأثر به كل شئ كما تقدم من بعث العارفين ومن فني به غاب عن كل
 شئ فلا يكون له على الاشياء اعتماد ولا له اليها استناد ومن احبه لشر
 بوش عليه شيئا اي من اراد الله وشمواته ومملكته الامور التي ذكرها المؤلف
 في علامات بلوغ هذه المقامات العلية وبها تنفع وتكمل فمن لم يجد هاتفي نفسه
 فلا ينبغي له ان يدعى تلك المقامات فيجعل على مجاهدة نفسه فيما يصححها
 ويكملها **انا حبيب الحق عنك لشدة قربك منك** شدة القرب حجاب كما ان شدة
 البعد حجاب لان شدة قربك منك موجبة لاضمحلالك وذهابك والمضمحل
 الغائب لا مناسبية بينه وبينه الثابت الموجود فكيف يراه **قال**
 في لطائف المنن فعظيم القرب هو الذي غيب عنك شهود القرب **قال**
 الاستبصار بولحسن حقيقة القرب ان تغيب في القرب بول القرب بعظيم القرب
 كمن شعر برائحة المسك فلا يزال يدنو او كما يدنو منه ما تريد بحما فليست
 بخل البيت الذي هو فيما نفطحت رايحة عنه واشتد بعض العارفين
 بكم ذائقه بالشعبين والعلم والامراض من نار على علم
 اراك تسال عن نجه وانت بها وعن نامة هذا فعل متمم
انا احجب بشدة ظموزه وحقني عن الابصار **اعظم نوره** هذه
 عبارة تدل على الناس صبروا المعناها امثالا بالشمس وذلك ان الشمس نورها
 اقوى من سائر الانوار المحسوسة وقوة نورها هي التي جميت الابصار الضعيفة

الضعيفة عن ذالك كنهها فقد صار ظهورها الذي وجبه وجود نورها
 حجابا لها وليس الحجاب على الحقيقة منها فان الظاهر لذاته لا يحجب من
 ذاته وانما الحجاب عليه من غيره والحجاب هنا ضعف البصر عن مقادير
 فيضانات النور فلحق تعالى احجب عن الخلق بشدة ظهوره وحقني عن الابصار
 له ظيم نوره واشتد واني هذا المعنى
 • لقد ظميرت فلا تخفي على احد • الاعلى اكمه لا يعرف القمر
 • كبر بطنت بها الظميرت محجبا • وكيف يظهر من بالقرعة استنارة
 واشتد وايضا
 • كالنور يظهر ما تر من صورة • وبه وجود الكاينات بلا امتزاج
 • لكنه يخفي لظهوره • حسنا فيدركه البصير من الورا
 • فاذا انظر في غير عقلك لم تجد • شيئا سواه على الذوات مصورا
 • واذا انظر في حقيقة من غيره • فبذل جملك لا تزال معشرا
لا يكون طلبك سبيبا الى العطاء منه فيقل فيمك عنه وبك طلبك
لاظهار العبودية وقيام بحق الربوبية لمر يامر الله تعالى عباده
 بالطلب منه والسؤال له الا ليظهر افتقارهم اليه ومتوكلهم بالتضرع
 والخصوع بين يديه ليكون ذلك اظهارا للعبودية لهم وقيامًا بحقوق ربوبية
 بهم لان يتسببوا به الى حصول ما طلبوه وبيل ما رغبوه فما لهم فيه منعة
 وحظ هذا هو فهم العارفين عن الله ويدل على هذا ما ذكره المؤلف لان قال
 ابو نصر السراج سالت بعض المشايخ عن الدعاء وحده لاهل التسليم
 والتقوى فقال لا تدعوا الله على وجهين احدهما ان تريد بذلك تزيين
 الجوارح الظاهرة بالدعاء لان الدعاء صفة من الخدمة يريد ان يبرز جوارحه بهذه
 الخدمة والوجه الثاني يدعوا اليها والمأمره الله تعالى به من الدعاء انتهى
 وقيل فائدة الدعاء اظهار الفاقة بين يديه ولا فالرب يغفل
 ما يشاء ومقتضى هذا لا ينفطع سؤاله ولا رغبته وان اعطاه كل مطلب
 وانا له كل سؤل ومأرب والافرق بين العدم والوجود والمنع والعطاء فيما يرجع
 الى اظهار الفاقة والفقر فيكون عبدا لله في الاحوال كلها كما انه ربه في الاحوال
 كلها وفيه بالعبدان يصرف وجهه عن باب مولا ما يبنيه من شهوة وسواه

فان لا استاذ بالحسن لا يكون هك في دعائك الظفر حاجتك فتكون محجوبا وليكن
ملك مناجات مولك قال **الامام ابو القاسم القشيري** شر الناس
من ينتمى الى الله تعالى عند مجرم البلاء وخلص من الدعا وشدة التضرع والبكا
فاذا زالت شكايته ورفعت عنه الفتنة ضيق الوفا ونسي البلاء وقابل ان قد ينقض
العهد وابتدأ الفقير بفضل الودا وليكن الذين اجدوا له في سابق الحكم وخرطهم
في سلك اهل الرد وقد قيل لا يلجئك الى الانتصاب بين يدي عبودك خير
لك من عطا ينيك اياه ويقتصيك عنه **كتبه طيبك اللاحق سببا**
في عطايه السابق هذا دليل على نفي السببية المذكورة لان ما طلبه العبد
اخر سابق في الازل تقديره وطلبه لاحق فيما لا يزال وكيف يكون اللاحق سببا
في وجود السابق واهل السبب بدلا المتقدم على المستقب **حل حكم الازل**
ان يتضاف الى العبد هذا دليل اخر على ما ذكره ومما يحضرك ما طلبه الداعي
حكم من الله تعالى في الازل فلا يكون سببه التعلق والسؤال لان احكام الله تعالى لا يتغير
عن ان تتضاف اليه او سبب من قبل ان له الارادة المطلقة والمشيئة النافذة
فصنعة علة لكل شيء ولا علة لصنعة كما قال العارفون المحققون **عناية**
فيك لا تشي منك واين كنت حين واجهتك عناية وقابلك
رعائته لم يكن في ازاله اخلاص اعمال ولا وجود له لئلا لم يكن منك
الا محض الافضال وعظيم النوال عناية الله بك في الازل حين لم تكن
حين لا حين غير معللة بشي كان منك من اخلاص اعمال او وجود احوال
توسل جميع ذلك اليه وايت كنت اذ ذاك وانت عدم محض بل لم يكن
منك الا محض كرمه وافضاله وعظيم احسانه ونواله لا غير قال الواسط
اقسام قسمته ونحو ذلك خريت كيف تستجيب بركاته وتنال بسعيا
علم ان العباد يتشوقون وهو سر العناية فقال **يختص برحمته**
من يشاء وعلم انه لو خلاصهم وذلك لتركوا العمل عظماء على الازل
فقال ان رحمت الله قريب من المحسن وهو سر العناية التي
مقتضاها الرحمة هو تخصيص المشيئة في قولنا تعالى **يختص برحمته**
من يشاء ولا علة له من العبد والاحسان بالنسبة اليه في قوله تعالى **ان رحمت**
الله قريب من المحسنين اشارة وعلامة على تلك العناية وليس بعلة

موجبة

موجبة وانما اسند الرحمة اليه وعلقها به ليلا ينكل العباد على السابقة
ويتركوا العمل الذي هو مقتضى العبودية الواجبة له عليهم **المشيئة**
يستنب **كل شيء لان وقوع ما لم يشأ الحق تعالى حال ولا تستند**
معد شي لا يستحالة وجود النقص فيما يجب له الكمال وهذه العبارات
التي ذكرها المؤلف رحمه الله من اول الفصل الى هنا بلغت لغاية في الحسن
واستغنت بتردادها وتكرارها عن البيان والشرح وفيها اشارة الى احكام
الازل وفقد الاستباب والعلل فيجب على العبد ان يبتني على ما اعلمه وقوله
في لزوم العبودية والافتقار ويبدع التدبير والاختيار لمن بيده ذلك
ومما هو اولى به لتوجيه جعلنا الله من اهله بفضله ومنه قال
ابوبكر محمد بن موسى الواسطي ان الله لا يقرب فقير الا جلف فقه ولا يبعد غنيا
لاجل غناه وليس للعواض عنه خطر حتى يما يصل بها يقطع ولو
بدلت له الدنيا والاخرة ما اوصلك اليه بها ولو اخذتها كلها ما قطعك
بها قرب من قرب من غير علة وابعده من بعد من غير علة كما قال تعالى ومن
لم يجعل الله له نورا فماله من نور وقال لا يتضام ما خالفه ما خالفه ولا وافقه وكلمهم
مستعملون بمشيئته وقدرته ان يكونا لوفاء والخلاف ومتوفاك ليل
والنهار كما فيهما ومتوفاكهم على الاشياء ولا شيئا في بقاياها وفيها ما لا يودسه
وجده ولا يوحشه فقد بل لا فقد ولا وجد انما هي رسوم تخب رسوم ربهم
لا ديب على ترك الطلب عظماء على قسمته واشتغالا بذكره عن مسائله
قد يكون لا ديب ترك السؤال والطلب لمن هو مستغرق في الاذكار راض
بما يجري عليه من نصارى فيلا قد رويوا هذا من اهل القوم قال القشيري
اختلف الناس في شئ افضل لدعاء السكوت والرضا فمنهم من قال لا دعاء
في نفسه عبادة قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء العباد والالتفات
بما هو عبادة اوله من تركها ثم هو حق الحق تعالى فان لم يستجب للعبد ولم يصل الى
حظ نفسه فقد قام بحق ربه لان الدعاء اظهر رفاقة العبودية وقد قال ابو حازم
الاسعج لا احرم الدعاء اشد على من احرم الاجابة وطريقة قالوا السكوت والطلب
تحت جريان الحكم اتم واوضح لما سبق من اختيار الحق اوله وهذا قال الواسطي
اختيار ما جرى له في الازل خير لك من معارضة الوقت وقد قال صلى الله عليه وسلم

السلج قال دخلت بعض المساجد فاذا فيه فقير فلما رايت فقلت يا الله انما هذا الشيخ
تقطف على فان محنتي عظيمة فقلت وها هو قال قد نزلت اني لا وفرت
بالعافية فنظرت فاذا موقوف عليه بئس من الدنيا وقال بعضهم ان
الفقر الصادق لا يخرج من الغنا حذر ان يدخل الغنا فيفسد عليه فقره كما ان
الغني يخرج من الفقر حذر ان يدخل عليه فيفسد عليه غناه وقد تقدم من
حكايانا السلي وفقه الواسطي والفصيل بن عياض والزيغ بن خثيم رضي
الله عنهم ما يوافق ما ذكرناه وانشدوا في ذكره قيات المريرين والعارفين
وقيت انه لا يبر على الدور ماوى

- قالوا ان العبد ما ذا انت لا يسره • فقلت خلعة ساق وجه جوعا •
- فقوصبر ما ثوبان تحتها • قلب يرا الله الاعياء والجمعا •
- احرا الملا بران تلقى للجبب • يوم التزاور في التوب لذي خلعا •
- الدهر لي ما ثم ان غبت يا املي • والعبد ما كنت لي مزا ومستمعا •

وما وجدت من المرير في الفقا في هذه في الصوم والصلوة
ورود الفاقات يحصل للمرير بها من يد كثير من صفا القلب وطهارة السر
وقلا يحصل له ذلك بالصوم والصلوة لان الصوم والصلوة قد يكون له
فيها شهوة ومواكبا تقدم مما كان هذا سبيله لا يؤمن فيه دخول الفاقات
فلا تعينه تخليته ولا تركية بخلاف ورود الفاقات فانها مبينة للهوا
والشهوة على كل حال وقد تقدم نحو من معنا المعنى عند قوله اذا فتح لك
وجمته من التفر فلا تبالي بها ان قل عليك الى اخره **الفاقة بسط الموامير**
الفاقات تخضره مع الحق وتجلسه على بساط الصدق وهاهيك ما يكون
في تلك المحاضرة والجالسة من الموامير بالبابية والتفحات للرحمانية ارادت
ورود الموامير **الفقر والفاقة** لهية اما الصدقات لتفقر
منها مثل ما ذكره الان وذكر الآية عقيبها بدية وتصحيح الفاقة والفقر هو
التحقق باوصاف العبودية المذكورة في المسئلة التي تاتي باثر هذه وما يتعلق
بظاهرها الية التي استشهد بها المؤلف على حقيقة الصوم ما قال بعضهم
صدق الفقير اخذ ما الصدقة من يعطيه لا من يقبل اليه على يديه
فالحق تعالى هو المعطي على الحقيقة لا نه جعلنا لهم فان قبلنا من الحق فهو

الصادق

الصادق في فقره لعلو مسنته ومن قبلنا من الوسايط فهو المتسم بالفقر مع
رواة هيبته **تحقق باوصافك بمدك باوصافه تحقق بملكك بمدك**
بعزته تحقق بعزتك بمدك بقدرته تحقق بصعوباتك بمدك
بحوله وقوته هذا مناسب لما ذكره من الفاقات والموامير وقد تقدم
التنبية على هذا المعنى عند قوله كن باوصاف ربوبية متعلقا باوصاف
عبودية **تحققا قال** الاستناذ ابو الحسن الشاذلي قدس الله سره
بعد كلام ذكره وتصحيح العبودية بملازمة الفقر والمجتر والضعف والذل
لانه تعالى اوصافها اوصاف الربوبية لما لك ولها فلا راد اوصافك وتعلق
باوصافه وتقل من بساط الفقر الحقيقي يا غني من الفقير غيرك ومن
بساط الضعف يا قوي من الضعيف غيرك ومن بساط العجز يا قادر
من العاجز غيرك ومن بساط الدلالة يا عزيز من الدليل غيرك فكلها لاجابة
كاريها طوع يدك واستعينوا بآبائه واصبر وان الله مع الصابرين النقي
ومن موافقي ما ذكره المؤلف ههنا واكثر كلام المؤلف كما راعى منها في كلام
الاستناذ ابو الحسن قدس سره **ررق الكرامة من لم تكمل له**
الاستقامة الكرامة الحقيقية انما هي حصول الاستقامة والوصول
الى كمالها وتوجهها الى امور صحة الايمان باقائه وانباغ ما جاء به رسول
الله صلى الله عليه وسلم ظاهر او باطنا فالواجب على العبد ان لا يحصر الا
عليها ولا يكون له مهمة الا في الوصول اليها وانما الكرامة بمعنى خرق العادة
فلا عبرة بها عند المحققين اذ قد يرق ذلك من لم تكمل له الاستقامة
قال الاستناذ ابو الحسن انما كرامتان جامعان محيطان
كرامة الايمان بمراد الايقان وشتم هو العيان وكرامة العمل على الاقتدا
والمتابعة ومجانبة الدعوى والمخادعة فمن اعطى بها اثر جعل يشاق
الى غير مما فهو عبد مغتر كذبا وذو خطا في العمل والعلم بالصواب
كمن الرمشهود الملك على رضا عن الله ومن الله فصاحبه مستند
مغزور وناضرا وهالك مشهور **قال** الاستناذ ابو الحسن قدس سره
ليس الشأن من نظوكله الارض فاذا مؤتمكة وغيرها من البلدان انما
الشان من نظوى عنه اوصاف نفسه فاذا ما وعبد الله وذكر على ستمل

ابن عبد الله الكرامات فقال وما الايات وما الكرامات مبيته تقضى لوقته ما ولكن
الكرامات ان تبدل خلقا من مؤمنين من اخلاق نفسك بخلق محمود وقال بعض
المشايخ لا تتعجبوا من امر يصنع في حبيبه شيئا فيه دخل يده في حبيبه فيخرج ما
اراد ولكن تعجبوا من يضع في حبيبه شيئا فيه دخل يده في حبيبه فلا يجده فلا يتغير
وفي **الاي محمد** المرتعش ان فلان ما يمشي على الماء فقال هندي من مكنه
اسمه من مخالفة هو اودعها وعظم من يمشي على الماء في الهوا وقال ابو زيد قدس
اسمه لو ان رجلا بسط مصلا على الماء وترجع في الهوا فلا تغتروا به حتي
تنظر وكيف تجده وانه فلا تروا الذي وقيل له فلان يقال انه يمر في ليلة الى مكة
فقال الشيطان يمر في لحظة من المشرق الى المغرب وهو في الجنة الله وقيل له يقال
ان فلان يمشي على الماء فقال الحينان في الماء والطير في الهوا العجب من ذلك وقال
الجني قدس اسمه سره حجاب قلوب الخاصة المختصة بزوية النعم والفضل
بالعطاء والسكوت الكرامات وقد تقدم مثل هذا عند قوله ليس كل من شئت
تخصيصه كل تخليصه من علامة **اقام الحق اياك في شئ اذ ائنه**
اياك فيه مع حضور الشايخ لا اعتبار بما يقوم فيه العبد بنفسه من
عمل افعال وانما العبرة بما يقيم فيه ربه وعلامة اقامته تعالى عبده
في الشئ ان يدبره عليه ويحصل له ثمرته وينبجته وينبجتي على هذا
اداب ومعاملات وقد اشرنا الى نحو من هذا عند قول المؤلف اراد ان يخرج
مع اقامة اسبابك في الاستبابة بالآخره من يعجز من بساط احسانه
احسانه ومن عبر من بساط احسانه لم يصمت اذا اساء من شامدا
احسانه نفسه وعمله بطاعة ربه انبسط لسانه بالصيغة والموعظة
لعباد الله فان وقعت مناساة ومخالفة انقبض عن ذلك وصمت
لما يعجز به من الجمل والحياء ومنه طريقة اهل التكليف الذين ينظرون الى ما منهم
الى الله تعالى من عمل صالح وطالح ومن شامدا احسان الله اليه وقابله روية
احسانه مولاي بسط لسانه في الحالين من غير طرق لان شامدته لو خذاعة
ربه وفيوميته او جبت جراته على ذلك وقد قيل لمرارة الجنان تنطق اللسان
وتنطق العنان ومنه طريقة اهل التعريف الذين ينظرون الى ما من الله
اليهم قلت **وما ذكره من من من لفظة في التعريف والتكليف وما**

نعمت

نعمت بعليهما من الكلام اللطيف اشرت به الى مسألة عظيمة مهمة ينبغي
عليها اداب واحكام جملة وهي مسألة اخلافا للناس في معاملاتهم لهم
بحسب شأنهم في مراتبهم ومن احكامها مسألة التعريف التي
اقتصر المؤلف عليها في هذا الفصل فلم يذكر معها سواها مما ينبغي
عليه في الاصل وقد رتبته عليه في لطائف المنن والتي فيها بكلام مستوعب
حسن فرائدا ان ننقله ههنا بكامله ليستبين به مقصودنا في تفصيله
واجماله قال فيمد وقال يعني شيخه ابا القباس الناس على ثلاثة اقسام
عبد بشئ مود ما منه الى الله وعبد مود بشئ مود ما من الله اليه وعبد مود
بشئ مود ما من الله اليه الله ومقتضى كلام الشيخ مفاد ان من الناس من
يكون الغالب عليه شهود تقصيره واسا ته فيقوم مقام المعتذر من
يدي الله وتلازمه الاخران وتختلج له اشجان ويستولى عليه الكبر وكما
بدت منه سيئة او كشف له عن نفسه عن اوصاف سوء وعبد اخر الغالب
عليه شهود ما من الله اليه من الفضل والاحسان والجلود والامتنان ومن
فهدا يلا زمة المسرة باهله والفرح بنعمة الله قال **الله سبحانه**
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ما خيرا مما يحجمعون والاولاد
العباد والزهاد والثاني حال اهل العناية والوداد الاول حال اهل التكليف
والثاني حال اهل التعريف الاول حال اهل اليقظة والثاني حال اهل المعرفة
فلذلك قال الاستاذ ابو الحسن قدس اسمه سره العارف من عرف شدا يشد
الزمان في الاطراف الجارية من الله عليه وعرفا سانه في احسان الله اليه
فاذكر والله لعلكم تفلحون وقال **شهود قليل العقل مع شهود المنة**
من الله خير من كثرة الخلق مع روية التقصير من النفس وقال
بعض العارفين لا يخلو شهود التقصير من الشر في التقدير وقال
الاستاذ ابو الحسن قدس اسمه سره ورائ ليلة من الليالي قل اعوذ برب
الناس الى ان انه نبيت الى قوله تعالى من شر الوسواس الخناس الى اخرها
فقل من شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك فينسيك
الطافة الحسنة ويذكرك يا فعالك السيئة ويقتل عندك فان
اليمن ويكثر عندك فان الشئال ليعدل بك عن حسن الظن بالله ه

ورسوله الى سوا الظن بما فاحذر منه الباطل فخذل عنه كثير من الزماد
والعباد وامتلحجه ولا يجتهد ولذلك قل ان تجر الزماد او الفاعل لا مكو واجزنا
لانه عالم ان الله طاب له بالعبودية وحمله اعباها والزمه ملا شفقته السما
والارض والجن من جمله قال **الله سبحانه انا عرضة الامانة على السموات**
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا فغاين الزهاد ثقل ما حملوا ولم ينقدوا الى وجود لطف الله الخامل لا ثقل
عن عباده المتوكلين عليه ولذلك لزمهم الكمد واستولوا عليهم الحزن واهل
المعرفة بالله علموا انهم حملوا من التكليف مر عظيما وعلوا ضعفهم عن حمل
والقيام به مشي وطوا الى انفسهم قال الله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو
حسبه فارجعوا اليه بحسن الرجعي فحمل عنهم لا ثقل فسادوا الى الله محمولين
في محفلات لمن نزع عنهم بنحو ان اللطف والاحزون ساروا الى الله كما ملين
لا يقال **التكليف فتلازمهم المشقات وتطول عليهم المسافات**
فان شاذركم بلطفه فاحذروهم التكليف فتلازمهم المشقات وتطول
عليهم المسافات وان شاذركم بلطفه فاحذروهم ما يديهم من شهود مقاماتهم
الي شهودنا بتوفيقهم فطابت لهم الاوقات واشرفت فيهم العنايةات
واما القسم الثالث فهو الذين مع الله بشهود ما من الله الي الله معلوم
اهل التوحيد والداخلون في ميا دين التوحيد فاهل القسم الاول وهم الذين غلب
عليهم شهود ما من الله الي الله لم يجزوا عن باطن الشرك وان جازوا عن ظاهره ولا هم
اقبلوا على انفسهم من حينها شاذرين لتقصيرهم واسماهم فلو لم يشهدوا
الفعل لما او منما ما توجبها بالتوبح اذا قصرت فلهذا قال الله في الذكر
سبق قوله ليخلو شهودا لتقصيرهم من الشرك في التقدير فان قلت اذا كانت
توبح النفس فدمما يستلزمه وقينة الشرك فكيف تصنع والله تعالى قد
ذم النفس وامر بان يتوبحها افا قصرت وتوبحها وما اذا كانت كذلك فما الجواب
ان ذمها لان الله امرك به من غير ان تشهد له بما قد مر او تصنع له ما فعله
زاما مما لا فاعلة له واما القسم الثاني وهو الذي يشهد ما من الله اليه
فما هو ان كان خير من الاول لكنه ما سلم من اثبات لنفسه اذ راي نفسه ممداة
اليها مدي بالحق فلو لا الاثبات لنفسه ما شهد ذلك فلاجل مدي الغنيين

انرا هل الله تعالى القسم الثالث وهو ان يكون شهود ما من الله الي الله فافهم انتم كلامه
ولا جلا ما نصمته من الغوايد للجليلة والمقاصد البتيلة دعانا اقر به المناسبة
الى ذكره على ما هو عليه في هذا الموضع والله الموفق لا ريب فيه **سبح انوار الحكماء**
اقوالهم في حيث صار سنو بر وصل التعبير للحكامم العارون بالله تعالى العالمون
به والانوار المدسوبة اليهم مي انوار معرفتهم وبنو قوة يقينهم بان الامور كلها بيده
الله لا شريك له فيها فاذا اراد ارشاد عباده الله ونصيحتهم باذن من الله لهم سبقت
انوار قلوبهم الى الله بالمجاهد الافتقار اليه فان يتولى لهم امر قلوب عباده بان يجعل فيها
اهلية واستعداد القبول ما يراد به عليه من كلام الحكمة فيجبهم ميري
ذلك فاذا تكلموا به تلقية قلوبهم التي وصل اليها انوار استمرار الحكماء
تلقى الارض المينة وابل الطرف فينتظرون بذلك ثم انتفاع وقت
اوصى لقمن ابنه فقال يا بني ما بلغت من حكمتك قال لان لا تكلف ما لا يعينني
قال يا بني انه قد بقي شيء اخر جالس العلماء وراحمهم بر كبتيك فان الله يحيي القلوب
المينة بنور الحكمة كما يحيي الارض المينة بنور السماء وانما قلنا ان الحكماء هم
العارفون بالله لانهم خائفون من الله وفي بعض الاشار راس الحكمة بخافة
الله والخوف من ثمرات العلم قال **الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء**
والعلم موجب للخشية وهو العلم بالله فقط فالحكماء هم العالمون بالله وان
كانوا صنف في سائر العلوم الرسمية كلية السنتهم في البيان غنى ما
كل كلام بر رعيه كسوة القلب الذي بر رعيه اللسان ترجمان القلب
فاذا صفا من الاكدار وتركى من الاغيار اشرفت فيه الانوار كانت ترجمانية لسانه
على حسب ذلك فينكلم بالكلام النوراني الذي يلج اذا ان السامع بين فيفتح
به اقبال قلوبهم ويستجيبون لند احببهم روى الخافض ابو نعيم عن سعيد
ابن عاصم قال كان قاض يجلس فربما من مسجودهم من واسع فقال له يوما وهو
يخرج جلساه ما لاري القلوب لا تخشع وما لاري العميون لا تدمع وما لاري الجلود
لا تقتشر فقال له محمد بن واسع يا هذا ما اراك تقوم انما الامن قبلك لان
الكلام اذا خرج من القلب وقع على القلب قلت **وقد حاز المولف**
قصبة السبق في هذا المعنى الذي ذكره ومن ما رسل كلامه في هذا الباب
وفي غيره وحصل له منه اننا نرا محمود يسلم ما قلناه وكفى بشي ما ده استا

ابا العباس رضي الله عنه قد سمعته على عظيم قدره ووعايفه له برهانا على ذلك قال في
لطايف المنزلة كنت قد قلت لبعض الشيخ يعني شيخه ابا العباس وريد لو نظر
الشيخ الى برعائه وجعلني في خاطره فقال ذلك للشيخ فلما دخلت على الشيخ قال لا تطالبوا
الشيخ بان تكونوا في خاطره بل طالبوا انفسكم ان يكونوا الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون
عندكم تكونوا عنده ثم قال اي شئ تريد ان يكون والله ليكون ذلك شأن والله ليكون ذلك
شأن عظيم والله ليكون ذلك كذا وليكون كذا لم اثبت منه الا قوله والله ليكون ذلك
شأن عظيم قال فكان من فضل الله ما انكره قال واخبرني سيدنا جمال
الدين ولد الشيخ قال قلت للشيخ م م يريدون ان يصعدوا ابن عطاء الله في الفقه فقال
الشيخ م يصعد رونه في الفقه وانا اصعد روه في التصوف قال فدخلت عليه فقال اذا
عولقي الفقيه ناصر الدين يجلسك في موضع جددك ويجلس الفقيه من ناحية
وانا من ناحية وتكلم ان شاء الله في العلمين فكان ما قال رضي الله عنه قال
وسمخته يقول اريد استنسخ كتاب التمهيد بسلوله لالدين فذممت
انا فاستنسخته من غير ان اعلم الشيخ فانيته بالجزء الاول فقال ما هذا قلت
كتاب التمهيد بسلوله استنسخته لكم فلما مضى يقوم قال اجعل باللك لولدي
لا يفضل عليه احد بخبره ان شاء الله في ميزانك فلما انتهت بالجزء الثاني
لقيني بعض اصحابه عند نزولي من عنده فقال قال الشيخ عندك والله لا جعلته
عينا من عيون الله يقتدك به في علم الظاهر والباطن فلما انتهت بالجزء الثالث
ونزلت من عنده لقيني بعض اصحابه فقال لي طلعت عند الشيخ فوجدت عنده
مجلة حمراء فقال هذا الكتاب استنسخه لي ابن عطاء الله والله ما ارضي به يجلسه
جده ولكن بزادة التصوف قال واخبرني بعض اصحابه قال قال الشيخ يوما
اذ جاء ابن فقيه الاسكندر من قاعلوني فلما انتهت علمنا الشيخ بك فقال تقدم
فتقدمك بين يديه ثم قال جاء جبريل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه ملك الجبال حين كذبت قريش فقال له منذ ملك الجبال قد امر الله
ان يطيع امرك في قريش فسلم عليه ملك الجبال وقال يا محمد ان شئت لحقت
عليهم الا خشبين فقلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولكن ارجوا
ان يخرج اسم من اصلاهم من يوحده الله ولا يشرك به شيا نصير عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا ان يخرج من اصلاهم كذلك صبرنا على جد هذا الفقيه

لاجل

لاجل هذا الفقيه قال فخرجت يوما من عند الفقيه المكيين الاسم وخرج ابو
الحسن الحريري وكان من اصحابه لاشتهر ذاب الحسن فسلمت عليه وسلم على
بيننا مشلا وبقال فقلت من اين تعرفني فقال لكيف لا اعرفك كنت يوما جالسا
عند الشيخ ابا العباس وكنت انت عنده فلما نزلت قلت له يا سيدى انه ليجهف
هذا الشاب انقطع فلان وفلان عن الملازمة وهذا الشاب ملازم قال فقال يا ابا
الحسن من يوت هذا الشاب حتى يكون داعيا يدعوا الى الله فكان ما قال للشيخ قال
وكنت كثيرا ما يطير على الوسواس في الطهارة فبلغ ذلك الشيخ فقال بلغني انك
وسواسي الوضوء قلت نعم قال رضي الله عنه من هذا الطائفة تلعب بالشیطان
لا الشيطان يلعب بهم ثم مكث اياما و دخلت عليه فقال ما حال ذلك الوسواس
فقلت على حاله فقال ان كنت لا تترك الوسوسة لا تعد ثانيا فشق ذلك علي وقطع
الله الوسواس عنى قال وكان قد مر به سره يلقن الوسواس شيئا للملك الخلاق
ان يشا يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذ لك على الله بعزير قال فقلت
فقصيدة امدحه بها فقال حين انشدت ايدك الله بروح القدس قال ثم علمت قصيدة
اخرى جوابا للقصيدة مدح بها انسان من بلاد اجميم فلما قرئت عليه قال رحمة
الله عليه صحبتني هذا الفقيه وبه رمضان وقد عافاه الله منى ما ولا بد ان
يجلس ويتحدث في العلمين ويشير الى مرض الوسوسة قال فلقد انقطع
عني ببركته حتى لقد اخاف لشدة التوسعة التي اجدها ان اكون قد نسيت
في بعض الامور والمرض الاخر كان في المراسى فشكوت ذلك اليه فدخل فعاينني
الله قال وبنت ليلة من الليالي ثم يوما فرأيت الشيخ فشكوت اليه ما انا فيه
فقال امكث والله لا علمك علما عظيما قال فلما انتهت جيت اليه وهو
فقصصت عليه الرويا فقال مكره ان يكون ان شاء الله تعالى قال وجاؤنا
من السفر فخرجنا للقائه فلما سلمت عليه قال لي يا محمد كان الله لك ولطف بك
وسلك بك سبيل اوليائه وبهاك بين خلقه قال فلقد وجدت بركة هذا
الدعا وعلمت انه لا يمكنني الا نقطاع عن الخلق واني مراد بهم لقوله بهك الله
بين خلقه قال وكنت للامره من المنكرين وعليه من المعترضين لا شئ
سمعت منه منذ ولاصه فقلت عنده حتى جرت بيدي وبين بعض اصحابه مقاولا
وذلك قبل صحبتي اياه وقلت لذلك الرجل ليس الا اتمل العلم الظاهر

وسولا يدعون مولد عظاما وظام من الشرع يا باها فقال ذلك الرجل بقلان صحبت الشيخ
 تدرى ما قال الشيخ يوم تحاصمنا قلت لا قال فقلت عليه فاول ما قال لي سولا
 كالجزء الضايف منهم خير مما اصابك فعملت للشيخ كوشف بامر انكارى
 لقد صحبت الشيخ اثني عشر عاما فما سمعت منه شيئا يذكره ظام من الشرع
 من ذلك كما ان نقله عنه من يقصد الاذى قال وشيئا اجتماعي معه ان قلت
 في نفسي بعد ان جرت الخاصة بيدي وبين ذلك الرجل وعني اذ سبغاري
 هذا الرجل فصا حبل الخلق له اما لا لا تخفي قال فانيت الى مجلسه فوجدته
 ينكلم في الانفس التي امرنا بالتدابير بما قاله الا ولا سلام والثاني ايمان
 والثالث احسان والاشيئت قلت الاول عبادة والثاني عبودية والثالث
 عبودة وان شئت قلت الاول شريعة والثاني حقيقة والثالث تحقيق
 فما زال يقول ان شئت قلت الان بهر عفتي وعلمته ان الرجل انما يعرف
 من فيض بحر الهيم مدد رايي فاذا منبأه ما كان عندي ثم انيت قلت
 الليكة الى المنزل فلم اجد شيئا يقبل الاجتماع بلاهل على عادي ووجدت
 معني عربيا لا ادرى ما هو فانهزرت في مكان انظر الى السماء والى اركانها
 وما خلق الله فيهما من عجائب فترته فجلني ذلك على العود اليه مرة اخرى
 فانيت فاستنودت على فلما دخلت عليه قام وتلقاني ببشاشة واقبال
 حتى دهشت حجلا واستصغرت نفسي ان اكون اهلا لذلك فكان اول
 ما قلت له يا سيدك واسما احبك فقال لا احبك الله كما احببتني ثم شكوت
 اليه مومنا واحزان كنت اجد ضايفا لاهوال العبد اربعة ايام من الهمة
 والبلية والطاعة والمعصية فان كنت في همة فمقتضى الحق منك الشكر
 وان كنت في بلية فمقتضى الحق منك الصبر وان كنت في طاعة فمقتضى الحق
 منك شهود المنة عليك وان كنت في معصية فمقتضى الحق منك وجود
 الاستغفار قال ففهمت من عنده وكانما كانت تلك الموم والاحزان ثوبا نزعته
 قال ثم سألني بعد ذلك بمدة كيف حالك قلت فلتش على الهول فلا اجده قال
 • ليلى بوجعك مشرق • وظلامه في الناس ساري •
 • الناس في سد الظلام • ونحن فوضوا النهار •
 الزم فوالله ليس لزممت لتكون مفتيا في المذهبين يريد مذهب اهل الشريعة

واهل

واهل الحقيقة انهم ما نقل من لطائف المنن وانما اوردت ذلك همتا على
 طوله ليعرف به قد المؤلف وليدفع بواحه برهانه طعن الطاعن وتغسيف
 المتغسيف ولتتعرض به لك لنزول الرحمة علينا ومولاة منحه وعطاياهه
 لذتنا وقد قيل عند ذكر الصالحين تنزل الرحمت مع ما في ذلك من قرينة مناسبة
 لما اوردته المؤلف من الكلام الخاير به قصيب المسبق بين من عاصره ومن
 الائمة الاقلام واما استاذ ابو العباس واستاذ استاذ ابو الحسن قدس
 الله سرهما فالحالهما اوضح من نار على علم وقد طرقت بكلامهما الكتب والدفاتر
 وزمت بها ثروتهما وعلومهما اللسنة والاقلام والصفحة والمجاهد والواضحة
 الملاحة وكثرة الاطالة لذكرنا من ذلك ما يبرهن عقول السامعين والمطالعين
 ويرغم اناف الجاحدين والمعاندين كما قيل
 • سيكتفيك من ذاك المسمى اشارة • ودعه مصونا بالجمال بحجبا •
 من ذنوبه في تنقيح فتمت في مسامع الخلق عبارته وجلبت اليهم
 اشارته المادون له في التعبير وهو الذي يتكلم الله وبالله وفي الله ولذلك
 كان كلامه صوابا قال الجنيد الصواب كل ينطق عن اذن اشار بهذا الى قوله تعالى
 لا ينكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فاذا فرغ اسماع السامعين
 كلامه فتمت في مسامعهم عبارته فلم يفتقر الى معاودة ولا تكرار وجلبت
 اليهم اشارته فلم يحتاجوا معها الى اصحاب ولا اكثار بخلاف غير المادون
 له في ذلك قيل لحمدون من احمد بن عمار القصار رضى الله عنه
 ما بال كلام السلف انفع من كلامنا قال لا اتم تكلموا العزلة لا من وجبة
 النفوس ورضى الرحمن ونحن نتكلم لعز النفس وطيب الدنيا وقبول الخلق
 وما برزت الحقائق مكسوفة لا نور اذا لم يورث من خفيها بل خفيها
 من يستكمل الاوصاف المذكورة لم يورث له في شيء من الخلق ان الرتبة
 فان اظهرها برزت مكسوفة الانوار بما عيشها من ظلمة رؤية لا اعيان
 فحجبها اذا انسا معين وانكرتها فلو بهم وعلا من استكمال الاوصاف
 المذكورة ان يفرغ له باب التعبير مع وجود السلامة من افات النطق
 قال في لطايف المنن ان من اجل مؤامير الله لا وليا له وجود العبارة
 قال وسمعت شيخنا ابا العباس قدس الله سره يقول الولي يكون

مشهورنا بالعلوم والمعارف والحقايق لديه مشيودة حتى اذا اعطى العبارة كان
كلاما من الله في الكلام قال وسمعت شيخنا ابا العباس قدس سره يقول
كلام المادون له يخرج وعليه كسوة وظلاوة وكلام غير المادون له يخرج فكسوف
الا نوار حتى اذا الرجلين ليتكلمنا بالمعنى الواحد فنقبل من احدهما وتزد على
لاخر عيار تمام اما الفيضان وجد او بقصد هدية مرتبة قالوا حال
السالكين والثاني حال ارباب الحكمة والمحققين انما يقع التعبير
منهم بما يطالعون به من الامور الغيبية والعلوم الاشهادية لا احد متعينا
اما الحال غلبة الوجد عليهم وفيضانه فمعدورون في ذلك لوجود الغلبة
وهذا حال السالكين من اهل البداية واما القصد هدية مرتبة فيلزمهم
ذلك فيه من فائدة الارشاد والهداية وهذا حال اهل التمكن المحققين
من اهل النماية فان عبر السالك لا عن غلبة وجد كان في ذلك نوع من الدعوى
وان عبر المتمكن عن غير قصد هدية مرتبة كان في ذلك افتقار لم يؤذن
له فيه وايضا فانه يقتضى وجود الصمت وعدم النطق لانه في حضرة
الحق تعالى يتلقى ما يريد على سمع قلبه من عجائب العلوم وعجائب المفهوم
فكيف يصدر منهم نطق او تعبير على غير الوجه المذكور والصمت من
اقاب الحضرة قال الله عز وجل وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا
العبارة قوت الغاية المستعينة ليس لك الا ما انت له اكل
المستمعون موسون بالفقر والحاجة الى ما يستمعون اليه من المواعظ والحكم
وموقوف قلوبهم وهذا ارواحهم ان المستطوعين والسؤال موسومون بالفقر
والحاجة الى اقوات بدايمهم وكما ان اقواتهم ولا مختلفة فلا يضل الواحد من هؤلاء
ما يضل الاخر من الاطعمة والاشربة لا خلافا طباعهم واترجيمهم فكذلك
اقوات الاخرين مختلفة فلا يصح لواحد منهم من العبارات التي تتضمن وجوه
القوت المعنوي ما يضل للاخر لا خلافا في مذاهمهم وبيان مطالبهم فاذا
سمعت عبارة من عالم او عارف واحد من اهل هذا الطريق فلم تخط من هذا
يشي فاعلم انما لا تضل لقوتك وغذايك ومي صاحبك لقوم اخرين فاما ينظم
في هذا السلك ان يترج اسماع بعض الناس العبارة من بعض الاشخاص فيهم
منها معنى لم يقصد المتكلم ويثاثر باطنه بذلك تاثيرا عجيبا وقد يقع

ذلك

ذلك جماعة من الناس فيهم كل واحد منهم ما لا يفهمه الاخر ويحصل لهم بذلك
التأثير ان المتكلم لم يرد شيئا من ذلك وربما كان مضادا له وقد يسمع
اربابا بالقلوب من الجمادات ويستعدون به لسنن الحلات قال في لطايف
المن وربما فهم من اللفظ صند ما قصد واضعه كما اخبرنا الامام مفتي
الانام تقي الدين محمد بن علي القشيري قال كان بيخدا دفقته يقال له
الجوزك يفرقة ثناء شرو لما خرج يوما فاصدا المدينة فسمع من شدا
يقول اذ العشرون من شعبان قلت فواصل شرب ليملك بالتمهار
ولا تشرب باقدا صغار فان الوقت ضل عن الصغار
فخرج هايماعلى وجهه حتى اتى مكة ولم يزل يجاورها حتى مات
قال وفيه على الشيخ مكين الدين الاسمر قولنا القائل
لو كان لم يسعد بالراح يسعدني لما انتظر تشرب بالراح اقطارا
الراح شئ شريف انت شاربه فاشرب ولو جلتك الراح او زارا
يا من يلوم على صمباصافنة خذ الحنان ودعني امحل النار
فقال **انسان هناك لا يجوز قراءة هذه الايات فقال الشيخ**
مكين الاسمر افر هذا رجل يحجب والشيخ مكين الدين مداهم والذى شمه
له الاستاذ ابو الحسن الشاذلي بانه من الشيعة الابدال قال ويكفيك في
منه ان ثلاثة سمعوا من ابينا دى يا صغتر برى ففهم كل منهم مخاطبة
عن الله فوطب بما في ستره سمع الواحد اسع ترك برى وسمع الاخر الساعة ترك
برى وسمع الثالث ما اسع ترك فاسمع واحد لكن اختلفت افعالهم
الشامعين كما قال الله سبحانه تسقي ما واحد ونفضل بعضنا على
بعض في الاكل وقال سبحانه قد علم كل انسان شرهه فاما الذى سمع اسع ترك
برى فمريد على النهوض الى الله بالاعمال فيستقبل الطريق بالحد فبقا اسع
الينا بصد والمعاملة ترك برى بوجود المواصلات واما الثاني فكان سالكا
الى الله طاولته الاوقات فخاف ان يفوت الموصلة فقتل له نرويجا على قلبه
لما احرقت نار الشفقة الساعة ترك برى واما الثالث فخاف ان كشف له
عن سعة الكرم فوطب من حيث شمه فسمع ما اسع ترك قال وقال الشيخ
محيى الدين بن عزى دعانا بعض الفقرا الى دعوة بزقاق القنطرة من مصر

فاجتمع بها جماعة من المشايخ فقدم الطعام وعمره بالاعية ومساك عوارحاج قد اتخذ
للبولكن لم يستعمل فقدم فيه رطل من لالطعام والجماعة يكلمون وقالوا
يقول منذ اكرمنا الله باكل هذا السادة مني ارضى لنفسه ان يكون جدد ذلك
محلا للذي ثم انكسر نصفين قال **الشيخ يحيى الدين** فقلت للجمعة
سمعت ما قالوا لولا اني قلت ما سمعتم فاعادوا القول الاول قال فقلت
قال قولاً غير ذلك قالوا وما هو قلت قال قلوبكم قد اكرمها الله بلايمان فلا ترونها
بعد ذلك ان تكون محلا لفساد المعصية وحبل الدنيا جعلنا الله من اولى
الفهم عنه والعلقي منه قلت **ومنه المنازع** كل ما تمسك به
ونستظرف وتناثر بها القلوب السليمة وتنقاد لها النفوس الكريمة
جرى نقادة اية هذا الطريق باستعمالها وارتدادها في محالها فلا يرجع علينا اذ اني
ذكر بعض ذلك اذ كانت له مناسبة تامة ووجدت فيها فائدة عظيمة
وعامة وما عجز عن المقام من استنشر في عظيمه **وربما عجز عن**
وحصل اليه وذلك ملتبس **لا على صاحب بصيرة** كان الواجب الى
مقام من مقامات اليقين يعتبر عنه كذلك يعبر عنه من استنشر في عظيمه
لم يتحقق فيه بالمنارلة والوصول والتباس ذلك على من ليس له بصيرة
ظاهرة واما ذو البصيرة فلا يخفى عليه لانه يرى في الكلام صورة المتكلم
الباطنة وما هو عليه من كمال ونقص وقد قيل تكلموا تعرفوا **لا ينبغي للسالك**
ان يعبر عن واد انهم فان ذلك يقع عينا في قلبه ويمتد وجسود
الصدق مع ربه الوارد ان لا الهية لا ينبغي للسالك ان يعتبر عنها اختيارا
منه بل يخفيها ويصونها ولا يطلع عليها احد الا شيخا مرشدا لان نفسه يتخذ
في ذلك لذة وانشرها انتقوى به صفاتها فتقبل بسبب ذلك في الوارد ان
في قلبه من اننا اثر الحمود ولا جارية احكام نفسه واثباته يمتد ذلك
من وجود صدقه مع ربه وقد تقدم هذا المعنى في قوله استنشر انك انما تعلم
الحاق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في عبوديتك **لا تترك**
الى الاحد من الخلايق الا ان تترك انما يعطى فيهم مولد **فان كنت**
كذلك ما وافقك العلم هذه قاعدة عظيمة يحتاج اليها السالكون
المتجرون ليبينوا فيها العلم فيما يصل اليهم من الدفق على ايدي الخلق

قد

وقد كرمنا المؤلف بعبارة بدوية موجزة ذكر فيها جملة المعاني التي يحتاج اليها
من ذكرناه فلنيسر كلامه في ذلك على حسب عادتنا معه وعلى الوجه الذي ذكرناه
في مقدمة هذا التنبيه ومننا قصدنا في جميع ما تكلمنا عليه من مسائل كتابه
ونقول على حسب ذلك ان راق العباد لهم تنقسم الى قسمين احدهما رزق يحصلون
اليه باسباب واعمال وتصرفات كالاجارات والصناعات وغيره ما ومننا خلاهل
للاستباب والثاني رزق يصل اليهم على ايدي الخلق من غير عمل ولا سعي ومننا حال
ارباب التجريد وكل واحد من القسمين لما ادا به احكام تخصه فاحكام القسم
الاول وادابه لم يتعرض لها المؤلف وما في هذه كورة في هذا الفقه وغيره فواجب
على كل من دخل في شيء من الاستباب تحصيل علمه وظلمه من حيث هو واحكام
القسم الثاني فلما به هي الفقه من هذا المؤلف واجل رحمه الله جميع ذلك في
مرأاة شرطية وجعلها من شروط صحة الاحكام الاول ان لا يرى العطاء
الا من يولاه وسد امواله لا حصل وانما اشترطه على الاحد لانه مقتضى حاله
من تحقيق التوهم وتخليص التجريد وبه يصح له مقام القناعة
والتوكل ويستقط عن مكنه من الرزق ويستقط عنه علاقة الخلق وان لم
يكن على هذا الوصف كان عبدا للناس موحيا قلبه اليهم فيكون طمعه فيهم
ورغبته فيما في ايديهم واستنشر افه اليهم فيقع بسبب ذلك في كبرياء الذنوب
من مخاصي القلب والجوارح مثل المداينة والمنفاق والرياء والمصنع والتلبيس
والفساد ومنه الضيعة وقلة الشفقة وغير ذلك من الصفات المذمومة المناقضة
للمعبودية لله عز وجل قال يحيى بن معاذ من اشتغف بابا لمعاشر بغير مفايق الاقوال
وكل الى المخلوقين ولا يكتفي بتلك الرؤية ان تكون علما واما ما فقط بل لا بد من ان
تكون مقالا وذوقا كما بعض الناس شغفوا بالبحر وكان في جماعة من اصحابه
نحو خمسين رجلا فوضع الرجل طعاما واسعا وانفق نفقة كبيرة فلما فعد وقال
لهم شقيق ان هذا الرجل يقول من لم يترك صنعته هذا الطعام واي اقدم اليه
فطحا في حرام عليه قال الفقهاء كلهم وخرجوا الاشيا كان فيهم نقصت مشامدته
عنهم فقال صاحب المنزل لشقيق يا سيدي ما اردت بهذا قال اردت ان
اختبر نوحيدا صكابي اي كلمهم لا يرونه فيما صنع ولا ينظرون اليه فيما
قدم الا ذلك الرجل وحده وانما اشترطنا في مودة العطاء من الله تعالى ان يكون

حالا ووقالات ذلك الموالدين بحال المقر كما ذكرناه لان العبد كالشريد لا يدخل فيه للاختيار والتحمل لان ذلك من اتباع هوى النفس وطلب العظ والراحة وانا يقيم الحق تعالى فيه من اراده من اهل التقوى والراقة بعد كل شغل باقية وحده في الحرب من كل ما يقطع عن الله فحينئذ يسلب الحق تعالى من تدبيره واختياره ويكشفه بوحدانية في ابراهه واصدا ره ويكون تركه للاستباب بحكم الوقت واشارة الحال كما روي ان ابا حفص العيسا بوري رضي الله عنه كان حرا وان كان غلاما مملوكا يبيع على الكبر فادخل يده في النار فخرج الحديدة من النار فغشي على غلامه وترك ابا حفص الحانوت واقبل على امره وكان يقول
تركت العمل ثم رجعت اليه فتركتي الخاف ان يرجع اليه وقال ابراهيم الخواص
لا ينبغي للصوفي ان يقرض المفقود عن الكسب لان يكون رجلا مملوكا قد اغتته الحال عن الكسب وانما من كانت الحاجات به قائمة فلم يقع له عز وجل يبتدئ ويترك التكلف فالعمل اوله به والكسب بسعي احله وان بلغ لان القعود لا يضر لمن لم يستخز عن التكلف وقال ابو عبد الله القرشي ما دامت الاستباب قائمة في النفس فالاكتساب اوله وقال بعض الحكماء قطع عن كسبك اذا صنعت جليلا فاريد مني تركي ما تحاك من صدرى من ابن المعاش فمتت بريحها نف لا اراه تنقطع الى وتتمنى في رزقي على ان اخدمك وليا من اهلها او منافقا من اعداى وقت دا شترط رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحة قبول العطيا عدم الاستشراق الى الناس ولا يكا ويحصل هذا الشرط لمن ذكرناه من اهل التجريد الابدئية الروحية المذكورة روى يزيد بن خالد الجعفي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه معروف من اخيه من غير مسألة ولا من اشرف نفس فليقبله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من وجه اليه شيء من هذا الرزق من غير مسألة ولا اشرف فليأخذه وليوسع في رزقه فان كان عنده غنا فليدفعه الى من هو احوح منه وقال عمر بن الخطاب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي عطيا فاقوله اعطه يا رسول الله فقرا اليه مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ فتموله وتصرفه وما جاك من هذا المال وانت خير مستشرف ولا سائل فخذ وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم من اجل ذلك كان ابن عمر لا يسال احدا

احدا شيئا ولا يبروه ان اعطيه فالاستشراق الى الناس مذموم قاص في التوحيد فلا ينبغي ان ياخذ المرء عطا على هذا الوجه روى احمد بن حنبل خرج يوما الى شارع باب الشام فاشترى دقيقا فلم يجد من يحمله فوافى ايوبا الجاهل فحمله ودفن اليه احمد جردته فلما دخل الدار بعد اذنه اتفق ان اهل الدار قد خبروا ما كان عندهم من الدقيق وتركوا الخبز على السرير ينشف فوافى ايووب وكان يصوم الدهر فقال لا امام احمد لابنه صالح ادفع الي ايووب من الخبز فدفن اليه رغيفين فردما فقال لا احمد لابنه صنع ما ثم صبر قليلا ثم قال اخذهما والحقة بما فلحقته فاخذتهما فخرج صالحا متجيا فقال لا احمد عجبت من ربه واخذه قال نعم قال مورج صالح لما راى الخبز استشرف ففتتته اليه فلما اعطيتاه عن استشراق ربه ثم ايسر فردناه اليه بغدا لئلا يفسد اليه فلما واما الاستشراق الى الرزق مع قطع النظر عن الخلق فلا يضره ذلك لانه خلق ضعيفا ذافا ورزقه معلوم لا بد منه فاستشراقه الى الرزق في الحقيقة استشراقا الى الرزاق ولا ينافي ذلك حقيقة العبودية ولكن ان اكثر منها الاستشراق الى الرزق فشغلت صاحبها عن دوام المحاضرة والمناجاة عن الحق فليصبر فما عن ذلك صرنا جميلا وليتبع لها من الخلق والتوكل بالله سبيلا قال الشيخ ابو محمد عبد العزيز المهدوي كنت في بدايتي واقفا بين العشا ابن ابي علي وانا فارخ حتى جاتني النفس فقلت السلام عليك قلت وعليك السلام قال النبي العشا فادعني بدائمة فتوقفت ثم اهرني الله تغلى ان قلت لهما انك تركي له موضعا قالت لا قلت فاما هو ومضى هو قال لا قلت لهما فاما ما وعبد قال تب عبد قلت فان لعبد يقدر على شيء فاما من الكفر والشرك الذي ينبغي ان يتوجهي الى الخلق فاطلب من العشا لانه خالفك والقادر على كل شيء فيعطيك ما انت طالبه مني فتاكي ونظعي فمالك واياك وامانة الخيرة قال فهرت الى ما لقيتمنا فجاء عشا منمكن كثير فاكلنا قال وكذا يحج علي ما وانا شئت الاقدام وذكر ايضا مسألة عظيمة مفيدة تنظم كيف يكون حال الفقير بالنسبة الى الرزق وما يحتاج اليه من ثبته من الرزق وجعل ما من قواعد الفقر والارادة فراينا ذكرها في هذا الموضع من الواجب المتعين ليحقق

بالعمل بما كل من يقف عليه من مريد متدين قال رضي الله عنه اعلم ان الفقير
لا يخلو اما ان يكون جالساً او ماشياً اما قاعدة الجالس فان جلسته
موضع اليته وهو مكانه وزمانه طرف صبا دونه لا يتعداها ولا يكون
التفات له لوقت ولا الى سبب معلوم لانه لا يدرك الاوقات ما هي ولا
حدها ولا يدرك متى هي ولا وقتها ويعلم ان جميع الاشياء تطلبه وتحتاج
اليه لا بما خلقت من اجله وهو خليفه فيها وقد فرغ من جميعها
فلا لتفات ولا مل فيها ذابل يكون هدفاً للاقدار التي تجري عليه ولا كسب
له ولا سبب في التخصيل ثم قال اما الماشي من الفقير الذي يكون في سفر
او غيره فلا تجاوز همته خطوته مثال ان يكون ماشياً فيخطر له فقير
والالتفات اليه من بلد او شخص او مطعم او مشرب فيملك ويظفر به
العدو وتزلزله فان تبادي في التعلق بشئ من هذه القواطع والشواغل
ومشى الى شئ من مأوقته ومات مات فان تعلق بنفسه وذلك ان يكون في يوم
صايف وقد صاب بالعطش الشديد فيعرض خيال ما فيجي العذو فيبعج
عليه ان اسرع يلحقه ذلك لما فيشر به منه فيزول عطشه فان مشى ركناً
لحد الخاطر فيجي للوضع فيجده سرايا فتهلك ينظر به ويقول له لان
تموت فيقتل من ساعته فيموت فان تعلق بنفسه اذا كان جاهلاً بربه وانيته
ولم يعرفه من دانه ولا تعلم العلم ولا سأل العلماء لبقائه مع نفسه
قال الحكمه اذا جاءه من الخاطر بالترويح من الغدا وفي سفره من السرعة الى الماء
او الركون الى الغيار من منازل او اشخاصا وغير ذلك ان يعرض على العدو
ان الله تعالى يمكن ان يتوفى في قبل خوفه في الضرورة بطبعه في ذلك ويسلمه
ويقول له قال النبي صلى الله عليه وسلم من مشى الى طمع فليمشى رويداً وقال
من تانا صاباً وكاد ومن عجل اخطا او كاد والجملة من الشيطان ومن ملأ
كثير فلا يشك شاك انه كما يخرج للنفس والشيطان بملة القواعد من
العلم انهم ينقطعون ولا جهة عندهم بعد الاستعانة بالله والتعلق به
ثم يقول لما ايضا اتكر ان الله تعالى قام على ان يطعمني ويسقيني ان شأ
ينبع لي عين الساعه قبل وصولي لذلك لما فيقول له الشيطان بالضرورة
نعم فاذا كان كذلك فانه سبب كانه اعلم بمصالحه ومناجعي من كل مخلوق فاذا

حصل

حصل من العلم رجع بمشئ متانيا ممتمه مع خطوته ناظرا لما يرد عليه من ربه فان وصل
الى ما خطر له او اوره من جده ولم يجده ما ولم يجد ما تعلق به خاطره او لا من صاحب
او طامر بقي على صلبه لا تغير عنه ولا تردد في طفر بالعدو وقتله كما فعل الشيطان
بغيره والشئ وحده انتمى ما اوردناه من كلام الامام ومتوعد من غيب
الكلام المقرب فايده الملام لما تضمنته من المعاني البديعة والانفاس الرفيعة
فما فيه من تجريد التوحيد والاداب الموصية من العبيد من جده بران يكتب
ويرسم ويكمل به الغرض الذي تقدم واسم اعلم الشوط الثاني ان لا يوحى الا ما
يوافق العلم ومنه شرط لازم للتجريد ايضا قال الشيخ ابو طالب المكي ينبغي
للمن لا معلوم عنده من الاسباب ان يتوزع في اخذها وتجزئ المعطيات كما تجزئ
اقبال الكاسب في الاكتساب لان الله تعالى في كل شئ حكما والفقير عن الكاسب
لا يسقط احكامها والقاعد عن الطلب لا يسقط احكام الطالب ولا يزول
العمل على محتاج العلم ولم يكن سيرة الفقير الصادق من ان ياخذ من كل احد ولا
في كل وقت ولا ياخذ من كل ما يعطون مما يربى على كفايتهم لان يكونوا من يجرونه
الى غيرهم انتمى فوافقة العلم التي فكرها المؤلف على قسمين موافقة العلم
الظاهر وموافقة العلم الباطن اما موافقة العلم الظاهر فان لا ياخذ الا من
يد بالحق عاقل تقى وقد جاء في الحديث لا تأكل الا طعام تقى ولا تأكل طعاما منك لا تقى فلا
ياخذ من بيد ظالم ولا عامل بالربا ولا جاهل بما يحل ويحرم من وجوه المكاسب ولا ياخذ
من جديبي ولا غيب غير ما دون لما ولا معتوه واما موافقة العلم الباطن فان لا ياخذ
الا ما كان على وجه الرفق والمعنونة فلا ياخذ الا ما هو مقترا اليه في الحال ولا غنا
له عنه من ضرورياته وحاجاته من غير استراف ولا اقتار ولا باسوان ياخذ
ما يربى على ذلك ان كان في خلقه سخاؤا فليكثر في خلقه بحاسن الاخلاق
لا يتوصل الى حظ عاجل من جاه او رئاسة او قبول عند الناس ولا ياخذ ما
يعطاه على حدة الا ببلا والاختيار اما الابتلا فان ياتيه قبل وقته او يات على
حاجته فان اخذه فليجزه في السرياء من به لك افة الاظمار واما الاختيار
فاذا لا ياخذ شيئا كان قد نوى تركه من شهوة كان مبتلا بها قد ملكته واسوته
وسعته من الغنى لم يحقوقي ربه فليوف بجده الله وليدفع ذلك عن نفسه
ان خاف محلا لغيره وفساد دينه وان لم يخف ذلك فليأخذه وليجزه الى

غيره ومما اشد شي على النفس وما من اعظم درجات الرمد ولا ياخذ من منان ولا مظهر
لعطية ولا ياخذ من يتقبل على قلبه قبول عطية فقد قيل لا تاكل الاطعام من
يرى لك الفضل عليه في اكله ولا تاكل الاطعام من يرى كانه وديعة لك عنده
ولا تاكل الاطعام زاهدا لانه يسر باكله ولا تاكل الاطعام ما يراك صاحبه
افضل من الاطعام وقد روي عنه ابي عبد الله عليه السلام في رجل سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمن واقط وكبش فقبل السمن ولا قط ورد الكبش وكان يتقبل من يقض
الناس روي على بعض وقال لقد هممت ان لا اقبل الا من قرشي او انصاري او ثقيفي
او اوسي قال ابو طالب لبي وفعلم هذا جاعة من التابعين حاتم الفخ الموصل
صرة فيها خمسةون درهم ما فقال احدي شي عطا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من اتاه الله عز وجل رزقا من غير مسالة فزده فانما يرد على السوء وجل شر
فما الصرة واخذ منها درهما ورد سايرها وكان الحسن يروي عن ابي عبد الله عليه السلام
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثا عن رجل امد يديه ليليه كيسا
فيه الوفور زمة فيهما من دقيق خراسان فزده ذلك فقال له بعض اصحابه
في ذلك فقال من جلس مثل مجلسي هذا وقبل من الناس شيئا مثل هذا الذي
الله عز وجل يوم القيامة وما له عنده من خلاق وكان الحسن رضي الله عنه
يتقبل من اصحابه وكان ابراهيم التيمي يشاء اصحابه الدرهم والدرهمين
ونفرض عليه المئتين فلا ياخذ وكان يقض الحبا اذا دفع اليه يقض
افضل الدنيا شيئا قال صنفه عندك واعرض على قلبك خالي كيف اتا عندك بعد
الاخاف افضل ام دون ذلك فاصدقني فان قال له انت عندك الا افضل منك
قبل ذلك او قال له انت عندك بعد الاخذ مثل ما كنت قبل ذلك قبل منه وان
اخبره بنقصانه في قلبه لم يتقبل منه وكان بعضهم يرد على اكثر الناس
صلاهم فحوتب في ذلك فقال ما ارد عليهم الا شفاقا عليهم ونصحا لهم
يفكرون ذلك ويحبونه ان يعلم فند حبسوا لهم وخبط اجورهم
ويروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء شاب من المغرب الي ابراهيم التيمي بالفي درهم
فقال يا ابا عمر ان خدمه الدرهم وابنه ما يبي من ذي سلطان ولا من كذا ولا من
كذا فقال له ابراهيم بارك الله لك وجزاك خيرا فلما اولى قلت له يا ابا عمر ان ما
منك ان تاخذها والله ما لا مرا تك فمبصر قال صدقت يا ابا سليمان ولكن

هذا

هذا شاب من العرب لم يحسنه السن ولم يحاط له الاوب فكرست ان يجلس في بيته
فيقول اعطيت ابراهيم الف درهم فيحبط اجره وتذمبده راسه ومن
ثم بدل هذا سفيان الثوري كان يشترط على من كان ياخذ منه ان لا يذكره
لا شفاقة عليه لانه اجله بل من ذمبا جره لانه قيل في معنى قوله تعالى لا يتطاول
صداقكم باليمن والاذى قال لمن ان يذكره والاذى لا يطهره وقال
الجنيذ للرجل المراساني الذي جاءه بالماله وسأله ان ياكله فقال الجنيذ بل
افزقه والفقر فقال الرجل انا اعلم بالفقر منك ولم اختر هذا فقال الجنيذ وانا
او مل ان عيش حتى اكل من هذا فقال اني لم اقل لك انفقته في الخلق والبقول انما
قلت لك انفقته في الطيبات والوان اللؤلؤات فكلما انفق اسرع كان احب
الي فقال الجنيذ ومثلك لا يعلم ان يرد عليه فقبله فقال الرجل ما بغيره
احد اعظم منه منك علي فقال الجنيذ وما بغيره احد ينبغي ان يتقبل
منه شي الا من كان مثلك وكان السري السقطي يوصل الى احد بن حنبل رضي
الله عنهما الشي فيرده فقال له السري يا احمد اخذ رافعة الرود فامرنا اشد من
افعة الاخذ فقال احمد اعد علي ما قلت فاعاده فقال احمد ما ردت عليك
الا وعندي قوت شمر فاحبسه لي عندك فاذا كان بعد شمر وانفذه الي
وعلي الجملة فلا ينبغي ان ياخذ المرء الا من يري زاهدا عارف فبذل لك
يتلم من الافات ويكفي جميع الموديات قال بوبكر الدقاق منذ ارجين
سنة اصحب هؤلاء فما رايت فيقال اصحابنا الامن بعضهم لبعض او
لهم من يحبهم ومن لم يصحبه التقوى والورع في هذا الامر اكل الحرام النص
وان اراهم يسألوا امثال هؤلاء فليجعل قال ابو طالب لبي كان بشر
الحافي لا يتقبل من الناس شيئا وكان بعضهم يتقبل لاجل ان علم من اين ياكل فقال له
من خبر امره انا اري من اين ياكل فان له صديق عاقل من نظريه يعني في
العقل والدين لان بعضهم كان لا يتقبل الا من النظير ولا يتقبل من لا يتبع
وهذا الصديق العاقل الذي كان يقوم بكفايته ولم يكن يظلم امره ولا
يلتقي معه والسري السقطي رحمه الله قال بشر ما سألني قط احدا شي
لما سري بالانه قد صح عندك منده في الدنيا فمؤيفرح بخروج الشئ من يده
ويتبرر ببقائه عنده فاحب ان يكون قد اعنته على ما يحب وكان سري

روجه الى احمد بن حنبل في حاجته فيقبل منه وكان اذا ذكر عند احمد بن حنبل يقول ذلك
 الفتى المعروف بطبيب بغداد انه ليحجني امره وان بلغت به الحاجة كل مبلغ وشر
 على الصنعة وتحقق الضرورة وسأل مولاه فلم يقدر له بشي ووقته يصيق
 عن الكتب لشغله بحاله فعنده لك يفرج باب الشئيب ويشتال من موت
 مولاه من حبل حاله جافي الاثر من جوع فلم يشتال فما انت داخل النار وقد سأل
 الناس عند الحاجة والفاقة نبي الله موسى والخضر عليهما السلام لقوله
 تعالى استطعما اهله ياوكا زابو جعفر الحدا وموسى بن جعفر الجعدي يستال عن باب
 او بابين بيننا نعشا بين يكون ذلك معلوم الى وقت حاجته من يوم او
 يومين وكان له مقام في الرصد والتوكل وقال ابو طالب للملكي يا يعجب هذا الغني
 عمور ولا خصوص ونقل عن ابي سعيد مخرار انه كان يمد يده عند الفاقة
 ويقولتم شي الله ونقتل عن ابراهيم بلادهم انه كان معتكفا بجامع البصرة
 مدة وكان ينظر في كل ثلاثة ايام ليلة وليلة افطاره بطلب من الابواب وكان
 الثوري يسال في البوادي من الحجارة الى صنعها اليمن وقال كنت ذكر لهم حديثنا
 في الضيافة قال فيخرجون لوطعا ما فاتنا اول حاجتي وانك ما تفي وليجئني المريد
 الاكل باليد ويقولون رفاق النسوان فان فيك كيف يريد ما يعطاه من
 الوجوه التي حكتم عليه بعدم الاخلاص يا وانا ياخذ من يد مربة كما تقدم وهل
 الراد لذلك الا راد اعلى الله فكيف يستقيم ذلك فالجواب عن ذلك
 القيام بحق الشريعة والطريقة لا بد من التوحيد لا ينافي ذلك وقد قيل
 الكمال من لا يطغى نور معرفته نور ربه وكل باطن من العلم بما اعطاه من
 الحكم فهو مردود وجه صحة الرد للعطاء عند مشاهدة التوحيد ظاهر اذ لو
 في ذلك بيل بيل عطى ويلا لخذ فكمما شهد الاخذ يمانه في العطاء عند
 يد المعطي في اخذ ما يعطاه عند موافقة العلم اتباعا لا ذن الله تعالى وامره
 يشهد يد المعطي المنع عنده نفسه بالرصد بخالفه العلم فلا يأخذه ولا
 يقبله اتباعا لشيء من ذلك وعدم ادنه فيه كما فعله رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في الكيش الذي اهدى اليه مع السمن والافطكا ففعله
 فتح الموصلي والحسن البصري مع روايتهم التي ثبتت في الذي ذكر فيه ان ردة
 الهبة رد على الله تعالى وقد تقدم ذكره بلفظه في هذا ينبغي ذلك لحيال الله

الموفق

الموفق لصالح الاعمال فانما اطلنا الكثرة في هذه المسألة لان الحاجة ما ستالنا وليعلم
 من ذلك ان جميع تقاريعها ومسايلها داخله في كلام المؤلف على حاله بجزاه واقتضا
 فكلامه فيها من بديع الكلام ومشتاحسته ولشيء مما في القياس المرسي
 قد مر منه سره في معنى ما ذكره كلام بديع مختصر متفرع من كتابه الذي
 وحل نقله عنه في لطائف المنن قال **رعا الله عنه الدنيا من شيا**
وسبينا نحن الايمان والتقوى قال الله عز وجل ولوان اهل القرى امنوا واتقوا
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقد جرد المؤلف صياغته واقتض
سياقته في مقصدا لا رشاد والمطابقة وما استغيا الحارف ان يرفع
حاجته الى مولاه لا كفاية بمشيتة فكيف لا يستغيا ليرفع
الى خليفته تقدم ان من لا يدرك الطلب والسؤال من الله انما بمشيتة
 ورضي سابق قسمته وان العارفين المحققين يستغيون من الله تعالى
 في ذلك فكيف لا يستغيون من مولاهم عز وجل عند سؤلهم المخلوقين
 وهل ادبهم في ذلك واستغيا ومهم من مهم الا واجبه عليهم فلا يسألون
 منهم شيئا ولا يرفعون اليهم حاجة لانهم فقرا محتاجون ومولاهم هو الغني
 الحميد وقد تقدم من عند قوله لا يتعدية همك الى غيره فالكرم لا يتخطاه
 الامال قال سمن بن عبد الله ما من قلب ولا نفس الا واستطع عليه في سائر
 الليل والنهار فيما نفس او قلب راي فيه حاجة الى سواء سلط عليه بليس
 وقال الاستاذ ابو علي الدقاق من علامات المعرفة لا تشالوا بحبك قلت او
 كثرته الامر الله سبحانه مثل موسى عليه السلام اشتاق الى الربوبية فقال
 رب اني انظر اليك واخاج مرة الى رعييت فقال رب انزلني من خير فقير
 وذكر الامام ابو القاسم القشيري كان بعض الفقرا كان ياتي كل يوم ويبقى باز
 الكعبة بقدم ما يطوف ماشا الله ويخرج من جنبه رقعة ينظر فيها فلما كان
 بعد ايام فعل مثل ذلك ثم تباعد ومات فجاء بعض من رفاقه ونظر في الرقعة
 فاذا فيها واضير بحكم ربك فانك باعيننا قال فكان الرجل اصابته الفاقة
 فصبر ولم يظهر حاله لمخلوق حتى مات وقال ابو بكر الجوهري كنت
 بعثت فلان على برج احرس مني رجل عليه جبة صوف فقمت اليه مسلما
 وعانقته واجلسته وجاريتته في فنون من العالوم وكان قد مضى

خافيتي فقلت له لا تسال اصحابنا في حل ومقيد الخفاق قال يا اخي لو اسر
بالجمال وحبس عين الشمس العقال ونقل ما البحر بالامون من
موقف السؤال وارجائي من المخلوقين النوال ثم اخرجني من باب المدينة
حتى انتهيت الى صخرة متفورة فاذا علي ما مكتوب كل من كذب يمينك ومن
عرف جبينك فان صنعت يمينك فاسال المولى بعينك قال في التنوير
واعلم رحمك الله ان رفع الهمة لسالك طريق الآخرة عن المخلوق وعدم التعرض
لهم ابرز لهم من العلي للعروس ومهم اخرج اليه من الما الحياة النفوس ومن خلعت
عليه خلعة الملك فحفظها وصانها فخرى بان تلام له ولا تستلم عنه ه ه
والمدنر لخلق الموامم حركي لا تترك له فلا تدنس ايمانك لطعون في
المخاوفين ولا تتجمل اعتمادك الا على بل العالمين وكن ابراهيم ما فقد
قال ابراهيم عليه السلام ولا احب الا ظلمين وما سوي الله اقل اما وجوه فاولها كذا واما
امكا فاقال الله سبحانه مله ابيكم ابراهيم ايا تبغوا ملته فواجب على المؤمن ان
ينبع ملته ابراهيم ومن ملته رفع الرهمة عن الخلق فانه يوم راج به في المصنوق
تعرضه جبريل وقال لك حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى فقال له سبل
الله فقال جسمي من سواي علمه بجالي فانظر كيف رفع همة عن الخلق ووجهها
الى الملك الحق فلم يستغث بجبريل ولا اختار على السؤال من الله بل ايا ربه ه
اقرب اليه من جبريل ومن سواه فلذلك سلمه من نمرود ونكاله وانعم عليه بنواله
وافضاله وخصته بوجوه اقباله ومن مله ابراهيم محاداة كلما شغل عن الله
وعرف الهمة بالرد الى الله لقوله تعالى فانهم عدوا لى العالمين والافعال اوردت
الدلالة عليه فهو الياسر من الناس قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي قدس الله
سره ايسر من نفع نفسي لنفسي فكيف لا ايسر من نفع غيري لنفسي ورجوت
الله لغيرك فكيف لا ارجو لنفسي ومن مله ابراهيم والا كسر الذي من حصوله حصل
له غنا لا فاقة معه وعز لا ذل معه وانفاق لا انفاق له وهو كيميا اهل النعم عن
الله قال لا استأذ ابو الحسن قدس الله سره صاحب نيل السكينة كان ثقيلا على فبا سطه
يوما فانبسط فقلت له يا ولدي ما اخرجك ولم يصحبني قلا يا سيدي قيل لي انك تعلم
الكيميا فصحبك لا تعلم منك فقلت له صدقت وصدقت من جدك لكن انا لا
لاستقبل قال بل اقبل فقلت له نظرت المخلوق فوجدتهم قسمين اعدا واجبا فنظرت

الي

الى اعدا فقلت انهم لا يستطيعون ان يشكوك بشوكة لم يردوا به ما ففطوت
نظرهم فلم تفلقت بالاجاب فوجدتهم لا يستطيعون ان ينفذوا بشي لم يردوا
الله به ففطقت يا سي عنهم وتفلقت بالله فقيل لي انك لا تفصل الحقيقة من
الامر حتى تقطع يا سلك منا كما فطقت من غيرنا ان خطبك غير ما قسم لك
في الان قال مرة اخرى لما سئل عن الكيميا فقال اخرج الخلق من قلبك واقطع ه
يا سلك من ربك ان يعطيك غير ما قسم لك قال وليس يدرك على فهم العبد كثرة
عمل ولا مدا ومته على ورواها يد على نور وفيه غناه بربه وانحيا شرا الذي بقلبه
وتخرزه من رقا الطمع وتخليه بحلية الورع وبذلك تحسن الاعمال وتزكو الاموال
قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض مزينة لهدى لمن احسن عملا فحسن
الاعمال انا موبيا النعم عن الله والنعم موبى ما ذكرنا من الغنا بالله والاكتفاء ولا اعتماد
عليه ورفع العوارج اليه والدوام بين يديه وكل ذلك من ثمرة الفهم عن الله انتهى
من اسئل عن مخرجنا من كلال التنوير وما وكلام نفيس خطير واننا انا ثلثة
بعين بصيرتك ناصح الربك في علايتك وسريرتك علمت منه ان ما
نقمت عظيم الموضع وانه مستحسن منها براده في هذا الموضع اذ هو منوط
بلايمان والتوجيه فيحتاج كل سالك ومريد من رعااه حق رعايته وصرف
الى العمل بمقتضاها عنا عناية فقد تحقق بحقائق الايمان وكان من ولا يتا لله
بمكان ومن اهله ومنعه وحمل قدره وموقعه حيث عليه من الوقوع في الشرك
الحق والجلي واستحق ان يطهر عن اياه ولا اله الا في قلوب طمعه في الخلق
ويصيق عليه مستحبات ابواب الرزق قال بعض الخافين قيل لى يوم
كاليفظة او يفظة كالنوم لا تبدين فاقة الى غيرك فاضاعفها عليك مكافاة
لسواد بك وخروجك عن جديوديتك انا ابتليتك بالفاقة لتصير منسبا
خالصا فلا يريف بعدا ليك وسميتك بالفاقة وحكمتا نفسي بالغنا فان
وصلت ما بي وصلتك بالغنا وان وصلت ما بغيرك قطعت عنك نوال عوني
وحسنت اسبابك من اسبابى طرا لك عن باي فز وكنته الى ملك ومن وكنته
اليه هلك انتهى ومنهم من ياتى من قبول الرفق على يد الخلق وترفع همة
عن ذلك وان لم يكن سؤالا فلا طبع حكي عن حماد بن مسلمة قال سم
كان في جوار امرأة ارملة لما ايتام وكانت ليلة ذات مطر فسمعت صوتا

وما يقولون يا ربنا انظر انظر الى انفسنا فافقه فحلت بحج عشرة دنانير وطقت عيونا
الباب فقالت حامد بن مسلمة قلت نعم كيف الحال قال التجير احتبس المطر وفي الصباح
قلت هذه عشرة دنانير اضاعها بها بعض ثنائك قال فصاحت بنة
لها خماسية العمر انزهد يا حماد ان تدخل بيتنا وبين معبودنا ثم قالت
لا يربها لولا رفعت صوتك باطنها بالسرم اراد الله ان يودبنا باطنها والرفق على يدي
مخلوق وذكر الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى عن عباس بن محمد قال كنت عند
بشر بن الحارث رضي الله عنه ومثرتكم في الرضا والتسليم فاذا موقوف قال
لما يا ابن نصر انقبضت عن اخذ البر من ايدي الخلق لا قامة لجاه فان كنت
محققا بالزهد منصرفا عن الدنيا فخذ من ايديهم لتجيها هلك عندهم واخرج
بما يطعمونك الى الفقر او كن بعقد التوكل تاخذوا ثوبك من الخيب فاشهد ذلك
على اصحابك فبشر فقال بشر سمع يا ابن الرجل الجواب الفقراء ثلاثة فقير
لا يستال وان اعطى لا يأخذ قدك من الروحاني اذا سال الله اعطاه وان افسم
على الله ابر قسمه وفقير لا يستال وان اعطى قبل قدك من وسط القوم ففقر
التوكل والسكون الى الله وهو من توضع لما لا يد في خطيرة القدر وفقير اعتقه
الصبر ومدا ففقر الوقت فاذا اطرقته الحاجة خرج الى عبده الله وقلبه الى انتم
بالسؤال فكفاؤة سؤاله صدقه فقال الرجل رضى رضى الله عنك **ظا النفس**
عليك امران فانظر انقلما على النفس فاتبعد فانه لا يشغل علمها
الا ما كان حقا من ميزان صحيح باعتبار غالب الانفس لا بما يجبوله على
الجمل والكثرة فشاها ابدانا ما توجب الخطوط والفرار من الصوف كما تقدم عند قوله
حظ النفس في المعصية ظا مرجلي وحظها في الطاعة باطن خفي فاذا وجد المرید من
نفسه ميلا وخفة عند بعض الاعمال دون بعض انما هو ترك ما كالتاليه
وخفت عليها وعمل بما استغفله قال بعض الحارثيين من عشرين من ما سكن قلبي
الى نفسي ساعة وسكون القلب الى النفس هو اتباعه للاختصاص على ما دون لا ثقل
وهو معدود عندهم من ثقل القلب ومن يغلبه شيء من واعي الهوى وانقل
لا يوم من عليه من مثل من الخفة العمل على النفس انما يكون لاجل موافقة مواهب
وصواما لا يميل الى الباطل فاذا التمس عليك امران وجبات او متقدم بان فلم تعلم
ايمهما اوجب وافضل لتقدمه على الاخر فانظر انقلما على نفسك فاعلم وانما

قلنا

قلنا باعتبار غالب الانفس لان النفس المهيمنة لا توصف بالجمل ولا بالشرة
فقد خفت علمها بالحق ولا يدرك على الله باطل فليكن نظر العبد حينئذ
الى ما هو اكبر فائدة واعظم مزية فليقدمه على غيره وقت ذكر الشيخ ابو
طالب المكي حكاية عجيبه في شرة النفس وكبرها لا تميل الا الى الباطل قال
حدثني بعض اخواني عن بعض هذه الطائفة قال قدم علينا بقصر الفقرا فاشترينا
من جار لنا جلا مشويا ودعونا اليه في جماعة من اصحابنا فلما مديده اخذ لقمة
فوضعهما في فيه ثم لفظهما واعتزل وقال كلوا انتما فانه قد عرص لي غرض يخفى
من الاكل فقلنا لا ناكل ان لم ناكل فقال انتما علم اما انا فغير اكل ثم انصرف قال
وكرمنا ان ناكل وانه فقلنا لو دعونا الشوا فسالناه عن اصله من اجل الخل والغل
له سببا مكرها فدعوه فلم يزل به حتى افرانه كان مهيئة وان نفسه
شرهت ان يبيعه حرصا على ثمنه فشواه ووافق الكم اشترى بتموه قال
ثم رقتاه للكلاب قال ثم اني لقيت الرجل بعد وقت فسألته لاي معنى
تركك كله فقال والله ما شرهت نفسي الى طعام منذ عشرين سنة
للمراصة التي رصتها بها فلما قدمتم الى مندا شرمت نفسي اليه شرها
ما عرصدته قبل ذلك فحلمت في الطعام علة فتركته كله لاجل شرة
النفس اليه قال الشيخ ابو طالب المكي فانظر حكمة الله كيف اتقاه
في شرة النفس وقصته واجلة ثم اختلفا في التوفيق فلكذا لان فعصر
بالويع والخماسية وترك الجاهل مع شرة النفس بالحسوس وترك المراقبة اعنى
البا نوح الجمل وعصر الاخرى للتوفيق بحسن الادب وموقع الشرة عن الاكل
بعد صاجهم ثم تترك الباطل بعد وقوته بصدق في تحسن نيته انتهى
وتم ميزان اخر مواضع واكثر تحقيقا من الاول وهو ان يدرك الموت به ذاك
عمل سره ان يكون مشغولا به اذ العبد يتوحي وما عداه باطل قال في الطائفة
المؤمن والموت ميزان على الافعال والاحوال كما هو ميزان في فائز الرتبة ما الرتب
فكم تقدم يعني ان ملائمة صحة مرتبة الولاية واما الافعال والاحوال فلا
النفس علينا ان لا تترك في كل شيء فانه تركه او فعله او حاله انتهي لا تترك
هل قيمته ما يحق او قيمته في الهوى فاورد الموت على ما انت فيه من
افعال واحوال فكل حال وعمل يتبنت مع تقدير ورود الموت عليه فلم ينهزم

فهو حق وكل حالة وعمل مزمع الموت في باطل اذ الموت حق والحق يد مع الباطل قال
الله تعالى بل ند مع بالحق على الباطل فيدمغه فاذا ما ورا من قل ان ربي ينفذ بالحق
علام الغيوب وقل جالحق وامن الباطل الاية وما كنت فيه قايما بحق لم يزمه
الموت اذ موثق والموت حق والحق لا يزمه الحق قال **وقد تجارنت الكلمة**
انا ونعوض من يستغل بالعلم في انه ينبغي اخلاص البنية فيه وان لا يشتغل به الا
فيه فقلنا الذي يقرأ العلم لله هو الذي اذا قلت له عذمتوت لا يضع الكتاب
من يده انتهى قلنا **ومذا هو فضل الخطاب** ونهاية الصواب فان العبد
في هذه الحالة لا يصدر منه الا العمل الصالح الخالص من شوائب الريا وما جاذ حظ
النفس واتباع الهوى ومذا هو المطلوب من العبد ولا يستغنى له ذلك
الابان يتحقق بما يقدره من حلول الموت وحصول الفوت ومذا هو معني
فصر الامل الذي هو اصل حسن العمل وهو لا يفقد لنفسه وقتا ثانيا
يكون فيه حيا وعند ذلك يكون بخلص من الافات ويظهر من انواع الرغبات
لان توقع الموت في كل نفس فخطه يهدم عليه جميع ذلك كما ذكره المؤلف
وكل عمل استرسل فيه صاحبه غافلا عن تقدير وقوع ذلك ان لم يكن متحققا
به لا يسلم ما ذكرناه فابن الاخلاص من ياخذ في علم غير متعين عليه الاخذ
فيه لا يجني ثمرة الا في ثاني حال فيكون في حال الامنة متمكنا من ايقاع
طاعة ترين صلتها على مصلحة ما اخذ فيه من العلم فيفور يتوهمها او
بنتج له حصول التقرب بها لان في ذلك قوة نفسه وتوفير خطه واية ذلك
انه قد يعرض له في حال اخذه فيه ضرورة فيكون احتظا نفسه به اكثر فيقدمه
على ما كان اخذ فيه ويتشا عليه من غير ما لا بما يفوته من ذلك وانما عبرتنا
بلفظ الاخذ ليدخل فيه تعلم المتعلم وتعليم المعلم فان الامن فيهما واحد
وكل عمل لا اخلاص فيه هو مردود على صاحبه مضروب به وخجده **ومذا**
يتبين ان غرورا اكثر الخلق في علومهم واعمالهم لا من رحمة الله ولهم انشا مذكرا
الناس عند نزول الموت بهم يندمون على ما استلغوا من عمل ويودون ان لو
نسوا لهم في الاجل ومبيهاات هي مات بغور بالله من الغفلة في ايام الملة
فانما مبد كل عمل فاسد ومنشا وجود الغرة والحق ماله لكل عالم وقابله وما ذكرناه
من معرفة اختلاف درجات المصلح ليقدر الفاصل منها على المقصود لا يصح

من

من يده الله بنور اليقين وجبله على النصيحة له في الدين وكان له حظا من الخوف
والخبر ومراغبة مولا في كل ورد وصدر ولا شك ان هذه المرتبة عنيزة المثال متغير
اذ راكها على الاحاد من الرجال وسبيل من لم يصل اليها من ذكرناه اذا كان مصفا
ان يستعين بنظر من هو اوضح منه حالا واصوب مقالا وفعالا ويفوض جميع
اموره اليه ويعتد انشا رتم في كل ما يشيره عليه وعلامة انصافه وجود
انها مه لنفسه وعدم اعتماده على عقله وحده ومن لم يكن متصفا به
فالكل امر معه هديا فاسد وضرب في حديد بارد وسيا في مزيد تنبيه
على غرور الاخذ في العلم في موضع اليق من هذا **من علامة اتباع الهوى المساعة**
التي توافل الجيرات والشكاسل عن القيام بالواجبات من هذه الصور التي
التي يتبين فيها خفة الباطل وثقل الحق على النفس وما ذكره هو حال اكثر الناس
فتركوا الواجبات فاعتقدوا التوبة لاهمة له الا في نوافل الصيام والقيام وتكرار
المسح الى بيت الله الحرام وما اشبه هذا من التوافل وموقع ذلك غير متدارك لما
فرط فيه من الواجبات ولا مقلل لما لزم فتمت من الظلمات والنباتات وما
ذاك الا لاهم لم يشتغلوا برعاية نفوسهم التي خدعتهم ولم يحفلوا بها هذه
اموايهم التي استترقهم وملكتهم ولو اخذوا في ذلك كما كان لهم فيه اعظم شغل
ولم يجدوا فسحة لشئ من التطوعات فالتعل قال **بعض العلماء**
كانت النوافل امة عنده من اداء الفرائض فهو مخدوع وقال محمد بن ابى الموردة
هلاك الناس في حرفين اشتغال بها فلة وتضييع فريضة وعمل بالمجارج بلا
موالاة القلب عليه وانما خرجوا الوصول لتضييعهم الاصول وقال الخواص
انقطع الخلق عن الله ليحصلوا في الدنيا ما انهم طلبوا النوافل وصنعوا الفرائض
والثانية انهم عملوا اعمالا بالظواهر ولم ياخذوا انفسهم بالصدق فيهم ما والنصح
لها واجبا ان يقبل من عامل علا بالصدق واطا به الحق قال **الشيخ**
ابو طالب المكي رضي الله عنه فافضل شئ للعبد معرفته بنفسه ووقوفه على حده
واجكامه لانه الذي اقيم فيها وابتداه بالعمل بما افترض عليه بعد اجتنابه
ما ينج منه بعلم يد بر في جميع ذلك وورع بحجوه عن الهوى في ذلك ولا يشتغل
بطلب فضل حتى يفرغ من ورض لان الفضل لا يبع الا بعد حوز السلامة
كما لا يخلص الرخ للتاجر الا بعد حصول راس المال فمن تعدى عليه السلامة

كان من الفضل تبعه الى الاغترار اقرب قيد الطاعات باعيان الاوقات كيلا
 يمنعك عنها وجود التوسيع ووسع عليك الوقت كيلا يبق لك
 حصص الاختيار انم عليك فيما امرك به من الطاعات الموقفة بالاقوات بنعيم
 عظيمين احدا ما تقيد بها لك باعيان الاوقات لتوفر ما فيها فتقوزوا
 ولولم تفعل ذلك لسوقت بها ولم تعلم ما حتى تقوت فيقولنك ثوابها والنعمة
 الثابتة توسيع اوقاتها عليك ليتبقى لك نصيب من الاختيار حتى تأتي بالطاعة
 في حال سكوت وتميل من غير خروج ولا صنيق فله الحمد على نعمه عظمته ونوره
 العباد في مقام ملته فارحب عليهم وجود طاعته فمما قرأه اليد بسلاسل
 الايجاب عجيب ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل
 لما علم الله تعالى قلة من وصل العباد الى مقام ملته الواجبة له عليهم من اقامة
 العبودية لمشاورة الربوبية في حال طواعيته منهم اذ في ذلك كرامة اعينهم
 وقاية نعيمهم اوجب عليهم وجود طاعته على حال كراميته منهم لاجل ما خوفهم
 به ان لم يفعلوا فسافهم بسلاسل ايجابه وتحديره عليه واستدراجهم بذلك الى
 ما فيه نعيمهم مما لا علم لهم به وفعلهم ما يفعل بالصبي لا تراه كيف يودب
 ويضرب على ستر ساه على مقتضى طبيعه وجبلته ويلزم امور اشاقة عليه فيقطع
 ومتوكله لذلك العرض لما هو موصوله على منافعه التي هو جاهل بها فاذا اكبر
 وعقل عرف ذلك عيانا وقت عجيب ربك من قوم يسافون الى الجنة بالسلاسل
 كما يفعل ما سار الكفار حين تراءى لهم الدخول في الاسلام فيقادون الى الجنة بالسلاسل
 في رقابهم وهذا حديث يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منكذ عجيب الله
 مما قوام يقادون الى الجنة بالسلاسل ونعم **يرى المؤلف رحمه الله**
 بالسلاسل والسوق كما واستعماله ذلك في النكاح لئلا واجبة التي الزوال العباد
 القيام بها من بدع الاستظهار ان كما قال الشاعر ومما يوحى من الهدي مفرد
 وليس كعند العرب ايام ماله ولكن احاطت بالرقاب بالسلاسل
 فذلك مثله بالحديث المذكور فيه ذلك والاشارة الى مقصوده في غاية الحسن
 قال بعض العلماء يجوز ان يكون معنى التعجب المنسوب الى الله تعالى فيما ظاهرا
 عجيب هذا الامر لخلق لانه بديع الشان وموان الجنة التي اخبر الله بها فيها من
 النعيم المقيم والفليس الدائم والخلود فيها الذي من حكم من سمع به من ذوي العقول

بها

هل

ان

ان يسارع اليها ويبدع لجهوده في الوصول اليها ويحفل المكاره والشقات ليناها
 ومولا يمتنعون عن ذلك ويترعون عن ما يزينه من فيمما اختار يقادون اليها
 بالسلاسل كما يقاد الى المكروه العظيم الذي ينفر منه الطباع وتالم منه الايمان
 وتكرهه النفوس وقد قرا جماعة من القراء بل عجتت وليستخرون بصم النواهي
 الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله من فلان وفلان
 في قصة الانصار كذلك قال الامراء الرضى صديق رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ومما احدثت صحيح مشهور فالتعجب منسوب الى الله تعالى قد ورد في
 الكتاب والسنة وهو اذ من الصفات السمعية **اوجب علينا وجوده**
وما اوجب له لا جوار الجنة هذه عبارة حسنة موافقة لمعني ما تقدم
 والمقصود من هذا كله الاعلام بان الله تعالى غني عن خلقه لا ينفعه طاعتهم
 ولا يضرة معصيتهم وان النكاح لئلا ينفك كل ما انا اوجب ما عليهم لما يرجع اليهم
 من صالحهم لا غير قلنا **وما ذكره المؤلف عن حال جماعة الناس**
 الذين من شأنهم التمايم وعدم الانقياد للاوامر والنواهي ولذا الاحتاج الى
 التوقيف والتخدير والموا الاله المحض والمبالغة في التكبير والمبالغة منهم
 فلم يحتاجوا الى شيء من ذلك لان الله تعالى شرع صدورهم ونور بصائرهم
 وكتب في قلوبهم الايمان وحجب اليهم الطاعة وبغض اليهم العصيان فكل
 يقتصر واعلى ما اقتصر عليه المذكورون من فعل الواجبات واجتناب المحظورات
 فقط بل اضافوا الى ذلك المباداة والاعمال الطاعات والنافعة في نوافل الخيرات
 وبالجملة صاروا على الصفة ذات وذلك لتتمام حرماتهم وصحة عبودتهم نعم العبد
 محمدي لم يخف الله لم يعصه قال **في التنوير** وانما جعل الله الايجاب
 على العباد علما منه بما هم عليه من وجود الضعف وبما نفوسهم متصفة
 به من وجود الكسل فوجب عليهم ما اوجب له لو خير ما فيها اوجب عليهم
 ان يكونوا قايمين به الا قليل وقليل مما هم فوجب عليهم وجود طاعته وفي
 التحقيق ما اوجب عليهم الا دخول الجنة فسافهم الى الجنة بسلاسل الايجاب
 عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل قالوا اعلم رحمك الله اننا لم نلجج الواجبات
 فزينا الحق سبحانه جعل في كل ما اوجبه تطوعا من جنسه في اي الامور كان
 ليكون ذلك التطوع من ذلك الجنس خاير الماعسا ان يقع من الخلل في قيام

العبد بالواجبات ولذلك جاء في الحديث انه ينظر في مفروض صلاة العبد فان
نقص منها شيء كل من الواجب فانظر رحمة الله ملا ولا تكن مقتصر على ما فرض
الله عليك وليكن فيك من فضلة حب توجب لك على معاملة الله في ما لم يوجب
عليك ولو كان العبد لا يجتهد في مواريثهم لافعال الواجبات وثواب ترك المحرمات
لغنائهم من الخير والمنة ملا يحصره خاص ولا يحزره كاد فضيلان من فروع العباد
بابا لمعاملة والمهني فيهم اسبابا لمواصلة قال واعلم الحق سبحانه علم ان في
عباده ضعفا واقويا قويا وجب الواجبات وبين المحرمات فالضعف اقتضوا
على التيا حرمات واجب والترك لما حرم وليس في قلوبهم من سلطان الحب وجود
الشفقة ما يحكمهم على المعاملة من غير ايجاب فمثلهم كمثل العبد يعلم
السبب منه انه ان لم يخرج له لم يبد له شيئا فلذلك وقت سبحانه الاوراد
ووظف وظائف العبودية ووظف ذلك بالطالع والغارب والروال
وصيرورة ظل كل شيء مثله في الصلاة وبالحول في الاموال الدائمة العيان
والما شية وبوقت حصول المنفعة في الرزق فانوا حقه يوم حصاده وبجسر
ذالك الحجة في الحج وشهر رمضان في الصيام فوظف الوظائف ووقتها وحفل
للمنفوس فيها فسحة الخطوط والتسبيح في الاسباب واهل الله اهل
الفهم عنه جعلوا الاوقات كلها وقتا واحدا والعمر كله نهجا الى الله فاصداه
فعلوا ان الوقت كله له فلم يجعلوا شيئا منه لغيره ولذلك قال الشيخ ابو
الحسن قدس سره عليك بورد واحد ومواسفقا الهوى وصحبة الولي
ابت المحبة ان تستعمل محبا الا فيما يوافق محبوبه فعلموا ان الانفس امانة الحق
عندهم وودايه لديهم فعلموا انهم مطالبون برعايتها فوجهاواهم هم لذلك
وكما ان الربوبية الدائمة كذلك حقوق ربوبيته عليك دائمة فربوبيته غير
موقته بالاوقات فحقوق ربوبيته ينبغي ان تكون ايضا كذلك قال
الاستاذ ابو الحسن قدس سره ان لكل وقت سما يقتضيه الحق منك بحكم
الربوبية انما من شئ من ينقذه الله من شدة الموت وان يخرج من
وجود غفلته فقد استخرج قدرة الالهية وكان الله على كل شيء
مقتدرا من اشرفه الشهوة واستولت عليه الغفلة فلا ينبغي له
ان يستغربه ان ينقذه الله من اشرفه الشهوة وان يخرج من وجود غفلته لما

يشاهد

يشاهد من استحكام ذلك فيه فان في ذلك نسبة العجز الى القدرة الالهية
وانه تعالى وصف نفسه بالافتقار على كل شيء وهذا من الاشياء واليه
العبد ان قلوب العباد ونواصيهم بيده فلا يقنط ولا يئاس وليقتصد باب
مولاه بالدلة والافتقار فعساه يسهل عليه ما استصعبه ويظهر فيه
ما استخفيه وما ذلك على الله بعزيز وليعتبر بهذا المعنى الحكايات التي
تؤثر عن الصالحين الذين تقدمت لهم في بداياتهم اللات ووقفت منهم
قبل ثوبتهم المذمومات فتداركهم الله تعالى بلطفه واستنقذهم بحجوده
وعطفه فاصنع اعمالهم وصفي لحوالهم وبدل سببهم حسرات ورفقهم من
استغسل سائلين الى علا الدرجات كل ذلك في اقرب زمان واقصر مدة واوان
والحكايات في هذا عن الفضيل زبعاض وعبد الله بن المبارك وابو عقيل
ابن علون وغيرهم رضي الله عنهم مذكورة مشهورة ومن غريب ما رايت
في هذا المنوع ما رواه عبد الصمد بن معقل عن عمه ومب بن منبه ان
رجلا قتل نفسا فجاء الى ساح من سباح بنى اسرائيل فسأله عن ذلك قال
فرجع له الساح عرجونا من الارض ابصر قديما وقال له ان اخضر هذا العرجون
قبلت ثوبتك واراد هذا الساح بذلك ان يؤثبه من التوبة لعظم ذنبه
فاخذ الرجل العرجون وهو يطعم في التوبة ويعزم فتاب وعبد الله تعالى
زمانا وهو يدعوه حتى اخضر ذلك العرجون باذن الله وقدرته واغنى
من ممة او اعجب ما خرج منكم في صحبته من حديث ابى سعيد الخدري
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل
تسعا وتسعين نفسا فسأل عن امره ان الارض فذل على راسه فانشأ
فقالت له قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينك
وبين التوبة انطلق الى ارضك فاذك ان بها انا سائعا يعبد الله عز وجل فاعبد
الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانما ارضك سوف فانطلق حتى اذا انصف
الطريق اتاه الموت فاختصم فيه ملايكة الرحمة وملايكة العذاب
فقال ملايكة الرحمة جانا نأينا مقبلا بقلبه الى الله وقال ملايكة
العذاب انه لم يعمل خيرا قط فانامهم ملك في صورة ادمي فحكموه بينهم
فقال قيسوا ما بين الارضين فالي ايتهما كان ادنى فمولاها فقا سوا

فوجدوه ادنى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة قال **قتادة**
قال الحسن ذكر لنا انه لما اتاه الموت ماى بصدرة وقال عيسى بن دينار
كان يقال ما وفق الله عبدا لعل الاومو يربدان بقبله منه ولا وفق الله
عبدا لنزوح من ذنبه الاومو يربدان ببيتوب عليه ويخفر له وذكر القاضي
يونس بن عبد الله المعروف بابن الضفاري كتابا للتسبيح والتحميد
لصالح العمل انه اخبره ثقة من اهل العلم قال كان رجل من اهل الادب
له اصحاب يجتمعون بهم مجالس مكرهة فذروه ذات يوم فلم يجتمعوا
فقالوا له ما يمنعك من اجابتنا فقال **دخلت الجارحة في الاربعين**
وانا اسخطي من سني ثم لزم الخيرة والعبادة قاله روى عن عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه انه قال وجبت حجة الله على من الاربعين وذكر فيه
ايضا عن معيش بن سمي قال كان رجل من بني اسرائيل يعمل الخطايا فبينما هو ذات
يوم يسير اذ ذكر ما سلف من عمله فقال اللهم غفر انك غفرت على ذلك الحال فغفر له
وذكر فيه ايضا عن رجل من العلماء انه رأى في منامه شيئا وجماعة من الشعراء قد
احرقوا به يسألونه فقالوا له ايها الشيخ اخبرنا باحكم بيت قالته العرب فانشد
• صبا ما صبا حتى ملا الشيب راسه • فلما غلظا قال للباطل ابعد •
قال فوالله لقد نفعني الله تعالى بهذه البيت ما ذكرته بعد ذلك عند شدة
اخطيئة الاربعين وارجوا لا يفرقني الانتفاع به ما بقيت ان شاء الله تعالى
وفي الكتاب المذكور حكايات مستقصاة من هذا المعنى **ربما وردت الظلم**
عليك ليعرفك قدر ما من به عليك الظلم اصداد الانوار فما من نور الا
وفي مقابلة ظلمة وكل ظلمة على قدر نورها والشيء يعرف بصدده كما قيل
وبصددها تتميز الاشياء فما اوردته عليك من ظلمات العجينة والغيبية
في ليالي الحج والعمرة فانما ذلك ليعرفك قدر ما من به عليك من انوار
التجلي والخصور في نهار القرينة والوصلة فجميع ذلك نعم سابعة عليك من
غير علم لك بذلك **من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرفها بوجودها**
فقد انما اكثر الناس لا يعرفون قدر النعم الا اذا فقدوها وذلك لاجل غلبة
العقلة عليهم حين وجودها عندهم **قال** سرى السقطي من لم يعرف
قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم **وقال** الفضيل بن عياض عليكم

بمداومة

بمداومة الشكر على النعم فقل نعمته زالت عن قوم ثم عادت اليهم وقال بعض
البلغا انك انت النعمة وسيمية فاجعل الشكر لها ثميمة وقال الخرسكر النعمة
عصمة من خلعت النعمة وفي معنى هذا قيل انما يعرف قدر الما من يلى
بعطر البادية لا من كان على شاطئ الاودية الجارية وقيل ايضا الولد
الحاق الصرع على ثايبه انما يعرف قدر الاب يوم وفاة ابيه وفي **لنعم**
الله تعالى جمولة وتعرفنا فاقدت ومن دعا بعض الصالحين اللهم عرفنا
نعمتك بدوامها ولا تنزعها لنا بزوالها قلت **ولا جل غلبة الخيل**
في النعم الا عند الفقد وتنصيب الشكر عليهم ما من عبدا امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالنظر الى من هو استغنى منا لئلا نردى نعمة الله علينا
والسعيد من وعظ بغيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه
ابو هريرة رضي الله عنه انظروا الى من هو استغنى منكم ولا تنظروا الى من هو
فوقكم فيما وجدوا لا تزدوا نعمة الله عليكم وروى عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال فليخلق فليستغنى الى من هو استغنى
منه من فضل عليه **قال** انظر الى من كان بعض الصوفية وطف على
نفسه كل يوم ان يجضر دار المرضى فيشاهد مريضه ويشاهد علمهم ويحتملهم
ويحضر مجلس السلطان ليشاهد ارباب الجنيات ويحتملهم في التخرص
لاقامة العقوبات ويحضر المقابر فيشاهد ارباب العزاة واشتغالهم بما
لا يسمع مع اشتغال الموتى بما هم فيه وكان يعود الى بيته ويشغل بالشكر
طولا النهار على نعم الله في تحليته من تلك البلايا وكان الربيع بن خيثم
حفر في دارة قبره وكان يضع في عنقه غلا وينا في حلقه ثم يقول رب ارحمني
لعلى اعمل صالحا فيما تركت ثم يقول ويقول يا ربني قد اعطيت ما سالت
فاعلم قبل ان تسأل الرجعة فلا تردوه هذا كله موافق لامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الحديثين المذكورين ولا طريق للعبدة الغافل المتفرد
النعم الموجودة لديه بلخ منه فاذا عرف نعم الله تعالى اشتغل بالشكر عليها
من قبل ان يزول عنه ولا يكون له سبيل اليها وقد تقدم من كلام المؤلف من لم
يشكر النعم فقد تعرض لزلزالها ومن شكرها فقد قيدها بعقوباتها
لا يدع شكك وارادات النعم عن القيام بحقوق شكرك فان ذلك

مما يحيط من وجود قدرتك اذا ارادت نعم الله تعالى عليك فلا ينبغي ان
تدهشك عن القيام بشكرها من حيث ترى عجز نفسك عن توفيقه ذلك
والا قبل لك به فتذكره فان الله تعالى رفع قدرك واعلا امرك وجعل
القليل منك كثيرا واشهدك من حسن ثوابه لك ونسبة افعالك اليه
ما يودن بعظم سيادتك ورفعة قدرك فلم يجز نفسك حقها وعظمها
عن قدرها فتراها عاجزة عن الشكر والقيام بمقتضى الامر لا على وجه
الادب والقيام من الشكر بما وجب كان الامر في ذلك كما قال
سبل بن عبد الله ما من نعمة الا وللحمد افضل منها والنعمة التي لله بها
الحمد افضل من الاولي لان بالشكر يستوجب المزية وفي اخبار داود
عليه السلام الهى ان ادرك ليس فيه شجرة الا تحتها نعمة وفوقها نعمة
فمن اين يكافئها فاوحى الله اليه يا داود انى اعطى الكثير وارضى به
بالتيسير وان شكر ذلك ان تعلم ان ما بك من نعمة حتى تكتب بعض
عمال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اليه الى بارض قد كثرت فيها
النعم حتى لقد اشفقت على من قبل صنعت الشكر فكنت اليه انى
كنت اراك اعلم بالله مما انت اعلم الله لم ينعم على عبد نعمة فحمد الله
عليها الا كان حمد افضل من نعمته لو كنت لا تعرف ذلك الا في كتاب
الله المنزل فلا الله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله
الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقال تعالى وسيق الذين
انقروا بهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وقال لهم
خرنتما سلا ف عليكم طينتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله والى
نعمته اعظم من دخول الجنة **تكن حلاوة الهوى من القلب هو الدافضا**
القلب محل الايمان والمعرفة واليقين وهذه هي الادوية لأمراضه التي
اوجبها وجود الهوى والشمهوه فاذا تكن الدامن القلب لم يبق للدواضلك
فلذلك اعطى امره وتعد من شدة **لا يخرج الشمهوه من القلب الا خوف**
مرزع او شوق مقلوب الشمهوه المتكئة من القلب لا يخرجها الا اوارقوى
قاسر غالير وعليه وذلك ما خوف مرزع او شوق مقلوب وما عدا
هذين الامرين لا استقلال له بذلك **لا يجت العمل المشترك كذلك**

لا يجت

لا يجت القلب مشترك العمل المشترك لا يقبله والقلب مشترك
لا يقبل عليه العمل المشترك هو المشوب بالوريا والتضع والقلب المشترك الذي
فيه محبة غير الله والسكون اليه والاعتماد عليه فالعمل المشترك لا يجبه الله
ولا يقبله ولا يثبت عليه لفقد الاخلاص منه والقلب المشترك لا يجبه
ولا يقبل عليه ولا يرضى عنه لعدم وجود الصدق فيه فمن صح اعماله
بالاخلاص واحواله بالصدق كان محبوبا لله تعالى مثابا بمرصيا عنه ولا
فلا انوار اذن لها في الوصول وانوار اذن لها في الدخول الانوار الواردة على
القلوب من خزائن الغيوب تنقسم الى قسمين انوار اذن لها في الوصول الى ظاهر
القلب فقط وانوار اذن لها في الدخول الى صميم القلب وسويديا فالانوار
الواصله الى ظاهر القلب يشاهد العبد معها نفسه ورببه ودينه وآخرته
فيكون نارة مع نفسه ونارة مع ربه وطورا يسعي في العمل لآخرته وطورا يعمل
في امور دينه والانوار الداخلة الى صميم القلب وسويديا لا يظهر فيها
الا وجود الله عز وجل فذلك لا يجت سواء ولا يقبل الاياه قال بعض
الحارفين اذا كان الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبا لآخرته والدينا
وكان مرة مع الله ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان باطن القلب
ابغض العبد دينه ومجرموه وفي لفظ اخر اذا كان الايمان في ظاهر
القلب يعني على الفواد كان المؤمن يحب الله حبا متوسطا فاذا دخل
الايمان باطن القلب وكان في سويديا احبه الحبا البالغ **قال**
الشيخ ابو طالب المكي ومحنة ذلك ان ينظر فان كان يوثق الله تعالى على جميع
مواهبه وقلب محبته لله على مواهبه حتى يصير محبة الله هي محبة العبد
من كل شئ فهو محبة لله حقا كما انه مؤمن به حقا وان رايت قلبك دون
ذلك فذلك من المحبة دون ذلك **قال** بعض الحكماء ظاهر القلب
محل الاسلام وباطنه محل الايمان فمن ما هنا تتفاوت المحبوك في المحبة
لفضل الايمان على الاسلام وفضل الباطن على الظاهر **وبما وردت**
عليك الانوار فوجدت لقلب محسوسا بصورا نارا وانتقلت
من حيث نزلت ففرغ قلبك من الاغيار وملاه بالمخارف
والاستوار الانوار الالهية قد ترد على قلبك فلا تجده فيه موضعا لاستقرارها

لما غلب عليه من رعونته البشرية واستحكم فيه من صورته الكونية
فترحل من حيث ينزل لانها مطهرة مقدسة فان اردت حلول الانوار فيه
وتجلى امره ففرغه من الاغيار واجه عند صورته ان قال **الله تعالى**
والذين جاءندوا فينا المية وقد تقدم من كل امر المؤلف كيف يشرف قلبه صور
لاكون منطبعة في مزارته **لا تستبط منه النوال ولكن الله يتبط من**
نفسك وجوده لا مال تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله لا نظال
ربك بتأخر مطلبك ولكن طالب نفسك بتأخر ادراكك والعبارة ان تنقش
لطيفي وان اختلفنا لفظا حقوق في الاوقات يمكن قضاؤها او حقوق
في الاوقات لا يمكن قضاؤها اذ ما من وقت يرد الا وسمه عليك
فيه حق جديد وامر اكيد فكيف تقتضي فيه حق غيره وانت
لم تقتصر حق الله في الحقوق الكائنة في الاوقات في وظائف العباد
الظاهر من صلاة وصيام وغيرهما فمما فاته شيء منها في وقته المعين
له امكنه قضاؤه في وقت اخر اذ قد جعل له في ذلك مجال رحب فيستدرك
فيه ما يفوته من تلك الحقوق والحقوق المضافة الى الاوقات ما
المعاملات الباطنة التي يقتضيها اخو العبد واداءات قلبه المتلونة
عليه ووقت كل عتد ما مو عليه من ذلك العتد مطالب بحقوق جميع
ذلك عند رزوه عليه اذ الله تعالى على كل عتد عند كل حال يحل به ووارد
عليه حق جديد وامر اكيد ولا يستعذر ان يوفيه اذ ذلك فان كان لم يجد
مجالا لتضايقه ولا يمكنه ذلك فعلى العبد ان يكون مراقبا لقلبه حتى يقوم
بمراعاة تلك الحقوق التي لا يمكنه قضاؤها ان فاتت قال **الاستاذ**
ابو العباس المرسي قدس سره اوقافا للعبد اربعة لا خامس لها النعمة
والبلية والطاعة والمعصية والله عليك منها في كل وقت سهم من العبودية
يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود
منه لله عليه ان مداهلها ووقفه للقيام بها ومن كان وقته النعمة فسبيله
الشكر ومو فرح القلب بالله ومن كان وقته البلية فسبيله الرضا بالقضا
والصبر والرضا بالله والصبر مشتق من الاصاب وهو الغرض للمسيب
وكذلك الصابر ينصب نفسه غرضا لسيب القضا فان ثبت له ما هو

صابر

صابر والصبر ثبات القلب بين يدي الرب وفي الحديث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اعطى فشكره فاعطى فصبر وظم فغفر وظم فاستغفر ثم سكت
صلى الله عليه وسلم فقالوا ما ذا يا رسول الله قال اوليك طهر الامم منهم ثمندون
طهر الامم في الآخرة ومنهم ثمندون في الدنيا **ما ذل من عمرك لا عووض**
له وما حصل لك منه لا قيمة له عمر العتد ميدان الاعمال الصالحة المقيمة
له من الله والوجبة له من الثواب في الدار الآخرة ومنه ما السعادة التي لها العتد
يكسب ويستفي من اجلها وليس له منها الا ما سعى كما قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فكل جز يفوته من العزاليات من عمل صالح يفوته من السعادة
بقدرة ولا عووض له منه قال **الجندب الوقت اذا فات لا يستدرك**
وليس ثباتا غير من الوقت وكل جز يحصل له من العز غير خال من ذلك يتوصل به الى
ملك كبير لا يغني ولا قيمة لما يوصل الى ذلك لانه في غاية الشرف والنفاسة
ولمذا عظمت مراعاة السلف الصالح رضى الله عنهم لا نفاسهم ولحظاتهم
وبادروا الى اغتناء مساعاتهم واوقاتهم ولم يضيعوا اعمارهم في البطالة
والتقصير ولم ينفخوا الا من نفسم لمولاهم الا بالجد والتتبع
قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عمر المرسله ثم يدرك فيه ما فات
ويحيى ما مات وقد نظم بعض الشعراء فقال
• بقيت العز عني ما ليها ثمن • وان عدا خير محبوب من الثمن •
• يستدرك العز فيها ما افاته يحيى • ما مات ويحس السو بلحسن •
وقال رجل لعاصم بن عبد الله بن قيس رضى الله عنه وهو يريد الجمعة فقف
حتى اكلمك فقال له لولا اني ابادر لوقفت عليك قال له وما تبادر قال
اباد ر خروج روى وقال الحسن البصري كاد ركت قوما كانوا على ساعاتهم اشفق
منكم علي ذنايكم وذرهمكم يقول كما لا يخرج احد دينارا ولا درهما الا فيما
يعود نفعه فكذلك لا يجبول ان تخرج ساعة من اعمارهم الا فيما يعود عليهم
نفعه وقال السري السقطي خرجت يوم ما من بعد ادا ريد الرباط الى عبادات
لا صوم بها رجب وشعبان فانفق ان مررت في طريق على الجرحاني وكان من الزهاد
الكبار فذني وقتا فطار رى وكان معي ملح واقصر فقال لي مالك مدقوق ومك
الوان من الطعام لن نفع ولن ندخل على سنن المحبين فنظرت الي مزود كان

مع فيه سويلو الشعر فسف منه فقلت ما ذكالك الى هذا قال اني حسبت ما بين
المضغ والسف سبعين تسبيحة فما مضغت الخبز منذ اربعين سنة
وفي الحديث ما من ساعة تاتي علي العبد الا يذكر الله فيها الا كانت عليه خسارة ويقال
ان العبد يفرص عليه ساعة في اليوم واللييلة فيراها خرايا من مضغوفة
اربعاء وعشرين خزانة فيرك في كل خزانة نعيما ولده وعطا وجرا لما كان اودع
خزائنه من ساعة في الدنيا من الحسنات فيسره ذلك ويغتبط به
فانما مرت به في الدنيا ساعة لم يذكر الله تعالى فيها راحا في الآخرة خرايا فيرغ
ما عطا فيها ولا جازا عليها فيسوءه ذلك ويحسر كيف فاته حيث لم يدعها
شيئا فيراه جراما وجورا ثم يلقي في عتسه الرضى والسكون ويجا في الخبر ان اقل
الجنة بيتا من في عبيد الله اذ سطع لهم نور من فوق اضاءت منه منازلهم
كما تصفى الشمس لاهل الدنيا فنظروا الى رجال من فوقهم اهل عليين
يروهم كما يروى الكوكب الذي في فوق السما وقد فضلوا عليهم في الانوار
والجمال والنعيم كما فضل القمر على سائر النجوم فيظنون انهم يطيطون
على نجيب تسرح بهم في الهوايز ورون ذالجلال والكرام فينادي مسؤلا
يا اخواننا ما انصفتمونا كنا نضلكم تصلون ونصوم كما تصومون
فما هذا الذي فضلتم به علينا فاذا النداء من قبل الله انهم كانوا يجوعون
حين تشبعون ويمطشون حين تزرون ويمرون حين تكتسبون
ويذكرون حين تنسكون ويبكون حين تصفكون ويقتلون حين
تنامون ويخافون حين تلهثون فبهذا فضلوا عليكم فذلك قوله
تعالى فلا تغفل لم يفسر ما اخفى لهم من قرع اعين جزاها كانوا يعلمون
قال ابو علي الدقاق روى بعضهم بحمد الله فقبل له في ذلك
فقال ومن اول منى بالحمد وانا اطعم ان الحق بالابرار والكبار من السلف قال
الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وانشدوا في ذلك
السباق السابق قولوا فعلا • حذر النفس حسرة المستبوق •
ما احببت شيئا الا كنت له عبدا وما لا يحببت ان تكون عبدا لغيره
المحبة للشئ تقتضي الانقياد له وشدة العلاقة به وان لا يتغنى به بذلك
كما قيل حبك للشئ يعنى ويصم وذلك معنى استعبادة المحبة فان احببت
غير الله فقد استعبدت ذلك ذلك الغير كما ينما كان والله تعالى لا يحب

ان

ان تكون لغيره عبدا ولا يرضى بذلك تعسر عبد الله منهم تعسر عبد الدنيا والخرصة
والقطيفة والزوجة قال محمد بن السماك كتب لي اخ لي ان استطعت
ان لا تكون لغير الله عبدا ما وجدت من العبودية بقا فافعل وقال للجهدا انك لن
تكون علي الحقيقة له عبدا وشئ مما دونه لك مسترقا وانك لن تصل الى صريح
الحرية وكل ذلك من حقيقة عبوديته بقية وسيل **لعمركم** لم ينق عليه
من الدنيا الا مقدار مصر يواه فقال للمكاتب عبد ما ينق عليه درهم ومن الحكايات
في هذه المعنى ما ذكره عن ابي عبد الله الرازي نزيل نيسابور قال الكسافي ابن ابي اري
صوفيا ورايت على ابي السبلي قلنسوة ظريفة تليق بذلك الصوف فتعنت في نفسي
ان يكونا جميعا في فلما قام السبلي من مجلسه التفت الى فتبعته وكان من
عادته اذا اراد ان يتبعه يلتفت الى فلما دخل داره دخلت معه فقال لا تزعم
الصوف فتزعمه وطرح القلنسوة عليه ودعا بنا رفاخر ففما وثلثا مما
كان يذكره عليه ممن لم يعرف مقصده وفي ذلك شئ كثير ورعده **لا يتفقد**
طاعتك ولا تنزهه معصيتك وانما امرت به او نهيت عن هذا لما
يعود عليك الحق تعالى عني عن اعمال العالمين لانه منزله عن الاعراض
والاعراض فلا تنفقه طاعتك ولا تنزهه معصيتك وانما امرت به او نهيت
يعود عليك من المصالح والمنافع في الدارين وذلك على سبيل الفضل منه
من غير ايجاب عليه وفي تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله
عجب ربك من قوم يقامون الى الجنة بالسلاسل قال **في لطائف**
المنزل اعلم رجل الله ان الله لم يامر العباد بشئ وجوبا او يقتضيه انديا
لا والمصلحة لهم في فعل فلان الامر لم يقتض من ترك شئ محرم او
كرامة الا والمصلحة لهم في تركه امرهم بتركه وجوبا او ندبا فلو شئنا
نقول كما قال من عدل به عن طريق الهدى انه يجب على الله رعاية مصالح عباده
بل انما نقول ذلك عادة الحق ونشر عنه المستمر فعلمنا مع عباده على سبيل
التفضل فليت شعري اذا الواجب على الله مراعاة مصالح عباده فمن
هو الموجب عليه ثم اننا نرى اينا كانا مومنا مومرا او ممدوبا لانه يستلزم
الجمع على الله وكل ميم يعمد او مكره يتضمحل الفرقه عنه فاذا مطلوب الله
من عباده وجود الجمع عليه نكن الطاعات ميم اسباب الجمع وسأيله فلذلك

امر بها والمقصود من اسباب التفرقة وتساؤلها فلذلك علمها انما لا يربط في غيره
اقبال من قبل عليه ولا ينقص من عزه ادبار من ادبر عنه عزه الله
 تعالى صفة من صفات ذاته وصفاته في غاية الكمال والتمام في منزلة عن
 الزيادة والنقصان وسبقية العلم **الوصول الى الله** **الوصول الى العلم**
والاجل بيان فضل شئ الوصول الى الله تعالى الذي يشهد اليه اهل مكة
 الطريفة والوصول الى العلم الحقيقي بالله تعالى ومنه ما هو غاية السالكين ومنتهى
 سير السالكين فاما الوصول للمفهوم من الاوليات فهو متعال عنه قال
 الجنيد متى يتصل من لا شبيه له ولا نظيره بمن له شبيهه ونظيره ههنا
 مناظر عجيب الا بالطفه للطف من حيث لا يدرك ولا وهم ولا الخاطئة الا
 اشارة اليقين وتحقيق الايمان قال الشيخ ابو حنيفة عمر بن محمد بن عبد الله
 السمروردي صاحب كتاب غوار المعارف واعلم ان الاتصال بالواصلة
 اشارة الى الشيوخ وكل من وصل الى الصفاة اليقين بطريقه لا فرق في الوجدان
 فهو رتبة في الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريقه لا فعال وهي رتبة
 في التخلي فيفنى فعله وفعل غيره لو فقه مع فعل الله تعالى ويخرج من هذه الحالة
 من التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يقف في مقام الهيبة
 والانس بما يكاشف قلبه من طاعة الجلال والجلال وهذه الجمل بطريق الصفاة
 ومن رتبة في الوصول ومنهم من يرقى الى مقام الغنى مشتملا على باطنه احواليقين
 والشامدة فيفنى في شهوده عن وجوده وهذه ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين
 وهذه ايضا رتبة في الوصول وفوق هذه رتبة حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا
 لمح وموسريان نور المشاهدة في كلية العبد حتى تخطى بها روحه وقلبه
 ونفسه حتى قال الله وهذه من اعلا رتبة الوصول فاذا تحققت الحقائق
 يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة انه في اول المنزل فاين الوصول ههنا
 من طريق الوصول لا تنقطع ابدا في عمر الاخيرة الا بدي فكيف في العمر
 القصير الدنيا و **قربك من الله ان تكون مشاهدا لقربه** **والا فمن ان**
وجود قربه **القرب الحقيقي** قربه الله منك قال الله تعالى واذا سالك
 عبادي عني فاني قريب وقال تعالى ونحن اقرب اليه منك وقال تعالى ونحن
 اقرب اليه من جبل الورد وحظك من ذلك الامام مشاهدا لك لقربه فقط

به شئ

فلتستفيد

فتستفيد هذه المشاهدة شدة المراقبة وغلبة الهيبة في التاميم باداب
 الحضرة واما ان لا يليق بك الا وصفا البعد وشهوده من نفسك كما
 يقول المؤلف بعد هذا الهوى اقر بك مني وما ابعد مني عنك **حقائق تروى في**
حالة الجنون بحلة **وبجد الوحي** **كون البيان** **فاذا قرأناه فاتبع قرآننا** **علينا**
 حقائق العلوم الدينية التي يقذفها الله تعالى في سرائر العارفين عند
 برايمهم من الدعور ونحوه **رسم من رقى الاشياء وتعرفهم**
 بالحق والافتقار لما يفتح عليهم المولى يكرمهم الحق بما تحققت الوعد لهم من
 غير تعلم ولا دراسة فعدوه وروى ما عليهم وتعليمها لهم تكون بحلة لا تبين لهم
 مكانها ولا يدركون جهات حقيقتها فاذا رعوها وتصرفت فيها انهاهم
 بلا اعتبار وانما مثل نبيهم معناها فظهر لهم موافقتها لما بايديهم
 من العلوم العقلية والنقلية من غير مخالفة حتى ان بعضهم رما
 يجري على لسانه ويما نه كلام كثير من غير ان يلقي اليه بالا فاذا فرغ من
 ذكره اورسهم يتصفوه ويأمله فيجده صحتا مستقيمة وقد اخبرني
 بنحو من ذلك من له قدم صدق في هذا الطريق عن نفسه قال
 لما مر ابو القاسم الغشيري واصحابه بالحقائق يجري بحكم التصريف عليهم
 شئ لا علم لهم به على التفصيل وبعد ذلك يكشف لهم وجهه فزما يجري
 على كسانهم شئ لا يدرون وجهه ثم بعد فراغهم من المنطق به يظهر
 لقلوبهم ما قالوه من شواهد العلم اذ تحققت ذلك بحريان الحال في تاتي
 الوقت انهم كلام الغشيري وهو موافق لما قاله المؤلف وكامما اشار
 به الى المسألة المتعارفة بينهم من موافقة الحقيقة للشرعية
 وقد عروا عن ذلك بحجارات **سيرة** **عبد الله بن طاهر** لا يبرى
 رضي الله عنه عن الحقيقة فقال الحقيقة كلمة ما علم فيسأل عن العلم فقال
 العلم كلمة حقيقة وقال **السبيل** **اللسنة** **اللسان** **اللسان**
 ولسان حقيقة ولسان حق فليسأل العلم ما دى اليه بالوسائط ولسان
 الحقيقة ما وصل اليه الى اسرارها واسطة ولسان الحق ليس اليه
 طريق وقال مريم رضي الله عنها اصح الحقائق ما قارن العلم وقال ابو
 بكر الدقاق كنت في تيه بنى اسرائيل فوقع في قلبي ان علم الحقيقة بخلاف

بيانه

علم الشريعة فاذا شخص تحت غيلا ن صلي في قلايلا ابا بكر كل حقيقة
 خالفت الشريعة فهي كفر وشارة المؤلف بولاية التخذ كرها الى هذا المعنى بينة
 متى وردت لواريات **الذميمة** **التي** **مدممة** **الحوادث** **عندك** **ان** **الموت**
 اذا دخلوا **وقية** **انسد** **وهي** **الواريات** **الالهية** **على** **الغيب** **تحت** **عند**
 جميع دعواته وتقدم عليه مستمر عاداته ولها سلطة عظيمة على
 ذلك فاذا وردت على قلب مستحق بانواع الغبايث والردايل والفتنة ذلك
 وانبتت عوصاسه احوالا عليه واصفا مرضية استند الاستناد ابو
 العباس المرسى قدس الله سره العزير
 • لو عاينت عيناك يوم تزلزلت • ارض النفس وركت الاجمال
 • لرايت شمس الحق يسقط نورها • حين التزلزل والرجال رجاك
 • الارض والنفس والجبال اجبالا العقل والشمس شمس المعرفة
 • والاشارة بالاية الى هذا المعنى بينة **الواردي** **يا** **في** **من** **هذا** **المراد**
لا **يزدك** **لا** **يساد** **شي** **لا** **دفعه** **بل** **نقد** **با** **حق** **على** **ما** **اطل**
فيه **معه** **فاذا** **امور** **امور** **الوارد** **موسوم** **بسم** **القيوم** **والخلقة** **لوروده**
 من حضرة الفاتار الغالب على امره لاجل ذلك لا يصاد منه شيء من عوونات
 البشرية الا دمه وازاله وهو ايضا حق ودر على باطل والباطل لا يثبت
 مع الحق والاشارة بالاية الى هذا المعنى بينة **كيف** **يجب** **الحق** **دعوى** **ويذكر**
يجب **به** **ما** **هو** **فيه** **ظاهر** **وموجود** **حاضر** **قد** **اشبع** **المولف** **الكلام**
 على هذا المعنى في اول الكتاب بوقاي فيه بالعجب العجيب وبهنا عليه سناك
 لا يتاس من قبول عمل لم يجد فيه وجود حضور فمن ما قبل من العمل
 ما لم تدرك ثمرته عاجلا العمل الذي لا يجد صاحبه حضورا فيه ينبغي
 له ان لا يتاس من قبوله فان ذلك لا ياتي الله تعالى فقد يقبل من العمل ما لم
 تدرك ثمرته عاجلا من وجدان حضور او خلاوته او غير ذلك ولو لم
 يكن الا قصد التقرب به وسقوطه عن بظهوره وقد تقدم التنبيه على هذا
 المعنى لا تركين **وارد** **لا** **تعليم** **ثمرته** **فدعوى** **المراد** **من** **السجادة** **لا** **اطار**
واما **المراد** **منها** **وجود** **الا** **ثما** **الوارد** **مراد** **لثمرته** **لا** **لوجود** **نفسه** **فيه**
 كما ان السجادة مرادة لوجوده لا لثما الذي اقتضاه وجود اظهرها لاجل

وجود اطارها وثمره الوارد انما هي تأثير القلب به وتبدل صفاته المذمومة
 بصفات محمودة كما تقدم فان لم تعلم وجود هذا فيك فلا تترك الوارد ولا تفرج
 به فان في ذلك نوعا من الاعتزاز واتحادا غايلا ليس الا اظهرنا ركن على حذر
 منه لا نطلب بقا الواردات بعد ان بسطت اوارها واودعت
اسرارها **فلك** **في** **الله** **عني** **عن** **كل** **شي** **وليس** **يغيب** **عنه** **شي**
 الواردات التي بسطة على الغيب على تكبير ظاهره وباطنه بكيافات
 الغيوبية واسرارها المودعة فيها ملاح له من عظيم الربوبية فلا
 اذا ذلك الوارد منه الغواييد فلا نطلب بقاءه في حال كونه ولا ساس على
 فقده اذا فقدته فان لك في الله عني عنه وعن غيره وليس لك عن الله
 عني في شيء من الاشياء قال الشاعر
 • لكل شيئا اذا فارقه عوض • وليس بسان فارقت من عوض
 • **ابو** **العباس** **بن** **عصا** **الله** **ايا** **ان** **تلاحظ** **مخالفا** **وانت** **تجده** **الى**
 ملاحظة الحق سبيلا ويدخل في هذا المعنى الذي ذكره ابن عطار رضي الله
 عنه جميع الاعمار والاروار والمقامات والاحوال والدينا والاخرة والنعم والبلخنة
 والظاهرة فلا يلاحظ سبيلا من ذلك ولا يعتمد عليه في او ذم
 فان ذلك قاذح في اخلاص المتوحيدين قال **في** **التنوير** **واعلم** **ان**
 البارئ سبحانه انما يدخلك في الحال لتأخذ منها لا لتأخذ منك وانما جات
 تحمل هدية التعريف من الله اليك فيها فتوجه اليها باسمه المبدى فابلهها
 الله واتقها حتى اذا وصلت اليك مكانك فلك فيها فالها امتا لامة
 توجه اليها باسمه المعبد فان جهمها ونوقاها فلا تطلب رفا رسوله
 ان بلغ رسالته ولا امين بعد ان اوى امراته وانما يفتضح المدعون بزوال
 الاحوال ويعجز عن سرائر الانزال هناك يبد والعوار وثمرته الاستار
 فكم من مدعي الغنا بالله وانما غناه بطاعته او نوره او فتحة وكم من مدعي
 العز بالله وانما اعتزازه بمنزله وقبوله على الخلق معتمدا على ما ثبت
 عندهم من معرفته فكم عبد الله لا عبد الله لعل وكما كان الله وبيا ولا علة
 فكم عبد الله ولا علة لتكون له كما كان لك انتم في **قال** **الاستاذ**
 ابو العباس المرسى عبد مو في الحال بالحال وعبدته في الحال بالمحول فاذري

موفق في الحال بالحال العبد للحال والذي موفق في الحال بالمحور عبد المحور وامارة من موفق في الحال
بالحال ان ياسبى علمها اذا فقهها ويخرج بها اذا وجدها والذي موفق في الحال
بالمحور لا يفرح بها اذا وجدت ولا يحزن عليها اذا فقدت وفي الاشارات
عزله سببها لا تركن الى شيء دونها فانه وبها عليك وقائل لك فان ركنك
الى العلم تتبعنا عليك وان اويت الى العمل رددنا عليك وان وثقت بالحال
وقفناك معه وان افسدت بالوحد استدرجنا اليه وان لحظت الخلق
وكلناك اليهم وان اعترزت بالمعرفة تكوناها عليك فاي حيلة لك
واي قوة معك فارضنا لك ربا حتى نرضاك لنا عبدا **تطعمنا ليلنا**
غيره دليل على عدم وجودك لما شئت بما شئت بفقدان ما سواه
دليل على عدم وجودك به وجود العبد لربه ووصوله اليه ووصوله
اليه موغاية مطاليه ومنتهى اماله وما ربه وبه يفور بالنعيم ويحظى
بالملايك العظمى وعند ذلك يندسى كل محبوب ويلهى عن كل مفزع به
ومرغوب ومكذبه في صفة اهل التفرقة الذين استمروا في ذكر المجيد
كما روى عن ابي عبد الله البشركي رضي الله عنه قال سألت رجلا بالكاظم
ما الذي اجلسك في هذا الموضع فقال له ما سواك عن شيء ان طلبته لم
تدره وان لم تحفته لم تقع عليه **قل** تخبرني ما هو قال علمي بان محاسنة
الله تستغرق نعيم الجنان ثم قالوا كنت اظن ان نفسي ظفرت ومن الخلق
هزئت فاذا انا كلاب في مغالتي لو كنت محبا لله صادقا ما اطلع على احد
فقلت اما علمت ان المحبين خلفا الله في ارضه مستأدين خلقه
يبعثونهم على طاعته فصاح صيحة وقال يا اخوتي لو شئتم راحة
العب وعناين قلوبكم ما وراذلك من القرب ما احتججت ان تركت فوق ما رايت
ثم قال يا سما ويا ارض اشهدا انه ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار فسط
ان كنت صادقا فامتنني فواسما سمعت له كلاما بعدا وخفت ان يسبق
الي الطن من الناس من قتله فتركتهم مضيت فبينما انا على ذلك اذا
انا جماعة فقالوا ما فعل الفتى فكنيت عن ذلك فقالوا الرجع فان الله قد
قبضه فضليت معهم عليه فقلت لهم من هذا الرجل ومن انتم قالوا
ويحك مدارجلوه كان يطر المطر قلبه على قلب ابراهيم الخليل اما لينة

مخبرا

تخبر عن نفسه ان ذكر الجنة والنار ما خطر على قلبه فمهل كان احد منك الا ابراهيم
عليه السلام فقلت من انتم فقالوا نحن المستبقة المحفوظون من النار
فقلت علموني شيئا فقالوا لا تخيان تعرف ولا تخيان يعرف لك من لا يجب
ان يعرف وفي مثل هذا الحال تشدوا
• • •
• • • كانت لقلبي اموافرة • • • فاستجمعت مدراكك العتير امواي
• • • تركت للناس نيامهم ودينهم • • • شغلا بذكرك يا مديني ودينياي
• • • وصار يحسدني من كنت احسده • • • وصرت مولدا لوركي مذصرت مولاي
• • •
سل ابو سليمان الداراني عن قريب ما يتقرب به الى استبصارك وتعالى
فته الاقرب ما يتقرب به اليه ان يطع على قلبه لا يريد من الدنيا والاخرة غيره
فمن **له** ما يعلامة الصادقة والملاية القاطعة على التحقيق
بذلك المقام العظيم فان كان له شعور بشيء من الاغيار المحبوبة فتطوع الي
بقاها او استنوخش لفقدها فذلك دليل على عدم تحققه بذلك فليعرف
منزلة وحده وليجعل في نصيبه من هذا المقام جمده النعيم وان تنويع مقامه
انما هو بشيوره والعذاب انما هو بشيوره **وجوابه فسيب**
العذاب وان تنوعت مضمر وجود الحجاب وانما النعيم
بالنظر الى جمده الكون نظام من النعيم المتنوعة في ما ورد من انواع
الثواب في الدار والاخرة من العور والقصور والولدان والعلمان والمأكول والمشرب
والملايسر الى غير ذلك من انواع المسرات واللذات ومظامير العذاب
المتنوعة في ما دون ذلك مما هو العقاب والجحيم والحجيم والرقوم والنجار
والعقارب والاعلال والسلاسل والانكال وغير ذلك من انواع الالام والعقوبات
والعقوبات والنعيم والعذاب بسبب وجود هذه الاشياء ومباشرة النعيم
والمعذب وانما ذلك لما تضمنته وظاهر فيها من وجود قربة لله تعالى هو
وشهوده للنعم او وجود حجاب واعراضه عن المعذب في هذا الامرات
بما يقع النعيم والعذاب على التحقيق **ما يتخذ القلوب من الموصوف**
والاحزان ولاجل ما منعت من وجود العيان وجدا للظهور
والاحزان الديونية والاخرية من نتائج رؤية النفس واعتبارها
وبقاعظها وهو الذي منع العبد من وجود العيان فلو قد بقي عن رؤية

نفسه وذنب عن مراعاة خطه لظفر بوجود العيان ولم يكن له من ولا حزن البتة
بل يكون متصل بالعبود ايم الفرح والشور كما قال تعالى لا تحزن ان الله معنا
فالمعية المذكورة لا يجتمع مع ما حزن وما قلناه من وجود العيان والحيات
والله اعلم درجة فوق درجة اليقين . كبر العيان على حتى انه صار
اليقين من العيان ثم ما قال **الشئلي من عرف الله لا يكون له**
علم ابدأ وقيل اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود ان يحبني في خلقي ان
يكونا روحيين وكذا خاتبة علم وموان لا يغتموا وانا مصباح قلوبهم
يا داود لا يمزج لهم قلبك فينقص ميراث خلاوة الروحانيين وسياقي
من كلام المؤلف اوحى الله الى داود عليه السلام من فافرح وبذكرى فتتفر
فباستنارة القلب تنور المعرفة واحتطائه بوجود العيان والروية
يخرج منه المرحل الروحانية على ان في وجود المرحل والاحزان لم يبلغ
هذا المقام اذ لم يقدر على دفع ما عن نفسه فوايد جلييلة لا ينبغي ان
تستحق من قبل انما موجهة لخمود النفس وصفا القلب وزوال
الاشروا البطر والفرح بالدينيا ثم هي كفارات ان كانت في الامور الدينية
ودرجات ان كانت في الامور الاخرية والمهم متعلق بما يكون في المستقبل
واللزن متعلق بما يكون في الماضي **من تمام النعمة عليك ان يرق**
ما يكفئك ويمتلك ما يطغيك وجها ان كفاية من الرزق وعدم
الزيادة عليه ما والنقصان منها من نعم الله تعالى التامة كما
على العبد لما له في ذلك من حصول جميع المصالح الدينية والدينية اما
مصالح الدين في عدم الزيادة على الكفاية فظاهرا ولو وجدها او جده ذلك
طغيانا قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فلا استغنى
هو وجود الزيادة على الكفاية ومتو سبب الطغيان والطغيان اصل كل مقصية
وفضلة ثعلبية بن حاطب حين طلب له ما من النبي صلى الله عليه وسلم
ان يرقه ملا وما الى الية امره مشهوره **وقال سعد بن**
ابو وقاص رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
خير الرزق ما يكفى وخير الذكر الخفي وفي حديثه بل لدرعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ما طلعت شمس ولا غربت الا بحبيها مكان

يناديان

يناديان يستمعان الخلاق غير الثقلين ايها الناس هلموا الى ربكم ما قل وكفى
خير مما كثر والهي اوكما قال صلى الله عليه وسلم واتا مصالح الدنيا في ذلك فسياتي
الكلام عليه ما عند قول المؤلف ليقل ما يفرح به بقل ما تحزن عليه واتا مصالح
الدين عند وجود الكفاية وعدم النقصان منها من اجل توصله بذلك الى
الاستغناء بها على طاعة الله تعالى ولا جلا في العظمة النعمة بها على العبد
قال الاستغناء وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا
اي لا تنس نصيبك من الاخرة ان تتوصل اليه بما اتاك الله من الدنيا
واما مصالح الدنيا في ذلك فظاهرا لا يحتاج الى تنبيه عليه اذ بذلك
يحصل له طيبه لحيش وراحة القلب والبطن وصول الوجه عن
ذلك السؤال عند وجود الحاجة والفاقة فعلى العبد ان يشكر الله تعالى على
هذه النعمة العظيمة ويقتنع بما اتاه من هذه المنحة الحسنة فيستغنى
بذلك راحة نفسه والاستغناء عن بني جنسه ويحصل له بذلك
خلاوة الزمته في الامور العاجلة ويخاف في القلب عن زمته فان طلب الزيادة
من الدنيا ولم يفتنع بما قسم له منها خيف عليه من ان تمام المماليك ان يحرمه المحرص
والطبع الى ذلك قال **يقض الحارفين كل من لا يعرف قدر ما روى**
عنه من الدنيا ابتلى باحد وجهين اما بحرص مع فقره يتقطع به خسرات
او رغبة في غنى ينسبه شكر ما انعم به عليه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ليس الغنا عن كثرة العرض بل الغنى عن النفس وعن النفس
عن الدنيا شرقا ولولا المختارين وعن اهل التقوى من المؤمنين المحسنين
ولقد صدق من قال **مفرد**
عنى النفس ما يكفك عن سد خلته فان زدت شيئا غدا ذاك الغنا فقر
ويحيى كي عن بن الحمال قال كنت مطر وحاطا ويا على باب بنى شيبه
سبعة ايام لم اذق شيئا فتوريت في سرى من اخذ من الدنيا فوق
ما يكفيه اعنى الله عني قلبه **وقال عبد الواحد بن زيد رضي الله**
عنه ذكر لي ان في خراب الا بل جارية مجنونة تنطق بالحكمة فلم ازل اطلبها حتى
وجدتها في خرابها لسة على حجر وعليها نجبة صوف ومى مخلوقة الراس
فلما نظرت الي قال من غير ان اكلمها مرحبا بك يا عبد الواحد فقلت

لها رجا لله بك ونجيت من معرفتي ما لم ترني قبل ذلك فقلت ما الذي جاءك
ههنا قلت جئت لتعطيني قالت واعجبا لواعظ يوعظ ثم قالت يا عبد
الواحد اعلم ان العبد اذا كان في كفاية ثم مال الى الدنيا سلمه الله خلاوة
الزمرد في ظل حيران والمها فان كان له عند الله نصيب غائبه وحيا في
سره فقال عبدك اردت ان ارفع قدرك عند ملايكتي وجملة عرشى فاجعل
دليلا لا وليا لي واهل طاعتي في ارضي فملت الى عرض من اعراض الدنيا
وتركتني نورثت بذلك الوحشة بعد الانس والنجاة العز والفقر
بعد الغنا عبدك ارجع الى ما كنت عليه ارجع لك ما كنت تعرفه من نفسك
قال ثم تركتني وولت عني فانصرفت ووقفت في حيرة منها وفي بعض
الكتب المنزلة ان امون ما اصنع بالعالم اذا مال الى الدنيا ان سلمه
خلاوة مناجاتي وذكر ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم التجيبي القزويني في كتاب
النضاح له عن ابي عبد الله ربه الشامي انه كان من اكثر اهل دمشق ما لا
يخرج مسافرا فامسى الى جانب نهر ومرت في قلبه قال فسمعت صوتا
يكثر حمدا لله في ناحية المرح فاتبعته فوافيت رجلا ملثما في حصيد
فسلمت عليه وقلت من انت يا عبد الله فقال رجل من المسلمين
فقلت فما حال هذه قال حال نعمة يجب علي حمد الله عليها فقلت وكيف
وانت في حصيد قال وما لي لا حمد الله وقد خلقتني فاحسن خلق وجعلني شاكرا
ومؤمرا في الاسلام والبسني العافية في اركان وسرور على ما اكره ذكره
او نشره فمن اعظم نعمة من امسي في مثل ما انا فيه فقلت ان مررت
رجلا الله ان تقوم معي الى المنزل فانا نزل على النهر هاهنا قال ولم قلت
لتصيب من الطعام وتعطيك ما يعينك عن ابن سيرين قال ما لي
حاجة فيه فراودته على ان يتبعني فابا فانصرفت وقد تقاصرت
في نفسي ومقمتها اذ لم اخلت في دمشق رجلا يكثر في غنا وانا القس
الزيادة فقلت اللهم اني اتوب اليك من سوء ما انا فيه فبنت ولا يعلم
اعواني ما اجتمعت عليه فلما كان من السحر رحلوا كخوخلتهم فيهما
مضى وقد موا الى دابتي فصرفتهما الى دمشق وقلت ما انا بصديق
في التوبة ان مضيت الى متجري فسالتني القوم فاخبرتهم فغابوا في علي

المضي

المضي فابيت فلما قدم الى دمشق وضع يده في ماله فتصدق به وملا
يفقه في سبل الخير ان حتى اختصر فلم يجد واعنده الا قدر من الكفن
واذ غير ابي ابراهيم وكان يقول يعني ابا عبد ربه والله لو ان نهركم يعني
نهر دمشق سأل ذهب ما خرجت اليه ولا اخذت منه شيئا ولو قيل لي
من مس هذا العمود مات لفتت اليه وعانقته شوقا الى الله ورسوله
ليقل ما افزع به يقل ما تخزن عليه در المفسد امامهم عند
العقل من جلب المصالح فمن يروي الله تعالى عنه فضولا الدنيا فاضي
بذلك وفتح منها باليسير ولم ينقطع الى زيادة من مالا وجاه في سوا
كما ملك العقل حسن النظر لنفسه لانه دفع عن نفسه مفسدة وجود
الحزن بتركه لما يفيد حصول مصلحة الفرج الذي يزيل عن قلوب
واعراض من ذلك الرايحة الدائمة كما قيل **بيت**
• ومن سره ان لا يري ما يستوه • فلا يتخذ شيئا يخافه فقدا •
• فان صلاح المرء يرجع كله • فسادا اذا الانسان جاز به الخدا •
وفي بعضهم لم لا تقم قال لا في لا اقلني ما يخزي فقد والمفزع
به هو المحزون عليه ان قليلا فقليل وان كثيرا فكثير كما قيل
• علم قدر ما اولحت بالشئ حزنه • ويصعب نزع السم من مفاكنا •
كي انه حمل الى بعض الملوك قلع من فيروز مزج مرقعا بالجوهر ليراه
نظير ففرج به الملك فرحاشد به فقال لبعض من عنده من الحكماء كيف تراه
قال اراه مصيبة وفقر اقال وكيف ذلك قال لان اكره ان تصيبه لا جبر لها
وان سرقصت فقير اليه ولم يجد مثله وقد كنت قبل ان يحمل اليك في امن من
المصيبة والفقر فانفق ان انكسر القدر يوما فغطت المصيبة على الملك
وقال صدق الحكيم لينة لم يحمل اليها ومثال **مدن المصيبة**
واعظم منها نازل لكل من له علاقة بشئ من اسباب الدنيا فانها ان لم تؤخذ
بخصلة وسرقة او حاجة نازلة فلا بد ان يؤخذ مؤعنا بالمولود الما دم
للغات المنقصر للشموات فان كان له الف محبوب مثلا نزل به فله لول
الف مصيبة في وقت واحد لانه كان يحب ما كل ما وقد سلبت منه في كره
واحدة ولذلك كان الرمد في الدنيا من فضائل العقل قال **بيت** بن عبد الله

العقل منهم وطالبوها من اثنين عند الحكم الماصين وما قام داع في امة الا وفقه من
 الدنيا وجمعها والحب لها الا ترى من الغرور كيف قال يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل
 الرشاد ثم قال يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار ان لم يضل
 الى دار الرشاد وفي قليلك محبة الدنيا وطلبها والحكايات والا تار في احوال الدنيا وغرور
 وشروها اكثر من ان تحصى ولا شئ بين يديك من قول الله تعالى في صفتها
 اعلموا انما للحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم الى قول متاع الغرور انما
 جعلها محلا للاغيار ومعدن الوجود **الا كذا ليزهك فيكم** ورواها عن ابي
 والا كذا الدنيوية على العبد نعم من الله تعالى عليه لان ذلك لا محالة يدعوه الى
 الزهادة في الدنيا والحق في عتقها ويصرف عنه وجه الغباوة والجمالة لاجل
 تمسكه بالحياة وما يستخبر به في الحال والمآل لان اللوحي لوعيته فيها وحرص
 على نيلها انما هو ما يتوهمه فيها من الحصول على منيته وبغيته وفرضا
 غرضه من شتموته ونمائه من غير تكدير ولا نقص ولو تصور له حصوله على
 هذه الاشياء على ما يحب ويواه كان ينبغي له ان يرغب عتقها عوضا عن الرغبة
 فيها ان كان عاقلا لان ما لا مرها الى الفتا والزوال والانقضاء والارحام والوقد
 قالوا اشرك لا يدوم خير من خير لا يدوم قال الشاعر
 • استدلتم عند كفي سرور • تيقن عنه صاحب انتقلا
 • ارى الدنيا على من كان فيها • تدور فلا تدوم عليه حالا
 ثم بي ما فحة له من سعادة الآخرة والقرب له من الله عز وجل الذي هو غاية
 مطلب الطالبيين ونهاية رغبة الراغبين فكيف وهو معرض فيها الانواع
 الضايغ والنجائغ ووقوع الاغيار والا كذا رفا من احب فيها الا ومة في كل حال وقت
 غرض لا سيم ثلاثة سيم بلية وسيم رزية وسيم مينة فاما تزل بعد ذلك
 عادت النجاة نقة وانقلبت الجيرة عبرة وصارت للفرقة حجة ومكدا
 شان الدنيا ابدا فلا يني مرجوها بخوفها ولا يقيم خيرها بشورها ولقد صدق
 من قال مفرد
 • ان الدنيا لي الخسر الى الحد • الا اسات اليه بعد احسان
 • وصدق ايضا من قال
 • ما قام خيرك يا زمان بشوره • اقبل بنا ما قل منك وما كفي

• ومن اذا اعطا استرد عطاءه • ماذا استقام بذاله فتخرفا
 كتب على من ابى طالبا الى سلمان رضي الله عنهما انما مثل الدنيا كمثل الحبة لين
 سيم ما قاتل سيم ما فاعرض عنها وعن ما يجهلك منها لقلة ما يصحبك منها
 ودع عنك مومها لما تيقنت من فراقها وكن اسرما تكون فيها احذر ما
 تكون منها فان صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور استخضر فيها الى مكروه
 وقال بعض الحكماء دار الدنيا كاحلام المنام وسرورها كظلال الغمام ولحوائها
 كصواب السهماء وثمواتها كمستوي السهام وقتنتها كالامواج الطوام
 وقال ابو العنامة
 • ما دار دار الازلي والقدا • وما دار الفنا ودار الغير
 • ولو تلمتها بحدا فيرهب • لم تعلم تنقص منها الوطر
 • ايا من يوم مل طول البقا • وطول الخلود عليه ضرر
 • اذا ما كبرت وبان الشباب • فلا خير في العيش بعد الكبر
 وانشد الثعالبي
 • تنح عن الدنيا فلا تخطبني • ولا تخطبني قتالة من يباح
 • فليس يفي مرادها بخوفها • ومكروها اذا تاملت راجح
 • لقد قال في ما الواصفون فاكروا • وعند لها وصفهم كصالح
 • سلاف قصا راسا وعاف مركب • شهي اذا استلذذته في وجاج
 • وشخص جميل يوق الناس حسنة • ولكن لاسر اسوق قبيل
فاذا علم العبد سدا كله علم يقين وتكلم من فكلية غاية التمكن لغير
 تصور منه مع ذلك وجود رغبة البتة لانه اذا انجم بين خيبتين وخسارتين
 فبانه الموت وموصف اليد من منافع الدارين وسدا ما والخسران المبين
 قال طوهاشم الزامدان الله وسيم الدنيا بالوخشة ليكون اسر المردين
 به دونها وليقبل الطبعون اليه بلا عرض عنها واصل المعرفة باسم من الدنيا
 مستوحشون والآخرة مشتاقون وفيه **الاحسان** تعالى الى الدنيا
 تضيق وتشد على ولياي وتوسع على اعداي حتي يشغلوا
 بك عني فلا يتقروا الذكرى علم **لقد تقبل النصح المجرد** فذوق من
 ذواقها ما يسر قلبك فراقها النصح المجرد لا يتقبله الا من يستعمل

فيه حب العاجلة والانس بطنانها الغاية وكان كرم الطبع سهل القياد واما من ربح
فيه تلك الخبايا وتكنت من باطنه وكان لييم الشجيرة صعبة لثاقه فلا بد في
قصد سديته وارشاده من زيادة على النسخ والوعظ وهو وجود ما يقهره وتجبره
وليس ذلك الا ما ذكرناه فاعرف قدر النعمة عليك بذلك واعمل بمقتضاها واسلم
لربك في حكمة وقدرته وحسن ظنك به وقد تقدم هذا المعنى عند قوله من لم يقبل
على الله بملاطفات الاحسان قيد الله بسلاسل الامتحان **العلم النافع الذي**
ينسبط في الصدر شعاعه وينكشف به عن القلب قبحه العلم
النافع هو العلم بالله تعالى وصفاته واسماؤه والعلم بكيفية التعبه له والناظر
بين يديه فهذا هو العلم الذي ينسبط في الصدر شعاعه فينسخ وينشرح
للاسلام ويكشف عن القلب قبحه فتزول عنه الشكوك والاهام وفي حكمة داود
عليه السلام العلم في الصدر كالصباح في البيت قال محمد بن علي الترمذي
العلم النافع هو الذي تمكن في الصدر وتصور ذلك النور اذا اشرق في الصدر
نصور حسنا او سيئا او وقع لذلك ظل في الصدر فهو صورة الامور في حسنها
ويختبئ سيئها فذلك العلم النافع من نور القلب خرجت تلك الخلايم الى
الصدر وروى عن علامنا الهادي والعلم الذي قد غلبه ذلك العلم السلبي انما هو
قد استودع الحفظ والشهوة غالبه عليه فذا خاطت به واذا مضت بطلتها
صنوه وقال ابو محمد عبد العزيز المديني العلم النافع هو علم الوقت وصفه
القلب والزماني في الدنيا وما يغيب من الجنة ويبعد من النار والخوف من الله والرجاء
فيهم وافات النفوس وطهارتها وموالاتها المشارة اليه اليه انه نور يقذفه الله في
قلب من يشاء وروى عن الامام المتقوال والعقول وقال مالك بن انس
ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم بنور يقذفه الله تعالى في القلوب وانما منفعة
العلم ان يقرب العبد من ربه ويبعده عن ربه من ربه نفسه وذلك غاية سعاده
ومنتهى طلبه وازادته قال الجنييد العلم ان تعرف ربك ولا تغفرك
ومنه عبارة مختصرة وجيزة جمع فيها مقصود علوم الصوفية ومعرفة الله
وحسن الادب بين يديه ومنه هي العلوم التي ينبغي للانسان ان يشتغل
عمره الطويل ولا يفتح فيها باب كثير ولا قليل قال الاستاذ ابو الحسن
الشافعي من لم يتغلغل في هذه العلوم يعني علوم الصوفية مات مصرعا على الكباير

قدم

ومو لا يعلم وما سوى هذه العلوم قد لا يحتاج اليها وما اصررت بصاحبها وما وعتته
عليها وقد استعاض رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر المشهور عنه من علم لا ينفع
شتر ذكر المولف عبارة اخرى في بيان العلم النافع وتعرفه بلازمه فقال
خير علم ما كانت الخشية معه خير العلوم ما يلزم خشية الله تعالى لا ناسع
وجعل الله في العلم ما بذل لك فقال عز من قائل انما يخشى الله من عباده العلماء
فكل علم لا خشية منه لا خير فيه ولا يسمى صاحبه عالما على الحقيقة قال
الرييخ ان الله في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال من لم يخش الله
ليس بحالم الا ترك ان داود عليه السلام قال ذلك بانك جعلت العلم خشيتك
والحكمة الايمان بك فما علم من لم يخشك وما حكمة من لم يؤمن بك قال
في لطايف المنقوشة في صدره الذي هو مطلوب به الخشية وشاهد الخشية مؤاظة
الامر اما علم يكون معه الرغبة في الدنيا والتملق لاربابها وحرص الرهمة لاكتسابها
والمطلع والادخار والمباهاة والاستكبار وطول الامل ونسيان الآخرة فما بعد من
مكنا العلم علمه من ان يكون من ورثة الانبياء وكل ينتقل الشيء الموروث الى الوارث
اما بالصفة التي كان بها عند الموروث ومثل من هذه الاوصاف واصافه من العلماء
الما كمثل الشمعة تضيئ على غير ما دماي تحرق نفسها جعل الله تعالى العلم الذي
علمه من هذا وصفه حجة عليه وسببا في تكثير العقوبة لديه انما كان سمي ان
عبد الله يقول لا تقطعوا امر من الدين والدنيا الا بمشورة العلماء اتحد والعاقبة
عند الله قيل يا با محمد من العلماء قال الذين يوثقون الآخرة على الدنيا ويوثقون الله
عز وجل على نفوسهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وشاور في امورك الذين يخشون
الله تعالى وقال الواسطي رحم الناس العلماء الخشية من الله تعالى واشفاقهم ما علمهم الله
عز وجل وقال في التنوير في قوله صلى الله عليه وسلم وطالب العلم تكفل
الله برزقه اعلم ان العلم ما تكرر في الكتاب العزيز او في السنة انما المراد به العلم النافع
الذي تقارنه الخشية وتكتنفه المخافة قال الله سبحانه انما يخشى الله من عباده
العلماء فبين ان الخشية تلك رزق العلم وفهم من هذا ان العلماء انما هم اهل الخشية
وكذلك قوله تعالى وقال الذين امنوا وبنوا العلم والراسخون في العلم وقيل رب زدني علما
وقوله صلى الله عليه وسلم ان الملايكة لتضع اجنتهم على طالب العلم والعلماء ورثة الانبياء
وقوله هاتوا لنا طالب العلم تكفل الله برزقه انما المراد بالعلم في هذا الوطن العلم

النافع القاهر للمعصيات المتعبد بالضرورة لان كلام الله
وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم اجل من ان يحل على غير منتهى وقد بينا هذا في
غير هذا الكتاب والعلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله ويلزم ملك
المخافة من الله والوقوف على حدوده وادائه وامتثال ما امر به وبشمل العلم النافع
العلم بالله والعلم بما امر الله اذ كان تعليمه تعالى قد تقدم المعيار
الصالح على صحة دعوى التعلم والتعليم الله عنه قوله انا التبتس عليك
امران روى البغوي في تفسيره عن جابر بن النضر صلى الله عليه وسلم تلى هذه
الاية وتلك الامثال فنصر بها للناس وما يعقلها الا العالمون ثم قال
العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه وقال الشيخ ابو عبد
الرحمن السلمي كل علم لا يورث صاحبه الخشية والتواضع والنصيحة
للمخلوق والشفقة عليهم ولا يجعله على حسن محاملة الله وذو امر مرقبته
وطلب الحلال وحفظ الجوارح واد الامانة ومخالفة النفس ومباينة
الشهوات فذلك العلم الذي لا ينفع وهو الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لا عوذ بك من علم لا ينفع ووصف العلماء بالخشية فقال انما يخشى
الله من عباده العلماء وقال رجل للشعبى ايها العالم فقال استكت العالم من
يخشى الله وقال بعض السلف من اراد علما فليردد وجعا وقال رجل الجنيدي
اي العلم انفع قال ما دل على الله وابعده عن نفسك قال العلم النافع
ما يد صاحبه على التواضع وادام المجاهدة ورعاية السر ومراقبة الظاهر
والخوف من الله والاعراض عن الدنيا وعن طامسها والتفكير منها وتجنب ابواب
الزنا بها وترك ما فيها من اهلها والنصيحة للمخلوق وحسن
المخلوق معهم ومخالسة الفقراء وتطهير اولياء الله تعالى والافتقار الى ما يعينه
فان العالم اذا احب الدنيا واهلها وجمع من فوق الكفاية يغفل عن الآخرة
وعن طاعة الله بقدر ذلك قال الله عز وجل يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال صلى الله عليه وسلم من احب
دنيا ما ضره باخرته ومن احب اخرته اضره بدنياه الا فائرا وما يتق على ما يقف
قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
يريد ان يخافني من خلق من علم جبروتي وعزتي وسلطاني وقال مشرق

كيف

كفى خشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جملا وقال البغوي في تفسيره قوله
تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون يعني
امر معايشهم كيف يكفون ويتخبرون ومتى يخرسون ويترعون
وكيف يبنون ويعيشون قال الحسن ان احدهم لينفرا الدهرهم بطرفه
فيدرك وزنه ولا يخطى وهو لا يحسن يصلي وهم عن الآخرة هم غافلون
سامون جاملون بها لا يتفكرون ولا يعلمون لها ثم قال تعالى اولم يتفكروا
فما انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي لا قامت
الحق واجل مسلي اي لوقت معلوم اذا انتهت اليه فنيته وهو يوم القيامة
وان كثيرا من الناس يلقا بهم كاذبون وقال الفضيل بن عياض
العالم لطيف الدين والدين اذا الدين فاذا كان الطبيب يحمد الدوا الى نفسه
فمن يبرى غيره فاذا اوفى الله لعالم من العلم الاقبال على الله وعلى امره
والاعراض عن الدنيا وما فيها ومن فيها فاول ما يلزمه ان يعرف نعم الله عليه في
ذلك ويقوم بواجب الشكر ويزيد تواضعا واجتهادا فيعلم انه محمول على ذلك
وان ذلك بتوفيق من الله لا باجتهاد منه فان مجاهدتها ايضا وتوحيده
نعمته من الله عليه بزيادة توفيق فاذا كان العالم بهذا المحل من الدين كان
امام مقتدى به في احكام الظاهر والباطن عند كسوره
كل من ضيعه ويستضيى بعلمه كل من تبعه ويكون حجة الله على عباده
وبركة في بلاده ومن قاده علمه الى طلب الدنيا وطلب العلوق بها وطلب
الرياسة واستتباع الخلق فهو العلم الذي هو غير النافع وهو العالم
المفتى ولا حشرة اعظم من ان يملك العالم بما يوجب به نجاسة ويحسن
نفوذ بالله من الخذلان ثم طبر المولى رحمه الله بعبارة اخرى من معنى ما تقدم
فقال **العلم ان قارنته الخشية فذلك العلم النافع** العلم الذي تلامسه
الخشية لك لانك تستغنى به في دنياك واخرتك وليس كذلك الاما ذكرناه
والعلم الذي لا خشية فيه عليك لا تستغنى به في ما اودمك والفرق
بين علم الآخرة وعلم الدنيا من حيث ان علم الآخرة موصوفون بالخشية
والعلمانية وعلم الدنيا موصوفون بالامانة والآخرة **ديت**
علما وان رضى الله عنهم حال الغريبتين واوضحوا الامور بالحق والعدل

واطالوا في ذلك التقدير لما شامد وامن انتشار الفساد في الارض بسبب جمل
الناس في العلم النافع اي شئ هو فلهذا استيقا الكلام على ذلك وما فيه من
الاخبار والاثر فعليه بالنظر في كتاب العلم من كتاب بلحا علوم الدين للامام
ابي حامد الغزالي رضي الله عنه ولباب ذلك ما ذكره المؤلف هنا وقد قال
الفضيل بن عياض رضي الله عنه كان العلماء ربيع الناس وانظر اليهم المريض
لم يبرأ ما يكون صحتا واما انظر اليهم الفقير لم يوفد ان يكون غنيا وقد
صاروا اليوم فتنة على الناس قال هذا في زماننا الصالح فكيف لو اذرك
زماننا هذا فان الله وانما اليه رجعون واعلم انه ورد في الكتاب والسنة من
فضل العلم والعلماء ما لا يحصى كثرة ولا يفي حصول ذلك الا لمن صحت
فيه نيبة وحكمة نيبة في ذلك ان يكون غرضه فيه موصافة الله تعالى واستغالة
فيما ينفع عنه وايضا من الخروج عن ظلة الجحيم الى نور العلم في هذه هي الفتنة
الصحيحة التي تخدم عاقبة ما اجلا ونجفي ثم تاتي طاعة الله عاجلا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم لا ازداد فيه علما يقربني
من الله عز وجل فلا نور لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال **السنن**
رضي الله عنه كان الرجل اذا طلب العلم يلبس ثوبا من ثوبه في تخشعه
ولباسه وبصره وصلاته وهدية وزهده وان كان الرجل ليصيب
الباب من ابواب العلم فيجعل به فيكون خيرا من الدنيا وما فيها لو كانت
فيصنعها في الآخرة وليا تزين على الناس زمان يشبه فيه الحق بالباطل
فاذا كان كذلك لم ينفع فيه الادعاء الغريق وقال **سفيان الثوري**
انما يتعلم العلم ليتق به الله وانما فضل العلم على غيره لانه يتق الله به فان
اختلف هذا المقصد وقصدت فيه طال به بان تستشعر به التوصل الي
مسالك نياوي من مالا وجاه فقد بطل اجره وجبط عمله وخسر خسرا مبينا
قال الله عز وجل من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤنه منها وما له في الآخرة من نصيب وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما رواه عنه ابو هريرة رضي الله عنه من غلب على الدنيا لم يمتنع
به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم
القيامة يعني ربحها وكان الحسن رضي الله عنه يقول والله ما طلب هذا

العلم احدا الا كان حظه منه ما اراد به وقال عقوبة العالم موت القلب قيل
له وموت القلب قال طيب الدنيا بعمل الآخرة فان انضاف الى هذا الغرض
ان يتصدى به الى الاعمال المسطحة نية كائنة ما كانت ويتصل بها الى
اكتساب ما احرام او شبهة فقد تعرض لغضب الله وسخطه وبأبائمه
واقام المقتدرين به وكان الجليل اذ ذاك خبيره من العلم واحمد عاقبة قال
ابن عبد البر وروينا عن ابي راعي قال شكت المواديس الى الله تعالى ما تجد من
نعم حيف لكفار فادحي الله تعالى اليها بطون علماء السوء انتم مما انتم
فيه قال اوروتنا عن فضيل بن عياض واسد بن الفرات قال بلغنا ان الفسقة
من العلماء ومن حملة القلائد يبداءهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان قال
فضيل بن عياض رضي الله عنه من علم ليس من لم يعلم قلت **والغالب**
على طلبة العلم في هذه الاعصار هذا الوصف المذموم لا تحب الدنيا قد
استولى عليهم واستمواهم والحرص على التقدم والترويض ملكهم فاضتمهم
واعمالهم ذلك الامارات والعلامات لا تخطى ولا تحصى وفي الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج في اخر الزمان رجال يختلون
الثياب بالدين يلبسون للناس جلود الصان من الدين المستم اخلا
من الغسل وقلوبهم كقلوب الذباب يقول الله تبارك وتعالى ابي يغترون اهل
يجترون في خلفت لا بعثن على اولئك فتنة تدع للعلم منهم خيران
رواه ابو هريرة وروى ابو الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تزال الله تعالى في بعض الكتب او حيا الى بعض الانبياء الذين
يتفقون لغير الدين ويتعاملون لغير العلم ويطلبون الدنيا بغير الآخرة
يلبسون للناس جلود الكباش وقلوبهم كقلوب الذباب لسنة منهم اكل من
الغسل وقلوبهم من الصبر باي نجادعون ويديهم موزون
لا يحن لهم فتنة تدع للعلم منهم خيران وفي بعض الاخبار المروية عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن الا رسمه
ولا من الاسلام الا اسمه وقلوبهم خربة من الهدي ومساجدهم عامرة بمن
ابداهم شر من قتل السم يسميهم علماء ومهم منهم يخرج الفتنة واليهام
نغور واعلم ان العلم النافع المنفوق عليه فيما سلف وخلف انما هو العلم الذي

يؤدي صاحبه الى الخوف والخشية وملازمة التواضع والذلة والتخلق بالخلق والايثار
ويوافق الاسرار الاعلان الى ما يتبع ذلك من بعض الدنيا والزهادة فيهما وايتثار
الاحرة فيعلمها والمولاة في الله والمعاناة فيه والحوص على التقطير للاستباب
الباعثة له على الاستقامة والروم الادب بغيره كانه تعالى في رعيها حفظا
وطلبا ومعرفة لاسباب العادة له من ذلك فيوسعها رخصا وهرا الى غير ذلك
من الصفات العلية والمناجى السنية في هذا كله يحصل له فوائد العلم وثمراته
الدينية والاخرية فان خلاطها له العلم عنما او عن بعض ما كان كما انما يطلبه
علما حقيقيا كان حجة عليه وان رسمها كان وبلا ولا خلا الى الله والعبادة بانه من
ذلك قال في لطايف المنى ثم اغر الغافل من طلبة العلم قولن
قال طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون لانه وليس في قولنا هذا القائل انما يشترط
اليه من طلب العلم للرئاسة والمنافسة وانما اخبرنا القائل عن امر من به
عليه وقتة سلمه الله منما لا يلزم ان يقاس عليه في غير ذلك بانه
من به مرض من في المفايا علاجه وصفاق عليه خلقه فاخذ خبورا وضرب
به مراقبته ليقتل نفسه فصادف ذلك المفا فقتلته فخرج الدمنة فند
لا يستصوب وان تحت عاقبتة وليست سلامة الحواقب رافعة
للغيب عن الملحقين انفسهم الى التملكه وليس المخزيج دوان سلما
وقال في موضع اخر ولا يخرنك ان يكون بما انتفاع بالدي والخاصة فقد قال طيل
اسم عليه وسلم ان الله يريد هذا الدين بالرجل الفاجر ومثله ل من تعلم
العلم لاكتساب الدنيا وتخصيل الرفعة فيهما كمثل من رفع العذرة بملحقة من
الماقوت فما اشرفا لوسيلة وما اختل المتوسل اليه ومثل من قطع الاوقات في
طلب العلم فمكث اربعين سنة او خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قد
سنة المدة يتطهر ويحجد الطهارة فلم يحصل صلاة واجدة المقصود بالعلم
العمل كما ان المقصود بالطهارة وجود الصلاة وقد سأل رجل الحسن البصري
عن مسألة فافتاه فيها فقالا الرجل للحسن قد خالنا لفقها فزجره الحسن
وقال ويجل ومثل رايت فقيها انما الفقيه الذي فقه عن الله امره ونهيه
قال وسمعت الاستاذ ابو العباس المرسى يقول الفقيه من ادى الحق
عن عين قلبه والرجل الذي سأل الحسن البصري عن فقه الشافعي وقد روى عنه

في صفة الفقه كلام انما ما فكرهنا حب لطايف المنى قال فرقد سأل الحسن عن مسألة
فاجابني عنها فقلت ان الفقه ما يحالفونك فقال لك كذلك امك فرقد ومثل رات
عينك فقه ما قط انما الفقيه الزام في الدنيا الراغب في الاخرة البصير به بينه
المداوم على عبادة ربه الويع الكاف نفسه عن اعراض المستلين عن الحقيقة في قولهم
النارح بكاعتهم المجتهد في العبادة المقيم على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم
الذي لا ينبر من فوقه ولا يستخر من تحته ولا يأخذ على علمه الله له حظا
ما قلته وعلى المعلم ان يتفقد احوال من يتعلم منه فلا يبيد له العلم الا ان
توهم فيه الخيرو والصلاح اذ بذلك تستقيم النيات والمقاصد التي ذكرناها
ولا يبيد له من سوى هذا من علم كاله او حمله قال رجل لسفيان الثوري لو انك شئت
ما سلك من العلم رجاء ان ينفع الله به عباده وتو جرت على ذلك فقال سفيان والله
لو اعلم الذي يطلب العلم لا يريد به الا ما عند الله لكنت انما الدلائل في منزله
واحد ثم ما عندي ما ارجو ان ينفعه الله به وقد نسي بعض العلماء
عن شيء فلم يحب فقال لما السائل اما سمعت رسولا الله صلى الله عليه وسلم
قال من سئل عن علم فكتمه اجمه الله به بلحاج من نار يوم القيامة فقال له اترك
الحجاء واذهب فان حاج من يستحقه وكتمت فليحجني به وفي قول
عز وجل ولا توتوا السفهائا اموالكم تنبيه على ان حفظ العلم عمل يفسده ويستفتر
به ايله ومن مع الخيال علماء اصناعه وقد ذكر عن العلماء المتقدمين
انهم كانوا يجتهدون المتعلم في اخلاقه فان وجدوا فيه خلقا رديا منغوه
التعلم اشده المنع وقالوا انما يتبعين بالعلم على الخلق الردي مقتضى الخلق الردي
فيصير العلم آلة شرف في حقه قالت الحكا زيادة العلم في الرجل السوك زيادة المافي
اصول الخنظل كلما ازداد ردا ردا وازداد مزاورة ومذا صير محرب فينبغي اذ العالم
ان لا يمله بل يراعيه ويحييه ولا اعتبا وبما يتوهمه في تعليمهم من وجوه
المصلحة على تقدير وجود توفيق الله تعالى لهم لان يعملوا بغير ما يعلمونه
من العلم الصحيح ان كانت لهم ولاية حكم او غير ذلك فان المفاسد التي تقع
بسبب ذلك الحكم في خاصة انفسهم والمفاسد التي تنعدي منهم الى غيرهم
اكثر ودر المفاسد ما عند العقل من جلي المصالح انما المفاسد التي تختص
بهم في مقوية صفاتهم الذميمة واخلاقهم اللبيمة بما يطلبونه من العلم

لا هم يستشعرون بذلك التوصل إلى جميع مطالبهم الدينية على غاية الكمال التمام
 فاذا استشعروا ذلك توجهوا بحسبهم إليه وعكفوا بالجد والاجتهاد عليه ولو لا هذا
 الاستشعار لم يظهر منهم ذلك فاذا حصلوا على شيء من ذلك دخلت لهم
 مخايل وصولهم إلى غرضهم المذكورة فزحوا بذلك واعتبطوا به وكلما ازدادوا
 علما ازدادوا فحشا واعتباطا بما هم فيه ومنه الفرج ولا غلبت في غاية الذم منهم
 لأن ذلك متعلق باستباب الدنيا ومتوكل على الشئ القابل الذي يوجب موت
 قلوبهم وقسوتها بعد ما عن لناثر بالمواظعة والحكم كما قيل إذا قسا القلب لم
 ينفعه موعظة كالارضان سبغت لم ينفع المطر وعند ذلك ينشتر نفوسهم
 وينفوق صفيهم وتظهر آثار ذلك على طوامرهم من الكمال على الدنيا والكون
 إلى من هي عنده من انبائها المترفين وليس لهم ما يتسلون به اليهم سوى
 علمهم فيختالون على تحصيل اقبالهم عليهم وصرف وجوههم اليهم والتفتق
 عندهم بأنواع من الخيل لا يسلمون في ذلك من الريا والتقصير والنفاق
 والدهان ويحرمهم ذلك في أنواع من المخطورات وصنوعهم من العصيان مع
 ما يجعلهم في ذلك من الذل والهوان فاذا انالوا ذلك وبغضه حصل لهم مقنود
 نفوسهم ونكسوا من جميع حظوظهم فخرجوا من الحركة إلى استعيا ولا اعتبار
 واستبدلوا بالجمل النافع العلم الضار قال الفصيح بن عباس
 لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشكوا على دينهم واعزوا العلم وصانوه وانزلوا العلم
 حيث انزله الله لمحضعت لهم رقاب الجبابرة والقفاطهم الناس كانوا لهم تبعاً
 وعز الاسلام اهله فكأنهم اذلوا انفسهم ولم يبالوا بما نقص من دينهم او سكت
 لهم دينهم فبدلوا علمهم لا هذا الدنيا ليصيبوا بذلك ما في ايدي الناس
 فذلوا وها نوا على الناس انهم والله در القائل

- يقولون فيك انقباض وانما راوا رجلا من موفق ذلك الجبا
- اذا قيل من امور عقل قد اري ولكن نفس الخمر تخمل الظما
- وما كل برق لاح لي يستغفرني وما كل اهل الارض رضاء نفا
- ولم ابتذل في خدمة العلم بمحبي واخدم من لا يقيت الا لخدمنا
- العرسه عزوا و اجنيه ذلة اذا اتباع الجمل فذ كان اخرنا
- ولو ان اهل العلم صانوا مضافهم ولو عظموه في النفوس اعظمنا
- ولكن هاهنا في ان و دسوا بحياه بالاجماع حتى تجرهما

قال وسبب من منه اعطى الخراساني كان العلم قبلنا قد استغنوا بعلمهم
 عن دينهم وكانوا لا يلتفتون إلى دينهم غير ما هم وكان اهل الدنيا يبذلون لهم دينهم
 رغبة في علمهم فاصبح اهل العلم فينا اليوم يبذلون لا مثل الدنيا علمهم رغبة في دينهم
 واصبح اهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما راوا من سوء موضعه عندهم قال ذو النون
 المصري كان الرجل من اهل العلم يزاد بعلمه بغضا للدنيا وتركها ليها واليوم يزاد
 الرجل بعلمه للدنيا حبا ولم ياطلبها كان الرجل ينفق ماله على علمه ويكسب الرجل
 اليوم بعلمه مالا وكان يركب على طالب العلم زيادة في باطنه وظاهره فاليوم يركب
 على كثير من اهل العلم فسادا في الظاهر والباطن فانظر رحمك الله الى ما ذكره
 هؤلاء الفضلاء تجده لا زما للطلبة بهذا الزمان وليس الخبر كالبيان ثم بعد وقوع
 هذه المفاصد بهم وتوغلهم بها في سواد بهم متعذر عليهم سلوك طريق الحق
 لما استحكمت في قلوبهم من علاقات الخلق فقد قيل الحق في الباطن قطع لا مال
 الرجوع عنه فكما كان بعد المسافة من الحق ثم كان اليأس من الرجعة او خيل
 الوبال عليهم اغترارهم بحالهم واستغسانهم لسيئ اعمالهم واعتقادهم انهم
 سالكون سبيل النجاة في الدار الآخرة ونيل الثواب فيها كما انهم هم الذين حازوا الوثاق
 الشريفة المتأقبة المنيقة التي اخذت بنيلها العلماء الذين هم ورثة
 الانبياء وليس عندهم من المعرفة وعلوم التحقيق ما يخرجون به من هذا الغرور
 لانهم لم يسلكوا طريق ذلك ولم يمتد والماسنا لك فها هو الفساد الذي يجتصرون
 بهم ولا يشاركون غيرهم فيه وانما الفساد الذي يتحد كل غيرهم ظاهر
 من كل ظاهر وانما جيتك بمن ملكته نفسه اشد ملك واستغيدته انتشر
 استغيا د كل يبقى عليه شيء من الشر او نوع من انواع الفساد والواقع فيه اذا تمكن
 منه ومن دقيق ما يركبهم من الفساد من غير قصد منهم لذلك وقوع الاعتذار
 للجمله والاعذار بشامد حالهم فانهم يشامدونهم قد حازوا من رتبة الدنيا
 ما ارادوه ويتوهموا انهم نالوا شرف الآخرة بما افادوه واشتقادوه فيعلمهم ذلك
 على الاقتداء بهم في طلب العلم ان كانوا من فيه قابلية لذلك فيفقدوا فيما
 وقعوا فيه من المماليك او يود بهم ذلك الى محبتهم وموالاتهم واتخاذهم
 اربابا يسمعون منهم ويطيعونهم في اوامرهم ونواهيهم ثم يخرج بهم
 استغسان حالهم الى الدارين وموساة رقة طباعهم الدينية

واخلاصهم الرديئة فان نفوس العامة قابلة لذلك ومهيأة له بمنزلة الصبي
الذي يربح فيه اخلاقا باياد وجلائهم ومناهيهم وعند ذلك يبطل حقهم
ومتوقف مقصود بعثة الرسل من التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة
وحب الفقر والمستكنة وايتثار التواضع والذلة والتخلق بخلق الايمان والاسلمة
وشدة الحذر من ارتكاب المناسخ والاثام ثم يؤول بهم ذلك الى الشك
للحق والجلي ويحيق بهم المكر السيئ والعياذ بالله ويكون وبال جميع ذلك
راجع الى المعلم لتيسير اسباب ذلك على يديه ولقد صدق ابن المبارك رحمه
الله حيث يقول

- وهل انفس الذين لا الملوك • واحبار سواد رهبانها •
- وباعوا النفوس فلم يرجعوا • ولم تغل في البيع الثمانها •
- لقد ربح القوم في جيفة • تبين لنا العقل انما بها •

روى عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه اخذ حصاة بيضا فوضعهما في
كفه ثم قال ان الذين قد استصاها كاهنة منك ثم اخذكما من تراب فجعل يده
على الحصاة حتى طارها ثم قال والذي نفسي بيده ليجيئن اقوام يدفنون الذين
مكدها كما دفنت هذه الحصاة ولتسلكن سبيل الذين كانوا من قبلكم حذو
القعدة بالقعدة والعقل بالعقل قل **ومشأ وجود هذه المفاسد**
حزاب بواطنهم وظلمة قلوبهم بسبب فقد اليقين منهم وانكشاف انوار الاله
فيها وافلاسهم من حقايق ذلك وعدم احتياطهم بشئ منه فصاروا بذلك
ماسورين لا ملوهم متقادين لا اعراضهم وارائهم فسدت عندهم انوارها
ومقاصدهم والاعمال بالنيات فانما كانت لنيات فانما كانت الاعمال صلحة
وترتب عليها اثار صلحة وانعطف من ذلك على القلوب عز يد اشراق حميد
اخلاق ويؤذن ذلك بمرئ القرب من الله تعالى وينيل من رحمة الحب عنه واذا كانت
النيات فاسدة كانت الاعمال ايضا فاسدة وترتب عليها اثار فاسدة وانعطف
من ذلك على القلوب زيادة ظلمة وركاة ممة توجب لها بذلك العبد من
الله والمقت منه وطلب العلم عمل من الاعمال معرض للصحة والاعتلال
ولعمري مولا الذين استغفروا اعمارهم في طلب العلم والاثرا وانعوا انفسهم
بالتراسة والنظر فطغوا ايامهم وليا ليهم بالجوع والسهر وسمحت نفوسهم

بغراق

بغراق ملذوذاتهم والبعد عن جميع ما لو فاتهم مثل بطنهم على ذلك باعثة البين
باعث الهوى ولا شك ان باعثة الذين غير متصور منهم بل هو محال حتى حقهم
لما قد نشأه من حزاب الباطن وظلمة القلوب وكيف يتصور ذلك منهم وهم لم
يعملوا على التخلص منهم من التكاليف الواجبة عليهم في طوامرهم وبواطنهم بل لم
يعرفوا ذلك البتة وان ادعوا انهم على احوال لم يجيب عليهم فيها حكم يحتاجون الي
تفرقه والقيام به فهم مخدوعون ومن اين لهم ذلك والعلم به لا يحصل ضرورة
فلا بد لهم من استفادته ولا عناية لهم بهذا ايضا وانما كان يتصور منهم باعثة
الذين لو توفرت اعراضهم كلها عليهم ووصلوا الى ما يمكنهم الوصول اليه من
شبهواتهم ولذا انما بسبب ما من اسباب الدنيا ثم يصرفون ما فضل من اوقاتهم
على محاول هذه المطالب وينيلها الى طليل العلم عوضا عن البطالة التي ينهون
بها صاحبها ويدعوه فراغها من اشتغال دنياه الى قطع ذلك الوقت بلمهو
اولعبار تكايب معصية وذنب لا البطالة التي يكون فيها راحة لنفسه
واستنجار لعقله وحسنة ففي هذه الحالة قد يصح باعثة الذين من امثال
مولوا واما الحال التي وصفناها فلا يتصور عليها باعثة الا للدنيا المجردة
المجاورة للحد في الذم والمقت بمنزلة من هو حرج على الاتساع في الدنيا والصلوة
على غاية ملاذها فانه يعمل فيما يوصله الى ذلك وان كان فيه هلاكه تراه يتركيب
الاحطار ويجوز في البحار ويجوب البراري والقفار ويهون عليه في جنب
ما يؤمله كل مستغلة نصيبه وبلية تنزليه ولولم يفعل هذا لم يحصل الا
على سبيل الرق والاقتصا ر على البلع والعلق فكذلك هؤلاء الذين كلامنا
فيهم لو لم يتصور في حياتهم الحصوص على كليات اعراضهم من اتساع ماله
وجاههم في دنياهم ووطؤهم مع ذلك الى رفيع الدرجات في عقباهم لم
يتلغوا ذلك المبلغ في الاجتهاد ولا اقتصر واعلى بغضه وهذه كلها امور
بيينة لا شك لا يمتنع من له ادنى تميز وفهم وليس المانع لاكثر من ينسب
الى العلم من المعال بمقتضى ما ذكرناه الاخفاوه عليهم وهم يعتقدون صحة
وتيسر من خاصله وحقيقته في الاخايبين عند ما ينجلي عن قلوبهم بعض
ظلماتها وترجع عن عظيم غماتها ما بتدكير من الخلق او وعظ ولفظ
في قلوبهم من قبل الحق ثم يرجعون في سائر اوقاتهم الى ما لو فاتهم ومغناياتهم

وانما المانع لهم من ذلك انفراد الله تعالى بالمشيئة والقدرية واستيثاره بالحق
والنصرة اذا اراد الله ان يجعل عبدا من عباده لم ينصره عقل ولم ينفعه
علم قال لا سحر وجل ومن اراد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ولا مثل هذا
الموطن تنبطل احكام الاسباب وتحقق ارباب العقاقير العظيمة والجلال العز
والكمال لرب الارباب فليعترف بما ذكرناه اربابا لا بصار وليسوا الاحكام
الواحدة لغيرهم بل لهم بذلك يستدرون الامم والتحقيق حين يجعل غيرهم
عن سوا الطريق بصايب قوم عند قوم فوايد وكيف العبد المؤمن ان انظر
اليهم واعتبر بما جاز من سوا القضا عليهم الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاههم
به وفطنني عليهم تفصيلا فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من اراد مبتلا فليبتل الحمد لله الذي عافاني مما ابتلي به منا وفضلني عليه وبلي
كثير من خلق تفصيلا عافاه الله من ذلك الهلاك ما كان في نفسي
المعلم الناصح لنفسه السالم في عقله وحده العالم على تصحيح اعماله
وهمه المشفق على دينه الذي هو موطئ الحمد ودمعان يتامل منه المتأسد
ويقيس بهما ثوبه من المصلح الناشئة عن تعليمه بزعمه ويدقق النظر
في ذلك كما يدققه في كثير المسائل التي لا تحتاج اليها ولا يقدم على التعليم
في هذه الارمنة ذوات العسل المزممة حتى يقطع بوجوب ذلك عليه من
غير تردد ولا تجويز وفوق خطا في نظره ولا سبيل له الى هذا الا بسعه خلافا
لكان منصفاً قال بعضهم تليت سفيا في التورى حزينا فسا الله عن ذلك
فقال هو يوم ماصرنا الامم لربنا الدنيا قلنا وكيف ذلك قال يلزنا
احدهم حتى فاعرفنا وحمل عنا جعل عاملا او حاجبا وفيه رمانا او جابيا
فيقول حذنا سفيا في التورى وعليه ايضا ان يحصر على مخالفة نفسه
فيما يدعو اليه من التعليم لان كل ما تشغليه النفس يوافق غرضها
محبوب بلا فانها تلهي التي تفتح في الاخلاص والخلوص الى اعمال شرط في وجود
القبول وعند ذلك يزدحم عليه باطلا ولا يبال بسعيه طائلا وقد تقدم من
كلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه كونه القبول العمل اشتد امتثاما منك
للعمل عند قوله ما قل على من قلبه زامد ونفد **در ايضا الكلام**
على انها من النفس في دعائها الى ما ظاهره خير عند قوله اذا التفتت عليك

امران

امران وتعلم الحزم في ذلك من بشر بن الحارث العامي كان يقول **ان**
لا شئ في الحديث ولو لم يثبت عن شئ من الحديث الحديث وكان سبب
تركه طلب الحديث له سمع ابا دود الطيالسي يحدث عن شعبة انه كان
يقول الاكثر من الحديث يصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة فمثل انتم
منهمون فلما سمع منه قال التنبينا التنبينا ثم ترك الرحلة في طلب
الحديث واقبل على العباد فوردوا ايضا مثل هذا الكلام عن مسعر بن
كدام فاذ كان الاكثر من الحديث بهذه المثابة عند ما يلقى الحديث
في زمانهم ما مع ما فيه من العوايد الاخرية فما ظنك بطيره من محذرات
العلوم ومبتدعاتها **ولقد** ذكر الحافظ ابن عبد البر باسناد له
الى عبد الله بن مسعود القعبي قال قلت على مالك فوجدته باكيا له
فنسألت عليه فرد علي ثم سكنت عن يسكي فقلت له يا ابا عبد الله ما الذي
ابكاك فقال لي يا ابن قعبي انا لله على ما فرط مني من هذا الرأي وهذه المنا
وقد كان السعة فيما سبقت اليه قال هذا فيما كان اخذ فيه من المسائل
المحققة المبنية على اصول صحيحة غير ملفقة والظن بما انتشر بعد
من المذيان الذي صار حكم العادة واقتضا العصبية ونالوا الناس على
الضلال وتقليد الروسا الجاهل دينا قويا وصراطا مستقيما وعلى كل واحد من
العالم والمتعلم ان يشتغل بما هو امام عليه مما هو ما موريه ومسؤول عنه
من مراقبه ربه واصلاح نفسه فقلبه فله في ذلك شغل شاغل عما يفرق
مهمه ويقسى قلبه وينسيه ذكر ربه عز وجل قال **ابن وهب** ذكر
طلب العلم عند مالك بن انس فقال ان طلبه لحسن اذا صحب فيه النية وكثر
انظر ما يلزمك من حين تصبح الى حين تسي ومن حين تسي الى حين تصبح
فلا توترن عليه شيئا وكان التوري يقول لاهل العلم الظاهر طلب هذا ليس
من راد الاخرة وكان يقول طلب الحديث ليس من علة الموت لكنه غلة يتشا
به الرجال وكان يقول لولا ان المشيطة فيه نصيبا لما ارحم عليه يعني
العلم فلهذه نبذة قصيدة الى تمام في الموضع الدقيق بما من هذا التقييه
ليتنبه بها من سبق له من الله زوال العي عن بصره ومراجعة خوفه وحذر
من المعلمين والمتعلمين وليستين بها كلام المؤلف رحمه الله غايه التبيين

يل

غل

وبالله تعالى لا سواء استعجب مني الملك عدم قربا للناس عليك ووجههم
بالذم اليك فارحم الى الله فيك فان كان لا يقنعك علمه فمستل
يعدم فتأعتك بعظمته من صديقتك بوجود الادي منهم العبد
لا ينبغي ان يكون مطمح نظره الا الى مولاه فلا يفرج الا باقتاله عليه ولا يجوز الا
باعتزله عنه ولا ينظر الى المخلوقين في اقبال ولا اعراض ولا مدح ولا ذم فانهم
لا يخشون عنه من الله شيئا وقد تقدم مثل هذا المعنى في قوله غيب نظر المخلوق
اليك ينظر الله اليك وعين عن اقبالهم عليك تستمرد اقباله عليك
فمن الله عدم اقبالهم عليه وتوجههم بالذم اليه فلا يرجع الى ما بينه وبين
ربه فان كان فاعبأه راضيا بقسمه كانه في ذلك اعظم سلوان عما
يقونه من جنة المخلوقين بل لا يجرد قفا في قلبه لما عسى ان يكون منهم من
اقبالا واعراض وان لم يكن راضيا ولا فاعبأه نصيبته بذلك اعظم من نصيبته
بأذي الناس له بل لا نصيبه له في اذي الناس البتة عند من عرف سر ذلك
على ما ذكره المؤلف لان قال **الاسم التسمي لبعض اصحابه ما يقول**
الناس في قال يقولون انك صراي فقال لان طاب العمل فقال بشر انقي والله يعلم
الله فلم يحسان يداخل مع علم الله علم غيره وقال بشر الخا في سكوت الطيب
القبول المذبح له اشدة عليه من المقاصي **انما اجرك الادي على يدك كيدا**
يكون سادنا اليهم اراد ان يزجرك عن كل شيء حتى لا يشغل
عنه شيء وجود اية الناس للعبد نعمة عظيمة عليه لاسيما من اعتاد
منه اللطف والكرام والمبرة والاحترام لانه ذلك يفيده عدم السكون
اليهم وترك الاعتناء عليهم وقد لا ينس بهم فتتحقق بذلك عبوديته
لديه عز وجل قال **الاستاذ ابو الحسن الشاذلي** فتمسك الله سره اذ اني
نسأ ن مرة فاضفنت بها بذلك فتمت عزرايت يقال لي من علامة الصفة
كثرة اعتناي بها ثم لا يبالى بهم وقال بعض الحكماء في الصحة من احد وسوط
يضر به بها القلوب اذا ساكنت غيره لولا ذلك لوقد القلب في كل العز
والجاء وهو حجاب عن الله عظيم وقال الاستاذ عبد السلام استاذ الاستاذ ابو
الحسن قدس الله سره ما في بقاياه اليهم فهو ما سألوا ان تسخر لهم خلقا
تسخر منهم خلقا فرصوا منك بذلك اللهم واخي اسألك ان تجا

المخلوق

الخلق عنى حتى لا يكون ملجأ الى الا اليك وقال **ابو الحسين الوراق البغدادي**
الانس المخلوق وحشة والطبائفة اليهم حق بالسكون اليهم عجز طلاله عناء عليهم
ومن والشفقة بهم عينا واذا اراد الله بعينه خيرا جعل الله به وبذكره وتوكله
عليه وصان سره عن النظر اليهم وظاهره عن الاعتناء عليهم وقد قالوا الزهاد
يجزى من المال على كبر سر تقربا الى الله تعالى واهل الصفا والوفاء يجزى من الخلق
والخيار من القلب تحقفا بالله عز وجل قال **في لطائف المنن**
اعلم ان اوليا الله حكمهم في بياياتهم ان تسلط الخلق عليهم ليظهر وامن البقايا
وتشكل فيهم المزايا وكيل يساكنوا من المخلوق باعتمادا ويميلوا اليهم باشتداد
ومن ذلك فقد اعتقل من رفق حسانه ومن احسن لك فقد استر لك بوجه
امتنا به ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من ارادى اليكم معروفا فاك فيوه فان
لم تقدره وفاقا دعواه كل ذلك لا يتخلص القلب من رفق حسن الخلق به
وليتعلق بالواجد الحق قالوا لا شيء اهرب من خير الناس اكثر ما يهرب من
شرهم فان خيرهم يصيبك في قلبك وشرهم يصيبك في بطنك ولان
نضاب في بطنك خير من ان نضاب في قلبك ولعد ونضاب به الى الله خير لك من
صديق يفتضحك عن الله عدا اقبالهم عليك ليلا واعراضهم عنك نهارا الا
نزام اذا قبلوا فتنوا قانو وتسلط الخلق على اوليا الله في مبداهم ورم سنة
الله في احبابه واعقباه **الاستاذ ابو الحسن قدس الله سره** الخويز
اليهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا
فكل عز يمنح وذل فتنساك بدله فلا تصحبه لطايف رحمتك وكل وجد
يجيب عنك فتنساك لوعصه فقد انصحيه انوار معرفتك قالوا ما يدل
على ان هذه سنة الله في احبابه واصفياءه قوله تعالى وذر الزوار الزوا لا تشد بها
وقوله تعالى حتى اذا استنسا من الرسل الآية وقوله ويزيدان من على الذين
استصحبوا في الارض الا يمين وكوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الي
غير ذلك من الايات الدالة على منة المعنى انهم ولدوا من مستظلي كالا او
ساكن مقاما فمن سنة الله مع اوليايه تشويش ذلك عليهم وهو من غيرته
على قلوبهم ليلا تتأله لغيره ولا تنقيد بسواه قال **ابو القاسم القشيري**
ومن المقاطع المشككة السكون الاستحالة ما يلاقيك به من فنون تفسيره

في ظلال ما بنا جيك يعانك فانه بكل لطيفة يصفك ويظهرك وتحمي اخذ
خافيه ومن ركة السعادة كاشفه بشهود جاله وجلاله لا يثبته في
لطيف احواله وما يخصه به من افضاله وقبالة واد الطاعات على وجه
الاستحالة مخدود عند ملك من الشهوة الخفية ومن هذا المعنى ما ذكر عن
لاستنا ذابو الحسن لسا ذابو قدس سره لما دخل على استاذ عبيد السلام
في اول ما لقينه وسأله عن حاله فقال لا شكوا الي الله من برد الرضى والتسليم كما
تشكوا انت من حر التدبير والاختيار فقال له الاستاذ ابو الحسن اما شكوا الي
من حر التدبير والاختيار فقد ذقتة والالان فيه واما شكوا من برد الرضا
والتسليم فلم افهمه فقال لاخاف ان تشغلني طلوتها عما عز الله مستجاباته
وقال **الاستاذ ابو العباس** المسمى قدس سره الخزين اللطيف
جواب عن اللطيف يعني السكوت لا ليت والوقوف عند شدة الفرج به وكذلك
قال لا سر السقطي لو ان رجلا دخل بيتا فيه من جميع ما خلق الله تعالى
من الاشجار والنباتات من جميع ما خلق الله من الاطيار والحيوانات كلها بلغة
وقال لا سلام عليك يا اولي الله فمكنت نفسك الى ذلك كان في يدك اسيرة وقال
بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا تقلد ارضا ولا تظلم السماء ولا يكون
له قبول عند الخلق ويكون مرجعه في كل احواله الى الحق وفي **الفقير**
من لا دين له ولا اخرة فان عرض على الله قال ليس من رجالى وان سلم الى رضوان قال
لا اهتدى اليه وليس من رجالى وان قيل من هو وما الذي يدعي به قال ليس من
يدي بشي وقال محمد بن حسان رضي الله عنه بيتا نادوا في جبل ليمان اخرج
شاب قد احرقته السموم والرياح فلما نظر الى هاربا تنبخته وقالت
عظني بكلمة فقال احذره فانه عيورا لا يحب ان يركب قلبه عبده سواؤه
وقال **الحفيد لبعض احواله** من اشار الى الله وسكن الى غير الله
الله وحجب ذكره عن قلبه واخره على لسانه فان ثبتته وانقطع من سكن
الجنة ودخج الى ما اشاء البير كشف الله ما به من المحن والبلوى فان دام على
شكونه نزع الله من قلبه الخلق الرحمة عليه والبسر لباس الطمع فتزداد رغبته
فيهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم عليه فتصير حياته عجزا وموتة كذا ومعادة
اسفا وخي يغرذ بالله من السكون لغيره **واعلمت ان الشيطان لا يعقل**

عنك

عنك فلا تعقل انت عن ناصيتك بيدك الشيطان غدر وسلطان على
الانسان ومقتضى ذلك ان لا يوجد منه عقلة ولا فطرة عن التزين
والاغوا والاضلال قيل لبعضهم اينما ابراهيم قال لو نام لو جدنا راحة
فاذا علمت انه لا يعقل عنك فلا تعقل انت عن ناصيتك بيده وهو
الله عز وجل وذلك يتحقق عبوديتك وتوكلك عليه واقتدارك في كل
لحوالك اليه واستعاذتك به من شر عدوك وعدوه فبذلك يخرج من
سلطنته وتنجو من غيائته قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين
اسوا وعلى ربهم يتوكلون فمن تحقق بهذه الصفات العلية من الايمان
بالله تعالى والعبودية له والتوكل عليه والمجاورة والافتقار اليه والاستعاذة
والاستنجار به كيف يكون لعدو الله عليه سلطان والله حبيب وولي
حفظه ونصره ولولا ما امرهم الله بالاستعاذة منه ما استعاذوا منه
ومن هو حتى يستعاذ بالله **الاستاذ ابو العباس** المسمى
قدس سره في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ففهم
قوم من مد الخطايا بهم امر واجداوة فشغلهم ذلك عن محبة الخبيث
وقوم فهموا ان الشيطان لكم عدو فانكم حبيبت فاشتغلوا بمحبة فكفاهم
من دونه قال **ابو خازم** ومن الشيطان ان حني بهاب والله لطيف
فما نفع وعصي فهاصر قال بعضهم الشيطان منديل هذا الدار يعني يحس
به اقتدار النسب اي نسب البشر وانواع الفساد والمعاصي اليه اوما
مع الله عز وجل ومن استعاذ كما قال تعالى وما انسانية الا الشيطان
وقال تعالى هذا من عمل الشيطان واما ان له قوة وهو لا ينفع بها او يضر
فلا قال ابو سليمان الداراني ما خلق الله خلقا امون عليه من ابليس ولا ان الله
تعالى امرني فانعوذ منه ما نفوذت منه ابدا وفي **البعض العارفين**
كيف مجامدك للشيطان فقالوا وما الشيطان نحن قوم صرفنا همنا
اليه فكفانا من دونه وسيل بعضهم ثم تدفع ابليس فقال لا ارفع من
لا اعرف فاما اذا اهلت لك وغفلت عنه ولم تغيا به عليك لا محالة
لشؤت سلطنته عليك ووصوله بالوسوسة اليه قال الهل العلم ان كل
احد من الناس وسواسا موكلا به متبظنا عليه واصنار الله او قال

خرطومه عليه فاذا غفل العبد وسوس واذا ذكر خسر اي تأخر واستتر وقال يحيى
 ابن معاذ الشيطان قديم وانت حديث والشيطان كدس وانت سليم الناحية
 والشيطان لا يبدسك وانت لا تزال لنفسك فله من نفسك عليك عون وقيل
 صدر ابن ادم سكن له وجراه من ابن ادم مجرى الدم وانت لا تقاومه الا بعون
 الله تعالى وقال مالك بن دينار ان عدو ابراهيم ولا تراه لشدة يد المونة الامن
 عصم الله وفيه يقول القائل
 ولا اراه حينما يراى **وعد ما ادسا فلا يبدسنى**
 فسيدى لم تغيب سباني **وقال** ذوالنون المصري كان مورياك
 من حيث لا تراه فان الله يراه من حيث لا يرى الله فاستنق باس عليه وعن ابي سعيد
 الخدرى رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 قال ابليس لربه عز وجل بعزتك وجلالك لا ابرح اعوي ببنى ادم مادامت الارواح
 فيهم فقال له الله وعزتي وجلالي لا ازال ابرح اغرقهم ما استنقموني
جعل لك عدوا المحرم بك به اليه وحرك عليك النفس بيدوم
اقبالك عليه عداوة الشيطان لك نعمة عظيمة من الله عليك اذ من
 مقتضاها كما قلناه ان لا يغفل عنك وان يبدل حبه في محاربتك ومقاتلتك
 بنفسه ويحجده ويرجله ولا طاقة لك على مقاتلته بنفسك لانك
 في غاية الضعف والعجز فيضطر الى المكافحة الا لا شئكاته عليه
 بمولاك القوي المتين فيوجد من لك الالنجاء اليه ولا انتصارا ربه والتوكل عليه
 في دفعه عنك فعداوة الشيطان الي التي ردك الحق تعالى بما اليه وجهك
 بما عليه ومما موعا به المفظود وكذلك حركة النفس عليك بالحمل على متابعة
 الهوى والشموة بما جعل فيهما من الطبع والحيادة نعمة عظيمة ايضا وان كانت
 اعدا الاعداء او بواسطتها يتوصلون اليك وبما يعملون فيها يعود بالضرر
 عليك من قبل انك لا تقدر على مجاهدتها وقمع مواها المخرج اليك ومما لا
 بمن مواقي منك وليس ذلك الامولاك فقد دعاك بهذا الي دوام الاقبال
 عليه والعكوف بالهيم عليه وكان المولف رحمه الله فضل في هذه الكلمات
 التي ذكرها الاعداء المذكورين في قول الشاعر
 اني بليت باريح يرميني **بالنيل عن قوس لها توير**

ابليس

ابليس الدنيا ونفسي والهوى **يارب انت على الخلاص قدير**
 وبين في كلامه وجوده واثمته ووجوه الاخترا من ما وتم ذلك ببيان
 ان تلك الاعداء وان عظمت من اعظم الوسائل الى الشئ المطالب من اريد
 لذلك ووفق له واتي بجميع ذلك في الفاظ يده نعمة مختصرة وجيزة مختصرة
 فاعرف قدر هذا الفصل واعترف لواضع بها لا النيل والفضل من اثبت
 لنفسه نوا **فما هو المتكبر حقاً** **ليس المتواضع الا من رقة**
فاذا اثبت لنفسك رقة فانت المتكبر اثبات المتواضع يقتضي
 وجود الرقة لا محالة اذ لو كانت معدومة لكان ضيقاً ومثلاً للصحة ثابتاً
 موجوداً ولا يستغني عن العبد التكبر الا بوجود الصحة لا يحتاج الى اثبات
 من العبد لانه اثبات في نفسه فالمتواضع الذي تثبت العبد لنفسه لا ينبغي
 عنه وجود التكبر بالضرورة وايضاً فان لفظة المتواضع تفاعل من الصحة
 والزياب الفاعل موضوع لظواهر الصفة وليست كذلك كما لتناوم والتعاج
 والتماوت وغير ذلك من صيغة المتواضع لا تقتضي حقيقة الصحة وعدم
 الرقة ولا يلزم من وجودها ذلك المطلوب من العبد انما هو ان يتصف
 به كحقيقة لا الظاهر فقط بل يستغني عنه وجود الرقة بالحقيقة وح
 يبر العبد من الكبر ولا يكون له وجود البتة **ليس المتواضع الذي اذا**
تواضع يركل فوق ما صنع ولكن المتواضع الذي اذا تواضع
يركع دون ما صنع من ابيان اخر لما ذكرناه من ان العبد المتواضع هو
 حقيقة لا يثبت المتواضع لنفسه لانه يشاء مد من صفة قدره وجموله كره
 وولته ومما نعمة من ذلك ومما هو المتواضع ومما هو من جوده لذلك
 ووجه به بما يفتح في حقيقة تواضعه كما قال الشيخ ابو عبد الله القرشي من جوده
 ذوقه في ذلك فهو متغرز وفيه بقية فهذا العبد المتصقب بهذا الصفة
 لو فعل من افعال المتواضعين ما شاء لم يثبت بذلك لنفسه تواضعاً
 لانه يركع نفسه دون ما صنع من ذلك لغلبة ذلك الشئ هو والوجه عليه
 فان اثبت لنفسه وراى نفسه فوق ما صنع فما يقتضي وجود صفة
 المتواضع له بزمه فهو متكبر حقيقة ولذلك قال الشبلي يوما في بعض
 كلامه ذلي عطل ذال اليهود وقال من راي لنفسه قيمة فليس له من

التواضع نصيب وقال ابو سليمان لا يتواضع العبد لله حتى يعرف نفسه
وقال الاستاذ ابو يزيد ما دام العبد يظن ان في الخلق شئ منه فهو متكبر
فيلفتي يكون متواضعا قالوا لا يبر لنفسه مائا ولا كالا وتواضع كل احد
على قدر معرفته بنفسه ويريه وقال ابو سليمان رضي الله عنه لو اجمع الخلق
على ان يضعوني كاتناعم عند نفسي ما قدروا عليه وقال بونس بن عبيد رضي
الله عنه وقد اضرف من عرفات لم اشك في الرحمة لولا ان كنت فيهم وقيل ل محمد
ابن مقاتل ابع الله لنا فيك وقال ليتني لم اكن انا سبب هلاكهم ومن غلامات
التحقق بهذا الخلق ان لا يفضيلا واعوتيه وتنفص ولا يكره ان يذم ويقتذف
بالكبرياء ومن غلامات تحققة بما ايضا ان يشهد حرصه على ان لا يكون له جاه
وقد رعد الناس بيلترم الصدوق في حاله بان لا يبر لنفسه موضعا في قلوبهم
وقد تقدم هذا المعنى عند قوله اذ قد جردك في ارض المحمول فما ثبت مما
لم يبدفن لا يتم نتاجه ويحكي عن الحسن بن ابي سعيد استاذ الجعفي رضي
الله عنهم ان رجلا دعا ثلاث مرات الى طعامه وهو يطرد ثم يرد فيرجع
اليه ثم دعا بعة ذلك حتى ادخله داره في المرة الرابعة فسأله عن ذلك فقال
قد نصبت نفسي على ان اذل منذ عشر سنين حتى صار من منزلة الكلب
نظره فتنظر ثم تدعي فيعود وترى له عظمة فيجيب ولورثتي خمسين
مرة ثم دعوتني بعد ذلك لا جئتك قال ابو طالب وحدث بقصر
الصوفية انه وقف على رجل ياكل فمد يده وقال ان كان ثم شئ لله تعالى
فقال لا احسن فكل فقال اعطني في كفي فاعطاه في كفه فجلس مكانه ياكل فسأله
عن امتناعه من الخلو من معه فقال اني اكل مع الله لاني فكرمت ان اارق
حالي في المكان منذ اتمامة يده الى الهراس فيجعل فيها هريسة ومن اغرب
ما رايت في التواضع ما ذكره صاحب عوارف المعارف قال رايت شيخا خبيثا
الدين ابا الجنيب وكنت معه في سفر الى الشام وقد بعث بعض بني
الدين له طعاما على راس الساري من الفرج وهم في قيودهم فلما مدت
السفرة والاساري ينتظرون الاواني حتى تفرج قال لئلا ادم احضر الاساري
حتى يقعده وعلى السفرة مع الفقرا فجاء بهم واقعدهم على السفرة صفا
واحدا وقام الشيخ من سجاده ومشي اليهم وقعد بينهم كما لو احدثهم واكلوا

وظهر

وظهر لنا على وجهه ما نزل باطنه من التواضع لله والا نكسار في نفسه والسلا
من التكبر عليهم بايما نه وعلمه وعمله واغرب من هذا ما ذكره صاحب كتاب بغية
الطالب ومثله الراغب بن الحسن بن عتيق بن مؤمن القرطبي رحمه الله عن
ابيه انه راى الشيخ الفقيه ابا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن مفيد وكان
من الفقهاء العلماء يوما ومثي في يوم شات كثير الطين فاستقبله كلب
يمشي على الطريق التي كان عليها قال فرأيتك قد لصق بالحائط وعمل للكلب
طريقا ووقف منتظرا ليحوز وحينئذ يشي هو فلما قرب منه الكلب قال
فرايتك نزل عن مكانه الذي كان فيه وزال اسفل وترك الكلب يمضي فوقفه قال
فلما جازاه الكلب وصلت اليه فوجدته وعليه كاية فقلت لئلا سيدي ابي
رايتك صنعت لان شيئا استغريته كيف رميت بنفسك في الطين
وتركت الكلب يمضي في الموضع النقي فقال لي بعد ان عملت له طريقا تخفي
تفكرت وقلت ترفعت على الكلب فجعلت نفسي ارفع منه بل هو والله
ارفع مني واولي الكرامة لاني عصيت الله وانا كثير الذنوب والكلب لا ذنب
له فتركت له عن موضعي وتركته يمضي عليه وانا الان اخاف الموت من الله
الا ان يعفو عني لاني رقيت نفسي على من هو خير مني **التواضع الحقيقية**
ما كان ناشيا عن شمو وعظمتهم وتجلي حقيقته شمو وعظمة الله
وتجلي صفته موالذي يوجب العبد وجود التواضع الذي ذكرناه لان ذلك
موالذي تجل النفس ويدهيها ويبطل ايمانها فما تجلي الله كشي الا خضع
له فلا تنقلع من القلب شجرة الكبر وجب الرياسة الاله لا بما يتكلم العبد
وتتعاطاه نفسه من اعمال واخوال قال الجعفي رضي الله عنه هذا اهل التوحيد
تكبر قال الغزالي فاعلم مراده ان التواضع بنيت نفسه ثم يصنعها
والعبد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئا حتى يصنعها وقال **ذو النون**
المصري من راد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله تعالى فانها تذوب
وتصغر من نظر السلطان الله ذئب سلطان نفسه لان النفوس كلها
حقيرة عند هيئته ومن اشرف التواضع ان لا ينظر الى نفسه دون الله قال
في كتاب عوارف المعارف ولا علم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع حتى يشهد
لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب لنفسه وعند ذوبانها

منه

صفا وما من عش الكبر والتعجب فتلين وتنطبع للحق والخلق بحواثا وما وسكون
 وهما وتبارها **يخرج جلد عن الوصف لا يشهد الوصف** هذه عبارة ملبحة
 موافقة لمعنى ما تقدمه لان الوصف المذكور لا وصف العبد والوصف المذكور
 ثانيا وصف الرب تعالى **امو من يشغله الشاغل على الله عز ان يكون لنفسه**
شاكرا وتشغله حقوق الله عز ان يكون له حقوق نفسه هذا كسر
 شكر النفس ونية نسبة الافعال الجيدة والاحوال الحميدة اليها وذلك ثانيا على
 وهو مصداق للثنا على الله وذكر حظها من اعتقاد ان لها حظا على ما تغلله من الطاعات
 وهو مضاف للقيام بحقوق الله تعالى فالمو من الحقيقة لا يلتفت الى نفسه في
 نسبة شيء من المحاسن اليها وفي طلب حظها عليه لها بل يشغله اليها على الله
 والحرص على توفيقه عن جميع ذلك **ليس المحب الذي يرجو من محبوبه**
عوضا ولا يطلب منه عرضا فان المحب من يبذل الله ليس من يتبدل
له المحبة تقتضي من المحب بذل كليته وجزئياته في مرضات محبوبه من غير
طلب حظ يناله منه فهذا ما يلزم وجود المحبة كما قيل **مفرد**
ان المحب اذا احب جيبه . تلقاه يبه فيه ملا يبتذل .
 بل يرى ما فعل من ذلك غاية الحظ وموافقة رضى محبوبه بما يتيسر من السكافة والافتقار
 كما قال الشيخ ابو شرف الدين عمر بن الفارض ما لي سوى رجلي البيت والذي
 بعدة ولذلك قيل المحبة الاثار وموان لا يدع لمحبوبه ميسورا الا بذله ولا مكنيا
 الا استعمله ولا يبقى لنفسه لحظة نفسا ولا سنة ولا يستدنى من كل ابدله
 له سمسرة .
 . لين يقيت غدا العين متى قطره . اني اذا في العاشقين فخيّل .
 وقال ابو عبد الله القرشي حقيقة المحبة ان تمسك كل من احببت حتى
 لا يبقى لك منك شيء وقال ابو يعقوب السوسى حقيقة المحبة ان يبني العبد حظا
 من الله ويدني خواججه اليه وقيل **للكفر المحبة بين المحبوبين** وكان
 قد بلغ اليهود في بذل ماله ونفسه حتى لم يبق منه بقية مكان سبب حاله
 في المحبة فقال كلمة سمعتها من خلق خلق علمت في هذا البلا قيل وما هي
 قال سمعت محبا خلا محبوبه وهو يقول له انا والله احبك بقلبي كله وانت
 تعرض عني بوجهك كله فقال له المحبوب ان كنت تحبني فاي شيء تنفق علي

فقال

فقال يا سيد يا ملك ما ملك ثم انفق عليك روحى حتى اهلك فقلت هذا خلق
 الخلق وعبد لعبد فذكر من خلق الخلق وعبد لعبود فكان هذا سببه فهذا الذي
 ذكرناه من لوازمه المحبة الحقيقية واما رجا العوض وطلب العوض فهو مال
 من مقام الرجا ولا ينس من مقام المحبة المخصوصة في شيء قال بعضهم واجاد
 . من لم يكن بلك فانيا عن حظه . وعن الهوى والانس بالاحباب .
 . فلا بد بين المراتب واقف . لئلا يحطوا بحسن ما يب
 وقال اخر
 . وما انا بالباغي على الحب شدة . ضعيف هو يرجو عليه ثواب .
 قال ابو محمد روم من اجل العوض نخص العوض اليه محبوبه وقيل اوجي
 الله تعالى الى عيسى عليه السلام اني اذا اطلقت على قلب عبيد فلم اجد فيه حب
 الدنيا والاخرة ملا من حبي وقال بعض المحبوبين كوشفت باربعين
 حورا رايتم من يتساعين في الهوى عليهم من شباب من ذمب وفضة وجوهر
 يتخشن عشن وتنشئ من فنظرت اليهم نظرة فوقتت اربعين
 يوما قال ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حورا فوفهم في الحسن والحال
 ففعل لي انظر اليهم فسيحت وعصفت عيني في سجودى ليلا انظر
 اليهم وقلت عود بك فما سواك لا حاجة لي بهم فلم ازل انصرف الى الله حتى
 صرقت عني وذكر الخافط ابو نعيم قال قال ميسرة الخادم غزونا في بعض
 الغزوات فاذا فتى الجاني ومو مقف في الحديقة فحل على الميمنة حتى
 تناها وعلى الميسرة حتى تناها وحل على الغلب حتى تناها ثم انشأ يقول
 . احسن بولان سعيدظنا . هذا الذي كنت له نمتا .
 . نفي يا حور الجنان عنت . ماله قاتلنا ولا قتلنا .
 . لكن الى سيد كن اشتقتا . قد علم السر وما اعلنا .
 ثم حمل فقاتل حتى قتل منهم عددا ثم رجع الى مصافه فتكا لب عليه العود فاذا هو
 قد حمل على الناس قايلا
 . قد كنت ارجو ارجا لم تحب . ان لا يصيح اليوم كدي والتعب .
 . يا من ملا تلك القصور والكعب . لولاك ما طابت الاطبا والطرب .
 ثم حمل فقاتل حتى قتل منهم عددا ثم رجع الى مصافه فتكا لب عليه العود فاذا

موقد حل الثالثة قايلا .
 يا كعبة الخلد قفى ثم اسمى .
 ثم ارجى الى الجنان واسمى .
 مالا تلتنا فكنى واحى .
 لا تطعم لا تطعم لا تطعم .
 ثم قال حتى قتل ولاجل ما ذكرنا من اقتضا المحبة كلية البذل من المحب لزم
 وقوع الابتلاء والمطالبات به حتى تحصل له توفية حقوق هذا
 المقام على التزام ولهمنا قال بعضهم اول ما يقول الله تعالى للعباد اطلب
 العافية والجنة والاعمال وغير ذلك فان قال الاما اريد ان قال له
 من دخل معى في هذا الدار دخل في سقايا الحظوظ ورفع الحدوث وثبوت لقدم
 وذلك بوجوب لك العدم قال بعض العلماء اذا ارادتك تخيه واليه
 يستليك فاعلم انه يريد ان يصافيك وقال بعض المريدين استاذهم قد
 طولت بشي من المحبة فقال يا بني هل انت لانا كالمحبوب سواء فاثرت عليه
 اياه فقال لا تطعم نفسك في المحبة فانه لا يطعمها احدا حتى
 يبلوه وقال بعض علماء اهل المقامات يرحم ان يجف عنهم ويسمى
 الاهل المعرفة والمحبة فانهم يطالبون بكل شجرة مطالبة وفي كل حركة وكلمة
 ونظرة وخطرة لله ومع الله قال ابراهيم بن ادمم وكان له مقام
 رفيع في المحبة قلت ذات يوم يا ربنا ان كنت اعطيت احدا من المحبتين
 ما تشكن به قلوبهم قبل لنا بك فاعطى ذلك فقد اصرى للقلوب قال فرأيت
 في النوم انه اوقفني بين بيتين فقلت يا ابراهيم ما استحييت من
 ان تشاكني انا اعطيك ما يسكن به قلبك قبل القاي وهل يسكن المشتاق
 قبل لنا جيبه او هل يشترج المحب الى غير منسوقه قال فقلت يا رب
 تمت في حيا فلم ادر ما اقول فاعترى وعلني كيف اقول قال قل اللهم اني بقضائك
 وصبري على بلايك واوعى شكر نعمائك فلتحببني وقاين خطرات وتكاييف
 ملاحظات يظهر به لك الثبوت في صفا حبيهم والبعد في مواطن قلوبهم باه يميل
 او ساكنة في وجوبهم ذلك السقوط من مقامهم الرفيع الذي اهلهم واسلواله
 ولذلك قال سهل بن عبد الله جناية المحب عند الله اعظم من معصية العاصي وهو
 ان يسكن الى غير الله ويستأنس بسواه او حى الله تعالى الى اود عليه السلام يا اود
 اني حرمت على القلوب ان يدخلها حبي وحبي غيري ويحبني كي انا لله تعالى

قال

قال لموسى لم العبد يرحم مولانا ان فيه عيبا قال يا رب وما عيبه قال عيبه
 نسيم الاشجار فيسكن اليه ومن احبني لم يسكن الي شي ويروي انك ابدع الله
 في غيضة ومرا طويلا فنظر الى طائر قد عشش في شجرة يا وي اليها ويضفر
 عندها فقال لو حولت سجدتي الى تلك الشجرة فكنتا نضرب صوت من الطائر
 ففعل فاحمى الله الى نبي ذلك الزمان قل لئلا ان العباد شئنا نست مخلوق
 لا حظك درجة لا تتالي ما مني شئ بالود مبادين النفوس ما تحقق
 سير السابرين لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها رحلتك ود
 قطرة بينك وبينه حتى تحويها واصلت السير الى الله تعالى مع
 قطع عقبات النفس ومحو آثارها واهلية القرب من الله تعالى وتصل الى سعادة
 حتى ينظم من ذلك وتحصل لها اهلية القرب من الله تعالى وتصل الى سعادة
 لقائه ولو لا مكانة هذه الاشياء لم يتحقق السير والسلوك كيف ولحق اقرب
 الى العبد من نفسه فالبعث الحسى ومضى المسافة التي تطويها رحلته والتغدر
 المعنوي ومضى القطعة التي تحويها واصلته بحال ان في حقه تعالى لنفي المثلية
 في الاول وعدم الضدية في الثاني وهذه الالفاظ التي عبر بها المؤلف من السير
 والميادين والرحلة والوصلة وفي معناها السير والسلوك والذباب
 والرجوع الى عبارات استعملتها الصوفية في امور معنوية يجوز ان يها من
 امور حسية وارجع جميع ذلك الى علوم ومعاملات يتصف بها العبد
 لا غير وهذا الكلام الذي ذكره المؤلف هنا وما تقدم له ولنا غير مرة من ان
 النفس هي الحجاب الاعظم للعبد عن الله تعالى وان بجامدتها وضعها وموتها
 تنال سعادة لقاء الله تعالى فجميع المعنى قال بعضهم ما الحياة الا في الموت
 اي ما حياة القلب الا في موت النفس وقيل النعمة العظمى للخروج عن النفس
 لان النفس اعظم حجاب بينك وبين الله قال الاستاذ ابو مدين
 من لم يميت لم يرى الحق وقال الاستاذ ابو العباس لا يدخل على الله الا من يابى
 باجلنا الاكبر وهو الموت الطبيعي ومن يابلنا الذي تخفيه هذه
 الطائفة وعز حاتم الاصم انه قال من دخل في مذهبنا من اقل جعل
 في نفسه اربع خصال من الموت موت احمر وموت اسود وموت ابيض
 وموت اخضر فالموت الاحمر مخالفة النفس والموت الاسود احتمال الذي

الناس الموت الأبيض للجوع والموت الأخضر طرح الرقاع بعضهم على بعض وقال
سمعت من عند الله للنفس سر ما اظهره الله الاعلى فرعون فقال اناركم الاعلى
ولها سبع حجب سماوية وسبع حجب رصينة فكما دفن العبد نفسه عارضا
ارضها سما قلبه سما سما فاذا دفنت النفس تحت التراب وصلت بالقلب
الى العرش يعني اذا خالفنا وفارقنا وسبيل المريد الى الوصول الى الموت
النفس انما يكون بتقديم الاقتدار والالتفات والرغبة الى مولاه في رعيته
ويقتويه على امر نفسه وليس على طبعه يسلكه ويستعمله في كل حال
ووقت وليجعله عنده في ما هو بسبيله وقد تقدم من كلام المؤلف
ما توقف مطلب انت طالبه بربك وقال بعض العارفين لا يمكن
الخروج من النفس بالنفس فاما يكون الخروج من النفس بالله ثم يشتغل
بمرافقته ودال الشريعة والطريقة في ظاهره وباطنه والتمسك اذ بها
وكل عبد عمل مخصوص يقتضي له حالة حكمها مخصوصا يقوم بحقه
وذلك يختلف باختلاف احوال الناس فكلما كانت لغته وسكناته هي
اعماله الظاهرة وقصوده وهمه وادائه هي اعماله الباطنة وكل
واحد من القسمين ينبغي ان يأخذ فيه بعرايم الامور ويحتمل
الرخصر التي هي من شأنه لعمامة والجمهورية حسبما تقدمت عليه قوله
من حيث المريد ان يسبي الاديب فتوفر العقوبة عنه فعل الظاهر ان
كان واجبا فليبادر الى فعله ولا يتواني عنه وليقم بجميع ادائه اللازمة
ويلتحق بذلك ما كان منذ وبنا اليه اذا علم في الجملة ان مولانا اشتراطنا
من الشرط لا المندوبات التي نحرصه يحتاج فيها الى تقديم الاولى
فالاولى والاهم فالاهم منها منى فان لم يعمل على هذا وقدم ما ليس بامم
كان متبعا للمهوي ولا موجب العلم ولياخذ في ذلك بالقصد من غير
انراط ولا تزييط ولا غلو ولا تقصير وفي حديث عائشة رضى الله عنها
انما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلوا من العمل فانظفون
فان الله لا يمل حتى تملوا وان افضل العمل اومه وان قل وعن ابي هريرة رضى
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين يسر وان يشاد
الدين احدا لا عليه فسد وافراروا بالبشر وان كان حراما فليبادر

الى

التركه واجتنابه وليقطع عن نفسه جميع اسبابه وليتقن بذلك ما يكون
مكروها وان كان مباحا فليعمل بنظر المريد فعليه ان يأخذ بالعرفنة فيه
وليكن اجتنابه لما يشتهر ميل النفس اليه ويقطع حرصه باعليه اكثر من
اجتنابه لما فقد منه ويختلف ذلك باختلاف الاشخاص فمختص بميل
نفسه الى الملا بميل اليه نفس شخص آخر فليشتغل المريد بقطع ذلك
وروال علاقتة من قلبه بالرياسة والجاهلية واليسر على ذلك حتى
يكون وفوقه على ملا بدله منه على وجه الطاعة والقرينة لا على سبيل
الهوى والشهوة **ومما** يشتهر ميل اكثر نفوس الناس اليه ما يكون
سبب تناوله واستعماله مراعاة نظر الخلق والجري على عوايدهم السيئة
ومراسيمهم المذمومة والجاهلية النفس في مثل هذا عسير جدا لا سيما
على من ابتلى بحيل الجاه والرياسة وقبول الخلق في ولاية حكم او شرع علم
او غير ذلك فانما اشتد الشهوات علاقتة بالقلب واضرها بالمريد
فيجب عليه ان يعنا بذلك ويبتال في تطهير ظاهره وباطنه منه **مما**
يتقاه من اعمال واخوال وقد بينا على هذا المعنى في اول الكتاب عند
قول المؤلف اذن وجودك في ارض الخمول فما نبت مما لم ينفذ لا يثمر نتاجه
ويبتغي على المريد في رياسته وجاهلته ان يمسح حواسه ويكف جوارحه
عن التطلع والجولان في مظان وجدان شهواته وسبي عاداته وان لا
يجمعها ولا يتفق معها فان ذلك منشأ كل شر ومنبع كل فساد وضرر
كما قيل

• ان السلامة من سائر جاراتها ان لا تتر على حال ابوابها •
فليراق ربها وليحفظ جوارحه وقلبه فان الانسان قد يتحرك مثلا في طلب
الخير والعمل من اعمال البر فيفتق ان يقع بصره على شيء له فيه مولا وشهوة
فتميل بنفسه اليه بالشهوة والمحبة فيبتكر عليه وقتته ويظلم قلبه
ويحتل عليه في محطه ما ابداه في نفسه مثلا وكذلك سائر حواسه
وقد شبه العلماء النفس في مثل هذا بلابة استغفارها رجل من رعايا
ليست فيها في حال كانه وكانت له لابة جموحة صعبة المرام فجارها
المستعير في بعض نضر فانه على دار مولاه فترعت الى دار سيدها فانه

لا يمكنه يحتاج اليه عرفنا بما فان تقاعست ضررنا بالسوط حتى يصرفها بذلك
 عما نزعنا اليه وقد يكون عليه تعب فمونة في ذلك وسبب ذلك انما هو خطوه
 بما على دارمولاها الذي الفتنه واعتادته ولولم يهربنا عليه لسلم ويحج الى
 معاناه ولا مكابدة فان تغافل عنها حتى دخلت يديها في عتقة ثياب
 واشتمكنت منه ثم اراد منعه من الدخول لم يطعه بوجه بل اقتضت به باب
 الدار كرها وربما خرجت نفسه غامته وسبب ذلك تمكينها من العمل بمقتضى
 طبيعتها وموافقة جبلتها فكذلك الحال للنفس .
 . فالنفس ان اعطيت ما مواها . فاعره نحو هواها فاهها .
 ولذلك كانت المخلوق والعزلة من واجبه الواجبات على المرء فان نفسه
 اذ ان تكون ساكنة هادئة قد نسيت عاداتها وفترت ذوايها
 وبدوامه على ذلك يحصل لها من التركية والاستغفلة والطاينة ما هو
 المقصود بالرياضة والمجاهدة فان اعتراه شيء مما ذكرناه اختلف
 عليه حاله واحتاج الى الجأ مدة الشاقة والرياضة الصعبة وايضا مع ذلك
 تلا في ما فاته وقد قالوا وقفة المرئيد شوم فترته قالوا التشير في الفرق
 بين الفترة والوقفة ان الفترة رجوع عن الارادة وخروج منى والوقفة
 سكون عن الاجتهاد باستخلاها لا تالكسل وكل مرئيد وقف في ابتداء ارادته
 لا يحى منه شيء انتمى كلامه فيه ايات لا مومى التي يجب ان يتبعها
 المرئيد وانه الموفق ولا غنا للمرئيد في هذا القسم من تحصيل ما يحتاج اليه
 من العلوم الشرعية على ما ينبغي وعمل الباطن يرجع كاصله الى امر واحد هو
 اخلاص التوحيد لله باعتقاد العبودية له وذلك ان يحمل نفسه على الاستسلام
 لاخكام الله تعالى وترك المنازعة والتدبير والاختيار بين يديه وهذا المعنى
 الذي ضمنه المؤلف كتابه التنوير فليست من المرئيد على ذلك ولا يقصد
 بالرياضة والمجاهدة التوصل الي شيء من الكرامات وخرق القوائد وانواع الاجابات
 فان ذلك فتنه وبلية قاطع عليه طريق العبودية قال ابو عثمان المعري
 ومن اختار المخلوق على الصعبة ينبغي ان يكون خاليا من جميع الاذكار والاذكر
 ربه وخاليا من جميع الازادات الارضى ربه وخاليا من مطالبة النفس
 من جميع الاستيلاء فان لم يكن بمذلة الصفة فان خلونه توقعه في فتنه

او بلية قال الفرشي رضي الله عنه من عمل الجود او بر كرم يفتح البشري
 حتى يكون فتنه تحقيق العبودية والقيام بما يجب عليه من حقوق الربوبية
 قال صاحب كتاب عوارف المعارف فمن دخل المخلوق معتلا في دخوله دخل عليه
 الشيطان وسوله انواع الطغيان وامثلا من العزور والحال وظرانه
 حصل على حسن الجلال وقال ايضا دخلت الفتنه على قوم دخلوا المخلوق
 بغير شر وطما واقبلوا على ذكر من الاذكار واشتجوا نفوسهم بالعزلة
 عن المخلوق وسفوا الشواغل من الحواس كفعل الرهبان والبراهمة والفلا
 والوحد في جميع المهمه تاثير في صفا الباطن مطلقا فكل ما كان من ذلك
 يحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 اتج تنوير القلب والزميد في الدنيا وخلاوة الذكر والمعاملة لله بالخلص
 من الصلاة والتلاوة وغير ذلك ومكان من ذلك من غير سياسة الشرع
 ومثا بعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنج صفا في النفس يستعان
 به على اكتساب علوم رياضية مما يعتني به الفلاسفة والديريون وكلما
 اكثر من ذلك كثر البعد من الله ولا يزال المستقبل على ذلك يستغويده
 الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية او ما قد يتزاياله من
 صدق الخاطر وغير ذلك حتى يركن اليه كل الركون ويظن انه قد فاز
 بالمقصود من المخلوق ولا يعلم ان هذا الفن من الفوائد غير ممنوع
 من النصارى والبرامكة وليست هي المقصود من المخلوق قال
 بعضهم الحق يريد منك الاستقامة وانت تطلب الكرامة وقد يفتح
 على الصادقين بشئ من خرق العادات وصدق الفراسة وتبيين
 ما يستخبر في المستقبل وقد لا يفتح عليهم بذلك ولا يفتح في حالهم
 عدم ذلك وانما يفتح في حالهم الاخراف عن كمال الاستقامة وما يفتح من ذلك
 على الصادقين يصير من يدار تفاعهم والداعي لهم الى صدق المعاملة
 والمجاهدة والزهد في الدنيا والعقل بالخلق الحميدة وما يفتح من ذلك
 على من ليس تحت سياسة الشرع يصير سبيبا المرئيد بعده وغوره
 وحماقته واستطالته على الناس وازدياده بالخلق ولا يزال به حتى
 يجلم ربقه الاسلام من عنقه وينكر الحدود والاحكام والخلال

سبعة

والغرام ويظن ان المقصود من العبادات ذكر الله وترك متابعة الرسول
ثم يذكر من ذلك الى الاحكام والامانة وعقود بان الله من الضلال وقد تلوح
لاوام خلات بظننا وقايح ويسمونها وقايح المشايخ من غير علم بحقيقة
ذلك انتهى كلامه وهو في غاية الحسن ونهاية التحقيق فمراد الله العبد
عليه هذه الاسماء التي ذكرناها بشامد توفيق ربه عز وجل وتلايد له ويحصل
له من يد كثير وعند ذلك يطير رايه من جميع الافان وخلايت الصفات
وتستبصر بمرئته بانوار المكاشفات والملاطفات **وقد**
عبر الامام القشيري عن طيقت النفس عبارات صحيحة مليحة
فقال قتل النفس الحقيقية التبري من حوليها وقوتها او شهودي منها
وردد وعلينا اليها وتشتوي تدبيرها عليها ويسلم الامور بحكمة الى الله
سبحانه وانفسه لا يخاف من اختيارها ولا ذنبها ولا يحزن من غفها فاما
بقا الرسوم والاهياكل فلا حظ لها ولا عبرة انتهى **فمن** ذاموا السبيل
الى موت النفس المفضي الى حضرة القدس كونه جاريا على مقتضى
الشريعة والحقيقة اللتين بانوارهما يمتد كل سالك ومريد
ولا بد للمريد في هذه الطريق من صحبة شيخ محقق مرشد قد فرغ
من تاديب نفسه وتخلص من هواه فيسلم نفسه اليه ويلزم
طاعته والالتقاء اليه في كل ما يشي به عليه من غير ارتباب ولا
تاويل ولا تردد فقد قالوا من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه وقال
ابو علي الثقفي لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس
لا يبلغ مبلغ الرجل الا بالرياسة من شيخ او امام او مودب ناصح ومن لم يأخذ
ادبه من امير له وناره يريده عيوبه عما له ودعوات نفسه لا يجوز الاقدا
به في تصحيح المعاملات **قال** الاستاذ ابو محمد بن زاهر
ياخذ الادب عن المتاديب من نفسه من يتبعه قال المؤلف في لطائف
المنن انما يكون لا قتلا بولي لك الله عليه واطلعت على ما اودعه
من الخصوصية لديه فطوى عنك شهود بشرية في وجود
خصوصيته فالتفت اليه القيا فسلكت بك سبيل الرشاد
يعرفك برعونات نفسك وكما يهاودفايتها ويدلك على المنهج على الله

ويعلمك

ويعلمك الغرام عما سوى الله ويسايرك في طريقك حتى تصل الى الله
يقولك على ساسة نفسك ويعرفك احسان الله اليك فتفيد معرفته
نفسك الهرب منها وتقدم الركوب اليها ويعيدك العلم باحسان الله اليك
الاقبال عليه والقيام بالشكر اليه والدمار على مر الساعات بين يديه قال
فان قلت **فان** من منما وصفه لقد دللتني على اغرب من عنقا
مغرب فاعلم انه لا يجوزك وجدانا لدا ليين وانما قد يجوزك وجود
الصدق في طلبهم جود صدقا تجد مرشدا وتجد لك في ايتين من كتاب الله
قال تعالى من يجيب المضطر اذا دعاه وقال تعالى فلو صدقوا الله لكان
خير لهم فلو اضطررنا الى ان يوصلنا الى الله اضطرار الظالم الي المسلم
والخائف للامن لو جدد ذلك ليقربك من جود طلبك ولو اضطررت
الى الله اضطررا لام لولدها اذا فقدته لو جددت الحق منك فربما لو جددت
الوصول غير متخذ عليك ولتوجه الحق بتيسير ذلك عليك انتهى
وقد كلامه تنبيه على ان الشيخ من مع الله ومداياه للعبد المرید اذا صدق
فما رادته وبدل في تناصحه لمولاه جودا استطاعته لا على ما قد يتوهمه من
لا علم عنده وعند ذلك يوفقه الله لاستكمال الادب معه لما اشهد من
عالي مرتبته ورفيع رتبته **قال** الاستاذ ابو محمد بن الشيخ
من شهدته ذاكك بالتقديم وسترك بالتعظيم الشيخ من هذبك بالخلقة
واذ بك بالطرفة وانار باطنك باشرافه الشيخ من جمعك في حضوره
وحفظك في مغيبه **قال** في لطائف المنن وليس شيخك من
سمعت منه انما شيخك من اخذت عنه وليس شيخك من دعاك الى الباب
انما شيخك من رفع يديك وبينه الحجاب وليس شيخك من واجبتك
عبارة انما شيخك الذي سرت قلبك شأركه وليس شيخك من واصلك
مقاله انما شيخك الذي منصرفك حاله شيخك هو الذي اخرجك
من سجن الهوى ودخل بك على المولى شيخك الذي ما زال يحلو مرة قلبك
حتى تجلت فيه انوار ربك منصرفك الى الله فتمسكت اليه وسار بك
حتى وصلت اليه ولا زال يحاذيك حتى القاك بين يديه فخرج بك
في نور الحضرة وقالها انت وربك انتهى **واما** ما يريد مع الشيخ والشيخ

مع المريد كثيرة مذكورة في كتاب ائمة المتصوف ومن بلغ ذلك واوجزه ما ذكره
القشيري فشرط المريد ان لا يتنفس بنفسه الا باذن شيخه ومن خالف
شيخه في نفس سر او جهر افسد في نفسه من غير ما يحبه سريعا وخالفه
الشيخ في ما يستشيرونه منهم اشد ما يكادونه بالجهر واكثر لان
مننا يلحق بالحقانية ومن خالف شيخه لا يشم رائحة الصدق فان بدر
سنة شئ من ذلك فعليه بسيرة الاعتذار والا فصاح عما حصل له من مخالفة
ليهد به شيخه الى ما فيه كفارة الجرم ويلتزم في العزامة ما يحكم به عليه فاذا
رجع المريد الى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بمثله فان
المريد ينال شيوخهم فرضا عليهم ان ينفقوا من قوة له الهمة ما يكون جبرانا
لتقصيرهم انتهى **وقال** الشيخ ابو العباس البوني وابا ان
تخفف فلا يخطر لك الا ان تلقيه للشيخ طاعة كان لا تمضي على اي نوع
برز لك ولو اختلفت لف مرة في الساعة اختلفت اليه الف ساعة في
الخطا ليعلمك الدواعي التي ترجع به او يحل عليك بمنته قال فلقد رايت لميلنا
من اصحاب الشيخ عبد العزيز القرشي الممدوي وكنت جالسا عنده فدخل عليه
وفي يده باقلات فقال يا سيدي اني وجدت هذه الباقات فما صنعت بها فقال
لما تركها حتى تقطر علي ما فقلت يا سيدي حتى الباقات يعلم بها فقال
يا ولدك ما خالفني في لحظة من خطر ان لم يعلم ابا اذا جردت لنفسه هذه
المجاهلات وقولت بهذه المقابلات رجعت عن جميع ما لوفاتها الدينية
وعا داتها الدينية وزال عنها النفور والاستكبار وادانت لولاها بالعبودية
والافتقار وتزكت اعمالها وصفت اعمالها ومذهبي خاضعتيها التي خلقت لاجلها
ومن ثمتها التي شرفت من قبلها وانما الفتى هو اهدى لمرضاها من الركون
الى هذا الادنى والانس بالشهوات التي تزول وتفتي حتى امتنع عليهما ما خلقت
لاجله من موجب سعادتهما وغاية شرفهما واذا دتما فلما عولجت بما ذكرنا
عادتا الى الصلحة والى طبعها الاصلى فالفتى العبودية والترتبة ما وضارت
بدلك مكنينة صالحة لان يقال لها يا ايها النفس الطيبة ارجعي لاي
قال الشيخ الفاروق عبد العزيز المهدوي وكما النفس الطيبة التي
تخلصت من السوء ولم يبق بينها وبين السوء نسبة وكانت مباديها في

الاكتساب

الاكتساب لا يمانى والرضا المكتسب فلما صفت وطهرت من جهة الخلق
وزال الحجاب الذي هو صفة الخلق سمعت الندام من مكان قريب فاجابت
لعدم الحجاب فخرجت المومنين والرضي الوضعي المومني الذي قال الله
فيه رضي الله عنهم ورضوا عنه فدخلت في رضي الله المطاوب المومنين
وفي عباده وحيث لا في حنتها وكسبه ما وانما انتمى وعلامة وصول
المريد الى هذا المقام الحميد ان تستوي عنده الاحوال فلا يتاثر باطنه لما
يواجه به من فيج الافعال والاقوال لا تستغرق قلبه في مطالعة حضرة
الكمال **قال** ابو عثمان الحري لا يكمل الرجل حتى يستوي قلبه
في ربحا شيئا في المنع والعطا والعز والذل **قال** محمد بن خفيف فنه
علينا بعض اصحابنا فاعتل بالبطن وكنت اخذ منه واخذ منه اطست
طولا لليل فحققت مرة فقال لي نعمت لعنك الله فقيل لي كيف وجدت
نفسك عند قوله لعنك الله قلت **كقول** له رحاك الله وحكي
عن ابراهيم بن ادم انه قال ما سررت في الاسلام الامرات معدودا
كنت في مركب يوما وكان به رجل يحكي الحكايات المضحكة فيضحك منه
الناس وكان يقول ما ريت وقتا في معركة الترك علجا فقلت هكذا وكان
ياخذ بالحيتي ويمر بيده على خلفي هكذا والناس يضحكون منه ولم يكن
في ذلك المركب عنده اصغر ولا اخفر مني فسرت بذلك ويوما اخر كنت
جالسا في افسان ويا علي وكان في عصر كانم الاصرم رجل يسمى القول
فيه وفي اصحابه ويواجههم كل يوم بالقبيح فوقع عليه جديع من السقف
في بعض الايام في حال مولجته القوم بالسب فمات فقال كانم الحمد
له فقالوا هذا خلافتنا ما امرنا به فقال ما حدثت له شمانة بموته بل حدثت
الله اذ لم اسر بكنيته **قال** واشباهه من الهام معلوم
ضرورة وابلغ من هذا كله محبة الموت وكرهية البقاء في الدنيا شوقا
الى لقاء المولى **قال** بعضهم حقيقة زوال الهوى من القلب حب
لنفاقه في كل نفس من غير احتيا ركاله يكون المراد ما اذا وجد
المريد هذه العلاقات في نفسه فقد خرج من عالم حسه ووصل الى
حضرة قدسه وكان كما قال الشاعر

• لك الدهر طوع ولا نام عبيد • فحشر كل يوم من زمنا لك عبيد •
 وكما قال الاستاذ ابو العباس في هذا المعنى •
 • بدا لك ستر طال عنك كتمانك • ولا ح صباح كنت انت لظلامه •
 • فانت جبابا لقلبك سر غيبه • ولولا لم يطبع عليه ختامه •
 • فان عبت عند حل فيه وطبنت • على موكبا لكشف المصون خيامه •
 • وجا حديد لا يمل سماعه • شهي المينا نثره ونظامه •
 • اذا سمعته النفس طاب نعيمها • وزال عز القليل المعنى غرامه •
 وانشدوا في معناه ايضا •
 • فوالى لا مالى الا فاقعدي • قد انجز الاجاب لي موعدي •
 • قد كنت قبل اليوم مستأدنا • منك جمل مشفق مستعد •
 • وان نسيم الوصل من نحوهم • هب فلي عندك طلي ري •
 • وحيث لا حنن اعلامهم • فليس فقر الى عز رشيد •
 وان لم يجد لها في سلوكه فليس يستر على سلوكه ونجا هذا انه ولا يغتر بما
 ينرا اى له من سنى خالاته فانه لم يصل بعد ولم يحصل له من موى
 نفسه فقد وليس طريق موفى لنفسه بقطع جميع الا رفاق عنها وردوا
 الى الاجتر بالخشيش والخاله والبا لفة في التفتش والتقل
 مع قطع النظر عن احوال القلب وهممه وقصوده واذا داته وترك
 الانتفا الى ما يحرمها وما يذم فذلك كله علو وبدعة وقد غلط في هذا
 كثير من الناس في رياضاتهم ونجا هذا انهم لم يقصدوا بذلك اخلاص
 العبودية لربهم فادامهم ذلك الى اخلاص عفوهم واخلاص قلوبهم لربهم
 ولم يحصلوا من امرهم على فائدة وذلك لجهلهم بالسنة وما كان عليه
 سلف هذه الامة جعلك في العالم الاوسط بين ملكه وملكوتك يجعلك
 جلالة قدرك بين مخلوقاته وانك جوهر تنطوي عليك اصداف
 مكنونا انه خلق الله الانسان فاحسن تفويهم وانهم تسوية وتعديل •
 وجعل بينه مقتضاه اسرار جميع الموجودات علويها وسفليها الطيفها
 وكثيفها فصا ربك روحا ينجسها سماويا وارضيا ولذلك يقال له
 العالم الاصغر ومذا هو الذي يظهر لي في معنى جعله في العالم المتوسط

بين عالمي الملك والملكوت وعالم الملك هو عالم الشهادة وعالم الملكوت هو
 عالم الغيب فلا جرم لما كان الانسان بهذه المثابة من كونه مخبر جميع
 الموجودات المجسمات والروكائيات كانت الاكوان كلها له باعتبار
 احاطتها به وحفظها له بمنزلة القشر والصوان الذي يحفظ الشيء
 ويصونه وكان موهوب بمنزلة الجوهر مرة النفيسة التي تحويها الصدفة
 والمقصود من هذا ان يعرف الانسان جلالة قدره وفخامة امره فيعلم
 بمهمته الى المراتب السامية اللائقة به وذلك باخلاص العبودية
 لربه عز وجل وقطع النظر عن كل ما سواه وينظر في هذا المعنى الى ما
 قال الشاعر •
 • اذا كنت كرسيا وعرشا وجنة • ونارا وافلا كان دورا وحلا •
 • وكنت من السر المصور سورة • وادركت هذا بالحقيقة ادراكا •
 • فقيم الثاني في الحضيض تنبها • مقبلا مع الانسوكا مكان اسرا •
 كان الاستاذ ابو العباس المرسى قد سر الله سره يقول الاكوان كلها عبيد
 مستخرة لك وانت عبد الحضرة وقد ورد في بعض الكتب المنزلة يا ابن
 آدم انا بك اللازم فالزم ربك وفي بعض الاثار المروية عن الله عز وجل
 يا ابن آدم خلقت كل شيء من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل
 بما هو لك عن ان تتعلم وقال الواسطي في معنى قوله تعالى ولقد كرمتنا
 بني آدم قال بان سحرنا لهم ان يكونوا فيه ليل يكونوا في تسخير شيء
 ويتفرغوا الى عبادة ربهم وسعدك ان يكون من حيث جنتا بيتك واسم
 بسعدك من حيث بثوت روحا بيتك انما وسعدك ان يكون من حيث
 جنتا بيتك لوجود المناسبة والمجانسة ووسعه لك باعتبار ما ذكرناه
 انما هو باكتفايك به وقصا او طار ك منه ووقوفك ملك في مثال ملكا ذلك
 عليه والخاصية لك في معناها الانسان لان سر بيتك اجل من ذلك
 وانما يسعدك من حيث روحا بيتك لعدم المناسبة فلا يسعدك
 حينئذ ولا يناسبك الا التعلق بالملكوت وهذه هي خاصية بيتك التي
 فيها سموك وعلوك ورفعة قدرك فلم يملها وتخط منها الى
 اسفل سا فليس قال ابو عبد الله بن الجلاء رضي الله عنه من علت همته

على الاكوان وصل الى مكنونها ومن وقف بهمة على شئ سوى الحق فانه الحق لانه
اعز من ان يرضى معه شريك وسبيل احمد بن حنبل في حقه اي الاعمال
افضل فقال رعاية السر عن الانفات الى شئ سوى الله **الكبير**
الكون ومع ذلك لم يباين **اجيب** **ميجون** **محيطاته** **ومحصوره**
هيكلا **داته** من لازم الكون وبقي معه وقصر ممة قلبه عليه ولم يفتح له مبادي
الغيبوب للمكونة ولا خلص بسر الى فضا مشامدة الخلافة فهو **ميجون**
محيطاته **ومحصوره** **هيكلا** **داته** ومنه صفة اصحاب النار قال الله تعالى
احاط بهم سرادقها وليس لهم فيها عذاب عظيم من الشجر والحضر والضيقة
والغمر قال الله تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين الآية وما
ذكرناه موهالا من نعم مع نفسه وعمل على نيل حظها كما ينال مكان وفي بعض الآثار
المروية عن الله عز وجل عبدك جعلني مكان هذا كذاك كل ما كنت
بك فانت في محل البعد وما كنت بي فانت في محل القرب فاختر لنفسك
انت مع الاكوان ما تشهد مكنون فاذا شهدتمكانت **الاكوان معك** فرق
بينك وبين الاكوان وكون الاكوان معك فاذ كونا مع الاكوان يقتضي تيتيدك
بها وخالجك ليها فانت بذلك عبد لها وما هي طار تلك وسلمتك لوج ما يكون
اليها وهذه حالة خبيسة يقتضيها عدم شهودك للمكون وكون الاكوان
معك يقتضي ملكك لها واستغنائك عنها فانت حينئذ حر عنها وما
محتاج اليك وخادمك ومتبركة بك حتى الجادات والحيوانات كالشيلي
ليس بخطر الكون ببال من عرف المكون ومنه حالة خبيسة يقتضيها شهودك
للمكون قال بعض المشايخ انا اخذ السوف والاشيا قشقا الى انا من جميعها
حر وعزل لربك الكبير رضي الله عنه قال **كنت مع ابراهيم الخواصر**
في بعض اسفاره فاذا عقر يستوي على فخذ فقامت لاقتلها فمعدني وقال دعها
كل شئ مفتقر اليها ولستنا مفتقر الي شئ وقال محمد بن المبارك الصوري رحمه الله
كنت مع ابراهيم بن ادم في طريق بيت المقدس فمرلنا وقتنا القليلة فمخت
شجر رمان فضليننا وكنا فسمعت صوتا من اصل الشجرة يا يا اسحاق اكرمتنا
بان ناكل منا شيئا فطالما ابراهيم راسه فقال له لك تلك مرات ثم قال يا محمد كن
شعيا اليه ليتنا ولعننا شيئا فقلت يا يا اسحاق لقد سمعت فقام واخذ

رمانتين

رمانتين فاكل واحدة وناولني الاخرى فاكلتها وكانتا لشجرة قصيرة ورمانها
كامض وماي تطعم في كل عام مرة فطالت ارنفعت وخالج ثمرها وصارت تطعم
في كل عام مرتين وكان السباع تجي الى سميل بن عبد الله فيدخلهم الى بيت
ويضيفهم ويطعمهم اللحم وقال **ابراهيم الخواصر** كنت في البادية
مرة فسررت في وسط النمار فوصلت الى شجرة وبالقرب منها ما فزلت فاذا
بسمع عظيم فاقبل فلما قرب مني رايتني يخرج فجيم وبرك بين يدي ووضع
يده في حجر فخطرت فاذا يده مستفحة فيمها قرح وم فشفقت لموضع الذي
فيه القرح وشدت على يدي صخرة فاذا هو بعد ساعة اقبل ومعه شيلان
يبصصالي وحمل الى رغيقا وقال **بعضهم** شرفت على ابراهيم
ابراهم وهو في بستان يحفظه وقد اخذه النور واذا بجية اقبلت
في فمها طاقه ترجس تروحه بها وحي **كي** عن ابي اسحق الصعلوكي
قال خرجت مرة الى الحج فبينما انا في البادية اذ نمت فلما جرت على الليل كانت
لييلة فمر اذ سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا يا اسحق قد انتظرتك
من العدة قال فدوت مني فاذا هو شاب نحيف اشرف على الموت فحوله
ر يا حين كثيرة مني ما عرفت ومنها ما لم اعرف فقلت من اين انت قال من
مدينة شمشاط كنت في عز وتزوه فطالبتني نفسي بالعودة فخرجت
وقد شرفت على الموت فمنا لثا الله تعالى ان يقبض لي وليا من اوليائه
فارحوا نكونا انت موفقت لك والدان قال لهم واخوة واخوات قلت هل
اشتقت اليهم قال لا الا اليوم مرارة لانا فشق رحيم فاحنو شتني السباع
والبهائم يبكين معي وحملن الي منة الرياحين قال فبينما انا في تلك الحالة يرق
له قلب اذ بجية اقبلت في فمها طاقه ترجس فقالت دع شركك عند الله تعالى
يعا ر علي اوليائه قلل فغنني علي فما افقت الا وقد خرجت روحه رحمه الله عليه
ثم وقع على سبات فاني مت وانا على الجادة فدخلت مدينة شمشاط بعد
ما حجيت فاستقبلتني امراء تاريت اشبه بالشباب منها فلما رايتني قالت
يا يا اسحق كيف رايتنا الشابة نا انتظر لك منذ ثلاثة فذكرت ليها القصة الى ان
قلت قال اريد ان اشعر رحيم فصاحت وقالت له بلغ الشمر السم وخرجت نفسها
فخرج ابراهيم علي من المرقعات فكفلن امره رضي الله عنهم فكذا حال

من يكون عظيم الله شريف الارادة والنية لا يساكن احد من المخلوقات ولا يوطن
نفسه على شيء من المصنوعات، يتكفل الله تعالى بامرء ويجعل الكون خادما
له باسره لا يزر من ثبوت المحسوسية عدم وجود البشريه **مثال** المحسوس
كما شراق شمس النهار ظهرت في الافق وليست منه نار ولا شرق شمس
او صافه غير ذلك وجودك ونار فيفرض انك عند جبره لا يحدوث
فالنهار ليس منك بلك ولكنك واد غيبك ثبوت المحسوسية للعبه لا يلز
منه عدم وصف البشريه لان الوصف البشري كما مر في الارز للعبه والامور
الذاتية اللازمة يستحيل عدمها وانقلها بما وانما اللازم من ذلك عدم قلبه احكام
ذلك الوصف على العبد فقط لاجل الوارد الغالب فان قدر ذلك بحداب هذا الوارد
الغالب بنى وصف البشريه غالبا فاما لو كان العبد في يديه اسير **مثال**
ذلك من المحسوسات اشراق شمس النهار على الافاق المظلمة ليس للاثام ظلمة انما
فنتسب بربك ذلك ونشرق فاذا انا شمس رجعت الى حالها انما الظلمة لان
النور ليس بذاتي لهما ومفاتي قوله وليست منه ومعنى المحسوسية المذكورة هي
ما يخص الحق تعالى به اولياء من ظهورا وصفه العليقة وغوثة القدسية عليهم
ليعطى بذلك اوصاف نفوسهم الدينية الرديئة عنهم كيلا تظهر آثارها في
صفاه وقتهم كما تقدم من قوله اذا اراد ان يوصلك اليه ستر ووصفك بوصفه
وعطى غفلك بنعمته فاذا اشرق في اوار ذلك على وجودهم لم يصب ظلمات
نفوسهم واضمحروا في انوار الوضلة والقرية من غير حوله منهم ولا قوة وهو معنى
قوله فالنهار ليس منك بلك وان غابت عنهم تلك الانوار المشرقة رجعوا الى اصلهم
ولزموا الوقوف على خدامهم وكانوا في ليل القطيعة والمحنة كما كانوا قبل ذلك والغرض
من هذا الرد على طوائف غلطت في هذا الامر فتخالصت وزعمت ان القبر من ابدن تعالى
والوصول اليه انما يكون بخدم اوصاف البشريه وزوالها بالكلية واتصافه
بصفات الربوبية بلامنها وفسر شمسها بسم ذا جاعه المشايخ من
الفناء والبقا ففنعوا من ذلك في ضلال ونعود بانسه من ذلك والمفاتي الصحيح
في ذلك ما ذكره المؤلف ههنا لوجود آثاره على وجود اسمائه ووجود
اسمائه على ثبوت وصفاته ووجود وصفاته على وجود ذاته انما كانت
يقوم الوصف بنفسه فاريا بجدد يكشف لهم عن كاداته ثم يردهم

ص

م

الى

الشيء وصفاته ثم يرجعهم الى التعلق باسمائه ثم يردهم الى شهوده
اشاره والساكنون على عكس هذا في ماية السالكين بديهة المجذوبين
وبديهة السالكين بهاية المجذوبين كمن يمدى ويحذف ما التقيا
في الطريق صدق ترفيقه ومكافاة تلبية عباده الله المحصوصون بالقرب
منه والوصول اليه ينقسمون الى قسمين سالكين ومجذوبين فشان السالكين
الاستدلال بالاشياء عليهم وهم الذين يقولون ما راينا شيئا الا ان الله يغفر
وشان المجذوبين الاستدلال به على الاشياء وهم الذين يقولون ما راينا شيئا الا
ظلمة الله قبله ولا شك ان الدليل ابدل من المدلول فاوّل ما ظهر
للسالكين الاثار وهي لا فقالوا فاستدلوا بها على لاسما وبالا سماء على الصفات
وبالصفات على وجود الذات فكان حالهم الترفيق والصعود من السفل الى العلا
فاوّل ما ظهر للمجذوبين حقيقة كلال اللات المقدسة ثم ردا منها الى مشاهد
الصفات ثم رجعوا الى التعلق باسمائهم ثم انزلوا الى شهود الاثار فكان حالهم
التدلي والنزول من علي الى اسفل فاما به الساكنون من شهود الاثار الى انتهى
بالمجذوبين وما ابتدى به المجذوبون من كشف حقيقة الذات انتهى اليه
الساكنون لا بمعنى واحد فان مراد السالكين شهود الاشياء والمراد بالمجذوبين
شهود الاشياء بالله فاشاكون عاملون على طريق الفناء والنجو والمجذوبون مشلولون
بهم طريق البقا والصحو فكان شأن الفريقين النزول في تلك المنازل
المذكورة لزم من البقا ونما في طريق سطر مما السالك متروقا والمجذوب مندل
لا يجم قدر انوار القلوب **والا سررا في غيب مذكورة** في انوار السما
التي شهادة الملك انوار القلوب والاسرار المشرقة عليها من سماء التوحيد
والمعرفة لا يعرف قدرها في غيب الملكوت ومتو عالم الاخرة ومناك يحصل تمام
مكة الانوار فمن امن بالغيب كان له من ذلك الحظ الاوفر كما ان انوار السما
المشرقة على ظواهر الاجرام لا تظهر الا في شهادة الملك ومتو عالم الدنيا وذلك
لحصول المناسبة بين هذه الاشياء **وجان ثمرات الطاعات عاجلا بشاير**
العالمين بوجودها عني ما يجده العالمون بطاعة الله في اعمالهم عاجلا
من بلاليمان واليقين وتنسم روح الانس ولذي القرب والطيف الوصل
بشاهد من الله تعالى على طاعة بوجود الجوارح على في الدار الاخرة فانها مقبولة عند الله

وقد تقدم هذا المعنى عند قوله من وجد ثمرة عمله عاجلاً فهو دليل على وجود
القبول **كيف تطلب العوض على من صدق به عليك كذا تطلب الجزاء**
على صدق من منده اليك العمل الذي يقع طلب العوض والجزاء عليه مشروط
بما علمته لينتفع به غيرك ولم يحصل لك بذلك منفعة فلم يندفع عنك به منفعته
والاعمال الدينية المطلوبة منك ظاهراً وباطناً بخلاف من كلفه اذ هي مستلوبة
عندك مستلوبة الى ترك خلقها واختراعها عايد ثمرة ذلك ومنفعة عليك في
ظاهرك وباطنك وتوحي عنك وتعينها فلهذا لا عبرة بها بالصحة والامتنان
تبيينها على ان ذلك يمكن لا المنفعة فطلب العوض والجزاء اذ اعلى عمل هذه
صفته في غاية النجاسة ولذلك صدر المؤلف كلامه بكيفية ليحجبك من ذلك
الوصف قال الواسطي مطا لعة الاعراض على الطاعات من نسيان الفضل
وسئل ابو القبا من عن عطاء عن اقرب شيء الى مقت الله تعالى فقال
روية النفس وافعالها واشد من ذلك مطا لعة الاعراض على افعالها واستعمل
المؤلف لفظ الصدقة في الاعمال الظاهرة ولفظ الهدية في الصدقة وعلمه
مدار الاعمال الباطنة اشعاراً بنبأينهما في الشرق كتباً بين الصدقة والهدية
توم تسبق انوارهم اذكارهم وتسبق اذكارهم انوارهم وذكر كذا
ليستين رقبته وذكر استنار رقبته كذا استنبطه الاذكار والاعمال
هو حال المرید من السالكين وذلك لان شأهم الحجامدة والمكابدة فهم ياتون
بالاذكار في حال تكلف منهم وتعمل ليحصل لهم بذلك رزائيد الانوار والى هذا
المعنى اشار تعالى بقوله والذين جاءهم من بعدهم لا ياتون الا بالاذكار والذين
هو حال المراد من المجزوبين لانهم مقامون في السموولة فللجنة فهم لما وجبوا
بالانوار حصلت منهم الاذكار لا تكلف ولا تعمل قال **في طائفت**
المن حاكيا عن الاستاذ ابو العباس الرسي قال قدس الله سره الناس على قسمين
قوم وصلوا بكرامة الله الى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله الى كرامة الله قال
سبحانه الله يحبني اليه من يشاء الاية قال ومعني كلام الاستاذ منذ ان من
الناس من حرك الله همته لطلب الوصول اليه فسار يطوي مما به نفسه
ويبه اطبعه الى ان وصل الى حضرة ربه يصدق على هذا قوله تعالى والذين
جاهدوا فينا ومن الناس من فاجانه عنانية الله من غير طلب ولا استعداد

ليشهد

ليشهد لذلك قوله تعالى يختص رحمة من يشاء فالاول حال السالكين
والثاني حال المجزوبين فربما كان مبداءه المعاملة كان بها بينة الواصلة
ومن كان منه اوة الواصلة رد الى وجود المعاملة ولا تظن ان المجزوب
لا طريق له بل له طريق طويل عناية الله تعالى اليه فسلك ما مسرعاً الى الله عاجلاً
وكثيراً ما سمع عند مراجعنا للمنتسبين للطريق ان السالكين هم من المجزوبين
لان السالك عرف كما طريقاً توصل بها اليه والمجذوب ليس كذلك وهذا
بناء على ان المجذوب وبطلان طريق له وليتسر الامر كما رغبوا فان المجذوب طويت
الطريق له ولم ينظر عنه ومن طويت له الطريق لم تقته ولم تغيب عنه
وانما فاته مناعها وطول امدها والمجذوب كمن طويت له الطريق الى
مكة والسالك كالسائر اليها على احوال المطايا انتهى ما ذكره في حال الجواب
والسلوك وهو حسن قل ان يوجد لغيره فلهذا لا ورد ناه همنا بكاله
ما كان خاصه ذكر لا عن باطن شهود وفكر اعمال الظاهر نرجع لما يكون من
الباطن وقد تقدم هذا المعنى عند ما استنودع في غيب السرائر ظمري
شهادة الظواهر فالذكر الظاهر لا محالة ثمرة باطن الشهود والفكر ثم بين
هذا المعنى بقوله **اشهدك من قبل ان اسند شهادتك فتعقبت**
بالهية الظواهر وتحققنت باحدى القلوب والسرائر كاشف الله
تعالى القلوب والسرائر في غيب الغيب حقاً بوق وحدايته واطاعة قلوبه
فلما استشهد هذا لك اذ تحللت وتذكرت وتلا شئت فتحققنت بذلك
الحادية فلما اظهرها في عالم الشهادة متلبسة بالاجسام والهيكل طلب
منها الشهادة له بالاهية فتشهدت بلسان حالها ومقالها فكانت
الشهادة منها لما استشهدت تبعاً لشهودها لما استشهدت فاعلمت
من حيث سره وقلبه بوصف الجمع ومن حيث ظاهره وجسمه بنعت
الفرق ولا بد في هذا الطريق من وجود الجمع والفرق وقد قالوا كل جمع بلا
تفرقة رندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل قال **الجنيدي في معني**
الجمع والتفرقة
• وتحققك في سرى فناك لسانی • فاجتمعنا المعان واقترقنا المعان •
• ان يكن غيبك للتعظيم عن الخطياني • فلقه صيرك الوجود من الاحشادان •

فمن الجنيدي الى ان قريده بالوجد جمع وتبينته في البشرية تفرقة الكرم بكمالات
ثلاث جعلت ذكر الله ولولا فضلهم لم تكن احلامهم بان ذكره عليه وجعل
مذكوراته اذ حقق النسبته لذكرتك وجعلك مذكورا عنده فتم نعمته
عليك اكرم الله تعالى عبده بشان كرامات جمع له في مآكل المفخر والمحامد اولها
كونه ذاكرا له فانما جرى ذكره في قلبه وعلى لسانه ومن ايزله ذلك وما يوسيلة
ناله لولا فضل الله وكرمه وثانيها كونه مذكورا به فيقال هذا عبده الله ووليه
وصفيه ومختاره وذلك بالكرمه به من تحقيق النسبته لديه وهي اثبات
الخصوصية له وقد تقدم معنى الخصوصية وثالثها كونه مذكورا عنده
ومنه في غاية الاكرام ومنتهى الفضل والانعام قال الله تعالى
ولذكر الله اكرم قيل معناه ذكر الله عبده الكبر من ذكر العبد لله وفي حديث ابي بن
كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا ان نقرأ
عليك القرآن قال قلت يا رسول الله سماني لك ربك قال نعم فقر اعلني قال بفضل
الله وبرحمته فبهذا لك فليفرحوا وفي حديث ابي جنة البدوي قال لما
نزلت سورة لم يكن الى اخرها الا جبريل عليه السلام ان ربك يا مكران تقويها ابنيك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ياتي ان جبريل امرنا ان نقرأ عليك هذه السورة قال
ابي اذكرت ثم يا رسول الله قال نعم فيكي ابي وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله انا عند ظن عبدي بك فانامه حين
يذكرني ان ذكرني فافهمته ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملائكة في ملائكة
منه وان تقر به مني شهر انقربت منه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت منه باعاً
وان اتاني بمشي انتنه مروه وفي حديث ابي هريرة وابي سعيد يشهدان
به على النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما جلس قوم مسلمون مجلساً
يذكرون الله فيه الا حفهم الملائكة وعشيتهم الرحمة وتزلزل عليهم السكينة
وذكرهم الله فيمن عنده قال يحيى بن معاذ يا عفتو لو سمعت
صوت القلم حين يجري على اللوح المحفوظ بذكرك طبت طرباً رباً عموماً
اماره وقنت امداده ورب عزم قيسه اماده كثيرة امداده واد الامداد
الالهية التي عبده الله تعالى بها عباده المؤمنين زيادة في ايمانهم وتقوية
لا يبايهم لا اثر فيها لظول العمر ولا قصره فلا ينقص بذلك ولا يزيده ولا

يقول

يقول لا يكثر واما ثمره علمهم من جبريل الفضل والكرم بحسب قوة استعدادهم وكما
قابليةهم وبخلاف هذا باختلاف تربيته بظلالهم وبحسب لظلالهم ولا مدخل
للمزمان في هذا الا بالعرض وبهذا فضلت هذه الامة على سائر الامم على قصر
اعمارها وطول اعمارهم قال احمد بن حنبل في الحوارى قلت لابي سليمان الداراني
قد عبطت بنينا اسرائيل قال باي شيء قلت بنينا ناية سنة حتى يصير وكالشان
البالية وكالحنايا وكالاولاد قال ما ظننت الا وقد جيت بشي لا والله ما يريد
الله بنانا يتيسر جلودنا على عظامنا ولا يربنا الله بنا الا صدق النية فيما عنده
سدا اصدق في عشرة ايام قال هذا ذلك في عمر من يورث له في عمره اذ
في يسير من الزمن من من الله ملايد خلت ذواتها وادوية
تتميمه الاشارة البركة في العمر ان يزرع القربة من الفطنة واليقظة في عمله
على اغتنام اوقاته وانتهى افرصة امكانه خشية فواته في باد رالي الاعمال
القلبية والبدنية ويستفرغ في ذلك مجهوده بالكلية وفي ثلثا ذلك يصل
اليه من المنيح الالهية ويشرق عليه من الانوار الربانية ما تنجز العبارة عنه
ولا تنجم الاشارة اليه وكل ذلك في زمن يسير وعمر قصير فيرتفع له
في شهر مثلاً ما يرتفع غيره في الف شهر قال بعض الحكماء كل ليلة
للعارف بمنزلة ليلة القدر وكان الاستاذ ابو العباس المصيصي يقول وقاتنا
كلها ليلة فمذا هو البركة في العمر لا تطويله وزيادة مدته وقيل منذ المعنى
في تاويل ما روى في الخبر البر يزيدي في العمر الخذلان كل الخذلان ان يتفرغ
من الشواغل لا يتوجه اليه ويقبل عواينك ثم لا ترحل اليه من
الخذلان ان تصدك العوايق والشواغل عن التوجه الى الله والرجيل اليه بل
الواجب عليك ان تبادر الى ذلك وتزني بالعوايق والشواغل خلف ظهرك
وقد قيل لسيروا الي الله عرجاً ومكاسير ولا تنتظر والصحة فان استطار
الصحة بظالة قال الله عز وجل انصرفوا خفاً وثقالاً وقد تقدم هذا المعنى
عند قوله احال تلك الاعمال على وجود الفراغ من عرونا ان النفس فان زالت
شواغلك وقلت عواينك ثم تغدق عن التوجه والرجيل فهو الخذلان كل
الخذلان قال القشيري كثر الخذلان عن الاشغال نعمته
عظيمة فان كفر عبده هذه النعمة بان وقع على نفسه بابل هو والآخر في قباد

الشهوات شوش الله نعمة قلبه وسليمة ما يجد من صفاته الفكرية القلب
في مبادير الأفكار التي امر بها العبد هو سير القلب في مبادير
الاغيار فقط وهي مخلوقات الله ومصنوعات الله واما الفكرة في ذات الله فلا
سبيل اليها باعتبار المتفكر وفي اياته ولا يتفكرون في مائة فانه روي عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل فوما فقال
ما لكم فقالوا نتفكر في الخالق فقال تفكرون في خلقه ولا تتفكرون في الخالق فانكم
لا تقدرون فانه قال التفكير في الخلق كمثل طالب يمشي في الدروب
بشرط العلم فاذا سلم الفكر عن الشوائب ورد صاحبه كل مناهل التحقيق ثم فكر
الزائد في فناء الدنيا وقلة وقايمها الطالبيها فيزداد بالفكر زهدا فيماد فكر
الغالبين في جزيل الثواب فيزدادون نشاطا عليه ورغبة فيه وفكر العارفين
في الاوانع فيزدادون نعمة ومحبة للمحق سبحانه قال الجنيد اشرف
المجالس واعلاها المجلس مع الفكرة في ميدان التوحيد وفي بعض النسخ الفكرة
سير القلب في مبادير الاعتبار ومعناها ظاهر الفكرة سراج قلب
قازا ذهبت فداضة له القلب الخالق من الفكرة خال من النور مظلم بوجود
الجهل والغرور وقد تقدم هذا المعنى عند قوله وما تنفع القلب شئ مثل عزلة
يدخلها مبدان فكره الفكرة فكرتان فكرة تسمى قوة وقوة تسمى قوة
وعيان فالاولى ارباب الاعتبار والثانية ارباب الشهود والاستبصار
تقدم الان ان الفكرة سير القلب في مبادير الاغيار وسيور علي وجهين
صعود ونزول فالصعود لارباب الاعتبار وهي فكرة ناشئة عن التصديق
والايمان وهذا للتساكبين وهو حال ترفيعهم وموتغيب المستدلين بالاثار
على المؤثر والنزول لارباب الشهود والاستبصار وفكرتهم فكرة ناشئة عن
الشهود والعيان وهذا للمجدوبين وهو حال تدليمهم وهو وصف المستدلين
بالمؤثر على الاثار وقد تقدم هذا المعنى عند ذكر المجذوب والسالك ومما
كتب به لبعض اهلنا في المؤلف قدس الله سره مما كتاب تضمن ذكر حال السالك
من الا بتداسفه الى انتمائيه وحصوله في مستقره وذكر اداب السلوك
والوصول وقد اتى رحمه الله في ذلك بعبارة صريحة واضحة واستعار
حسنة مليحة على طريفة وعظيمة اذا سمعها السامع طرب لها قلبه وهام

بها

فيها عقله وما ذاك الا لما علق بها من انوار قلب المتكلم وقد قال فيم تقدم كل كلام
يبرزو عليه كشوة القلب الذي منه برز ما بعد فان لم يات مجلا
النهايات اصح لا ناسم مكان من جلا يجلو ولواريد الجمع كذا اللاتي
مجالى او متجليات النهايات المجلاة مجال التجلي والظهور فاسالك في هذا
سلوكه يتجلى له امرها بينه وان من كانت باقعة بدايته كانت لينة نهايته
سنايان ما ذكرناه ومعنى كون بدايته بالله ان تكون مجاهدة له ومكابدته
وانواع رياضاته مصحوبة بالاستغناء بالله تعالى فالاعتماد عليه والانتفاع
اليه بذلك نعم له وتنفيذ توجهه وسلوكه كما تقدم عند قوله ما توقف
طلب انت طالبه بربك ومعنى كون انتمايه اليه ان ينكشف له انفراد الله
بالقيومية وتوحده بالديمومية وانه مولا اول والاخر والظاهر والباطن
انكشافا يظهر له به عدمية ذاته وتلاشيته وتذكركه واضمحلاله قال
الله تعالى بل ننفذ فيها الحق على الباطل فيدمغه فاذا موزا منق فاذ اصحت
المريد تلك البداية بما ذكرنا وصل الى هذه النهاية وقد تقدم هذا المعنى
في قوله من علامات الخ في النهايات الرجوع الى الله في النهايات والمتشغل
به ما هو الذي احببته وسارعت اليه والمتشغل عنه ما هو الذي
عليه المتشغل به لانها المريد السالك انما هو عاكف على التقرب من ربه بالتوكل
اليه بالطاعة والتعبدية له ومما الذي احببته وسارعت الى الجادة دعوته
فيحق عليه ان لا تشغل ذلك الشغل بل تكون به قريبا العين والاشتغال
عنه انما مؤتمنا بعة حظوظك العاجلة ومراراتك الزائلة ومما الذي يستحق
الابتناء عليه اذ هو فان مصحح الحقيقة له فليست عنه نفسا ولا تغل
عقلا واحسا وهذا الكلام تنبيه للسالك وانعاش لقونه وانما حش
لهيئة قال الشيخ ابو القاسم الصقلي سمعت عبدا لله يروي
الغافقي يقول ما انتفعت الا بدعاء رجل بمكة مررت الى المسجد الحرام في
السحر فاذا برجل يستغفرت الرب فقلت مجبور او مجنون ثم قلت له
يا هذا تستغفرت الرب قال فقال لي ورتاب موثر ناوحي فما شككت انه
سويوق او قدانا اشدك بهما قال قلت في الله وجئت على ركبتي فقلت
ادع الله لي فقال عرفك الله قد رما تطلب حتى يهون عليك ما تترك

وان من يقن ان قد يطلبه صدق الطلب اليه ومن علم ان الامور بيد
الله انما يتوكل عليه العبد مطلوب لربه عز وجل باقامة وظائف
العبودية له وذلك بما اختصه به من العقل والفهم وما رزقه من المعرفة
والعلم وثمر ذلك الطلب غايده الى العبد فلم لا يصدق في طلبه
واجتهاده ان يقن بذلك والامور كلها بيد الله ومن ذلك سعيه وكده
فلم لا يتوكل عليه في ذلك فيجمع همه ويتيسر امره وان علم ذلك فليقسم
الاول قيامه بمقتضى الشريعة والقسم الثاني قيامه بحقوق الحقيقة **وان**
لا بد لنا هذا الوجود ان نخدم دعائهم وان تسلب كرامهم ذكر
هذا المعنى تسليته للعبد عما يفوته في حال سلوكه من حظوظه وشهواته
لانه اذا علم ان هذه الاسباب لا بد ان تزل عنه او يزول عنها ولو تجدد
حين وكلها موات قريب لم يغتنب ما يكون حاله الى ذلك ويكون طيب
النفوس يتركه ويمتنع بالدعاء وسلب الكرام من الاستغناء ان لا يبدية
فالحاقل من كان بما هو واني ارج منه بما هو واني فلا شرق **وزنه**
وظهرت بتأثيره فزع العبد بلا شيئا الفانية فهو موجه الى زيادة في همه
وغمه اذا فقدها قال **سئل بن عبد الله** من فزع غير مفرج به
استغلب حزنا لا انقصا له وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ليقول ما تفرج
به يقال ما تحزن عليه فالعاقل لا يفرح بذلك ولا يحزنه بل يكرهه ويغضبه
وانما يكون فرحه بالامور الباقية التي لا تفنى قد اشرك نور ذلك في قلبه وظهر
تأثيره على وجهه واشراق النور وظهور التباشير نتاج تحققه في مقام
الزهد فصنف عن هذه عن هذه الدار مغشيا واعز عن غمها
موليا فم يتخذها وحناء ولا جعها **امسكتا** فلما كان العبد على هذا
الوصف صرف عن هذه الدار الدنيوية اي ما لغنها مغشيا جفنه عن
اقدامها من غير مبالاة بذلك مع صلاحتها بوجه قلبه قد ولاها ويره
من غير التفات اليها وهذا مبالغة في نبذها واطراحها فلم يوطنها بظواهر
عليه سبيل التمتع بها والاستينار ولم يساكنها بباطنه على جهة المحبة
لها والا يثار له نزلها بمنزلة السجن والمصيق ووطن نفسه فيها
على كل ما يطيق ولا يطيق ومنه غلامته تحققة بالزهد في

الامور الفانية التي بي بغضه له فلما وصل الى ذلك حصل له من طمارة
قلبه وصفا ليه ما حمله على التعلق بولاه الباقي الدائم لمحصل دنياه
معبرا بعبده اليه كما سيقوله المؤلف لان **بل انما هو الهمة في ما الى الله**
وصار فيها مستغنيا به في القدر عليه هكذا ابتداء سفره بقلبه
الى الحضرة العلية وبدا بانها ضاله الهمة الى ربه والاستغناء به في القدر
عليه ومتواسسا امره كما تقدم قال الشاعر
• اذ لم يعنك الله فيما تريد • فليس لخلق اليه سبيل •
• وان ملوم يرشدك في كل مسلك • ضللت ولوان السماك دليل •
قال **ابو محمد الجبري** رضي الله عنه من يؤمن ان عملا من اعماله
يوصله الى ما يولاه الاعلى والادنى فقد ضل عن طريقه لان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لن ينجي احدكم عنكم عما لا ينبغي من الخوف كيف يوصل الى ما يولاه
ومن طم اعتماده على فضل الله فذلك الذي يرجي له الوصول **فما زالت**
مضية عنه لا يقرقر اذا ايتها تسيارها الى ان انفتحت عن ق
القدس وبساط الانس محل المفاخرة والواجبة والجمالية والحادة
والمشاهدة والمطالعة فصارت للعرض معشش فلو الهما
يا ورون وقد استعارات مليحة استعمالها في سفر القلب
الى الحضرة الرقيب وقد تقدم معنى ذلك عند قوله لولا ميا دين النفوس
ما تحقق سير السائرين وحضرة القدس وبساط الانس مما حظ الرجال
ويلوح الاوطار والامال من قبل ان السالك تضي عنه رسوم بشرية تنبطل
احكامها عنه وتكسبه اذ ان اوصاف مخروقة كراي العين ويكون سيره
مع الله تعالى بلا اين فلما وصل الى هذه الحضرة العلية وقال هذه المنقبة
السنية قولها انواع من الكوامات والالطاف وفنون من تحق السادات
والاشراق وهي معاني هذه الالفاظ الستة التي ذكرها المؤلف ولا تعرف
الا بالذوق وكذلك لتفرقة بين معانيها مخيضية التي السايرون
عصى سيرهم وحد ولعاقبة امرهم وصارت حضرة محبوبهم معشش
قلوبهم وسمنو طمهم في ذهابهم واياهم الى ظلمها يا ورون واذا صلى غيرهم
بغير ان يواه وفي دار المقامة منها يستكنون حين يزع سوامهم عن متعة

دنياه وهم منا حصل لهم التحقق بمقام الفناء والمحو وهذا موافق ما سفرهم فانزلوا
 الى سما الحقوق او ارض الخطوط في الازن والتمكين والرسوخ في البقيت
 فلم ينزلوا الى الحقوق بسوادب وانقذت ولا الى الخطوط بالشمس
 والتقدير دخلوا في ذلك بالله ومن الله والى الله فلهما وسفر
 التذليل والنزول وبهم يتحققون مقام الفناء والمحو فاذا انزلوا من سدرة منتهى
 الى سما الحقوق وبهم حقوق الله عليهم مما امرهم به او نهاهم عنه ليقيموا
 بذلك فعلا او تركا او الى ارض الخطوط وهي خطوط نفوسهم التي تلبسهم
 ويحصل لهم الارتفاق بها فانما يكون نزلهم الى ذلك بالاذن والتمكين
 والرسوخ في البقيت ومعنى ذلك ان يدخلوا في الاشياء كما قال الله لا يبرأ منفسهم
 ويجدون الاذن من الله لهم بما يشترق في قلوبهم من النور الذي جعله على ذلك
 وقد ذكرنا اسنادا ببول الحسن الشاذلي قدس سره في بعض كلامه
 ومعنى الاذن في حق الولي نور يتوسط على القلب يخلقه الله فيه وعليه
 فيمتد ذلك النور على الشيء الذي يريد فتدركه نور اوضح من نور اظلمة تحت ذلك
 النور ينبت له ان تاخذ ان شئت لو تتركه وتختار او تدبر او تقبل وتعطي
 او تمتنع او تقوم او تجلس وتسا فر او تقيم من باب المباح المأذون
 فيه بالتحبير فاذا قارنه القول تاكد الفعل المباح بموافقه فان خالفته
 بنية صحيحة بفعل برز الله حكم المباح وصار مندوبا وان فطرته الكلمة تحت
 النور المنفذ من القلب فلا يخالف بل هو عليه لاج الغضب بانقباض القلب
 فاحذر ذلك وتجنبه فانه المحذور او يكاد وذلك لا يبيد من كتاب الله او سنة
 او اجاب او خلا فقلد قلده كما ان الشافعي وغيره مما من العلماء الراشدين
 فاحكم اذا على اصل صحيح وان تكن الظلمة شبه غيم لا ينصده مع القلب
 ولا ينقرخ به الدم فتنبا عنه فانه يكاد ان يكون مكرها ولا تخكم بعقلك
 ولا يك فقد صل من هم منا خلق كثير ولا تغفل احدا وان شئت فقل واعط
 الورد حقه ولا تغفل ما ليس لك به علم فان ناديت همنا فغن قريب
 نائيك البينة من ربك والشاهد يتلوها من انتم في كلام لا ستاذ ومثو
 مناسب لما ذكره المؤلف قدس سره مما الا ان ما فيه من التفصيل لم
 يتعرض له المؤلف واتقي الامر بمجلا كما نراه وتقريره اذا نزلوا الى الحقوق

واستعملوا

واستعملوا فيها التزويروا التي ما بسوادب ولا غفلة ومثوان يشهدوا قيامهم
 بها من انفسهم وادب طلبة انوارها عليهم من ربهم وانزلوا الى الخطوط لم ينزلوا
 اليها بسوادب عاينة قاهرة لهم ولا متعة يقصدون بيلها في دنياهم بل دخلوا
 في ذلك بالله مستعجبين ونسب عابدين ومن الله اخدين والى الله متوسلين
 فتدبروا الله ادخالهم في الاشياء واخراجهم منها واوجدهم ذلك وعزل عنهم ملكية نفوسهم
 لهم فصاروا اخر من كرمها وقل رب ادخلني مدخل صدق وخرجني مخرج صدق
 ليكون من طرقتك حور وقل رب ادخلني من حيث تشاء وتيسر لي في قيام
 اليك اذا خرجتني المدخل والمخرج الاضلال والاخراج وقد عبر بها بين العبارتين
 عن السفرين المذكورين فالمدخل هو سفر التزوي في لانه دخول على الله عز وجل في حال
 فنايه من روية غيره والمخرج هو سفر التذليل لانه خروج الى الحقيقة لغاية الارشاد
 والهداية في حال بقائه بربه وتحقيقه في سائر المقامات اعني مقام الفناء
 والبقاء وهو معنى صدقيه مدخله مخرجه وانما طلب هذا الحصول به ذهابه
 عن روية نفسه في النسبة والوقوف مع الحظ فليدخل ثابدا دخول الله تعالى
 وقوته فينتفي عنه بذلك النسبة الى نفسه وفي المخرج يشتمل الى ربه ويتقار
 اليه فينتفي عنه بذلك مراعات حظه وجملة من له ذلك سلطانا نصير
 ينصر في نصري وقد ينصر على نصري في شهر نصري
 وتجنبني عن دابة حمي طلب من الله النصرة له ليستقيم امره
 وطلب من النصرة به ليكمل كماله فالنصرة له هي ملك ارباب البدييات من
 السالكين اذ بذلك ينشرون عليهم قطع عقبات النفس ومحو واعني الحق والحق
 والنصرة به هي مقتضي حال ارباب البدييات من المحققين لان به ذلك يحصل لهم
 مرتبة الامامة ومقام الارشاد والهداية وكل واحد من القسمين نصرة على شهود
 النفس وفناء عن دابة الحس واخراج المتزوي عنه من السؤال والطلب لان ذلك
 من الخذلان وعدم التوفيق وهو عليه احكام نفسه وبفائه مع دابة حسه وما
 كتب به لبعض اخوانه ان كانت عين القلب تنظر الى الله ولقد في منه
 فالشريعة تقضي ان لا بد من شكر حقيقة اذا وصل الحق تعالى اليك
 نعمة على يد انسان سواك انت تبيته او دنيوية فعلك في ذلك وظيقات
 اخذتها ان تشهد انفراد الله بذلك فلا تترك النعمة الا منه وتترك من

ك

سواء من اجرامنا على يديه مقهورا مجبوراً على ذلك مسلطاً عليه الدواعي والبواعث
حقلم يحداً تفكاً كاعته ومنه ما لو خلق التوحيد والعاية ان تشكر من فضلت اليك على
يده بان تذكروه وتنتهي عليه امتثالاً لامر الله وعلاً بما جات به الشريعة قال الله
تعالى ان اشكرى ولو اليك وفي حديث النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وفي حديث
اسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشكر الناس
اشكرهم للناس ولا ان الله تعالى اختصه بان اقامه في ذلك واهله له ومن اسمايه
تعالى الشكر فيخلق العبد بذلك ومنه ما لو خلق الشرح وان الناس على اسمايه
ثلاثة عاقل منكم في عقلته فزت ذبيرة حسه وانطمت
حضره قدسه فنظر الاحسان من المخلوقين ولم يشهد من رب
العالمين اما اعتقاد افشركه جلي واستناده افشركه خفي هذا بيان
احوال الناس بالنسبة الى مشاهد التوحيد ورؤيتهم الوسايط والعبودية
يذكر عامة الناس ومن العاقلون منهم مكنون في عقلته احكاماً بطور والرسول
الذين فويت فابرة حسهم فغيتهم ووقفوا معها وانطمت حضرة
قدسم فابعدتهم ولم يحلوا بها فنظر الاحسان من المخلوقين فغيتهم والهم
وخصوا فيهم فلم يشهدوه من رب العالمين فكفروا بغتته واشتوجوا سطوته
ونغمته شرمهم في ذلك على قسبي من احد ما ان يعتقدوا ذلك اعتقاداً
بقولهم انهم من قبلهم ومن قبلهم ومنهم الشريك الجلي الذي يخرج صاحبه عن
دايرة الاسلام ويوقعوا العباد بانه في الكفر والشاغل يحصل ذلك منه
استناداً الى اعتقاد اعلى غير الله وشكوا اليه سواء مع سلامة عقدهم ومنه ما هو
الشرك الخفي الذي يخرج صاحبه من حقايق الايمان ويدخله في ابواب النفاق
وغزو بالله من الشرك جليته وخفيه صاحب حقيقة غايبة عن الحق وشهو
الملك الحق وفي عن اسباب بشهود مسبباً لاسباب فبذلك
مواجه بالحقيقة خامر عليه سناها سالك للطريق فما استولى
على مداهم غير انهم لم يتركوا انوار مضموس الا انهم قد غاب سكره عن كنهه ومن
على فرقه وفناوه على بقائه وغيبته على حضوره من مدامو حال الخاصة بن
ازباب الحقايق وهم الذين غابوا عن الخلق بشهود الملك الحق فلم يقع لهم

شعور

شعورهم ولا التفات اليهم وفوا عن اسباب بروية مسبب لاسباب فلم يرها لها فعلا
ولا جعلها منهم مواجبهون بحقيقة الحق خامر عليهم سناهاها اي انوارها وضيائها وما ساكون
طريقة الحق قد استولوا على مداهم اي وصلوا الى غايته ما وهايمها الا انهم غرقوا في بحار انوار
التوحيد مطموس عليهم ما انوار الوسايط والعبودية اي ينخلق عليهم في ذلك
والشعور به قد غلب سكرهم ومنه عدم احساسهم بالاعيار على كنههم ومنه وجوده
احساسهم وجمعهم ومنه ثبوت وجود الحق فداعى على قسبيهم ومنه ثبوت وجود الخلق
ومنه فناءهم واستنساخهم في شهود الحق على بقائهم ومنه شعورهم بالخلق ومنه
غيبتهم ودعا بلحوال الخلق عن نظرهم على حضورهم مع الحق ومفاتي هذه
الافاظ كما تراه امتقاربة وميل الفاظ تداولها الصوفية المحققون بينهم وعقروا
بها في كتبهم ومنعوها على مفاتي اختصوا بها سناها ليعرف بعضهم من بعض ما
يتخاطبون به ولهم الفاظ كثيرة غير هاوكان المؤلف رحمه الله اراد ان لا يخلو
كتابهم عن ذكر شي من هذا واكمل به عبده شرب فازداد صحوه وغاب فازداد
حضوراً فلا جمعة تحببه عن فرقه ولا فرقة تحببه عن جمعه ولا فناءه
عن بقائه ولا بقاؤه يصدر عن فناءه يعطى كل ذي فسطط فسططه
ويوفي كل ذي حق حقه ويوفى كل ذي فضل فضله من مدامو حال الخاصة
الخاصة الذين حازوا رتبة الاكلمية وهم قوم شربوا الكووس التوحيد فازدادوا
صحوهم وغابوا عن الاعيار فازداد حضورهم قدموا الاحوال وتمكنوا في
مقامات الرجال فلم يغلبهم نحو ولا طي ولا حجبهم شيء بل وفوا حقوق جميع
المراتب واعطوا ما لهم من فسطط واجب وذلك لا متنازع نظرهم وقوة بصيرهم
ومنه هو صفة الصديق الاكبر رضي الله عنه في القصة التي يذكرها الان
وقد قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها لما نزلت برأيتها
من الانبياء في سمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة اشكرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا اشكر الا الله له ابو بكر
رضي الله عنه على المقام الاكمل مقام البقا المقتضي لاثبات لا قسار
وقد قال تعالى ان اشكرى ولو اليك وقال صلوات الله وسلامه عليه
لا يشكر الله من لا يشكر الناس وكان في ذلك الوقت محظوظاً
عن شاهدها عايشة عن الاشارة فلم تشهد الا الواحد القهار منذ انشأ

سند بن القتيبي وقد اشبع المؤلف الكلام فيه والمعنى في ذلك بين الحاجة بنا الى مزيد
تنبيه عليه الا قوله وكانت مي في ذلك الوقت مصطمة عن شاهدها ان منقطع
عن شاهدها وهو حكم بشرية استوفاة عن احسانها الكلية والاصطلام نعت
الحيرة ونجلي القهر وصفة الدهشة وفي قوله وكانت مي في ذلك الوقت شفا
بان ذلك لم يكن خالا لازما لما في جميع اوقانها بل كان ذلك في وقت مخصوص ووافقة
مخصوصة وذلك صحيح اذ كالمنا رضى الله عنه ما موخا لانك في حياته رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته كالمنا رضى الله عنه ما و ذلك معلوم
من اخبارها وسيرها رضى الله عنه **وقال** قد روى عنه سره لما قيل عن قول النبي
صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة فلهذا الخاص به ام لغير منه
شرب ونصيب **الحاجب** **قرة العين** بالشمس وروى على قرة العينية
بالشمس وروى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرءة كبر فقه فليس
قرة عين كقرنته وانما قلنا ان قرة عينه في صلاة رضى الله عنه بشي
اشارة الى ذلك بقوله في الصلاة ولم يقل في الصلاة اذ موصولات اسمو سلام
عليه لا تقرر عينه بغير ربه وكيف وما يولد عن هذا المقام ويا مريد من سواه
فان قال قائل فيكون قرة العين بالصلاة لانها افضل من الله وبارزة
من منة الله فكيف لا تكون قرة العين بما والله سبحانه يقول قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا اذا علم ان الآية قد اوفت الى الجواب لمن تدبر
سر الخطاب اذ قال فبذلك فليفرحوا ولم يقل فبذلك فافرح يا محمد
قل لهم لفرحوا بالاحسان والتفضل وليكن فرحنا بالمتفضل كما
قال في الآية الاخرى قل الله ثم ذرهم الصلاة ما يحب الله به عباده
ويهديهم اليهم وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما اوتي عبد
في الدنيا خير من ان يؤذن له في ركعتين يصليهما فحينها يحصل لهم اللذة مع
والانفراد به والمجالسة له والانقطاع اليه ويقيم ما يرتفع عن قلوبهم الحجج والاشارة
وتنجلي لهم فيها حقائق الاسرار وتشرق فيهم اشوار الانوار فيكون المناجاة
والمصافاة كما تقدم ومصلحة بين العبد وبين ربه عز وجل قال
محمد بن علي الترمذي رضى الله عنه الصلاة عما والكون واول شئ فرضه الله على
المسلمين والصلاة اقبال الله على العبد ليقبلوا اليه في صورة العبيد لله لا

وتسليما

وتسليما توبة لا تخضعوا وتخضعوا وترغبوا وتلقوا فالوقوف بذلك والتكبير تسليم
والثنا والتلاوة تبدل والركوع تخضع والسجود تخضع والجلوس ترعى الشهد
تملوق فيقبل العبد الى الله بهذه الصورة ليقبل الله عليه من الزحم والتعطف
والقبول والتكرم والتقرب فليس شئ من امر الدين اعظم من هذا ولم يذكر
رسول الله عليه وسلم الصلاة عما والدين وقال في حديث اخر الصلاة نور وقال
لا يزال الله مقبلا بوجهه على العبد مادام في صلته وانا لله لينصبا الى الخدم
وجمعة ما دام مقبلا عليه انتهى ولاجل هذه الموايد كانت الصلاة مفرغ ذوى
الغافات والضرورات من رباب القلوب فيغنيهم وجودها عن كل سرغوب
ويتسلون بها عن كل محبوب **قال** الله تعالى وامر اهلك بالصلاة
واصطبر عليه الآية فواجب ان تكون قرة عين عباده في ما وبها وقرة
العين بارة عما الرجح والراحة وكما النعيم واللذة التي تحصل من غاية الموافقة
والا لية لا يمتنع باخلاص الخواص في مراتبهم ومقاماتهم فمن عظمت
منزلته وعظمت مرتبته كانت ملايمته وموافقته في شهود التوحيد وكما
التحريم المشار اليه في قوله صلى الله عليه وسلم ان تقبلا الله كان نراه اذ كان
يراه ويستشهد معه سواه **وقم** روى عن عبد الله بن عمر في قوله لعروة بن الزبير
رضي الله عنه انما انا كنا نترى الله بين عينينا وكان هذا لما خطب عروة بن الزبير
ابنته وهو على السطوف فلم يكلمه ابن عمر ولم يجمع اليه بشي ثم عتده ربه بعد ذلك
بهذا الكلام فصاحبه هذه الحال تكون قرة عينه في الصلاة لا بما لا تنضمته
من الخلق التام والشمس والحقيق من كانت منزلته دون ذلك كانت
ملايمته وموافقته في شهود المنعم وجود الفصل والكرم وكانت قرة عينه
بما لا يقيها لانها افضل من الله وبارزة من منة الله كما قال المؤلف رحمه الله ولا
شك ان معنى قرة العين في الوجه الاول والحق وبما نسب واليق لان صاحبه
فان عن نفسه باق ربه ومن كان على هذا الوصف فهو من المخلصين الذين
لا سلطنة عليهم للعدو واللعين ومن التسلطنة عنه في صلته لم يجز
الى ملافحته ومرجعته وكانت صلته ملزمة بالحضور والمصنوع والقيام
والخشوع وعند فقد ان العبد حديث نفسه ووسوسة عدوه يحصل له غاية
النعيم واللذة ويتحقق في حقه معنى قرة العين بخلاف الوجه الاخر فان صاحبه

لم يقين عن نفسه فضلا ان يرتقي الي رتبة البقا بره فلم يقطع عنه حديث
النفوس ولا وسواس العبد فيحتاج الى محاهدة ومناقعة فينشوش فيمنه
وتتكدر لذته فيضعف معي قوة العين في حفته قال **الشيخ عبد**
العزير المهدوك وقوة العين لا تكون لجأ منه ولا من يرفع الشيطان عنه بل
هي لمن استراح من المحاهدة والدفع **ولما** كانت منزلة نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم عند ربه عز وجل اشرفا من اشراف الملائكة في المعرفة به ارفع المراتب
بحيث لا يتصور ان يشاركه في ذلك غيره او يحل بها سواء كانت قوة عينه في صلواته
على حسب ذلك فمن قال ان ذلك خاص به لا نفرا به بالموتبة العليا والخاصية
الكبرى فقله صحيح وعليه يدل ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت
قوة عيني في الصلاة بعد قوله حبيل الى من ديناكم الطيب والنساء ولا شك
ان حبه لم يزد من الامرين ليس على قنا بر غيره لم كما اذا نادى لوجوه الخاصة
التماقتضت منه ذلك لا ترى انما يبع له عالم ببع لغيره من عدة المحرر وامن
لا جلد ذلك من وقوع مفسدة التباغض والتشاجر بسبب اجتماع الضراير
واستغما له صلى الله عليه وسلم الطيب له انما مولانا الملكة التي تاجبه ولا
تموت في ذاته عيني على الطيب واستغما له كما قال انس بن مالك وصلى الله عليه
ما مسست حريرا ولا خراا لير من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
شممت لايحة قط مسكا ولا عنبر الطيب من ايجرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا كان حاله في منادين الامرين على ما ذكرناه مع الله لم يذكر فيها سوى
لفظ الحب ومما من لئلا لا الدنيا فكيف يكون حاله في الامر الثالث مع انه عبر فيه
بقوة العين وهو غاية المحبة وهو من اعمال الاخرة **ففي** مع قوله
من لا دين ايم في الدنيا ومن قال ان لغيره منه شر او نصيبا على المعنى الذي يليق
بهذا الغير فقله وجه وجوابا لمولف محنة الهذين الوجهين وانه علم بما ارادها
او من غيرهما وما كتب به لبعض اخوانه الناس في ورود المنى على ثلاثة
اقسام فرح بالمنى لا من حيث مبهىها ومنشئها ولكن بوجود متعته
فيها فمذا من الغافلين فصدق عليه قوله تعالى حتى اذا فرجوا بما اوتوا
وفرح بالمنى من حيث افضدهم لها منة تمنى ان يسلما او نعمة منى وصلها
بصدق عليه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته الاية وخرج بالله ماشقه

من المنى ظاهرا متعته ولا باطن منتها بل شغفه النظر الى الله عما سواه والجم
عليه فلا يشتمد الا اياه بصدق عليه قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في
خودهم **فيلعبون** فتمت هذا الفصل بيان ما يحمد من احوال الناس وما يذم
عند ورود النعم عليهم وحصول الفرج اذا كان لهم وينبئ عليه ما يكون من
ذلك شكرها وما لا يكون **وقد** قسمهم المولى ثلاثة اقسام
وجعلهم طريقين فواحدة قسم في غاية الدناءة والخساسة وهم الذين فرحوا بالنعم
من حيث فيها فحضا او طارهم ونبذ اعراضهم والتمتع بشهواتهم ولذاتهم فاخوال
مولا مذمومة جدا شبه شي منهم بل انعام والى ما ييم وهذه احوال اهل الطرد
فالبعث والاستدراج والمكر حسبا اشارت اليه الاية الكريمة التي ذكرها
في هذا القسم وهذه الاحوال بعيدة من الشكر منافية له وقسم في غاية
الشرف والجلالة وهم الذين فرحوا بالنعم فقط ولم يلتفتوا الى طوامر النعم
لاجل ان فيما لذتهم ولا الى بواطنها من كونها لا يلب على عناية الله تعالى بهم حيث
من بها عليهم فاخوال مولا محمود جدا لانهم غابوا عن الاغيار العدمية وتحققوا
بحقائق الوحى النبوية كما اشارت اليه الاية الكريمة التي ذكرها المولى في هذا القسم
وحال مولا وهو الشكر الحقيقي للحاصل الخالص من المرح والشوب لا المشامدة
للمنعم فان عن حظوظ نفسه فهو يرى الاشياء كما هي انما فلا تفرقة عنده بين وجود
ولا عدم ولا عطا ولا منع ولا يخاف عليه من التغيير والانتقال لتغير الافعال
ولا شيا من يخاف على غيره لبقا حظه قال **الشيخ ابو محمد الحريري**
من راي النعم ولم ير المنع فقد حجب عن الشكر ومن راي المنع بعينيه النعم فقد
شكر وقال الشيخ عبد العزير المهدوك كل من لم يشأ مد المنع في النعم كانت
النعمة في حفته استبد رجا لا نه يود يدان يشكن انما فاذا انزعته منه لانه ان
يتغير عليه ما ومنهم من حصل له نصيب من الشرف والجلالة وحظ من
الدناءة والردالة ومنهم الذين فرحوا بالنعم لكونها ممنة من الله عليهم فمن حيث
شكروهم المنة من ربهم شرفوا فجلت قدرهم وكانوا اهل الحمد محمود وممن
شكرهم لا يوق بهم ومن حيث نظرهم لا انفسهم وبنا ومنهم مع حظوظهم كانت
لهم نصيب من الدناءة والخساسة فاعطوا بهذا الوصف عن مراتب الاعلى
وارتقوا بالوصف الاول على احوال الذين فحوا طوبايا خوطب به عامة المؤمنين

لا وساطهم في الآية الكريمة التي ذكرها المؤلف في هذا القسم وقد ضرب الامام ابو
 حامد الغزالي في كتابه بالشكر هذه الاقسام الثلاثة مثلا فقال ملك اراد له
 الخروج الى سفر فانعم على انسان بفرس يتصور ان يفرج المنعم عليه بالفرس
 من ثلاثة اوجه احدها ان يفرج بالفرس من حيث انه مال ينتفع به وانه
 موكوبه بوافق غرضه وانه جواد تغلبت منه افرح من لاحظ له في الملك بل
 غرضه الفرس فقط ولو وجد في صحرا فاخذه لكان فرجه به مثل هذا الفرج
 الوجه الثاني ان يفرج به لامن حيث انه فرس بل من جهة ما يستدل به
 على عناية الملك به وشفقته عليه واهتمامه به كما انه حتى لو وجد
 هذا الفرس في صحرا او اعطاه له غير الملك لكان لا يفرج به اصلا
 لا شغفنا به عن الفرس اصلا ولا شغفنا به بالاصافة التي يطلبه
 من نيل المحل في قلب الملك الوجه الثالث ان يفرج به ليركبه فيخرج في
 خدمة الملك ويحمل مشقة السفر لينال بخدمته رتبة الفرس منه ويرتقى
 الى درجة الوزارة من حيث انه ليس يفتن بان يكون له محله في قلب الملك
 محل من يعطيه فرسا ويعنى به هذا القدر من العناية بل هو طالب لان
 لا ينعم الملك بشيء من ماله على احد الا بوساطته ثم انه ليس يريد من الوزارة
 الوزارة ايضا بل شغفه الملك والقرب منه بل اوجيز بين القرب دون
 الوزارة وبين الوزارة دون القرب لا خيرا والقرب في ثلاث
 درجات فالاولى لا يدخل فيها معنى الشكر اصلا لان نظر صاحبه بامه في
 على الفرس ففرجه بالفرس لا بالمعطي وهذه حال كل من فرج بغيره من حيث
 انها لذيذة وموافقة لغرضه فهو يجيد عن معنى الشكر والثاني داخل
 في معنى الشكر من حيث انه فرج بالمنعم ولكن لا من حيث ذاته بل من حيث
 معرفة عناية التي تستحقه على الامام في المستقبل وهذا حال
 الصالحين الذين يجهدون في استحقاقه ويشكرونه خوفا من عقابهم ورجاء
 لتوابه واما الشكر التام في الفرج الثالث وهو ان يكون فرج العبد
 بنعم الله عز وجل من حيث انه يقدر على التوصل الى القرب منه والازول
 في جواره والنظر الى خدمته على الدوام **فهذه هي المرتبة العليا**
 واما رتبة ان لا يفرج من الدنيا الا بما هو من رتبة الآخرة ويعينه عليه

ويجزن

ويجزن بكل نعمة تلمسه عن ذكره ونصده عن سبيله لانه ليس يريد النعمة
 لانها لذيذة كالم يرد صاحب الفرس الفرس لانه جواد وممهل بل من حيث
 انه يحمله في خدمة الملك حتى تقوم مشاقه له وقربه منه ولذلك
 قال الخواصر بشكر العامة على المطعم والملبس وشكر الخاصة على اوقات
 القلوب **وهذه رتبة لا يدركها كل من اغصرت عنده اللذات**
 في البطن والفرج ومدركات الحواس من الالوان والاصوات وخطا غلظة
 القلب فان القلب لا يلند في حال الصحة الا بد كراسه ومعرفة وقائده
 وانما يلند بغيره اذا مرض لسوء العادات كما يلند بعض الناس بكل
 الطين وكما يعرض بعض المرضى عن الاشياء الحلوة ويستغني الاشياء المرحة حتى
 قيل ومن يك ذا فر من مريض • يجده مرابه لما الرلا •
 فاذا امتد شرط الفرج بنعمة الله عز وجل فان لم يكن اهل فغيره فان لم يكن هذا
 فالدرجة الثانية اما الاولى فخارجة على كل حساب فلم يبين من يريد الملك
 وبين من يريد الفرس للملك وكم فرق بين من يريد الله لينعم عليه وبين
 من يريد النعم ليصل بها الى الله انتهى كلام الامام الغزالي وهو في غاية اليقظة
 والوضوح وهو كما لتفسير لما ذكره المؤلف ولذلك اردته هي هنا **وقد**
اوتى الله تعالى ابا داود وعبدية السلام يا داود قل الصديقين فليفرحوا
وبكرهم كخلفهم ابدا تحقق صدق يقينهم وعلم ارتفاع رتبة نعم علي
 من دونهم قيل ان عبثة الغلام دخل في بعض الايام على رابعة العدوية وعليه
 قميص حديد وهو يتجسس في مشييه بخلاف ما سبق من عادته فقال له
 يا عبثة ما هذا النية والغبث الذي لم اراه في شمايلك قبل اليوم فقال يا رابعه
 ومن اول هذا النية منى وقد اصبح لي يولا واصبحت له عبدا وقال
 بعضهم كنت مسافرا الى مكة فبينما انا امشي اذ رايت شيخا بيده مضجع
 ومتوينا عليه ويرقص فتقدمت اليه وفككت **يا شيخ من هذا الرقص**
 فقال دعني عنك قلت في نفسي عبد من انا وكلام من اكلوا وبيت من
 انا قاصد فاستقر في الوجد فرقصت وانشد في هذه المعنى
 • توهموا الجهم وهو بسيد مام • والعبد يزمو على مفاد مؤلاه •
 • تاهوا برويته عما سواه له • يا حسن رويتهم في حسن ما تاهوا •

ويجوز ان يكون المراد بقوله وبذكرى فليست عوا اي بذكرى ايامهم في الارل حيث
لا وجود لهم والا فان الذكر المنسوب اليهم محل الافات والعلل واما اجل رتبة
من ان يكون فيهم شيء فليست بهم **وانما جعلوا في الارل بعد الرضا**
منه وان لا يجعنا من لغا فليس وان يستلكن بنا مسددا ليلين
منه وكرم من مداد احسن موافق لمعنى ما تقدم وموحي لا يحتاج الي
تنبيه عليه وانه تعالى يحق لنا ذلك بفضل له وقال قدس سره
الهي انا الفقير في غنى فكيف لا يكون فقيرا في فقره الى الله تعالى
عليه فكيف لا يكون حولا في حلي العبد ووصوفه بصفات النقص وهي
ذاتة له والكمال الخارج له والمنسوب اليه نقصان على التحقيق ومن ثم
كان ما ذكره المؤلف من كونه فقيرا في غناه وكجا هلا في علمه صحيحا مستقيما
قصد رضي الله عنه لا اعتراض بدوام الاصطراط ولزوم الفاقة والافتقار وان
لا استغناؤه عن مولاه عز وجل ولا ينفع من الاحتياج اليه والتعلق به والسوا
والطلب منه في كل حال من احواله كما قال بعضهم
ان اليك مع الناس محتاج وان علاما فراقا لا كليل والتمتع
وامنه دليل على تحققة في مقام العبودية التي اقتضتها
عظمة الربوبية وتقدمه لمدك المعاني بين يديك دعاية ومناجاة
في غاية الحسن قال الاستاذ ابو الحسن ما طلبت من الله شيئا الا وقررت
انني انما امر برب قدس سره حتى لا يطلب من الله تعالى شيئا بوصفي يستحق
به العطا بل لا يكون طلبه وجود فضل لا بفضل له وقال ابو عثمان
في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال التضرع في الدعاء لا تقدم اليه
افعالك وصلواتك وصيامك وقرائتك ثم تدعو على اثره انما التضرع ان
تقدم اليه افتقارك وعجزك وصورورك وفاقتك وقلة جيلتك ثم تدعوا
بلا غلبة ولا سبب فيرفع دعاؤك وقال الواسطي تضرع عابد العبودية وخلق
لاستطالة وقال سمنل بن عبد الله ما اظهر عبد فقره الى الله في وقت الدعاء شي
يجل به الا قال الله لم لا يكثر لولا انه لا يجمل كلامي لاجنته لييك المهاد
اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقامك منعا عنك ان تعارفين
بك عن لسكون منك في عطا واليأس منك في بلا تكوين الاحكام

علي

على العباد يقتضي ان لا يساكنوا خلا سارة يكونون عليهم ما ولا يتساوا في حال
صارة تنزل بهم من وجود الراحة والفرح وهذا يخص بخلق بالله ومتوفاة
العارفين **الهي مني ما ياتي بلوحي ومنك ما ياتي بكم ملك لומר العبد**
الذي ركي عليه يقتضي منه مبارزة مولاه بالاعظام والكباير وكرم المولى
الذي هو متصفي به يقتضي منه التجاوز والعفو عن عبده وقبول عذره
ومذا الكلام من الطف وجوه التسوال والرغبة وهو من ادب العباد
ان رجلا قال لشيخنا عليه السلام قال له كم خالعه واعصيه ومتو
لا يعاقبني فاجابه تعالى الى ذلك النبي قل لعلنا ليعلم اني انا انا وانت
انت الهي وصفت نفسك باللطيف والراقة من قبل وجود ضعفي
افتمنع مني بعد وجود ضعفي اللطيف والراقة صفتان منه عز وجل
انصفت بهما في الارل قبل وجود ضعفك لعبد وفاقتة وحاجتة ومهلك مقتضيات
لوجودها ثارهما في لا يزال بعد وجود ذات العبد وصفاته ومساكنات في
عليه واتصال فضاله اليه فكيف يتصور اذ ذاك منعه اياها الهي ات
ظهرت المحاسن مني بفضلك ولك المنة علي وان ظهرت المساوي مني
فبعد لك ولك المحجة علي ظهور المحاسن على العبد ومتى انواع الطاعات
والحسنات والصفات المحمودة فضل من الله والمنة له عليه لعدم استحقاقه
لذلك وظهور المساوي منه وهي ضرورية لمعاصي في السيات والاصناف
المدنومات عدل من استغالى اذله ان يفعل بعبده ما يشاء المحجة له عليه
لان رب ومتوفاة ومناجاة العبد لمولاه بهذا الكلام من احسن المناجاة
وهي مقتضية لوجود ما شغافه له ومولاه الطافه عليه لما فيه من الشاغل
الله على بساط قربه وذكر صفاته العلية والتعلق بها والاعتراف له بالنعمة الطائفة
فالباطنة ولما فيه من ايضا من روية ضعف النفس والافراغ لعلها بالنقص
والعصور وانزالها من رتبة الدلة والمهانة وقد قال بعضهم
تعلق شاب باستار الكعبة فقال له لا شريك فيوني ولا وزير في شئ ان
اطعتك فبفضلك ولك الحمد وان عصيتك فبجبري ولك المحجة علي
فما ثبات حجتك في انقطاع حجتك لربك لا تغفرت لي فسمعها تها يقول
الفتي عتيق من النار الهي كيف تكلمني وقد توكلت عليك وكيف

احضروا انت الناصر الى ام كيف اجيب وانت الحق في الوكيل والناصر والحفي انما
الله عز وجل وهي مقتضية لوجود آثارها من وجود الكثرة والمنفعة والظفر بغاية
المقصود والبغية فكيف يتصور انك لا تعلم العبد عند وجود حاجته كما
تقدم في اللطف والرافة والضيق في اللغة معناه انتقام الحق والعنف مسو
التطيق ولطفه بعينه علمه بدقائق مصلحه وخفياته ما ربه فاينزال
ذلك اليه يرفق قال الله تعالى الله لطيف بعباده **ان الله اعلم الغيوب**
اليك التوسل التقرب والوسيلة ما يتقرب به واعظم وسائل العبد الى مولاه فهو تحقيقه
بما توجبه عبوديته وهو فقره اليه في كل حال من احواله فلا يرى لنفسه حسنة مما اثارها
ولا يدلي بحجة يدفع بها عن نفسه عفا بما قال **ابو بل بدوديت في**
سري خرا يننا حلو من الخدمة فادار تنا فحليك بالذلة والافتقار وسيل ابو
حضر ما اذا يقدم الفقير على ربه فقال ما لا فقير ان يقدم به علي به سوى
فقره وكيف توسل اليك بما هو محال ان يحصل اليك بين المتوسل وبينه والتوسل
اليه نسبة ثامة ووضلة حقيقية مع الله التي اقتضت له وجود التوسل ولا
وضلة بين الفقير الذي هو يفتقر العبد وبين الرب الذي له الفناء الملائكة
وايضا توسل العبد بفقره يقتضي شهوده له واعتماده به واعتماده
عليه وروية العبد لحواله وسكونه اليه ما علة فيهما والاحوال المعلولة
لا تليق بالحضرة الالهية ولا تنصل الى الله بمعنى انه لا يوصلها ولا يقبلها
فالفقير لا يصح التوسل به من هذا الوجه ايضا والى هذا المعنى يشير ما يحكي عن الاستاذ
ابن الحسن الشاذلي قدسوا الله سره حين دخل على شيخه عبد السلام فقال له يا ابا
الحسن ما اذا تلقى الله قال له بفقره فقال له واستلين لعيت الله بفقره لتلقينه
بالصنم العظيم ولا يصح حقيقة الفقر الا بالغنية عن الفقر والاكنت غنيا بفقره
واذا لا وسيلة الى الله سواء ام كيف **اشكو اليك حالي ومعطيتك عليك**
اشكو الحال لا يصح الا من هو غائب عنه وهو غير عالم بما والله تعالى لا يخفى عليه
شي قال **الحليل عليه السلام** حسي من سواي علمه بحالي ام كيف **ترجم**
لك بمقالي وهو منك **بزر اليك** الترجمة بالمقال من التغيير باللسان عما في
الضمير ليبلغ التفهيم بذلك المترجم له والله تعالى هو الذي انطق اللسان
واطلقه بذلك فالترجمة من الله بزرزت واليه مال امره فالعبد لا مدخل له

في ذلك فكيف تنسب اليه الترجمة ونسبة ذلك الى الله تعالى ليل على
احاطة علمه باحوال العبد فكيف يصح في حقه معنى الترجمة **ام كيف تجيب**
اماي وبني قد وفدت عليك الاما لا الوافدة الى الله تعالى لا يحبسها من قبل
انها قارة اليه ومتعلقة به ومنقطعة عما سواه والله تعالى كريم جواد
مفضل منع فليتنق العبد بذلك وليكن على يقين منه وان لم يسأل
ولم يطلب **ام كيف لا تحسن احوالي وبنقذمت واليك** من تحقق في
المعرفة راي احواله كلما حسنة لوجود قيامها بالله ورجوع امرها اليه
وهذه كلما انواع من التعجب عجب بها المؤلف لنفسه من نفسه
فيما هو بصدده من سواه وطلبه بسبب ترقيه في المعرفة التي
اوجبت له رؤية نفسه وقصوره في احواله الاولى **الهي ما الضحك**
بي مع عظيم حملي وما ارحمك بي مع قبيح فعلي شهود العبد لهذا
المعنى من يد عظيم يوجب له الحياء والاكسار فيستحسن منه حينئذ
المعترف بالعدم فقط **الهي ما اقربك مني وما ابعدني عنك** شهود المؤلف
بشدة قرب الله منه لما راي من بعد الاشياء عنه ودفعها اليه كاسيا في من
قول قد فعلتني العوالم اليك وشهوده لبعده من الله عز وجل من
حين اقيم في الطلب له والطلب للشئ دليل على فقد الطالب له وبعده
عنه فالمشاهدة الاولى وجبت له ملازمة باب مولاه وانقطاع طمعه
عن كل ما سواه والمشاكلة الثانية اوجبت له التلطف في سوال التقرب
والاستغناء عن طلب القريب ومن دعا الاستاذ ابي العباس قدس الله سره باقرب
انتا القريب وانا البعيد فربك يا سني من غيرك وبعدي منك ردي
للطلب فكن لي بفضلك حتى تحوطني بطلبك يا قوي يا عزيز **ما اراك**
بي فما الذي يحجبني عنك الرافة اشده الرحمة ولما شامد رافة ربه به
غاب بهذا الشهود عن رؤية نفسه وصفاته فلهذا لم يظهر له سبب
لوجود حجاب عنه **الهي قد علمت باخلاف الاثار وانقلما لا طوار ان مراد**
ان تتعرف لي في كل شئ حتى لا اجعلك في شئ كما المؤلف يقول باختلاف
الاثار علي وانقلما لا طوار من الصحة والمرض والغنا والفقر والعز والذل والبسط
والقبض والوجود والفقْد وغير ذلك من مختلفات احوالي التي هي من شئونك التي

تتوهم ما علمت منها ارادتك وان تتعرف الى كل شئ تعرف اخصا في حالة خاصة حتى
اشامد وحدايتك وعظمتك وجلالك وكما لك بحيث لا يتصور مني جمل بما انا قابل
لمعرفة من جميع ذلك ولو كان الامر على خلاف هذا والزممتي حالة واحدة ان تضيقها
لنفسني واختارها لك انت معروفتي باقصة وشامدتي قاصرة فانما الان
انقلب في جنة مجلة النبوة من حيث لا شافقد استغفرني ما انا فيه
من عظيم المآل وسفلي ذاك عن الدعاء والسؤال وطلب الكون على ما ارضيه
من الاحوال فلك الحمد على نعمك الباطنة والظاهرة والخفية والجليلة قال
بعضهم في الدنيا جنة من دخلها لم يشق الى جنة الآخرة ولا الى شئ ولم يستوحش
فتي **وما بي قال معرفة الله تعالى وقال مالك بن دينار خرج الناس**
من الدنيا ولم يدقوا طيب الا ساقيل وما موقالا المعرفة ثم انشد
ان عرفان ذي الجلال العز • وصيا ومهجة وسرور
وعلى العارفين ايضا بها • وعليهم من المحبة نور
فهنيئنا لعرفك المي • هو والله وهو سرور
وقد روي ان شخصا راى رجلين عارفين بيدهما رقيقة
مكتوب فيهما اذا احسنت كل شئ فلا تظن انك احسنت شيئا حتى تعرف
الله وفي يد الاخر رقيقة فيها كانت قبل ان يعرف الله اشربوا ظما حتى اذا عرفته رويت
بلا شرب قال **في التنوير بعد كلام ذكره انما قلنا ان الحالة زائلة عنك**
لا بحالة فان مراده ان ينقلك في الاطوار ويخالف عليك الا ان يستغفر عليك
في كل حالة خاصة بتعرف خاص فان زمت ان يدعك على حالة واحدة فقد
اردت ان ليسلك بك غير الكمال فانه يقول لك لا تطلب معنى ان فيتمك في حالة
واحدة فان لا افعل ذلك معك تريد ان تبقى بوسيتي معظلة الا ان تكون
سليما ان اشرك لطفي حيثما اردت وكحيثما اقمته حتى تكون بولي
قال الله سبحانه يسأله من في السموات والارض كل يوم ما في
شأن اى يمنع ويعطي ويضع ويعلى ويقبض ويبسط ويعز ويذل للغير
ذلك من مختلفات اثاره وكانه سيجلده يقول يا عبدي لا تاس على شئ كما دمت
لك ولا تفرح بشئ وانما لست لك فانما العوض عما سوي ما سواي لا يغنيك
عني ولا تكن من يعبدني بالعلل فتكون من عبيد الحروف بل اعبدني في كل حال

الغنا موصوف وبدا الام الافضل معروف قال **الله عز وجل ومن الناس**
من يعبد الله على حرف لا يلة لان الذي طلبه عز لناه عنه فما دام له وماتوا
طلبناه حتى نكون له ومن عبده لما سواه فهو عبدها سواه ومن عبده لاجل
جوده ونعمه فهو جوده ونعمه لان من احب شيئا فهو عبدها احبه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس
عبد الحمضة تعس وان تكسر وان تشيك فلا انتقش فكن عبدا لله في
كل شئ عطا ومنعنا وعزا ولا وعنا وفقر وقبضا وبسطا وفقدا ووخرا
وشدة ورخا وقتا وبقا الى غير ذلك من مختلفات لا تار وتقلات لا غير
انتمي كلامه وقد احسن فيه جدا **الله كما اخر سني لومي ايقظني كرمك**
وكلما ايا سني او صافي لمعتني منك لوم العبد ومخالفته
وعصيانته تخسر لسانه عن السؤال والطلب وكرم المولى وفضله واحسانه
ينطقه بذلك واوصاف العبد الذميمة التي اقتضتها طبيعته وجبلته
توحيده من حصول الاستقامة على طر يوفق ومن الله تعالى التي مثلت البر
والفاخر نظمه في ذلك **الله من كانت محاسنه مساوي فكيف**
لا تكون مساويه مساوي ومن كانت دعاويه دعاوي فكيف لا تكون
دعاويه دعاوي هذا مثل ما تقدروا ان لكم اللحنسوي الى العبد نقصان
على التحقيق فما ظنك بنقصانه **الله حمك النافذ ومشييتك القاهرة**
لم يتركك لذي مقال مقالا ولا لذي حال حالا فان هذا المعنى يوجب العبد
مقام الخوف والتحقيق فيه فاذا كان ذا قول سيد وخال حميد لم يقطع بقاء
ذلك ولم يغتر بما هذا لك لغو وحكم الحق تعالى وقهر مشيئته **الله من**
طاعة بيغني ما وحالة شبيبتها صدم اعتمادي على ما عد لك بل انا
منها فحتمك الطاعة صفة ظاهرا من العبد والحالة صفة باطنة وشاؤه
للمطاعة ما واقامت على الوجه المأمور به من الوفاء بجميع اركانها وشرايطها
وما يتعلق بها من حقوق واواب وتشديد الحالة مو تزيينها وتطهيرها
وصيانتها عما يكدر صفاتها ويكسف ضياءها وكانه لما فعل مديرا الامرين
راى انه محصن حصن حصين واوكالى ركن من ركن كن لما شامد عد الله
مدم عليه ذلك لان مقتضاه ان يفعل ما يشاء ولا يبالي باعمال العالمين

فلما شامد فضله وكرمه اقاله من ذلك بان جعل له من الخلق به والاعتماد
عليه بذكر لامنه وعوضا عنه ونعم البدل والعوض فسبحان المتفضل المنان
الهي انت تعلم وانك تدم الذاعة مني فعلا جز ما فقد دامت محبة
وعزما جعل عزمه على الطاعة ومحبة لها وان لم يدع عليهما فعلا احدي
وسايله وذلك صحيح وكمن شخص قد طرد وابتعد فلم يكرهه عزم ولا فعل
ولا جزم الهي كيف اعزمو انت انا هو وكيف لا اعزمو وانت لا امر
استبعد من نفسه وقوع العزم منه وجعل يستند ذلك شهود القهر لان من
شهد قهره بطل عزمه لانه الغالب واستبعد ايضا عدم العزم وجعل
مستند ذلك شهود الامران من شهد امرهم بادرا الى امثاله وشعر من
اغفاله وامثاله اليه في الاثار بوجوب بعد المزارع جمعني عليه
بخدمته توصلي اليك شكى الى مولاه عز وجل طول تردده في الاثار
وما لا كوان واخبر انه يوجب له بعد المزارع ومن البعد عن شهود التوحيد
وكمال المعرفة وقد تقدم هذا المعنى عند قوله لا ترجع من كون اليك ثم سأل
وطلب منه ان يختص له طريق سلوكه ويغيبه عليه ويجمعه من مقترا
الا ثا ربحه تظفر فيها عبودية ويصلها الى مولاه من غير تردد وكما طول
الهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مقترا اليك ليكون غيرك
من الظهور وما ليس لك حتى يكون هو الظاهر لك متى غبت حتى يحيا
اليك دليلك ويحيي بك متى بعدت حتى تكون الاثار ما التي توصل
اليك منذ انقبح لاهوال المستندين علي ربهم ومنهم اصحاب النظر والاستدلال
بالنسبة الى اصل المقام الاخر وهم ارباب الشهود والعيان قال ابو
بكر محمد بن علي الكنا في وجود العطا من الحق شهود الخلق بالحق وليل علي
كل شيء ولا يكون شيئا منه دليل عليه قال في لطايف المناد
وارباب الدليل والبرهان مسموم عند اهل الشهود والعيان قد سوا الحق في ظهوره
ان يحتاج الي دليل عليه وكيف يحتاج الى دليل من نصيبه للدليل وكيف
يكون مع فاهيه وموالمع قوله قال الاستاذ ابو الحسن كيف يعرف بالمعارف
من به عرفنا المعارف كيق يعرف بشي من سبق وجوده وجود كل شيء قال
مرید الشيخ يا استاذ اين الله فقال له ويحك ومثل يطلب مع العيانتين

وقد

وقد تقدم هذا المعنى عند قوله شتان بين من يستدل به ومن يستدل
عليه الهي عمت عين لاسر ال علي ما رقيب الرقيب الحفيظ فمن راي يقينا
عنه يعلم جميع احواله لا يخفى عليه من شيء استحياء منه وهما ان يراه علي
ما يكرهه منه وقد قيل اذا عصيت مولانا فاعصه بوضع لا يراك
و من لم يكن على هذا الوصف وغفل عن نظره تعالى اليه عمت عين
بصيرته فبارك الله في انواع القبايح والفضائح من غفرا كثرات ولا غفرا الا
وقد مثل بعضهم بم يستعين العبد على حفظ مضره من المحظورات
قال بعلمه بان رؤية الحق سبحانه لم تستبق نظره الى تلك المحظورات
قال الله عز وجل وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا
كنا عليكم شهودا ان تفتنوني فيه قال القشيري خوفي من
بما عرفهم من اطلاعه عليهم في جميع احوالهم ورؤيته لما يلقونه من صنون اعمالهم
والعلم بانهم يراهم يوجب استحياءهم منه وسناحا للمراقبة فاعلم اذا علمت
مولاه يراه استحيي منه وترك متابعه هواه ولا يجوز له ان يراه وفي حديث عبادة
ابن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ايمان
المرء ان يعلم ان الله معه حيث كان وخسر نصفه عديم تحفل له من حبه
نصيبا حب الله تعالى لعبده هو رحمة له وثناؤه عليه واحسانه اليه وحب الله
لربه عز وجل طاعته وموافقة امره وتعظيمه وحيثته والحب المضاف الى
الكاف في قوله من حبه يحتمل ان يضاف الى الفاعل والى المفعول والظاهر كونه
مضافا الى الفاعل لانه المبلغ والمنتج ولان محبة الله تعالى لعبده اصل محبة العبد
له قال الله تعالى يحبهم ويحبونه فمن اعطاه الله من الحب لم يور نصيبا فقد
كان ربح الدارين وفاز بقرة العيّن ومن حرمه ذلك فقد خسر نصفه
وبان غيبته وخيبته وفي بعض الكتب المنزلة يا عبدك انا لك محبت فبحسب
عليك كن لي محبا وحكي عن بعضهم قال لا شئيت جارية فسمعت ما في
جوف الدليل ومشي تقول الهي يحبك يا كالا ما غفرت لي فقلت لها لا تقول كذا
ولكن قولن يحبي اياك فقالت يا سيدك يحبك اياي من على بلا سلام واقظني
لعبادته وكثير من عباده ينام وقال مرید براسم ان الله عز وجل يحب العبد
حتى يبلغ من حبه له ان يقول له اصنع ما شئت فقد غفرت لك

لما مرت بالرجوع الى الاثار فارجع اليها بكسوة الانوار وسدادة الاستبصار
 حتى ارجع اليك فيها كما دخلت اليك منها مصابا السر عن النظر اليها
 ورفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير الا اثار امر القيد
 بالرجوع اليها بعد وضوئه المصريح المعرفة والاصرا التوجيه لها المكونة ذات التي يلزمه
 اذا تلبس بها حق او يكون له منفعة او حظ فيسأل الله تعالى ان يرحمها اليها على حال
 شريفة مصادة للحالة التي كان علمها قبل السلوك وتكون مكسوة بكسوة الانوار
 وهي انوار اليقين موبداه مبدية الاستبصار وهو العلم الراعي المبين فاذا ارجع
 العبد الى الاثار على هذا السلوك والعياد لم تؤثر فيه ولم تأخذ منه كما احرته عنها
 وكان رجوعه الى مولاه في ما لا امره في مثل حوله منه عليه في ابتداءه وسلوكه يصوت
 المستر عن النظر اليها بعين الاستبصار من رفوع الهمة عن الاعتماد عليها في
 نوالها واخسان وقد تقدم هذا المعنى في قوله فان نزلوا الى سما الحفوف وارض
 الحظوظ الى اخره **منه** ذو ظاهر بين يديك **منه** خالي لا يفتني عليك
 من ان تطاح منه على مولاه ومبالغة في حبك لفظا وقد قالوا البواب الملوك لا تفرغ
 بل يدك بل ينفسر المحتاج وقال بعضهم قلنا **للمرء جودا جدي في قلبه**
 فسوة وقد شاورت فلانا فاشار على الصوم فلم يزل وشاورت اخر فاشار بالسهر
 فلم يزل فقال **المرء جودا كظطابك الخضر الملتزم اذا نام الناس وتضرع**
وقل تحيرت في امرى فخذ بيديك ففعل فيزال الشاعرو
 • وما من منة الدخول عليه حتى حلت محلة العبد الدليل
 • واعضيت الحفوف على قد الماء وصنعت النفس عن قال وقيل
 • ودلا لعبد ملولا غاية العز والفخر قال **المرء جودا** والمون المصري ما اعز الله عبد اعز
 ما اعزله من ان يبدله على نفسه وما اذل الله عبدا بذل اذله من ان يحجب عنه
 ذل نفسه **منك اطلب الوصول اليك** منه صفة العارفين المحققين لا
 يشق نظرهم الا الي الله ولا يطلبون الا منه ولا يكون مطلبهم الا الوصول اليه لا غير
وبك استدل عبدك اي لا بغير لانك الظاهر قبيح وجود كل شيء ظاهرا وبظهور
 خفيه **الظاهر قبيح** بعض العارفين هم عرفتك بك قال عرفتك ربي ربي
 ولولا ربي ما عرفتك ربي وقالوا القاصم النصارى ادي الاشياء دلة منه ولا دليل عليه
 سواء كانا العلم بطلبه والخدمته **فاهدي بنورك اليك** وهو نور الايمان

وقال احمد بن ابي
 الحوار كذا ونيل
 على اسد سواء
 ص

اليقين واثني بصدق العبودية بين يديك حتى اكون ممثلا لامرك
 من قبل القهرك **الذي علمت من علمك المخزول** اضافة العلم الى الله تعالى ممنا
 اضافة قسرية العلم المخزون هو العلم اللدني الذي اخترته عنده فلم يوت الا
 المخصوصين الاوليا قال الله تعالى في شان الخضر وعلمناه من لدنا علما وفي الحديث
 ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من العلم كهيئة
 المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا انطفوا به لا ينكره الا اهل العزة بالله قال
 بعضهم ما اسرار الله بيديها الى انبيائه واوليائه وسادات النبلاء من غير سماع
 ولا دراسة وفي من الاسرار التي لم يطلع عليها الا المخلص وقال **ابوبكر**
الواسطي في قوله تعالى والراسخون في العلم هم الذين يستنبطون الاحكام في غيب الغيب
 وفي سر السر وغرضهم ما عرفهم وخصوا بجزء العلم بالفهم لطلب الزيادة والتكشف
 لهم من مدحور الخواص والمخزون تحت كل حرف واية من القلم وعجايب النصبحا
 فاستخرجوا الدرر والجواهر ونظفوا بالحكمة **ويستبان** **استبان** **المختون**
 الصوت المطلوب موصيا الله عن رؤية الاغيار كما تخفى لقلبه من سر الاسرار **المرء**
حققتي بحقايق اهل القرب حقايق اهل القرب ما هي القرب في التوحيد والتحقق
 بالتجريد فتبطل في حقهم رؤية الاسباب ويترك عن مطمح نظرهم كل سائر
 وحجاب قال **الاستاذ ابو الحسن** في حربه الكبير واقر به مني بقدرتك
 قربا نحو به كل حجاب محققه عن ابراهيم خليلك فلم يجزج بحسب بل سولك
 ولا لسواله منك ومحبتك بذلك عن نار عدوك وكيف لا يحجب عن ضرورة الاعداء
 من غيبته عن منفعة الاحبا كذا اني سالك ان تغنيدي بقرتك مني حتى لا اري
 ولا احس بقرب شيء ولا ببعد غيبيتك على كل شيء قدير **واستدرك** **مسالك**
اهل العزيب اهل العزيب هم المحبوبون ومساكنهم في غاية السمو لانه لا تغيب
 عليهم فيها ولا مشقة بل يجدون للذة والخلاوة في اعمالهم من قبل ابد اخرهم
 من امور نفوسهم وتولاهم بكلايته ورعايته من غير مجامدة منهم ولا مكابدة
المرء غنى بتدبيرك عن تدبيرك واختيارك لي عن اختيارك لي **وفقتي**
على مراكز اضطراري المنفرد بالتدبير والاختيار والشيء والاقتدار هو
 الله تعالى فمن كان له دعوى في شيء من ذلك فقد نازع الله تعالى في ربوبيته
 وخلع من عقدة ربقة عبوديته فذلك لا سأل وطلب منه ان يغنيه عن تدبير

نسي م

واختياره وان يوقفه على مركز اضطاره ليكون متحققا بصفاة متعلقا بصفاة
مولاه وقد تقدم غير مرة والمركز موضع الاستقرار والثبوت ومعي استخارة
حسنة **الهي اخرجني من دل نفسي** دل النفس الذي طلب الاخراج منه مؤذنا
لغير الله بالطرح والحرص وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ما بسقت اعصان
دال الا على بذر طمع **ولم يزل من شكى وشكى قبل حلول ربه** المشك والشك
نما سبب وجود الطمع والحرص الموجبين لوقوع الذل والهوان ومنه الا وصف
كلما نجاة به لخطايق الايمان والتوحيد رب علم والشك ضيق الصدر عند الحساس
امر مكره بضميمة ما فاضا ق صدره بسبب ذلك اظم قلبه واصابه من اجله
الهم والحزن وكل ما ربه منه انما تكون بوجود صدره وتواليقين فيه الصدر
يتسع ويتشرح ويروى عنه الحوج والضيق وبغض احتظا القلب من نور اليقين
يكون انشراح القلب وانتشاعه وعند ذلك يجد القلب الروح والفرح بالله تعالى
وبفضله وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يفتش به وعنده
جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في السخط والشك والشك
تعلق القلب بالاشياء عند غفلته عن المسبب ونسيان الله له تعلق الصبي
بالشرك ويكون مبداء ذلك هيجا في الشهوة عند استئثار ظلمة الشك على
القلب فيجلبو حيزه الهوى فيفرج اذ ذاك الى الاستباب التي يتوصل بها
الي خيسته اذ لا يرى غيرها غير تلك من اجل ذلك في حيايل الشرك وطمارته
منه بجلده وهو نور التوحيد الذي يقذفه الله في قلبه فتطير به ذلك
خسسه وتشتكن عن الشره والطيش الذي اصابها وكما فوقه نور التوحيد
في قلبه كان خلاصه من الشرك اكثر فتح عنه الاستباب ويثبت فيه خالص
التوحيد واذ انظر العبد من الشك والشك نولاه الله بالهداية والتسليم
والمعونة والتأييد وفي اخباره او عليه السلام ان الله تعالى اوحى اليه يا اود
هل تدري متى تلام اذ اطهر وقلوبهم من الشرك وتزعلوا من قلوبهم الشك
استنصر فانصر في عليك انوكل فلا تكفي واياك اسال فلا تخيبني
وفي فحتلك ارفع فلا تخرمني ولجنا بانا نعسب فلا تبعدني
وبنا بل افقت فلا نظارني تعلق بالله في كل مطلب من المطالب واظرب
عن الوسائط والاستباب وذلك من تحققة بالتوحيد الذي سأل من مولاه

ان تحققة به بتطهيره من اصداده ومعاني هذه الكلمات قريب بعضها من
بعض قال **ابو الحسن** على من هذا الفارسي اجتمعت اياها رباب سيدك
بحال فانه ملجأ الكل فمن فارق تلك السيدة لا يرى بعد ما لقد فيه قرار ولا
تأجا اليه **تقدس رضاك ان تكون له علة منك فكيف تكون له علة مني** رضي
الله تعالى صفة صفاته وصفاته قد بمة ولذلك امتنع عليم ما سبقية
العلل والقدر لا يكون مسبوقا بشي واذا كانت صفاته العلية منزهة عن
ان يكون لها علة منه فكيف يكون لها علة من غيره فوطى الله له ولا سبب
بل رضاه وسخطه هما سبب اعماله فاعلم ان حسن ما وبيتهما رضي عن قوم
فاستعملهم باعمال اهل الرضا وسخط على قوم فاستعملهم باعمال اهل السخط
قالوا واسطى رضي الله عنه الرضا والسخط بعتان من خواتم الحق بجران في
الازل يظهر ان الرضا على المقبولين والطرد على المرفوضين فانت شواهد المقبولين
بصفاة ما عليهم فاني ينفع من ذلك لا كوان المصفرة والاكمام المقصورة والاقلام
المسلخة انت العني **بذلك عن ان يجعل اليك النفع منك فكيف لا يكون**
عنا عني الكلام في الغنا كالكلام في الرضا كانا المولف قصد في مناجاة به
الكلمات لا استرضا ولا استغطاق وطلب المسامحة والبخاؤ من اعماله
المدخولة واخوال المعنولة وذلك من حسن المقاصد للداعي **الهي ان الغنا**
والقدر غلبني وان لم يوحى بوتايق الشهوة اسرى بكن انت الحبيب
لي حتى تنصروني وتنصروني واعني بفضلك حتى استغني بك
عن طلي هذا اعتذار واعتراي والله تعالى اكرم ان يرد عذري عن اعتذاره
او يجيبك من اعترف بذنبه بيمين يديه يقال **انا العبد يستعمل**
الى الله تعالى في الاعتذار والحق سبحانه يقول له عبدك لولم اقبل عذرك لما
وفقتك للاعتذار وقال لا كناني رضيا عنه عنه لم يفتح الله تعالى لسان المؤمن
بالمعذرة الا لفتح باب المغفرة فلا جرم لما وثق بذلك وقوي رجاءه فيه طلب
منه النصرة على اعتذاره فلم يقتصر على ذلك بل اضاف اليه طلب النصرة به
لتكون تلك النصرة بسببه وعلى يديه قال **لا استاذ ابو الحسن**
النشاذي واجعلنا سبب الغنا لا وليا بك وبرز خا بيمهم وبين اغدايك
ثم لم يقتصر بذلك حتى طلب منه ان يغنيه بما يستغني به عن الطلب منه

وتوكل عليه من فضله العليم وكرمه الجسيم ومنذ غاية السعادة كما قال
الاستاذ ابو الحسن قدس الله سره والسعيد ختم من اخيبتة عن السؤال منك
انت الذي اشرفت الانوار في قلوبها وليا لك حتى عرفوك ووجدوك انت
المولود لهم حيث او حشتمهم العوالم سنبه على ان العوالم لهم ما يملكونه
من الفاقة والافتقار والحاجة والاضطرار وكل واحد منها جالب لنفسه طالع
لحظه من كمال نفسه وقفا بحسبه والله تعالى غني حميد عزيز مجيد
ومومع ذلك لطيف بعباده عطف عليهم يتودد عليهم روف بهم فلما شهدوا
مذاكله مشامدة يقين في معاينة باسماه ايامهم لم يتماثلوا للاحبوه ولو اليه
وقصر واهمهم عليه وجعلوا معتدداً بهم وبذلك على بنا جنهم فحصلوا اذ قال
عليه السلام فيهم وقاروا بالعظا العظيم قال ذوالنور المصطفى بيانا اناسي في
بعض البوادى اذ لقينته مرة فقالت لي من انت قلت رجل عريث فقالت
ومثل وجود مع الله احران الغربة وكتب مطرف بن عبد الله بن الشخير الى عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه مما وليكن انك باسك الله وانقطا على الله فان عبادا
استأثروا به فكانوا في وحدتهم اسداً شتى سائهم بالناس في كثير من
فاوحش ما يكون الناس انفس ما يكونون وانفس ما يكون الناس وحش ما
يكونون **وانت الذي هديتهم حتى استنبات لهم للعالم لما تولاه تعال**
سدايهم الى طريق التوحيد والمعرفة ابا ان لهم علامات ذلك ولا يله فعبده
نظمهم في تلك العلامات والادلة اشترحت صدورهم بانوار الايمان واليقين
فلم يتدأخلهم شك ولم يحجبهم ريب والمعلم جمع معلوم وكانه رحمه الله عرض
في هذه الكلمات بالمطلب الذي يحضونه له يستغني وهو اشراق الانوار في
قلبه وازالة الاعيار عن سره وايناسه لهم وملايئته ومذلة الاربعة مطالب
سنة لا شتات لرغائب **ما اذا وجد من فقدك وما اذا فقد من وجدك**
قد تقدم غير ما مرة انما هو كالتعديم وظلمة وان الوجود الحق والمور المستحق انما هو
الله عز وجل فاذا كان الامر على هذا يصح ما قاله المؤلف مما اذا كان حقاً لا سرية
فيه قال ابو علي الروم بادي سالما ابو بكر الدقاق فقال يا ابا علي لم ترك الفقر
اخذاً للبلغة في وقت الحاجة قلت لانهم مستغنون بالمعطي عن العطا
فقال نعم ولكن وقع لي شيء اخر فقلت هات اذن ما وقع لك فقال لانهم قوم لا ينفجهم

الوجود

الوجود اذا الله فاقتم ولا تنصروهم الفاقة اذا الله وجودهم وكان ابو حمزة
البغدادي يقول في مناجاته اللهم لك تعلم اني من افقر خلقك اليك فان
كنت تعلم ان فقرك اليك يعني هو غيرك فلا تسد فقرى **لقد خاب من رضى**
دونك بدلا ولقد خسر من رضى عنك متغولا سدايهم ومنه مبني على ما تقدم
الان من الكلام روى الشبل في المنام بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك قال لم
يطالبني بالبراميس على الدعوى الا على شيء واحد قلت يوم الاحضارة
اعظم من حشر الجنة ودخول النار فقال لوى حسارة اعظم من حشر النفاق
وفي معناه سمر العيون لغير وجهك باطل وبكا ومن غير فقدك ضائع قال
بعضهم مكث عندنا رجل ثلث عشرة سنة يصلي كل يوم وليلة الف ركعة
حتى اقعد من رجليه فاذا صلى العصر احتجى واستقبل القبلة ثم قال
عجبت للخلقة كيف راوت بك بدلا بل عجبت للخلقة كيف سالت
سؤالك ثم يسكت الى المغرب **كيف بر جاسواك وانت ما قطعت الاحسان**
وكيف يطلب من غيرك وانت ما بدلت عاذة الامتنان هذا تعجب ممن
كان على هذا الوصف ومو اعجب من كل عجب والمعنى فيه بين **يا من اذا احياه**
حلاوة مواسنته فقاموا بين يديه متملقين التلقوا هو التلطف في
التودد وتزينة على ذوقهم لحلاوة مواسنته بين **يا من اليسر واليا**
ملايسر هيبته فقاموا بعزته مستعزين استعزوا من عزته وهو رفع
همهم عن تعلقيها بغير الله تعالى وتكبر اعليها وثقة منهم به وذلك لما البسم
من ملايسر هيبته حتى لم يما بواحه غيره ولم تتاله قلوبهم الى سواء ولذلك
قالوا المعرفة حق لا قدر سوى قدره ومحاولا ذكره سوى ذكره قال بعض الساج
اذا عظم الرب في القلب صغر الخلق في العين وقيل في معنى قوله تعالى
تقر من تشا قال بان يكون لك معك بين يديك **انت الذي اكرم من قبل المذكرين**
وانت الذي بالاحسان من قبل توجده العايدين وانت الجواد بالعطامن
فقبل طلب الطالبين وانت الوهاب ثم انت لما وميتنا من المستقرضين
الحق تعالى له الاولوية فيما ذكر كما ذكر قال ابو بكر قدس سره
غلطت في ابتداء امرى في اربعة اشياء توهمتها في ذكره واعرفه واحبه واطليه
فلما انتميت برأيت ذكره سبق ذكرى ومعرفة تقدمت معرفتي ومحبة

اقدم من محبتي وطلبه الى اول حتى طلبته فاذا كان له الاوليه في ذلك لم يتيق
للعبد وسيله يتوسل بها سوى فضله وكرمه وما يوافق ما ذكره المؤلف على
عن الجليله كان يقول في مناجاته يا ذا الكر والكرين يا به ذكره ويا بادي العارفين
يا به عرفوه ويا موق العارفين لمصالح ما علموه من الذي يشفع عندك الا
يا ذلك من الذي يذكر لك لا بفضلك واستغفر الرب من عبده ما لم يصبه
له غايه في تزيينه لقدره وانا به لشرفه ووعدته مع ذلك جزيل الثواب
عليه زمايه في اكرامه له وبفضله عليه قال بعضهم ملكك ثم اشترى منك
ما ملكك لينتبت لك معه نسبه ثم استفحل منك ما اشتراه ثم
وعدك عليه من العوض اصغافا يبين فيه ان نعمه وعطاءه بعيدتان
ان يكونا مشوبين في العلل **الهي اطلبني برحمتك حتى اصل اليك**
واجذبني بميتك حتى اقبل عليك لا سبيل للعبد الى وصوله الى الله الا برحمته
فلذلك طلب من اطلبه بما لا يثاق له الاقبال عليه الا بمنته فلذلك طلب
منه ان يجذب اليه بما لا يتحقق الاوليه التي ذكرناها من قبل **الهي ان رجائي**
لا ينقطع عنك وان عصيتك كان خوفي لا يزييلني وان اخطأتك
الخوف والرجاء لان يتعاقبا على العبد واعتدلهما واستواؤهما مسو
المطلوب سوكان العبد في طاعة او في معصية وقد مثلو بكف في الميزان فنجاح
الطائر ومنه من اعلى مشاهدة العارفين والا واما ذلك لان منشأهما
عندهما انما هو من شهود الصفات الخوف والرجوة وصفات لا يه لا تفاوت
فيها فان وقع فيها تفاوت كانت مشامدة ناقصة والخوف مغلوله فلذلك
يتصور وجود كمال الخوف مع عمل العبد بالطاعة وعليه الرجاء مع ارتكاب
المعصية كما وصف به المؤلف نفسه قال **يجي بن معاذ**
يكاد رجائي لك مع الذنوب يخلب رجائي لك مع الاعمال الا اني اجذبني عند في
الاعمال مع الاخلاص وكيف احررها وانا بلا فة معروف واجد في الذنوب
اعتمد على عمول وكيف لا تغفرها وانت بالجود موصوف وقد تقدم من
كلام المؤلف من علامه الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الذنوب
ومن دعا الاستاذ ابو العباس الرسي الهي معصيتك فادني بي بالطاعة
وطاعتك فادني بالمعصية ففي ايها الخافك وفي ايها الرجولان

قلت

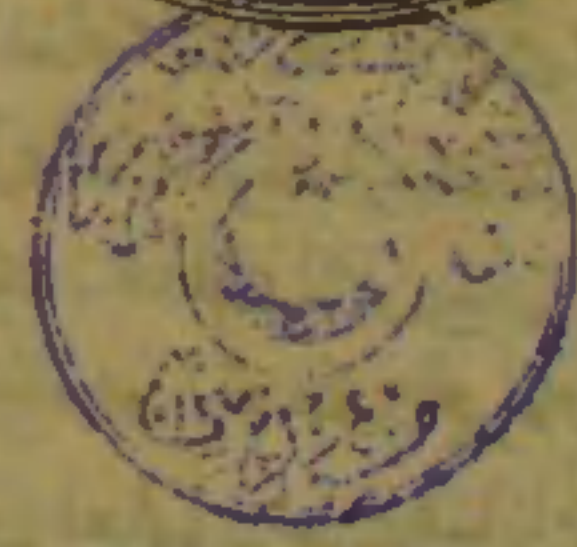
قلت بالمعصية قابلتني بفضلك فلم تدع لي خوفا وان قلت
بالطاعة قابلتني بعد لك فلم تدع لي رجاء قلت شعري كيف ارجو احساني
مع احسانك وكيف اجعل فضلك مع عصيانك ومن كلامه ايضا قدس
الله سره العائمة اذا خوفوا خافوا واذا رجوا رجوا والخاصة مني خوفوا رجوا
ومني رجوا خافوا قال **في لطائف المنن ومعني كلام الشيخ منذ**
ان العائمة واقفون مع ظاهرا مرفني خوفوا خافوا اذ ليس لهم نفوذ الى
ما وراء العبارة بنور الفهم كالاهل الله وامثل الله اذا خوفوا رجوا عالمين ان
من ورا خوفهم وما به خوفوا اوصاف الرجاء الذي لا ينبغي ان يقتطعن
رحمته ولا ان يوليس من منته فاختار الواعلي اوصاف كرمه علما منهم انه
ما خوفهم لا يجمعهم عليه ولا يبرهم به ذلك اليه واذا رجوا خافون غيب
مشيئته الذي هو من ورا رجائهم وخافوا ان يكون ما اظهر من الرجاء اختارا
لعقولهم مثل تقف مع ظاهرا الرجاء او تنفذ الى خوف ما يطن في مشيئته
فلذلك استنار الرجاء خوفهم قد دفعته العوالم اليك انما دفعته للعوالم
اليه لا تضمنته من السمات الموحشة كما تقدم ولقد احسن من قال الا وحشة
مع الله ولا راحة مع غير الله وفي هذا المعنى
يا فرة العين سل عيني هل اكلت بمنظر حسن مذغبت عيني
وقد اوقفتني على بكر ملك عليك ان اكرام لا تخاطب امال الموملين ولا توجه
نحو سواه طلب الطالبيين الهي كيف احييت وانت ملي ام كيف احييت
وعليك متكلي لما تعلق بالله وتوكل عليه استبعد ان يجيب امه او
يناله موافق يوده تخله الهي كيف استغفرتني في الدلة اركزني ام كيف
لا استغفرتك نسيتني الهي كيف لا افتقر وانت في الفقر اقميتني
ام كيف افتقر وانت بجودك اغنيتني تلونه في هذه الاوصاف والمتنوعة
لما يغلب عليه لشاهدة ما يوجبها والدلة المثبتة هي ما هي في الخليفة
والعبودية والنسبة التي اشار اليها في خصوصية والافتقار بمعنى
الدلة والاستغناء مثل العزة قال بعضهم رايته ذل كل
ذي ذل فراد ذلي على ذلهم ونظرت عز كل ذي عز فراد عزى على عزهم وقال
الشبلي لقد دلت على عز في ذلتي كل شئ ذل وعز في حق ما تعز احد الا

بل ومن به تعزرت انت الذي لا اله غيرك تعرفت لكل شئ فما جعلك شئ
 واننا الذي نعرفت الى كل شئ فرائدك ظاهر افي كل شئ فاننا الظاهر
 لكل شئ منا كله قد تقدم معناه ونفذه في كلام المؤلف على غاية الكمال والتمام
 والخاص **ل** منه ان الظهور الناقص لله بكل اعتبار ثم انه غير منا عن ذلك
 بعبارة لم يذكرها فيما تقدم وهو قوله **يا من استوى برحمانيته على عرشه**
فصار العرش عينا في رحمانيته كما صار العوالم عينا في عرشه كأنه اشار
 بهذا المعنى الى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى شر استوى على
 العرش الرحمن ورحمانيته الله كونه رحمانا والرحمن اسم لله تعالى يقتضي
 وجود كل شئ موجود وموشتق من الرحمة والرحمة من رحمة الله تعالى القائمة
 التي وسعت كل شئ كما وسع عليه كل شئ في قوله تعالى عجز حلة العرش
 ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما ولذلك دخل تحت مقتضى اسمه الرحمن
 جميع اسماء الله الالهية ويعلم من معنى الاستواء الظهور والخلوة
 ومقتضاها في حق الله تعالى لا يكون لغيره مع وجوده وجود واظهار
 مع ظهوره فلا جرم كان الحق تعالى مستويا برحمانيته على عرشه الذي
 العوالم كلها في طيته كان العرش عينا في الرحمانية منه رجا فيها والعوالم
 كلها عينا في العرش لا في طيته فلا ظهورا للعرش ولا للعوالم وانما الظهور التام
 منه عز وجل **حققت الاثار بالاثار** كما بين العوالم والعرش **ومحونا الاعيار**
بمحيطات افلاك الانوار كما بين العرش والرحمانية ومحيطات افلاك الانوار
 ما شتم الله الحسنين والله اعلم **يا من احجب في سرادقات عزه عنان**
تدركه الابصار عزة الله تعالى اقتضت كون كل ما سواه محجوبا عن رؤيته
 له تعالى فان العزيم معناه المنيح الذي لا يوصل اليه كما يقال حصن عن بذا اعتذر
 الوصول اليه وقيل **ل** العزيم الذي لا يرتقي اليه ومم طمعا في تقديره ولا
 يسمو الى صمديته فهم قصد الى تصويره وقيل **ل** العزيم من صلت
 العقول في مجاز تعظيمه وخارت الاباب دون ادراك نعمته وكلت اللسان
 عن استيفاء مدح جلاله ووصف جماله **قال** رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا احصى لنا عليك انت كما اشيت على نفسك وذكر السراقات
 مضافة الى عزه واحتجاب به في ما يحار حسن **يا من تجلى جمال جلاله في تحفة**

عظيمة

عظيمة الاسرار كالمهاية موحا من صفاته واسمائه فيظهر من ذلك وتجليه
 لها تحققت عظيمنة اسرار العارفين **كيف تخفى وانت الظاهر** **كيف**
تخفي وانت الرقيب الحاضر واسم الموفق وبها استغنى
 هذا كله بين الاشكال فيه وقد تقدم معناه غير ما مر من كلام المؤلف وقد
 فجر بحمد الله ما اردناه وبلغنا الغرض الذي قصدناه ولا حول لنا في ذلك
 ولا قوة الا بالله وبذلك يتبين ما عندي في مسائل الكتاب والله تعالى
 اعلم بالصواب **وقد** تقدم في اول هذا التنبيه ان لم افقد
 فيه الامانة العتي ولم يلتزم كون ما ذكرناه فيه صحيح المبني حتى يحتاج الى
 نصب لادلة والبراهين على ما ادعيناه فيه وانما سقنا ذلك على سبيل
 حكاية مذمب من المذاميب والمحكي له ذلك ان يصححه او يبطله ان احب
 وما وقع فيه من نوع استدلال على مطلب من المطالب فاننا في ذلك متبرعون فان
 صح ذلك الدليل فهو المطلوب وان بطل لم يلزم من بطلانه بطلان المدلول
 وبقي المذمب قابلا للتصحيح او البطلان من غير ان يتوجه على بطلانه
 بذلك والذي حملني على سلوك الخط الذي يتعين له كل من يتكلم على طريق
 التصوف من التحقيق له فيه ويدعي صحة ما ينظر بعقله وفهمه ويتبين
 ذلك الى القوم ولعل شيئا من ذلك لا يصح عنهم فيكون بذلك مفترضا
 كذا باعنيهم ثم فيه من سوء الادب معهم والنقد بين ايديهم لا يقول
 له شئ وعنده ذلك يكون الحرس والبكم وذمنا بالحسن والحركة اوليه واحمد
 عاقبة له ليخلصه بذلك من شر كسائه وبناؤه شرنا ما قصدناه من ذلك
 لا يمنع من حصول الفايده لمن اراد الله بها ما وفقه لها **ف** **ل** العبد
 ان يعمل على خلاص نفسه ولا يلزم ما يتابع مرضات غيره وفقد قيل رضي الناس
 غايلا تدرك **وتخفى** نزعنا الى من وقع بيده هذا التاليف وظهر له فيه خطأ
 او تحريفا ان يصلح منه ما الفاه محتملا وان يمتنع من الاعتذار عنه الطريقة
 المشكوك وان ظهرا ان يضع في ذلك تاليفا يتضمن تنبيها وتغريفا فذلك
 من المذاميب التي ترخص ومما لم يزل من بيان من قد مضى **وتخفى**
 نستغفر الله عما يعلمه منا من التعدي والجرأ فيما تعرضنا له من بيبك
 كلام الاول والراشدين من العلماء وتقرير عباراتهم ولاشأراهم من غير

الطلاع من على كنفها ولا بصيرة في ما ونستغفره أيضا مما وقع من ذكراحوال الاوليا
 ومقاماتهم ونحوه يصنعنا على سلوك طريقهم المستقيم مع افلاسان من جميع ذلك عدم
 احتياطنا به ونسأله مع ذلك ان لا يولجنا بما انطوت عليه صمما يثربنا والنته سر ابرنا
 من انواع القبايح والمغاييب التي يعلمها ولا تعلمها او يعلمها ولا تعلمها نفوسنا بالتنقي
 منها والتزهر عن ما اغترارا منا بحله واستلانة بنظره وعلمه ونزول له جل و علا
 ان يبين علينا بنوبة الحق عن كل حوبة حتى تتقلب اعداونا عنا خائبين داحرين
 صاعرين لم يبالوا من تحقيق اراءاتهم فيما مطلبنا ولم يبلغوا من عدم اسعافه
 ايانا بما طلبناه ماريا وان يشمل في ذلك معنا كل من امن على هذا الدعاء من وسعه
 ودعانا بمثل من اعواننا المستلين وننوتل اليه في بلوغ هذا الامل والوصول الى
 المنتقى الاجل من صرفنا به عن ثولى كل محمود وكفور واخر جنا به على يديه من
 الظلمة الى المنور سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين ورسول
 رب العالمين صلى الله عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابهم اجمعين
 لا اكرمهم وسلم تسليما كثيرا
 وكان الفراغ من نسخة بحمد الله وعونه وحسن تاييده وتوفيقه في الثامن من شهر
 جمادى الاولى من شهر عام اربع و مائة بعد الف والحمل لله
 دايما ابدكم بحسب ورضي



Süleyman ve Hüseyin
 Kış (AMEA)
 Yeni
 Kütüphane 2